بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر: جمعية العميد العلمية والفكرية / قسم النشر
الاشراف: أ.د. شوقي مصطفى الموسوي
المتابعة و التنفيذ:م.م. ضياء محمد حسن
الادارة الفنية :م.م. علي رزاق خضير
التصميم: علي عبد الحليم المظفر-احمد هاشم الحلو
عدد النسخ:٢٥٠
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٣٨٢ لسنة ٢٠٢٣م
الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة:٥٦٠٠١
صندوق البريد (ص.ب) :٢٣٢
ISBN 978-9922-680-38-5

Tel: +964 760 235 5555 **Mobile:** +964 7602323337
http: //alameed.alkafeel.net
Email: alameed@alkafeel.net

العتبة العباسية المقدسة. جمعية العميد العلمية والفكرية، مؤلف.
وقائع مؤتمر العميد العلمي السادس المنعقد تحت شعار نلتقي في رحاب العميد لنرتقي : وبعنوان الحقول المعرفية في مجابهة الاعلام غير الموضوعي الوقاية والتحديات =
Proceedings of Sixth Intemaiional Academic Al-Ameed Conference held on the Slogan Under the Shade of Al-Ameed We Do Meet to Augment underthe title of Knowledge Fields in Confrontation of Nonobjective Media: Protection and Challenges .:-الطبعة الاولى.- كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، جمعية العميد العلمية والفكرية ، قسم النشر، ١٤٤٤ هـ. = ٢٠٢٣.
٤١٢، ٩٧ صفحه ؛ ٢٤ سم
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
النص باللغة العربية ويضم مستخلصات باللغة العربية والانجليزية.
١. الاعلام الاسلامي--بحوث--مؤتمرات. ٢. الاعلام الرقمي -- جوانب اجتماعية-- مؤتمرات. أ. العنوان..
LCC : BP185.72 .A836 2023
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
فهرسة اثناء النشر

دار الكفيل
للطباعة والنشر والتوزيع

وقائع مؤتمر

العميد العلمي العالمي السادس

المنعقد تحت شعار

نلتقي في رحاب العميد لنرتقي

وبعنوان

الحقول المعرفية في مجابهة الإعلام غير الموضوعي الوقاية والتحديات

للمدة

١٠-١١ تشرين الثاني/ ٢٠٢٢م ١٤-١٥ ربيع الثاني ١٤٤٤هـ

المحتويات

كلمة الجمعية ٦

الأثر الإعلامي للقرآن الكريم في خطاب الإمام الحسين عليه السلام - خطاب الثورة أنموذجًا ٩

الإعلام المضلِّل والوعي السياسي للمجتمع ٤٢

الإعلام والإرهاب إشكاليّة العلاقة وعوامل التأثير.....٥٧

البروبوكاندا الإعلامية ودورها في تضليل المجتمع -دراسة قي ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.....٧٥

التراث المعرفي العربي في رد إعلام السلطة.....٩٣

التضليل الاعلامي في التاريخ الاسلامي اتجاه الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام ابان الحكم الاموي للمدة (٤١-٦٤هـ)..... ١١٩

الحرب النفسية وسلطة الإعلام والسبل الكفيلة لمواجهة الشائعات في وسائل التواصل الاجتماعي.....١٥٠

الخطاب الاعلامي الاسلامي ودوره في مواجهة الانحراف والعنف والتطرف والإرهاب.....١٧٢

المسؤولية الجزائية للناطق الإعلامي عن تضليل الرأي العام.....١٩٣

ترتيب أولويات القضايا الاجتماعية في المواقع الالكترونية لوسائل الإعلام السورية ومنصاتها على وسائل التواصل الاجتماعي -دراسة مسحية مقارنة.....٢١٢

تزييف التناص الديني في الخطاب الاعلامي العباسي.....٢٣٨

تصدي الإعلام للإرهاب الإلكتروني.....٢٥٧

توظيف الأساليب العربية في الإعلام -خطبة السيدة الزهراء عليها السلام الفدكية أنموذجاً ٢٧٨

حكاية الصورة في سوسيولوجيا الاعلام العراقي دراسة ميدانية في تكنلوجيا الاتصال.....٣٠٤
خطاب الفُرْجة في العصر العباسي.....٣٣٠
الدور القيمي للمؤثرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاسه على سلوك المستخدمين.. دراسة مسحية على عينة من اعضاء المجتمعات الرقمية..... ٣٤٤
قواعد دينية لتعزيز التدقيق الإعلامي للمتلقي الطبيعي ٣٨٥
Verbatim Theater:- a Study of David Hare's Stuff Happens and Anna Smith's Fires in The Mirror.....5
Doctors' Image Between G. B. Shaw and Christopher Marlow in Selected Plays.....21
The Conversational Strategies in Religious Discourse to Face Misleading Media,.....33
The Role of Media in Steering Child's Imagination: A Study of Selected Poems,.....50
Media: a soft weapon used by terrorism.....60
Media in Contemporary Times: Challenges and Prospects.....76
Readers' Awareness of Objectivity in Political News A Study of the Russia-Ukraine Conflict News Headlines.....85

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الجمعية

الحمدُ لله وكفى ، والصلاةُ و السلام على نبينا المصطفى ، وآلهِ الأَطهارِ الشرفا ، و صحبِهِ الأَبرار النجبا ، ومن اهتدى بهديهم و اقتفى... وبعد..

تطلّ عليكم جمعية العميد العلمية والفكرية وقسم النشر فيها من نافذة جديدة من البحوث والدراسات الأكاديمية التي تتمحور حول موضوعة الإعلام والإعلام المضلل على وجه التحديد ؛ فقد وصف عصرنا بأَنَّه عصر الإعلام لما له من أهمية بالغة فيما يُحدثُه من قيمٍ وأفكارٍ ومعتقداتٍ تؤدي الى تغيير ملامح المنظومة المجتمعية ؛ فوسائلُ الإعلام هي مصدرُ المعلوماتِ ، ومع التطور التكنولوجي أصبحَ مصدرُ المعلومةِ في وضعٍ خطرٍ ، فلا ندري ما مصدرُ المعلومةِ الصحيحِ وكيفَ نتعاملُ معَهُ .

وأدى الوعيُ بأهمية الإعلام وقوته وتأثيرِهِ أن أصبحَ في ظلِّ تصارعِ العالمِ المعاصرِ وسيلةَ المتسلِّطين في تشويهِ الذاكرةِ وحيلةِ المضلِّلين في تزييفِ الحقائقِ والتلاعبِ بها.

ولخطورةِ هذا المُشكِلِ وضعَ مؤتمرُ العميدِ الدولي بنسختِهِ السادسةِ عنوانًا لمجرياتِهِ البحثيَّةِ ؛ فكانَ :((**الحقولُ المعرفيةِ في مجابهةِ الإعلام غيرِ الموضوعيِّ-الوقايةُ والتحدياتُ-**)) ليأنسَ بأقلامِ الباحثينَ والدارسينَ المتخصّصين في الوقوفِ على أصولِ هذا المُشكِلِ ، وتحليلِهِ ، والتوصيةِ بطرائقَ صدِّهِ ومعالجتِهِ وصناعةِ أساليب ناجعةٍ لتعديلِ المسارِ.

واشتركت مجموعة من الدول في مؤتمرنا المبارك فنجد من: (كندا، والسويد، و الهند، والسودان، والمغرب، ولبنان، وسوريا) فضلاً عن مشاركة العراقِ بجامعاتِهِ ومؤسساتِهِ التعليميَّةِ فكانت كلاًّ من:(جامعةُ القادسية، وجامعةُ ميسان، وجامعةُ المثنى، وجامعةُ تكريت، وجامعةُ ذي قار، وجامعةُ الفراتِ الأوسط التقنيَّة، وكليةُ الإمامِ الكاظمِ عليه السلام، ومديريةُ تربيةِ المثنى، ومديريةُ تربيةِ بابل، ومديريةُ تربيةِ كربلاء المقدسة، والكليةُ التربويةُ المفتوحة، ومديريةُ تربيةِ ذي قار، ومديريةُ تربيةِ البصرة، ومديريةُ تربيةِ الكرخ، وديوانُ الوقفِ الشيعي...).

لقد حفلت وقائع مؤتمر العميد العلمي العالمي السادس بمجموعة طيبة مباركة من البحوث يقدِّمها قسم النشر في جمعية العميد العلمية والفكرية الى القارئ الكريم وهو موقن أشد التيقن من أن هذه البحوث ستلقى صدى في نفسه وتأخذ من تفكيره واهتمامه الشيء الكثير، لأنها وصفت وعرضت كثيرا من الحالات السلبية في الإعلام القديم و الحديث وفضحت وحللت خططه في تضليل الرأي العام ورصدت تأثيراته السلبية على عقول أفراد المجتمع وسلوكياته . ومن ثم حذَّرت ونبَّهت على خطورته والاستسلام له بعد ان كشفت حقيقته الزائفة.

جمعية العميد العلمية والفكرية

الأثر الإعلامي للقرآن الكريم في خطاب الإمام الحسين عليه السلام خطاب الثورة أنموذجًا

د. عمار حسن عبد الزهرة
دكتوراه لغة عربية / المديرية العامة للتربية في محافظة كربلاء المقدسة

ملخص البحث

لم يكن الإعلام بمفهومه المعتمد على كشف الحقائق ونشرها وليد اللحظة أو البرهة السابقة وإنَّما تمتدُّ جذوره إلى القدم منذ بدء نمو التجمُّعات الإنسانيَّة، ولكن لم يتوقف عن التطوُّر؛ لاقترانه بالبحث عن الحقيقة وتوصيلها، ولذلك نراه أخذ مساحاتٍ واسعةٍ بعد الثورة الصِّناعيَّة وتشكُّل الأنظمة العالميَّة، وصارت القوى في العالم تتسابق للمسك بزمام أدواته، ثمَّ ما لبث أن ارتبط بأدوات التواصل بين المجتمعات، وكلَّما تطوَّرت تلك الأدوات ازدادت هيمنة الإعلام وتوسَّعت مساحات تأثيره، إلى أن وصلنا اليوم أحدث ما وصلت إليه الإنسانيَّة من ربط مجمل سكَّانها بشبكةٍ عنكبوتيَّةٍ من (الإنترنت)، وعليه صار العالم قريَّة؛ بل غرفة لشدَّة التقارب الذي أحدثته أدوات التواصل اليوم. وأنا في هذه الدِّراسة لا أنوي الدُّخول إلى معتركات الإعلام وتأثيراته في الواقع المعاصر وإنَّما أودُّ الإبحار بالقارئ الكريم إلى محور الحقول الدِّينيَّة في مواجهة الإعلام المضلل لأقرأ إجراءات الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء بمواجهة الإعلام الأموي، الذي أصرَّ على التضليل بإعلامه المزيَّف لينقل للجمهور أنَّ الإمام الحسين عليه السلام خارجيٌّ يهدف إلى شقِّ عصا المسلمين وتفريق جمعهم، وقد عمد الإمام الحسين عليه السلام إلى جملةٍ من الإجراءات التي يمكن أن نصفها بالإعلاميَّة من أجل كشف تزييف الإعلام الأموي، وبيان هدفه من القيام والثورة، ومن أهمِّ تلك الإجراءات الاعتماد على القرآن الكريم بشكلٍ رئيس في خطابه، فلم ينفك عن الاستشهاد به والاعتماد على مضامينه، وقد أتى أُكل ذلك وثماره من التأثير الفعلي على المستوى القريب والبعيد، وقد رصدنا في هذه الدِّراسة الأثر الإعلامي للقرآن الكريم في خطاب الإمام الحسين عليه السلام في قيامه المقدَّس، وتمَّ تقسيم البحث على ثلاثة مراحل بحسب ما تقتضيه طبيعة المادَّة، فكانت المرحلة الأولى منذ انطلاقه للقيام من المدينة المنوَّرة إلى قبل معركة الطف، والثانية الأثر الإعلامي للقرآن الكريم في خطابه الشريف أثناء المعركة، والأخيرة تناولت ما تلاه الرأس الشريف للإمام الحسين عليه السلام من قرآنٍ كريم وتأثيره الإعلامي على من حوله في كشف الحقيقة ونشرها.

Abstract

The media, in its concept based on revealing and publishing the facts, was not the product of the previous moment or moment. Rather, its roots extend back to ancient times since the beginning of the growth of human gatherings, but it did not stop developing; Because it is associated with the search for the truth and its communication. Therefore it takes large areas after the industrial revolution and the formation of global systems, and the powers in the world are racing to seize the reins of its tools. Today we have reached the most recent state that humanity gains the terms of linking its entire population to a spider web (the Internet) . Accordingly the world has become a village. But a room for the intensity of the closeness that Created by today's communication tools. In this study, there need not enter the battlefields of media and its effects on contemporary reality, but rather the study tends to guide the honorable reader to the axis of religious fields in the face of misleading media to read the procedures of Imam Hussein (peace be upon him) in Karbala in the face of the Umayyad media, who insisted on misleading with his fake media to convey to the public that Imam Al-Hussein (peace be upon him) is a renegade aiming to split the stick of the Muslims and dispersing their gathering. In the Quran The Holy Prophet mainly in his speech, he did not stop citing it and relying on its contents, and the fruits of that came from the actual impact on the near and far level. The plan of the paper covers three stages according to the main focuses . The first stage starts from Medina to before the Battle of Tuff, and the second was about the media impact of the Holy Qur'an on his honorable speech during the battle. The last deals with what the noble head of Imam Hussein (peace be upon him) recited from the Glorious Qur'an and its media impact on those around him in revealing and spreading the truth.

المقدِّمة:

الْحَمْدُ لله عَلى ما أَنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ على ما أَلْهَمَ، وَالثَّناءُ بِما قَدَّمَ، مِنْ عُمومِ نِعَمٍ ابْتَدَأها، وَسُبُوغِ آلاءٍ أَسْداها، وَتَمامِ مِنَنٍ والاها، جَمَّ عَنِ الإحْصاءِ عدَدُها، وَنأى عَنِ الْجَزاءِ أَمَدُها، وَتَفاوَتَ عَنِ الإدْراكِ أَبَدُها، وَنَدَبَهُمْ لِاسْتِزادَتِها بالشُّكْرِ لِاتِّصالِها، وَاسْتَحْمَدَ إلَى الْخَلايِقِ بِإجْزالِها، وَثَنّى بِالنَّدْبِ إلى أمْثالِها. والصَّلاة وأزكى السلام على خير الأنام محمَّدٍ وآله الطَّاهرين..

يمثِّل الإعلام اليوم أعلى مراتب الحَراك في جميع مستويات الحياة المعاصرة، ولا نبتعد فيما لو قلنا بأنَّه سمة العصر البارزة، والمتسيِّد على أغلب مفاصلها، وأهميَّته هذه زادت منها تطوُّر وسائل التواصل في العالم، حتَّى جعلت منه على اتِّساعه حيِّزًا بسيطًا لا يتجاوز حدود القرية الصغيرة؛ بفعل ما أحدثته تكنلوجيا التواصل، وهذا الأمر أثَّر بشكل كبير على الإعلام فطوَّره بشكلٍ ملفت، وجدَّد له أدوات فائقة السرعة والتأثير والامتداد، حتَّى صرنا على أعتاب سيادة الإعلام على كلِّ السلطات؛ بل يصبح بنفسه السلطة كلَّها. ونحن هنا لسنا بصدد بيان تأثير الإعلام وأهميَّته في الواقع المعاصر وإنَّما اخترنا أن ندرس الحقول الدِّينيَّة في مواجهة الإعلام المضلل، واعتمدنا في ذلك على مراقبة ما يمكن أن نصطلح عليه الأداء الإعلامي لثورة الإمام الحسين عليه السلام في قبال الإعلام المضلل للحزب الأموي ومن يحالفه، وقد اعتمد الإمام الحسين عليه السلام جملةً من الإجراءات في ذلك، ومنها الاعتماد على الأثر الإعلامي للقرآن الكريم في خطابه عليه السلام، وعندما تابعنا خطاب ثورة كربلاء وقيامها وجدنا أنَّ الإمام الحسين عليه السلام كان بصدد اختيار آياتٍ بعينها على وفق تسلسلٍ لمقاماتٍ متَّسقة، وغالبًا ما تكون مقامات الأنبياء مع أقوامهم وكيفيَّة تصديهم لإصلاح أنبيائهم ورسالات السماء، ومنه فهمنا على أنَّ هناك مقارباتٍ مع المقام الرِّسالي للإمام الحسين عليه السلام وحال الأنبياء السابقين وخصوصًا أولي العزم، وكل ذلك تجسيدًا لمقام خاتم الأنبياء ووارث مواريث الأنبياء، وهذا بدوره ردٌّ مفعم لما أشاعه الإعلام الأموي من تضليلٍ بأنَّ الحسين عليه السلام خارجيٌّ يبتغي تفريق الأمَّة الإسلاميَّة وتشتيتها، وهذا الإجراء من الإمام الحسين عليه السلام كان له أثرٌ فاعلٌ على المستوى القريب والبعيد، وكان نتاجه كشف بني أميَّة وزيفهم، والانطلاق نحو الحسين عليه السلام بوصفه الحقَّ وطريق الصلاح، ومن هنا ارتأيت إلى متابعة الأثر الإعلام في خطاب الإمام الحسين عليه السلام بدءًا من انطلاقه من المدينة نحو مكَّة ثمَّ إلى كربلاء ثمَّ المعركة وأخيرًا خطاب رأسه الشريف على القنا، وعليه صار التقسيم بحسب ما تقتضيه طبيعة المادَّة على تمهيدٍ راقبت فيه الإعلام مفهومًا وإجراءً، وثلاث مباحث، وكانت دراسة المبحث الأوَّل تتخصَّص بالأثر الإعلامي لخطاب الإمام الحسين عليه السلام من انطلاقه من المدينة إلى ما قبل المعركة، والمبحث الثَّاني عوَّل على في دراسته على مرحلة المعركة، والمبحث الثَّالث درس الأثر الإعلامي للقرآن الكريم في خطاب رأس الإمام الحسين عليه السلام بعد انتهاء المعركة، ثمَّ الخاتمة التي ضمَّ أهمَّ نتائج البحث.

التمهيد: الإعلام المفهوم والإجراء

يعد الإعلام من أهمِّ وسائل التواصل في العصر الحالي، وقد أخذ مديات كبيرة حتَّى صار بإمكانه أن يُخضع أنظمة بعينها؛ بل يمكنه أن يُسقط أنظمة كاملة بدولها وشعوبها، وقد حصلت مثل هذه الأحداث على مستوى العالم. وفي الآونة الأخيرة بدأ أثر الإعلام يتصاعد؛ بل يتعاظم بحدودٍ مطلقةٍ يصعب السيطرة عليها نتيجة تطوير وسائل الإعلام ونقل المعلومات والأخبار، فليس هناك اليوم بين الحدث ونقله على معظم أقطار الكرة الأرضية سوى برهةٍ قصيرةٍ من الزمن قد لا تتجاوز في بعض الأحيان الثواني القصيرة، حتَّى بتنا على أعتاب عالمٍ جديدٍ بثقافةٍ مشتركة بدأت خيوطها تُنسج وملامحها تتَّضح، ويمكن ملاحظة ذلك عبر توحيد الاهتمامات المشتركة بين بني البشر من المأكل والملبس والمشرب وطبيعة الحياة اليوميَّة؛ بل السلوك العام لأبناء المعمورة كافَّة، وبدأ بالفعل نشوء لغة تواصل عالميَّة ماهيتها رموز يتواطأ الجميع على فهم دلالاتها واستعمالاتها، ولو استمرَّ الأمر على ذلك فإنَّنا سنجد أنفسنا في المستقبل أمام نظام عالميٍّ يفرض وحدته في الحياة ونظامها والسلوك فيها، وهذا ما أدَّى إلى أن تعمل بعض الجهات على تهيئة سبلٍ تنظيميَّةٍ تسبق بها الأحداث، فصارت تنمو دعوات إلى توحيد الأديان الإبراهيميَّة مثلًا على نمطٍ موحَّدٍ يجمع مشتركات الأديان السماويَّة الثلاثة (الإسلام، النصارى، اليهود) بإبراهيم النبي ﷺ، وهو أهمُّ عامل مشترك بينها بعد الإيمان بالإله الواحد. وهذا يجعلنا أمام تحدِّياتٍ تفوق قدرات الشعوب ويصبح العالم بنظامٍ واحدٍ يفرضه من يمتلك زمام الإعلام وقنواته، ليقفز الإعلام من السلطة الرابعة إلى الأولى ولا شيء بعدها.

ولنترك ما تقدَّم جانبًا إلى بيانٍ موجزٍ عن مفهوم الإعلام وآلياته، ولقد اختلفت التعريفات باختلاف الفلسفات والمشارب الفكرية، على الرغم من أنَّ جميع التعريفات تنتهي إلى مرتكزٍ فكريٍّ موحَّد؛ ومردُّ ذلك إلى شدَّة الارتباط بين الإعلام والاتصال الذي تقوم عليه مجمل حركة الحياة وتفاصيل تطوراتها، وحركتها بين أبنائها ي كلِّ جيل.

وسنذكر من التعاريف ما له علاقة بموضوعنا، وقد قيل فيه على مستوى اللغة بأنَّه ((مصدر(أعلم)، وَهُوَ عبارَة عَن تَحْصِيل الْعلم وإحداثه عِنْد الْمُخَاطب جَاهِلا بِالْعلمِ بِهِ؛ ليتَحَقَّق إِحْدَاث الْعلم عِنْده وتحصيله لَدَيْهِ، وَيشْتَرط الصدْق فِي الْإِعْلَام دون الْإِخْبَار، لِأَن الْإِخْبَار يَقع على الْكَذِب بِحكم التعارف، كَمَا يَقع على الصدْق))[1]، وأمَّا على مستوى الاصطلاح فقد عُرِّف بتعريفاتٍ كثيرة، وكلٌّ منها ركَّزت على حيثيَّةٍ معينة فهناك من ركَّز على نشر المعلومات وربطها بالمجتمع فقال: ((إنَّه نشر الحقائق والأخبار والآراء والأفكار بين جماهير البيئة والمؤسسة حتَّى يمكن ربطها بالمجتمع والجماهير؛ ليثقوا في صحَّة ما عملوا به فيؤيدون الهيأة ويناصرونها))[2]، ووهناك من ركَّز على ذكر مصادر المعلومات خدمةً للصالح العام فضلًا عن نشرها فقال: عملية نشر المعلومات الصحيحة وتقديم الحقائق الواضحة، والأخبار الصادقة والوقائع المحدَّدة، والأفكار

المنطقيَّة للجماهير مع ذكر مصادرها؛ خدمةً للصالح العام[٣]، وهناك من ركَّز على الموضوعيَّة والحياد فضلًا عمَّا تقدَّم فقال: ((نشر للأخبار والحقائق والافكار والآراء، يتم التعبير عنها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، في إطار موضوعي بعيدًا عن الهوى من خلال أدوات ووسائل محايدة، بهدف اتاحة الفرص للإنسان للوقوف على الحقائق والأفكار ليكون قادرًا على تكوين فكرة الخاص به الذي يمكنه من اتخاذ الموقف الذي يراه ملائمًا))[٤]، وهناك من ركَّز على التعبير الموضوعي عن عقلية الجمهور واتجاهاته فقال: ((الاقناع عبر تزويد الناس بالأخبار الصحيحة السليمة التي تساعدهم على تكوين رأيٍ صائبٍ في واقعةٍ من الوقائع، أو مشكلةٍ من المشكلات؛ بحيث يعبِّر هذا الرأي تعبيرًا موضوعيًّا عن عقليَّة الجماهير واتجاهاتهم وميولهم))[٥]. وما تقدَّم من تعريفات للإعلام لا يمكن التسليم بأنَّها جامعة مانعة؛ لكونها تنسحب إلى المصطلحات الأخرى للعلوم وخاصة المرتبطة بالفكر والثقافة والواقع الاجتماعي[٦]، ((ممّا جعل تقديم تعريف دقيق شامل للفظة الإعلام عسيرًا، لأنَّ كثرة تداول الكلمة وانتشارها جعلها تبدو وكأنَّها لا تحتاج الى تعريف، مع أنَّها مازالت غير واضحة كما ينبغي في أذهان ممَّن ألفوا استعماله))[٧]. إلَّا أنَّه يوجد تعريف للدكتور سمير محمد حسن حاول فيه أن يكون دقيقًا فحواه: هو أوجه النشاط الاتصالية كافَّة التي تستهدف تزويد الجمهور بالحقائق والأخبار الصحيحة السليمة كافَّة، والقضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقةٍ موضوعيَّةٍ من دون تحريفٍ ممَّا يؤدِّي إلى خلق أكبر درجةٍ ممكنةٍ من المعرفة والوعي والإدراك والإحاطة الشاملة لدى فئات جمهور المتلقين للمادة الإعلامية من الحقائق والمعلومات الموضوعية الصحيحة والقضايا ممَّا يسهم في تنوير الرأي الصائب لدى الجمهور في الوقائع والموضوعات والمشكلات والمثابرة المطروحة[٨].

أمَّا قوَّة الإعلام وسلامته فتكون بقدر ما يملك من الصَّحَّة والدِّقة في المعلومات أو الحقائق المنقولة[٩]، وهذه الحقائق والمعلومات تعمل على تكوين رأي صائب إزاء المشاكل فيصنِّفها ويصفها بشكلٍ موضوعيٍّ مبيِّنًا حقيقة أسبابها وآليات معالجاتها. هذا على مستوى الوصف الإيجابي للإعلام وما يُرجى منه على مستوى التنظير، وأمَّا التطبيق فنادرًا ما تجد إعلامًا حقيقيًّا غير مسيس؛ بل الغالب فيه في وقتنا الحاضر التسيس بالاتِّجاه السلبي إلَّا قليلًا من المساحة الإيجابيَّة التي تجدها هنا أوهناك في خضمِّ التزييف وقلب الحقائق.

أمَّا تأثير الإعلام فإنَّه يعتمد على الوسائل والآليات المصدِّرة له والمساحة المستهدفة واللغة المستعملة، وما تتضمَّنه من وسائل تأثيريَّة على مستوى الجمهور، ومن أهمِّ تلك الوسائل التأثيريَّة في ساحة التلقي الإسلاميَّة هي الاستشهاد بآيات القرآن الكريم ومفاهيمه العقيديَّة ولاسيَّما فيما لو كان الموضوع دينيًّا، وهكذا أسلوب يرفع من طاقة التأثير والاستجابة نحو المحتوى الإعلامي، وكلَّما أُتقن الاقتباس القرآني وأُحسن توظيفه ارتفت مساحة تأثير الخطاب في الجمهور المستهدف، ومن هذا المنطلق نحاول اكتشاف

الأثر الإعلامي للقرآن الكريم في خطاب الإمام الحسين عليه السلام، وكيف وظَّفه في مقاومة الإعلام المضاد للحزب الأموي الحاكم، الذي عمل على تزييف الحقائق وطمس معالمها بما يمتلك من أدوات مهَّدت له السيطرة على الرأي العامِّ للعالم الإسلامي بمرور الزمن، وهذه السيطرة أتته من تسخير مفاصل الدَّولة لأهدافه بوصفه الحاكم في ذلك الوقت.

أمَّا بداية سيطرة الحزب الأموي وتفعيل أدواته الإعلاميَّة فقد بدأت منذ بداية فتح الشام سنة أربع عشرة من الهجرة[١٠]، وخصوصًا بعد ولاية يزيد بن أبي سفيان، الذي استخلف أخاه معاوية من بعده، وهنا بدأ عصرٌ جديدٌ للشَّام في حكم الأمويين الذين رسَّخوا مبادئ الولاء لهم بوصفهم أهل الدين ورجالات العقيدة، ثمَّ ما لبث الأمر أن سنُّوا العداء لأمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام وأهل بيته، فبدأت ماكناتهم الإعلاميَّة بتضليل النَّاس فيهم، عبر بناء رأيٍ عامٍّ ماهيَّته العداء لهم؛ بوصفهم خارجين عن الدِّين ومحاربين لأهله، وكان من تلك الإجراءات سنَّ معاوية بن أبي سفيان لعن أمير المؤمنين علي عليه السلام على المنابر[١١]، واستمرَّ الأمر هكذا حتَّى كان من شروط الإمام الحسن عليه السلام على معاوية للصُلح ترك سبِّ أمير المؤمنين علي عليه السلام[١٢]، واستمرَّ معاوية بنهجه حتَّى وصل الأمر في التزييف إلى تكوين مفهومٍ عن أمير المؤمنين عليه السلام بأنَّه لا يُصلِّي، وعندما استشهد عليه السلام في المحراب ردَّ أحد الشاميِّين: أو علي يصلي!؟[١٣]، وشاهد آخر مع شامي آخر عندما رأى الإمام الحسن (صلوات الله وسلامه عليه) ((راكبًا فجعل يلعنه والحسن لا يرد، فلمَّا فرغ أقبل الحسن عليه السلام فسلم عليه وضحك، فقال: أيها الشيخ أظنك غريبًا، ولعلك شبهت، فلو استعتبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك، وإن كنت جائعًا أشبعناك، وإن كنت عريانًا كسوناك، وإن كنت محتاجًا أغنيناك، وإن كنت طريدًا آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حركت رحلك إلينا، وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لانَّ لنا موضعًا رحبًا وجاهًا عريضًا ومالًا كثيرًا، فلمَّا سمع الرجل كلامه، بكى ثم قال: أشهد أنَّك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليَّ، والآن أنت أحبُّ خلق الله إليَّ وحول رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقدًا لمحبتهم))[١٤]، وفي موقفٍ آخر يبيِّن حجم الإعلام الذي سيَّسه بنو أميَّة ضدَّ أهل البيت عليهم السلام، وهو عندما وصلت عائلة الإمام الحسين عليه السلام إلى الشام بعد واقعة كربلاء استقبلهم شيخ فقال: ((الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم، وأراح البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين منكم، فقال له علي بن الحسين: يا شيخ هل قرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: فهل عرفت هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣] قال الشيخ: قد قرأت ذلك فقال له علي: فنحن القربى يا شيخ، فهل قرأت هذه الآية ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ

خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ [الأنفال: ٤١] قال نعم، قال علي: فنحن القربى يا شيخ، وهل قرأت هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، قال الشيخ: قد قرأت ذلك، قال علي: فنحن أهل البيت الذين خصصنا بآية الطهارة يا شيخ، قال: فبقي الشيخ ساكتًا نادمًا على ما تكلم به وقال: بالله إنكم هم؟ فقال علي بن الحسين: تالله إنَّا لنحن هم من غير شك، وحق جدنا رسول الله إنَّا لنحن هم، فبكى الشيخ ورمى عمامته، ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إنِّي أبرء إليك من عدو آل محمد من جنٍّ وإنسٍ، ثمَّ قال: هل لي من توبة؟ فقال له: نعم، إن تبت تاب الله عليك، وأنت معنا، فقال: أنا تائب، فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ فأمر به فقتل))[١٥].

وهنا نرى الأثر الإعلامي للقرآن الكريم في توضيح الحقيقة وتحميلها بُعدًا معرفيًّا وأثرًا كبيرًا يرفع من طاقة الاستجابة لمحتوى الرسالة الإعلاميَّة، وقد استطاع الإمام علي بن الحسين عليه السلام أن يغيِّر من المحتوى الفكري لهذا الشيخ ويُصحِّح معلوماته ويُرشده إلى طريق الحقِّ والهداية عبر الاقتباس المباشر من القرآن الكريم، وهو ما نحاول أن ندرسه في هذا البحث؛ لأنَّ هناك علاقة متلاحمة بين الإعلام والرسالات الدينيَّة، فكل دعوة لها إعلامها، وكل رسالة لا تبلغ هدفها ولا تصل إلى غايتها إلا عن طريق الإعلام[١٦]، وعليه يجب أن تكون هناك وسائل ناجحة من أجل تعريف الناس بالمبادئ الحقَّة للرسالة الدينيَّة[١٧]، ومن هنا يمكن أن نفسِّر حضور القرآن الكريم في خطاب الإمام الحسين عليه السلام، وخصوصًا في ثورة كربلاء، فقد أراد منه أن يكون معادلًا موضوعيًّا يُثبت به زيف ادِّعاء الطرف المحارب له، الذي ادَّعا بأنَّه خارجيٌّ يريد حرب الدِّين وزعامته الحقَّة، فما كان من الحسين عليه السلام إلَّا أن يجعل مساحة واسعة للقرآن الكريم في حديثه؛ لتكون ردًّا إعلاميًّا بالفعل على ما بثَّه الإعلام المعادي من أنَّه خارجيٌّ، وأنَّى لخارجيٍّ أن يستشهد بالقرآن وينطق به على وفق نسقٍ منتظم يوازي بينه وبين الأحداث على نحوٍ تتضح به الحقائق وتتميَّز به المعرفة.

المبحث الأوَّل: الأثر الإعلامي للقرآن الكريم في الخطاب الحسيني قبل معركة الطف

لم تكن ثورة الإمام الحسين عليه السلام ثورةً ارتجاليَّة قام بها شخص اعتيادي على حين غفلةٍ من الزمن، وإنَّما هي مشروعٌ إلهيٌّ قد تمَّ الاستعداد له والتقنين في حدثه قبل أن يرد بوقتٍ طويل، وسأتكلَّم في حدود المتَّفق عليه في المدونة الإسلاميَّة، وعلى هذا الأساس نجد التصريح الأوَّل بقضية الإمام الحسين عليه السلام جاء على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله بروايات كثيرةٍ أكتفي بذكر واحدةٍ منها، وهي ((عَنْ أَنَسٍ قَالَ: اسْتَأْذَنَ مَلَكُ الْمَطَرِ أَنْ يَأْتِيَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله، فَأُذِنَ لَهُ، فَقَالَ لِأُمِّ سَلَمَةَ: احْفَظِي عَلَيْنَا الْبَابَ، لَا يَدْخُلْ أَحَدٌ، فَجَاءَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، فَوَثَبَ حَتَّى دَخَلَ، فَجَعَلَ يَصْعَدُ عَلَى مَنْكِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: أَتُحِبُّهُ؟ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ أُمَّتَكَ تَقْتُلُهُ، وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتُكَ الْمَكَانَ الَّذِي يُقْتَلُ فِيهِ، قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ فَأَرَاهُ تُرَابًا أَحْمَرَ، فَأَخَذَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ذَلِكَ التُّرَابَ

فَصَرَّتْهُ فِي طَرَفِ ثَوْبِهَا، قَالَ: فَكُنَّا نَسْمَعُ يُقْتَلُ بِكَرْبَلَاءَ))[١٨]. وهنا رسول الله ﷺ يُعلن افتتاحية كربلاء، وأنَّها ستكون مشروعًا استشهاديًّا لحفيده، وما يمضي الوقت حتَّى يؤكِّد ذلك أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقد ورد ((عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُجَيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَارَ مَعَ عَلِيٍّ، وَكَانَ صَاحِبَ مِطْهَرَتِهِ، فَلَمَّا حَاذَى نِينَوَى وَهُوَ مُنْطَلِقٌ إِلَى صِفِّينَ، فَنَادَى عَلِيٌّ: اصْبِرْ أَبَا عَبْدِ اللهِ، اصْبِرْ أَبَا عَبْدِ اللهِ، بِشَطِّ الْفُرَاتِ قُلْتُ: وَمَاذَا؟ قَالَ، دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَعَيْنَاهُ تَفِيضَانِ، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَغْضَبَكَ أَحَدٌ، مَا شَأْنُ عَيْنَيْكَ تَفِيضَانِ؟ قَالَ: بَلْ قَامَ مِنْ عِنْدِي جِبْرِيلُ قَبْلُ، فَحَدَّثَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ يُقْتَلُ بِشَطِّ الْفُرَاتِ، قَالَ: فَقَالَ: هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ أُشِمَّكَ مِنْ تُرْبَتِهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. فَمَدَّ يَدَهُ، فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَأَعْطَانِيهَا، فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنَيَّ أَنْ فَاضَتَا))[١٩].

وهنا أيضًا يذكِّر أمير المؤمنين عليه السلام بمشروع الإمام الحسين عليه السلام، وأمَّا استدلالنا بأنَّه مشروع إلهيٌّ إخبار النبيِّ بالوحي عن ذلك، ثمَّ الاهتمام بتربته وشمِّها والاحتفاظ بها، وبكاء النبي ﷺ عليه مع علمه بأنَّ القاتل له أمَّته يدلُّ على أنَّه على جادَّة الحقِّ والسبيل القويم بخلاف الأمَّة القاتلة له.

ومع ما تقدَّم استطاع الإعلام الأموي أن يثبِّط النَّاس عن نصرة الحسين عليه السلام، ويجعل منه في ذهن كثيرين أنَّه خارجيٌّ يبتغي تفريق الجماعة وشقَّ عصا المسلمين[٢٠]، وقد قاوم الإمام الحسين عليه السلام هذا الادِّعاء المزيف بوسائل شتَّى ومنها الإعلام الحقيقي الذي يكشف به زيف ادِّعاءات السُّلطة، وكان في كلِّ موطنٍ يضع إشارات على أنَّ مشروعه إلهيٌّ يسير بها على خطى الأنبياء، من تلك الإشارات أنَّه عندما خرج من المدينة ((قال: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢١]، فلمَّا دخل مكة قَالَ: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢١]))[٢١].

وذكر ذلك الشيخ المفيد بقوله: ((لمَّا دخل الحسين عليه السلام مكَّة كان دخوله إيَّاها ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان، دخلها وهو يقرأ ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ثمَّ نزلها، فأقبل أهلها يختلفون إليه، ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق))[٢٢].

وهنا يستحضر الإمام الحسين عليه السلام مشروع النبي موسى عليه السلام، الذي خرج من مصر بعد أن حزَّب عليه فرعون عصره جنوده ليقتلوه، فتوجَّه تلقاء مدين ابتغاء سواء السبيل، وقد وجد الحسين عليه السلام سواء السبيل في كربلاء متمثلةً بالشهادة في سبيل الله تعالى، وهذا إعلام منه على أنَّه سائرٌ على خطِّ الأنبياء ولم يكن بصدد تفريق الجماعة وشق عصا المسلمين، وإن كانت الجماعة على الباطل فبئس تلك الجماعة.

ولمَّا خرج الحسين عليه السلام ((مِنْ مَكَّةَ اعترضه رسل عَمْرو بن سَعِيد بن الْعَاصِ، عَلَيْهِم يَحْيَى بن سَعِيدٍ، فَقَالُوا لَهُ: انصرف، أين تذهب؟ فأبى عَلَيْهِم ومضى، وتدافع الفريقان، فاضطربوا بالسياط، ثُمَّ إنَّ الحسين وأصحابه امتنعوا امتناعًا قويًّا، ومضى الحسين عليه السلام عَلَى وجهه، فنادوه: يَا حُسَيْن، أَلا تتقي اللهَّ؟ تخرج من

الجماعة، وتفرق بين هَذِهِ الأمة؟ فتأول حُسَيْن قول اللهَّ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٤١]))[٢٣].

فيستمرُّ الإمام الحسين عليه السلام بترتيل القرآن الكريم؛ ليُشعر بأنَّ هدفه إصلاحيٌّ يعتمد على التأسيس القرآني، وعليه فإنَّه دائمًا ما يلجأ إلى تضمين خطابه بالقرآن الكريم فيرفع من تأثيره في النفوس، ولو أردنا أن نستحضر مجموع الآية السابقة فسنجدها بهذه الهيأة: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾، فذكر الإمام الحسين عليه السلام جواب الشرط: ﴿فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾، وترك استحضار فعل الشرط إلى المتكلِّم ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾، وكان المقام تكذيب مشروعه الإصلاحي من لدن المعترضين عليه في الطريق، (رسل عَمْرو بن سَعِيد بن الْعَاصِ)، الذين اتهموا الحسين عليه السلام بالخروج عن الجماعة وتفريق الأمَّة، ولذلك كان جوابه لهم بما تقدَّم من الآية الكريمة، التي تحكي موقف النبي محمَّد صلى الله عليه وآله عندما كذَّبه قومه واتَّهموه بأنَّه يريد أن يفرِّق جمع قريش ويُشتِّت عبادتهم، وهذا الاستحضار للقرآن الكريم غايته ترسيخ المشروع الإلهي الإصلاحي في نفوس أتباعه ومن يأتي بعدهم، وأنَّه يبتغي تصحيح مسار الأمَّة الذي حرفه بنو أميَّة، وكان القرآن الكريم داعمًا لإعلاميَّة خطابه ورافعًا لتأثيرها في نفوس متلقيه.

ثمَّ يسير الإمام الحسين عليه السلام باتِّجاه كربلاء ولا يكاد يمرُّ به موقف إلَّا ويكون القرآن حاضرًا في خطابه يستشهد به في تدعيم موقفه الإصلاحي، حتَّى لو كان الموقف موقف سؤال من عابرٍ مسافر، وهذا نجده في حادثةٍ تروي لقاء الإمام الحسين عليه السلام برجلٍ من بني أسد ((يُقال له بشر بن غالب، فقال له الحسين عليه السلام ممَّن الرجل؟ قال: رجل من بني أسد؛ قال: فمن أين أقبلت يا أخا بني أسد؟ قال: من العراق؛ فقال: كيف خلَّفت أهل العراق؟ قال: يا بن بنت رسول الله خلّفت القلوب معك والسيوف مع بني أمية، فقال له الحسين عليه السلام: صدقت يا أخا العرب، إنَّ الله تبارك وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد؛ فقال له الأسدي: يا بن بنت رسول الله؛ أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾، فقال له الحسين عليه السلام: نعم يا أخا بني أسد؛ هما إمامان: إمام هدى دعا إلى هدى، وإمام ضلالة دعا إلى ضلالة؛ هدى من أجابه إلى الجنة؛ ومن أجابه إلى الضلالة دخل إلى النار، وهو قول الله (عز وجل) ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧]))[٢٤].

فالإمام الحسين عليه السلام استثمر جواب السائل بإيضاح مفهوم الإمامة، وأنَّها من الممكن أن يدَّعيها أهل الضلالة فيأخذون من يتَّبعهم إلى النار كما هو الحال في عصره، الذي اتَّبعت فيه النَّاس إمام الضلالة وتركت إمام الهدى.

ثـمَّ يمـضي الإمـام الحسـين عليه السلام في طريقـه إلى كربـلاء فيلاقيـه ((عبـد الله بـن مطيـع، وهـو منـصرف مـن العـراق، فسـلم عـلى الحسـين، وقـال لـه: بـأبي أنـت وأمـي يـا بـن رسـول الله، مـا أخرجـك مـن حـرم الله وحـرم جـدك؟ فقـال: إن أهـل الكوفـة كتبـوا إلي يسـألونني أن أقـدم عليهـم لمـا رجـوا مـن إحيـاء معـالم الحـق، وإماتـة البـدع . قـال لـه ابـن مطيـع: أنشـدك الله أن لا تـأتي الكوفـة، فـوالله لئـن أتيتهـا لتقتلـن . فقـال الحسـين عليه السلام: ﴿لَـنْ يُصِيبَنَـا إِلَّا مَـا كَتَـبَ اللهُ لَنَـا﴾ [التوبـة: ٥١]، ثـم ودعـه ومـضى))[٢٥].

في هـذه الحادثـة يكتفـي الإمـام الحسـين عليه السلام بالأثـر الإعلامـي للآيـة الآنفـة الذكـر، التـي تـدلُّ عـلى أقـلِّ تقديـر بـأنَّ الإمـام الحسـين عليه السلام يسـير بأمـر الله تعـالى لا مـن نفسـه، بدليـل عـدم تعليقـه عـلى قسـم ابـن مطيـع بأنَّـه سـيقتل لـو توجَّـه إلى الكوفـة، سـوى أنَّـه ذكـر الآيـة الكريمـة واكتفـى بهـا جوابًـا.

ثـمَّ يسـتمرُّ الإمـام الحسـين عليه السلام باسـتحضار القـرآن الكريـم في أغلـب مواطـن رحلـه وترحالـه، وعندمـا وصـل إلى كربـلاء والتقـى الطرفـان قبـل المعركـة وأمسـى عليهـم المسـاء في الليلـة السـابقة ليـوم عاشـوراء وفيهـا ينقـل الـرواة: ((فلـمَّا أمسـى حُسَـيْن وأَصْحَابـه قامـوا الليـل كلـه يصلـون ويسـتغفرون، ويدعـون ويتضرعـون، قَـالَ: فتمـرُّ بنـا خيـل لَهُـمْ تحرسـنا، وإن حسـينا ليقـرأ: ﴿ وَلَا يَحْسَـبَنَّ الَّذِيـنَ كَفَـرُوا أَنَّـمَا نُمْـلِي لَهُـمْ خَـيْرٌ لِأَنْفُسِـهِمْ إِنَّـمَا نُمْـلِي لَهُـمْ لِيَـزْدَادُوا إِثْـمًا وَلَهُـمْ عَـذَابٌ مُهِـينٌ* مَـا كَانَ اللهُ لِيَـذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَـلَى مَـا أَنْتُـمْ عَلَيْـهِ حَتَّـى يَمِيـزَ الْخَبِيـثَ مِـنَ الطَّيِّـبِ ﴾ [آل عمـران: ١٧٧ - ١٧٨]))[٢٦].

ويمكـن أن نفسِّـر إجـراءات الإمـام الحسـين عليه السلام القرآنيَّـة في إرادة رفـع المعنويـات عـلى كلا طـرفي المواجهـة، فهـو عندمـا يرتِّـل القـرآن لكريـم يهيِّـئ أصحابـه للمواجهـة، ويعـزِّز فيهـم حميَّـة الدِّيـن والعقيـدة، وعـلى الطَّـرفِ الثَّـاني فإنَّـه يعمـل عـلى رفـع معنوياتهـم بالقـرآن الكريـم لاختيـار طريـق الحـقِّ وتـرك الباطـل. ويمكـن تعريـف المعنويَّـات بأنَّهـا: قـوى تُحـرك السـلوك باتِّجـاه تحريـك القـدرات للحصـول عـلى شيء، مـن دون النظـر إلى مـا سـيؤول مـن كلـفٍ عـلى المسـتجيبين، وهـذا مـا يجعلهـم يشـعرون بأنهـم جـزء مـن شيءٍ أكـبر منهـم[٢٧].

عـلى أنَّ رفـع المعنويـات يحتـاج إلى تعزيـز، وهنـاك وسـائل لذلـك، ومنهـا: القيـادة[٢٨]، وخصوصًـا في حـال توفُّـر قائـدٍ إلهـيٍّ رسـاليٍّ مثـل الحسـين عليه السلام، الـذي اسـتند عـلى القـرآن الكريـم بعـرض القضايـا الرِّسـاليَّة للرسـل والأنبيـاء السـابقين، ومـا فعلـت بهـم أقوامهـم؛ ليهيِّـئ أنصـاره إلى العاقبـة التـي انتهـت إليهـا الرسـل وأصحابهـم، ومـن جهـةٍ أخـرى أراد إحيـاء الـوازع الدِّينـي عنـد الطـرف المقابـل بتذكـيره بالقـرآن الكريـم، ومـا نطـق بـه مـن أخبـارٍ عـن الأمـم السـابقة ومـا فعلتـه بمصلحيهـا مـن تكذيـبٍ وحـربٍ وقتـل، مـع التشـابه في المواقـف بينهـم وبـين أولئـك. ومـن جانـبٍ آخـر كان لشـخصيَّة القائـد (الإمـام الحسـين) أثـرٌ كبـيرٌ في نفـوس أصحابـه وإصرارهـم عـلى الثبـات؛ لمـا لمسـوه منـه شـجاعةٍ وبسـالةٍ قـدرةٍ عـلى تحمُّـل الرِّسـالة وثقـةٍ بالنَّفـس وبالهـدف، وهـذا المـر زاد مـن رفـع معنويـات الجنـد وثباتهـم عـلى موقفهـم الحـق.

ومن المعزِّزات أيضًا التضامن ووحدة الهدف[٢٩]، ولو نظرنا إلى جهة الحسين عليه السلام فإنَّنا سنجد تضامنهم ووحدتهم في الهدف، وإيمانهم بيقين المصير الذي هم عليه، وهذا الأمر زاد من زخم المواجهة لديهم باتِّجاه الباطل. روح الفريق وتضامن الجماعة مما يعطي القوة لها وبالتالي تؤدي الى وحدة الهدف ووحدة المصير مما يؤثر بتعزيز تماسك الأفراد ويكون زخم المواجهة أكثر قوة.

وممَّا يمكن أن نذكره في هذا المقام من الأمور الأخرى التي ترفع من زخم المعنويات كشف الحقائق وبيانها، وهذا الأمر نجده ماثلًا عند الإمام الحسين عليه السلام عندما بيَّن لأصحابه حقائق ما تؤول إليه الأمور بقوله: ((هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملًا، ثمَّ ليأخذ كلَّ رجلٍ منكم بيد رجلٍ من أهلِ بيتي، ثمَّ تفرَّقوا في سوادكم ومدائنكم حتَّى يفرِّج الله، فإنَّ القوم إنَّما يطلبوني، ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري)).

وهذا التصريح زاد من إصرار أصحاب الحسين عليه السلام وتمسُّكهم بالموقف الذي هم بصدده. أمَّا إعلام بني أميَّة وأنصارهم فكان يهدف إلى زعزعة جبهة الحسين عليه السلام، وقد اتَّخذوا إلى ذلك وسائل كثيرةٍ ممكن مقاربتها مع ما انتهت إليه الدِّراسات الإعلاميَّة في الوقت المعاصر من تحديد بعض الوسائل التي تنتمي للإعلام المضاد في هزِّ المعنويات، ومن تلك الوسائل[٣٠]: زعزعة ثقة المرء بنفسه وقدراته، وإضعاف قدرته على المطاولة والمقاومة، وتشتيت الأذهان عن الهدف الأساسي، وإخراجه من محيطه؛ ليشعر بأنَّه فردًا وحيدًا، وبثّ روح الوهن والضعف.

وهذه الأمور فعلها الحزب الأموي حقًّا عندما حاصر الحسين عليه السلام بجيشٍ جرار، وحبسه بأرضٍ مقفرة بعيدًا لا سكن فيها، ومنع عنه الماء، وكل ذلك طمعًا في أن يجعله يتراجع عن قراره في المواجهة.

وهنا يتميَّز الخبيث من الطيب ويأخذ القرآن الكريم أثره الإعلامي في رفع المعنويات على كلا طرفي المواجه، وتتبين الحقائق في نفوس كثيرٍ من الطرف المعادي للحسين ممَّن غُرِّر بهم، وتبدأ القضايا تنكشف عبر الأسس التي اتَّبعها الإمام الحسين عليه السلام في خطابه التي عملت على بيان كذب ادِّعاءات الأمويين وتزييفهم للحقائق فيلتحق بركب الحسين عليه السلام أكثر من ثلاثين رجلًا من جيش بني أميَّة، قال الرُّواة: ((وَبات الحسين عليه السلام وأصحابُه تلك الليلة، وَلهم دويٌّ كَدويِّ النحلِ، مَا بَينَ راكع وساجد، وقائم وقاعد، فَعبرَ عليهم مِنْ عسكرِ عُمر بنِ سَعد اثنانِ وَثلاثونَ رَجلاً، وَكذا كانت سجيةُ الحسينِ عليه السلام في كَثرةِ صَلاتِه وَكمالِ صِفاته))[٣١].

وهنا نتلمَّس بوضوح الأثر الإعلامي للقرآن الكريم في رفع المعنويات على مستوى المواجهة والتوبة في هذه المرحلة من خطاب الإمام الحسين عليه السلام الذي رفع من الطاقة التعبيريَّة التأثيريَّة في نفوس متلقيه؛ حتَّى استطاع أن يغيِّر في معادلة كثيرٍ منهم وما سبق من أمر الثلاثين رجلًا شاهدٌ على ما نبتغيه في هذه الدِّراسة، ولا ننسى أمر زهير بن القين (رضوان الله عليه) الذي بمجرِّد لقائه بالإمام الحسين عليه السلام ترك كلَّ شيء وطلَّق زوجته والتحق بركب سيد الشهداء عليه السلام[٣٢].

المبحث الثَّاني: الأثر الإعلامي للقرآن الكريم في الخطاب الحسيني أثناء المعركة

يستمر الإمام الحسين ﷺ باستحضار القرآن الكريم في خطابه في هذه المرحلة، وهي مرحلة المعركة واصطفاف الطرفين للقتال، وفي هذه الأثناء ((دَعَا الْحُسَيْنُ ﷺ بِرَاحِلَتِهِ فَرَكِبَهَا وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ دعاء يسمع جل الناس: أَيُّهَا النَّاسُ، اسمعوا قولي، وَلا تعجلوني حَتَّى أعظكم بِمَا لحق لكم علي، وحتى أعتذر إليكم من مقدمي عَلَيْكُمْ، فإن قبلتم عذري، وصدقتم قولي، وأعطيتموني النصف، كنتم بِذَلِكَ أسعد، ولم يكن لكم علي سبيل، وإن لم تقبلوا مني العذر، ولم تعطوا النصف من أنفسكم ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾ [يونس:٧١]، ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦]. ثُمَّ حَمِدَ اللهَّ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ ذَكَرَ اللهَّ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَ عَلَى مَلَائِكَةِ اللهَّ وَ أَنْبِيَائِهِ فَلَمْ يُسْمَعْ مُتَكَلِّمٌ قَطُّ قَبْلَهُ وَ لَا بَعْدَهُ أَبْلَغُ فِي مَنْطِقٍ مِنْهُ))[٣٣].

وعندما نتابع الاقتباس القرآني للإمام الحسين ﷺ الأوَّل ونستحضر السياق الذي ورد فيه فإنَّنا نجده في قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللهَّ فَعَلَى اللهَّ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾ [يونس: ٧١]، وفيه يستحضر الإمام الحسين ﷺ موقف نبي الله نوح ﷺ الذي لم يؤمن به سوى أهل بيته بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٥ – ٧٧)، وهو يطابق موقف الإمام الحسين ﷺ الذي لم يبق معه سوى أهل بيته وبعضًا من الثُّلَّة المؤمنة، فكان ﷺ دقيقًا في استشهاده واستحضار المقام المشابه لمقامه في دعوته التي هي بعينها دعوة الأنبياء على طول مسيرة البشريَّة. أمَّا الاقتباس الآخر فاستحضر به موقف النبي محمَّد ﷺ إزاء اجتماع أهل الكفر عليه، ولو جمعنا بين الاقتباسين لوجدنا أنَّ الإمام الحسين ﷺ كان بصدد استحضار مسيرة الأنبياء ومقارعتهم لأعداء الله تعالى من نوحٍ ﷺ بوصفه الأب الثَّاني للبشر، وأوَّل رسول يقارع عبادة غير الله تعالى إلى الخاتم ﷺ، ولم يبدأ من آدم ﷺ؛ لأنَّه لم يُذكر بأنَّه تصدَّى لأعداء الله تعالى المشركين، وأنَّى له ذلك ومنه ابتدأ البشر؟. وعليه فالإمام الحسين ﷺ استحضر تلك المسيرة الإلهيَّة للأنبياء ﷺ بوصفهم ثائرين ضدَّ الظلم والطغيان والكفر، فكان حقًّا وارثًا للأنبياء كما تصفه الزيارة الشريفة ((السلام عليك يا وارث الأنبياء، السلام عليك يا وصي الأوصياء))[٣٤].

ثمَّ بعد ذلك يقول الإمام الحسين ﷺ: ((أَيُّهَا النَّاسُ، إذ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إِلَى مأمني من الأرض، قَالَ: فَقَالَ لَهُ قيس بن الأشعث: أو لا تنزل عَلَى حكم بني عمك، فإنهم لن يروك إلا مَا تحب، ولن يصل إليك منهم مكروه؟ فقال الْحُسَيْن... لا وَاللهَّ لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، وَلا أقر إقرار العبيد، عباد اللهَّ، ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ [الدُّخان:٢٠]، أعوذ ﴿بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ

الْحِسَابِ﴾ [غافر: ٢٧]، ثُمَّ إنه أناخ راحلته، وأمر عقبة بن سمعان فعقلها، وأقبلوا يزحفون نحوه))[٣٥].

وهنا الإمام الحسين عليه السلام يستحضر حال نبي الله موسى عليه السلام في قبال فرعون عندما دعاه وقومه إلى طريق الله تعالى وجادَّةِ الصَّواب فتغطرس عليه وتجبَّر، وكذلك القوم الذين حابوا الإمام الحسين عليه السلام عندما دعاهم إلى الله تعالى تجبَّروا عليه وجازوه بالحرب، واستحضار الإمام الحسين عليه السلام لحال نبي الله موسى عليه السلام الذي استضعفه فرعون يمكن أن نفهم منه دعمًا إعلاميًّا لقضيته التي هي بعينها قضية الأنبياء والرسل، وأساسها الدعوة إلى الله تعالى.

ثمَّ يستمرُّ الإمام الحسين عليه السلام في إعلاميَّة خطابه القاضية بكشف الحقائق وبيان زيف ما عليه المناوئون له من حزبِ بني أميَّة، وفي كلِّ ذلك لا يغادر القرآن الكريم واستحضار مواقف أنبياء الله تعالى اتِّجاه المكذبين لهم، فيرفع من طاقة خطابه الإعلاميَّة والتأثيريَّة، ومن ذلك قوله عليه السلام: ((تَبّاً لَكُم أيَّتُها الجماعةُ وتَرَحاً، أَحِينَ اسْتَصْرَختُمُونا والهِينَ فأَصْرَخناكُم مَوْجِفين، شحذتُم عَلينا سَيفاً كان في أيماننا، وحَشَشْتُم علينا ناراً قْدَحْناها على عدوِّكُم وعدوِّنا، فأصبحتُم إلْباً على أوليائِكُم، ويَداً عليهم لأعدائِكم، بغيرِ عَدلٍ بثُّوهُ فيكُم، ولا أصلٍ أصبحَ لكُم فيهم، ومن غيرِ حَدَثٍ كانَ منّا ولا رأيٍ يفيل فينَا، فهَلاَّ - لكُمُ الوَيلاتُ - إذْ كَرِهتُمونا، تركْتُمونا والسيفُ مَشِيْمٌ، والجأشُ طامِنٌ، والرأيُ لَم يُستَخفْ، ولكنْ أستصرعتُم إلينا طَيْرَةِ الدَّبَا، وتداعيتم إلينا كتداعي الفَرَاشِ قيحًا، وتداعيتم إلينا كتداعي الفراش قيحًا، وحكة وهلوعا وذلة لطواغيت الأمة، وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب، وغضبة الآثام وبقية الشيطان، ومحرفي الكلام ومطفئي السنن، وملحقي العهرة بالنسب، وأسف المؤمنين ومزاح المستهزئين، ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر:٩١]، لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم، وفي العذاب هم خالدون))[٣٦].

في هذا الموقف يستحضر الإمام الحسين عليه السلام موقف جده رسول الله صلى الله عليه وآله، الذي حكاه القرآن الكريم عندما أنذر قومه فرفضه جمهورهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [٨٩ - ٩١].

وهذا الحال هو بعينه في كربلاء عندما اصطفَّ أشياع آل أميَّة لحرب الحسين عليه السلام، وكان هو بموقفه نذيرًا لهم وداعيًا إيَّاهم إلى الدِّين الحقيقي الأصيل، وقد نبَّه عليه السلام إلى أمرٍ في غاية الخطورة، وهو أنَّ القوم كانوا (نبذة الكتاب، ومحرِّفي الكلام، ومطفئي السنن)، فهم: نبذوا كتاب الله تعالى وحرَّفوا كلامه، وأطفأوا سنَّة نبيِّه صلى الله عليه وآله، وكانت النتيجة: ﴿جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾، وعندما نتصوَّر الموقف الكامل فإنَّ الإمام الحسين عليه السلام اعتمد على الأثر الإعلامي للقرآن الكريم ليقارب موقفه موقف جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان يدعو إلى الإسلام الذي شوَّهه حكَّام السلطة وعبدة الدنيا.

وبعد أن أنذر الإمام الحسين عليه السلام القوم، وألقى الحجَّة عليهم بيَّن لهم عاقبة أمرهم بعهدٍ معهودٍ من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ((ألا ثمَّ لا تلبثون إلَّا ريث ما يركب فرس حتَّى تدار بكم دور الرحا، ويفلَّق بكم فلق المحور عهدا عهده النبيّ إلى أبي ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾ [يونس:٧١]، ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦]))[٣٧] .

وفي هذا الموقف يعمد الإمام الحسين عليه السلام إلى استحضار عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بعاقبة أمر المحاربين له، ثمَّ يستحضر موقف نبي الله هود عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٣ – ٥٦]

وهنا نشاهد بوضوح دقة الاقتباسات القرآنية وانتظامها وانسجامها مع المقام والحدث التخاطبي، فبعد أن وضَّح الإمام الحسين عليه السلام الحجَّة وألقى عليهم الأدلَّة استحضر لهم موقف النبي محمَّد صلى الله عليه وآله، ذكَّرهم بعهدٍ عهده إليه جدَّه وأبيه (عليهما وآلهما السلام)، ثمَّ جاء بموقف للنبي هود عليه السلام بعد أن ألقى جميع حججه، وكانت إجابة قومه ﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾، وهذا الحال استحضره الإمام الحسين عليه السلام؛ ليجعل منه طاقةً إعلاميَّةً يتصدَّى بها لمزاعم الأعداء اتِّجاهه، وكذلك يتَّخذ منها طاقةً إعلاميَّة لنشر منهجه فيما بعد، وكذا يعتمد عليها في رفد خطابه بدفعاتٍ من التأثير بمحيط متلقيه ومن سيأتي بعدهم. وهنا نجد خاصيَّة من أهمِّ خوصِّ الإعلام الحقيقي والبناء، وهي الموضوعيَّة، التي تعني ((انحياز للحقِّ وحياد في النقل؛ ولذا تقتضي الموضوعيَّة أمانة العرض وتوثيق المعلومة توثيقًا مبنيًّا على الحقائق والشواهد الثابتة، وعدم الدخول في العموميَّات في محاولة لحشد العواطف وعوامل التأثير النفسي، لإخفاء جوانب من الموضوع، أو عرضه بشكل مشوَّه، أو مغرض، أو على العكس، بشكل جذاب ومغرٍ))[٣٨]، ولا تقف لموضوعيَّة عند هذا الحدِّ من العرض وإنَّما تتخطَّاه إلى توخِّي ((النزاهة والحياد والترفع عن الجدال بالباطل، وإنكار الحق، وغمط النَّاس، أو الإسفاف في المدح، أو الإقذاع في الذم، والنزاهة من مؤدَّاها الترفع عن الدسِّ والوقيعة، والاستغلال غير الشريف، أو غير الأمين للوقائع، أو لي عنق الحقيقة))[٣٩]. ولم يبتعد الإمام الحسين عليه السلام عن الموضوعيَّة في مقارباته لدعوته مع دعوة الرسل والأنبياء السابقين؛ بدليل الثبات على الموقف والتضحية من أجل الهدف.

ثمَّ تبدأ المعركة، ولا يسلُّ الحسين عليه السلام سيفه إلَّا بعد أن ((دعا بمصحفٍ فوضعه أمامه، قَالَ: فاقتتل أَصْحَابه بين يديه قتالًا شديدًا))[٤٠]. وهنا أيضًا يستثمر الأثر الإعلامي للقرآن الكريم، بما يمتلكه من قدسيَّةٍ في

نفوس المؤمنين به، فيجعل قتاله من أجل القرآن الكريم ومحتواه وفكره لا من أجل شيءٍ آخر، وهذا الموقف من الإمام الحسين عليه السلام يذكرنا بموقفٍ شبيه به حدث مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام في حرب الجمل، فلم يبدأهم بالقتال حتَّى أَخَذَ عَلِيٌّ مُصْحَفًا يَوْمَ الْجَمَلِ، فَطَافَ بِهِ فِي أَصْحَابِهِ، وَقَالَ:((مَنْ يَأْخُذُ هَذَا الْمُصْحَفَ، يَدْعُوهُمْ إِلَى مَا فِيهِ وَهُوَ مَقْتُولٌ؟ فَقَامَ إِلَيْهِ فَتًى مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَلَيْهِ قِبَاءٌ أَبْيَضُ مَحْشُوٌّ، فَقَالَ: أَنَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَأْخُذُ هَذَا الْمُصْحَفَ يَدْعُوهُمْ إِلَى مَا فِيهِ وَهُوَ مَقْتُولٌ؟ فَقَالَ الْفَتَى: أَنَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَأْخُذُ هَذَا الْمُصْحَفَ يَدْعُوهُمْ إِلَى مَا فِيهِ وَهُوَ مَقْتُولٌ؟ فَقَالَ الْفَتَى: أَنَا، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ، فَدَعَاهُمْ فَقَطَعُوا يَدَهُ الْيُمْنَى، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ الْيُسْرَى، فَدَعَاهُمْ فَقَطَعُوا يَدَهُ الْيُسْرَى، فَأَخَذَهُ بِصَدْرِهِ وَالدِّمَاءُ تَسِيلُ عَلَى قِبَائِهِ، فَقُتِلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: الآنَ حَلَّ قِتَالُهُمْ))[٤١]. والقوم هم أولاد أولئك القوم من أصحاب الجمل وصفِّين، والهدف هو بعينه مع أمير المؤمنين وولده الحسين عليهما السلام.

ولكن حالما تبدأ مجريات المعركة، وفي أثنائها تحدث جملة من الحوادث المعتمدة على الأثر الإعلامي للقرآن الكريم في الخطاب الحسيني، ومن ذلك حدث أن أقبل شخص ((من عسكر عمر بن سعد، يقال له محمّد بن أشعث بن قيس الكندي، فقال يا حسين بن فاطمة أية حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك. قال الحسين عليه السلام: هذه الآية ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]، ثمّ قال: والله؛ إنَّ محمَّدًا لمن آل إبراهيم، وإنّ العترة الهادية لمن آل محمّد، مَن الرجل؟ فقيل محمّد بن الأشعث بن قيس الكندي فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء فقال: اللهمَّ أرِ محمّد بن الأشعث ذلًّا فى هذا اليوم لا تعزُّه بعد هذا اليوم أبدًا، فعرض له عارضٌ فخرج من العسكر يتبرَّز فسلّط الله عليه عقربًا فلدغه فمات بادي العورة))[٤٢].

وفي هذه الموقف القرآني يتّكئ الإمام الحسين عليه السلام على الأثر القرآني بوصفه الأصل في التشريع؛ ليثبت صحَّت إمامته وسلامة نهجه، وأنَّه مصطفى من الله تعالى، بوصفه من ذريَّة محمَّدٍ صلى الله عليه وآله، والأخير من ذريَّة إبرهيم النبي عليه السلام المصطفاة بنصِّ القرآن الكريم، ومن ذلك يثبت نهج الحسين عليه السلام وصطفائه كما هو الحال بنهج الأنبياء واصطفائهم، وكل ذلك تأتَّى من الأثر القرآني الذي أسهم بشكلٍ فاعل في إعلاميَّة هذا الحدث، ولا ننسى استجابة دعاء الإمام الحسين عليه السلام التي رفعت من طاقة الحدث التأثيريَّة والإعلاميَّة، وزادت من زخم رفع المعنويات لدى أصحابه وأنصاره.

وتشتدُّ المعركة فيستشهد مسلم بن عوسجة الأسدي فيمشي ((إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ فإذا بِهِ رمق، فَقَالَ: رحمك ربُّك يَا مسلم بن عوسجة، ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]))[٤٣].

وهذا الاقتباس القرآني يشير إلى معركة الأحزاب، ولو أرجعناه إلى سياقه فإنَّنا سنجده في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٢ - ٢٣].

وهنا الحسين عليه السلام يُقارب بين موقفه وموقف رسول الله صلى الله عليه وآله عندما تحزَّبت عليه قريش وأتباعها، وقد تشابه الموقفان فحشَّد على حفيد الحسين حفدة قريش الأحزاب وأعادها كرَّةً أخرى، فما كان من الإمام الحسين عليه السلام إلَّا أن يُثبِّت هذا الموقف إعلاميًّا ويستند على القرآن الكريم في النَّصِّ عليه بوصفه وثيقةً لا ريب فيها، ولا يتطرَّق إليها الشكُّ والنسيان، وهكذا وصل إلينا خطاب الحسين عليه السلام ببعده الإعلامي وبأثره القرآني؛ ليأخذ طريقه في النفوس ويصحِّح المسارات نحو جادَّة الصَّواب ووحدة المنهج.

ومشهد الأحزاب القرآني كان الإمام الحسين عليه السلام يستحضره مع كلِّ رجلٍ من أصحابه عندما يستأذنه للقتال، وذلك في قول الراوي: ((وكان كل من أراد الخروج ودَّع الحسين وقال: السلام عليك يا ابن رسول الله، فيجيبه: وعليك السلام ونحن خلفك، ويقرأ: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]))[٤٤].

وبعد أن يستشهد جميع أصحابه وأنصاره ولم يبقَ إلَّا أهل بيته يخرج أوَّل رجل منهم ابنه علي الأكبر عليه السلام، وفي هذا الموقف يقول الحسين عليه السلام: ((اللهم كن أنت الشهيد عليهم، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقًا وخلقًا ومنطقًا برسولك، وكنَّا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إليه، اللهمَّ أمنعهم بركات الأرض وفرقهم تفريقًا، ومزقهم تمزيقًا، واجعلهم طرائق قددًا، ولا ترضِ الولاة عنهم أبدًا، فإنَّهم دعونا لينصرونا ثمَّ عدوا علينا يقاتلوننا، وصاح يا ابن سعد قطع الله رحمك، ولا بارك لك في أمرك، وسلَّط عليك من يذبحك بعدي على فراشك كما قطعت رحمي، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمَّ رفع صوته وتلا ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٣ - ٣٤]))[٤٥].

وهنا يكرِّر الإمام الحسين عليه السلام الاستشهاد بالآية الأولى، ويؤكِّد على شدَّة الاتِّصال النبوي من الجهتين: النسب والمنهج، فمن الأولى هو من ذريَّة الأنبياء المصطفاة من لدن آدم مرورًا بنوح ثمَّ إبراهيم وعمران عليهم السلام، وانتهاءً بالنبي محمَّد صلى الله عليه وآله الذي هو من ذريَّة إبراهيم عليه السلام، وهذه القرابة النبويَّة، ثمَّ الاتِّصال الآخر، وهو الاتِّصال النبوي بالمشروع والرؤية والأهداف، وتصحيح المسار، وقد أعلن الإمام الحسين عليه السلام ذلك على طول رحلته الجهاديَّة. ولم يقف الأمر عند حدود ذلك وإنَّما استحضر الإمام الحسين عليه السلام الشبيه للرمز النبوي بالخَلق والخُلق تركيزًا للبعد الإعلامي لثورته، فكان ابنه عليٌّ الأكبر الأشبه برسول الله محمَّد صلى الله عليه وآله، رمزًا على كذب القومِ وخروجهم عن جادَّة الصواب بحربهم لمحمَّدٍ وآله.

ولا يكاد يحين موقف فيه مجالًا لذكر القرآن الكريم إلَّا واستثمره من أجل رفع طاقة خطابه الإعلاميَّة والتأثيريَّ، فنجده عليه السلام عندما استشهد حبيب بن مظاهر الأسدي (رضوان الله عليه) قال: ((للهِّ دَرُّكَ يا حَبيبُ، لَقَدْ كُنْتَ فاضِلاً تَخْتِمُ الْقُرآنَ في لَيْلَة واحِدَة))[٤٦]، وهذه الشهادة القرآنيَّة من الحسين عليه السلام لأحدِ أنصاره ترفع من الطاقة الإعلاميَّة لموقفه القرآني الإصلاحي.

وعندما برز برير بن حضير (رضوان الله عليه) فإنَّ الأثر الإعلامي للقرآن الكريم كان حاضرًا حينما ذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدي ليحمل عليه، فردَّ عليه أحد أصحابه: ((إنَّ هذا برير بن حضير القارئ الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد))[٤٧]، ولكنَّه أصَّر على مخالفةِ أصحاب القرآن الكريم، ولم تؤثِّر فيه الرمزية القرآنيَّة ولا إعلاميَّة حقيقتها، على الرغم من التأثير الذي أحدثه في أخته النوار بنت جابر التي قالت له: ((أعنت على ابن فاطمة، وقتلت بريرا سيد القراء؟ لقد أتيت أمرًا عظيمًا، والله لا أكلمك أبدًا))[٤٨]، وهناك من نسب هذا القول إلى زوجته[٤٩].

ولو بحثنا عن العيِّنات التي تأثَّرت بالخطاب الحسيني في هذه المرحلة وانقلبت من معسكر بني أميَّة إلى معسكره، فإنَّنا سنجد أجلى مثال لهذه المرحلة الحرُّ بن يزيد الرياحي، على الرغم من أنَّه أوَّل من عادى الحسين عليه السلام في طريقه إلى كربلاء وشدَّة معارضته له، ولكن عندما سمع من الحسين عليه السلام ما كان من خطابٍ فأثَّر به إعلام الثورة الحقيقي الذي أوضح له المنهج النبويِّ الإصلاحي، وسوء منقلب من حارب ذلك المنهج، وأوضح مثال للمتأثِّرين بإعلام الخطاب الحسيني هو الحر بن يزيد الرياحي، وقد تقدَّم إلى الحسين عليه السلام بعد مجادلةٍ مع قومه قائلًا:

((جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِّ! أَنَا صَاحِبُكَ الَّذِي حَبَسْتُكَ عَنِ الرُّجُوعِ وَسَايَرْتُكَ فِي الطَّرِيقِ وَجَعْجَعْتُ بِكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ، وَاللهِّ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ يَرُدُّونَ عَلَيْكَ مَا عَرَضْتَ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَلَا يَبْلُغُونَ مِنْكَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ أَبَدًا فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَا أُبَالِي أَنْ أُطِيعَ الْقَوْمَ فِي بَعْضِ أَمْرِهِمْ وَلَا يَرَوْنَ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ طَاعَتِهِمْ، وَأَمَّا هُمْ فَسَيَقْبَلُونَ بَعْضَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، وَوَاللهِّ لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَهَا مِنْكَ مَا رَكِبْتُهَا مِنْكَ، وَإِنِّي قَدْ جِئْتُكَ تَائِبًا مِمَّا كَانَ مِنِّي إِلَى رَبِّي ومُواسِيًا لَكَ بِنَفْسِي حَتَّى أَمُوتَ بَيْنَ يَدَيْكَ، أَفَتَرَى ذَلِكَ لِي تَوْبَةً؟ قَالَ: نَعَمْ، يَتُوبُ اللهُّ عَلَيْكَ وَيَغْفِرُ لَكَ))[٥٠]. وهذا الأمر يمكن مقاربته مع ما يسمَّى بالإعلام الإسلامي الذي يُعرَّف بأنَّه: ((تزويد الجماهير بصفة عامَّة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله مباشرة، أو غير مباشرة من خلال وسيلةٍ إعلاميَّةٍ دينيَّةٍ متخصِّصةٍ أو عامَّة، بوساطة قائم بالاتِّصال لديه خلفيَّة واسعة ومتعمِّقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينيَّة ويدركها، ويتأثَّر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته))[٥١]. وقد كان القرآن الكريم معتمدًا أساسًا في إعلاميَّة ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ممَّا أدَّى

إلى إيضاح الحقائق لدى كثيرٍ من المجتمع الحاضر في ذلك الوقت، وجعلهم يصححون مسارات عقيدتهم وأفكارهم، ولو أمهنَّا النظر في استشهاد الإمام الحسين عليه السلام القرآني وجدناه في غالبه استحضارًا لحال أنبياء أولي العزم، وما ذلك بحسب تقديرنا إلَّا لإعلام الجمهور بأنَّ رسالته عالميَّة تتخطَّى حدود كربلاء كما هو حال أنبياء أولي العزم في شرائعهم العامَّة، وهذا الأمر قد طبَّقه الإمام الحسين عليه السلام في أكثر مساحات قيامه الشريف، وأهمُّ تلك المساحات بعد الاستشهاد القرآني شعاراته العالميَّة التي تتجاوز الأهداف الضيِّقة إلى القضايا الإنسانيَّة الكبرى التي لا تختلف ولا تتخلَّف على مدى العصور، وكذلك عدم حصر أنصاره في لونٍ واحد؛ فنجد فيهم العربي وغيره، والأبيض والأسود والمسلم وغيره، والرجل والمرأة، والكهل، والشاب، والصبي، والطفل، وحتَّى الرضيع، وكأنَّه يرسم أدوار المجتمع بكلِّ صنوفه اتِّجاه قضيَّة العدل والإصلاح ومواجهة الظالم.

المبحث الثالث: الأثر الإعلامي للقرآن الكريم في خطاب رأس الحسين عليه السلام بعد الاستشهاد

لقد مرَّ بنا فيما سبق بأنَّ الإمام الحسين عليه السلام قد عمل على توثيق مشروعه الإصلاحي وربطه بمشاريع الأنبياء، بوصفه وريثًا لهم في رسالتهم نحو إصلاح المجتمع على وفق العقيدة السليمة، ويكاد انطباق وصف وراثة الأنبياء وإصرار الإمام الحسين على تمثيله علميًّا على طول مسيرة كربلاء وقيامها، وفيما سبق قدَّمنا نماذج على مقاربات الإمام الحسين عليه السلام لمشروعه مع مشروع الأنبياء عليهم السلام، وفي هذه المرحلة تستمر المقاربات، والاستعانة بالأثر القرآني في رفع تأثير خطاب الثورة وإعلاميَّتها، وهذه المرحلة يدور محور مقارباتها مع مشروعين إلهيين: مشروع النبي يحيى عليه السلام الاستشهادي، ومشروع أصحاب الكهف، ويمكن أن نتلمَّس البدايات لهذه المرحلة فيما نقله الإمام علي بن الحسين عليهما السلام بقوله: ((خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلًا ولا ارتحل منه إلَّا ذكر يحيى بن زكريا وقتله، وقال يومًا: ومن هوان الدُّنيا على الله أنَّ رأس يحيى بن زكريا عليه السلام أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل))[٥٢]، وكان يردد ذلك عندما خرج من مكَّة متوجِّهًا إلى العراق في كلِّ مجلسٍ يذكره حتَّى نزل كربلاء[٥٣]، وهذه المقاربة كان الإمام الحسين عليه السلام يؤسِّس بها إلى مقاربةٍ أكبر، وهو كلام الرأس المقطوع التي اشترك بها الإمام الحسين مع النبي يحيى عليهما السلام، فقد كان رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام يتكلَّم بعد ذبحه، وكذا رأس الحسين[٥٤]، وهناك مشتركات أخرى ذكرها الإمام الباقر عليه السلام: ((كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وقاتل الحسين بن علي عليهما السلام ولد زنا، ولم تحمر السماء إلَّا لهما))[٥٥]، ونصَّ الإمام الصادق عليه السلام على أنَّ هناك أخوَّة بين الحسين ويحيى عليهما السلام: ((زوروا الحسين عليه السلام ولا تجفوه، فإنه سيد شباب الشهداء، وسيد شباب أهل الجنة، وشبيه يحيى بن زكريا، وعليهما بكت السماء والأرض))[٥٦]، ويبدو أنَّ الأثر الإعلامي لهذه المقاربة النبويَّة سرعان ما أخذ حيِّزه حتَّى ذكره جابر بن عبد الله (رضوان الله عليه) بقوله في زيارته للحسين عليه السلام: ((أشهد أنَّك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا))[٥٧].

وممَّا تقدَّم قد تبيَّنت شدَّة الإصرار على ربط ثورة الإمام الحسين عليه السلام بخطِّ الأنبياء الإصلاحي، وأنَّها كانت وريثًا شرعيًّا له، وقد لاحظنا التوافق التام مع النبي يحيى عليه السلام من نواحٍ كثيرةٍ وخصوصًا التكلُّم بعد القتل والذَّبح، وهذا بحدِّه شأنٌ عظيم لا يمكن إغفاله.

ثمَّ بعد ذلك يُقطع رأس الإمام الحسين عليه السلام، وهنا يبدأ طورًا جديدًا في أداء رسالته الإصلاحيَّة، ويبقى متمسِّكًا بالأثر القرآني في رفع الطَّاقة الإعلاميَّة لخطابه؛ بل يكاد لا يزيد عليه شيئًا فيجعل منه خطابًا بنفسه مستحضرًا به المقامات التي ورد بصددها في أعمِّ مواقفه، وسنحاول أن نستحضر بعضًا من المشاهد التي نطق الرأس الشريف مع ذكر المتأثِّرين بها، وأوَّل تلك المشاهد سماع الرأس الشريف يقرأ سورة الكهف في الكوفة، وذلك بما نقله الشُّعبي بقوله: ((صُلِبَ رَأسُ الحُسَينِ عليه السلام بِالصَّيارِفِ فِي الكوفَةِ، فَتَنَحنَحَ الرَّأسُ، وقَرَأَ سورَةَ الكَهفِ إلى قَولِهِ: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣]، فَلَم يَزِدهُم ذلِكَ إلَّا ضَلالًا))[٥٨]، وفي موقفٍ آخر يقرأ الرأس الشرف إلى آية تسع من سورة الكهف، وذلك بما رُوي: ((يقرأ القرآن بلسان ذلق ذرب، يقرأ سورة الكهف حتَّى بلغ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: ٩]، فقال رجل: ورأسك - والله - أعجب يا ابن رسول الله من العجب))[٥٩]. وفي روايةٍ أُخرى أنَّ رأس الحسين عليه السلام كان يتلو آية من سورة الكهف وذلك بشهادة القائل: ((رأيت رأس الحسين بن علي على الرمح وهو يتلو هذه الآية ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: ٩]، فقال رجل من عرض الناس: رأسك يا ابن رسول الله أعجب))[٦٠]، ونقل زيد بن أرقم مشهدًا آخر بقوله: ((مُرَّ بِهِ [أي بِرَأسِ الحُسَينِ عليه السّلام] عَلَيَّ، وهُوَ عَلى رُمحٍ، وأنَا في غُرفَةٍ، فَلَمَّا حاذاني سَمِعتُهُ يَقرَأُ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: ٩]، فَقَفَّ - وَاللهِ - شَعري ونادَيتُ: رَأسُكَ - وَاللهِ يَا بنَ رَسولِ اللهِ - أعجَبُ وأعجَبُ))[٦١]. وأمَّا في دمشق فيمرُّ ركب رأس الحسين عليه السلام برجلٍ يقرأ سورة الكهف فينطق بإزاء تلك القراءة وذلك بما ورد عن المنهال بن عمرو: ((أنَا - وَاللهِ - رَأَيتُ رَأسَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام حينَ حُمِلَ، وأنَا بِدِمَشقَ، وبَينَ يَدَيِ الرَّأسِ رَجُلٌ يَقرَأُ سورَةَ الكَهفِ، حَتّى بَلَغَ قَولَهُ تَعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: ٩]، قالَ: فَأَنطَقَ اللهُ الرَّأسَ بِلِسانٍ ذَرِبٍ، فَقالَ: أعجَبُ مِن أصحابِ الكَهفِ قَتلي وحَملي))[٦٢]، وفي نقلٍ آخر: ((فأنطق الله تعالى الرأس، فقال: أمري أعجبُ من أمر أصحابِ الكهف والرقيم))[٦٣]. وفي موقفٍ آخر يقرأ الرأس الشريف جزءًا من آية سبعين وآية إحدى وسبعين من سورة غافر، وذلك بما نقله الحارث بن وكيدة: ((كُنتُ في مَن حَمَلَ رَأسَ الحُسَينِ عليه السلام، فَسَمِعتُهُ يَقرَأُ سورَةَ الكَهفِ، فَجَعَلتُ أشُكُّ في نَفسي وأنَا أسمَعُ نَغمَةَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، فَقالَ لي: يَا بنَ وكيدَةَ، أما عَلِمتَ أنَّا مَعشَرَ الأَئِمَّةِ أحياءٌ عِندَ رَبِّنا نُرزَقُ؟ قالَ: فَقُلتُ في نَفسي: أسرِقُ رَأسَهُ، فَنادى: يَا

بنَ وكيدَةَ، لَيسَ لَكَ إلى ذاكَ سَبيلٌ، سَفكُهُم دَمي أعظَمُ عِندَ اللهِ مِن تَسييرِهِم رَأسي، فَذَرهُم ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ [غافر: ٧٠ - ٧١))[٦٤]، وفي نقلٍ آخر أنَّ الرأس الشريف كان يتلو آخر سورة الشعراء، وذلك في قولهم: ((لَمَّا صَلَبوا رَأسَهُ عَلَى الشَّجَرَةِ سُمِعَ مِنهُ: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]))[٦٥]، وفي نقلٍ آخر عن سلمة بن كهيل أنَّه تلا آية مائة وسبع وثلاثين من البقرة في قوله: ((رَأَيتُ رَأسَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام عَلَى القَنا، وهُوَ يَقولُ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]))[٦٦]. ونقل أيضًا أنَّه سُمعَ ((صوته بدمشق يقول: لا قوة إلا بالله))[٦٧].

ولو أمعنَّا النظر بالاستشهاد القرآني للرأس الشريف فسنجد تأكيدًا منه على سورة الكهف، وهي بدورها تحيلنا إلى قصَّة أصحاب الكهف التي نجد محورها في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۞ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ۞ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا ۞ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾ [الكهف: ١٣ - ١٦]

ومن هذه الآيات نجد أنَّ المحور العامّ لقضيتهم هو التوحيد؛ إذ إنَّهم مجموعة من الفتية ثاروا على السُّلطةِ في عصرهم التي كانت تجبر النَّاس على عبادة آلهةٍ من دون الله تعالى، وتقتل كلَّ من يخالفها، فما كان من أولئك الفتية إلَّا أن ثاروا بوجه تلك السُّلطة وهاجروا إلى الكهف نصرةً لله تعالى، فاتَّبعهم قومهم من أجل التنكيل بهم، ولكنَّ الله تعالى أنامهم في الكهف ثلاثمائة وتسع سنين؛ ليخرجوا بعد ذلك إلى النَّاس بوصفهم آية من آيات الله تعالى. وممَّا تقدَّم يظهر من هذه القصَّة مدى التقارب والانسجام بين هدف الإمام الحسين عليه السلام الدَّاعي إلى تصحيح العقيدة، وإعلان التوحيد والعبوديَّة المطلقة لله تعالى، لا أن تكون الطاعة للسلطة الفاسدة التي عملت على تحريف الدِّين والعقيدة، والتوحيد الذي يدعو إليه الإمام الحسين عليه السلام هو توحيد بمفهوم العترة الطاهرة، الذي كشفه الإمام الرضا عليه السلام عندما دخل نيسابور وتلقاه أهلها طلبًا للعلمِ فنقل عن آبائه معنعنًا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: ((أخبرني جبرئيل الروح الأمين، عن الله (تقدست أسماؤه وجلَّ وجهه) قال: إنِّي أنا الله، لا إله إلَّا أنا وحدي، عبادي فاعبدوني، وليعلم من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلَّا الله مخلصًا بها، أنَّه قد دخل حصني، ومن دخل حصني أمن عذابي. قالوا: يا بن رسول الله، وما إخلاص الشهادة لله؟ قال: طاعة الله ورسوله، وولاية أهل بيته «عليهم السلام»))[٦٨]، وفي لفظٍ آخر: ((أنَّ الله (عزَّ وجلَّ) يقول: الإيمان حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي، ومن قال: لا إله إلا الله مخلصًا دخل الجنة، ثمَّ ضرب راحلته وسار قليلًا والناس خلفه، ثمَّ التفت إليهم، ثمَّ قال: بشرطها وشروطها وأنا من شروطها))[٦٩].

فالتوحيد الحقيقي هو التوحيد المعتمد على ولاية الإمام وطاعته، وعليه فالإمام الحسين عليه السلام كان يدعو إلى هذا التوحيد الذي يتأسَّس على ولاية الإمام المفترض الطَّاعة.

ومن جانبٍ آخر فإنَّ أصحاب الكهف كانوا من آياتِ الله العجيبةِ، ولكن ما جرى على الحسين عليه السلام من مقاومةٍ اتِّجاه السُّلطان الجائر أعجب وأشد؛ وهذه رسالة من الحسين عليه السلام في استحضار قصَّة أصحاب الكهف وما فيها من عجبٍ وربطها بقضيَّته الرساليَّة التصحيحيَّة لمسار العقيدة، وما في قصَّتهم من عجبٍ، وهو النوم لمدَّة ثلاثمائة وتسع سنين وما أدَّى ذلك من إعجازٍ باهرٍ؛ فإنَّ العجب في قصَّته أكبر ولا سيَّما في كلام الرأس الشريف ونُطقه بالقرآن الكريم وهو على الرمح كما مرَّ بنا آنفًا، وبذلك تكون هذه المعجزة عاملًا لتصحيح مسار الأمَّة وباعثًا لإعادة النَّاس إلى التوحيد السليم، الذي يقرُّ بالإمام المفترض الطَّاعة بدليل نُطق الرأس بالقرآن الكريم، كما الدَّور الذي أدَّت إليه معجزة إحياء أصحاب الكهف في المجتمع آنذاك من إثبات التوحيد والقدرة الإلهيَّة، ومن هنا يتبيَّن التواشج الرِّسالي بين قضيَّته في تكلُّم الرأس الشريف وبقاء أصحاب الكهف لتلك المدَّة الطويلة. وعليه فقد أسهم هذا الاقتباس في رفع درجة التأثير الإعلامي ورفع قيمة التأثير في النفوس بدليل كثافة النقل للأحداث السابقة، وبدليل ما عليه قضيَّة الإمام الحسين عليه السلام من تأثيرٍ على الأرض المعمورة كافَّة.

ولوعدنا إلى ما نطقه الرأس الشريف من غير سورة الكهف فسنجد قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾، ولو أعدنا هذا الاستشهاد إلى مساحته القرآنيَّة فسنجده في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۞ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ [غافر: ٧٠ - ٧١]

وهنا يؤكِّد الإمام الحسين عليه السلام على قضيَّته الرساليَّة ويجعل من نهضته في طول الرسالات الإلهيَّة التصحيحيَّة لمسار الأمم، وهنا يذكِّرهم بأنَّه لا يختلف في تكذيبه مع عادة الأمم السابقة الذين كذَّبوا رسلهم والصَّالحين من أقوامهم، ثمَّ يؤكِّد الرأس الشريف على عاقبة من يكذِّب بكتبه ورسله بالعاقبة السيئة، وهي السحب بالأغلال التي تربط بالأعناق، ويمكن أن نفهم من ذلك دعوة إلى الالتفات إلى التقصير بحقِّ دعوته عليه السلام والتوبة من عدم نصرته والالتفاف حول مبادئه التي هي بعينها مبادئ الرسل والأنبياء، وهذا الإنذار من شأنه أن يرفع الطاقات الإعلاميَّة لثورته؛ إذ كيف برأس مقطوع ومرفوع على القناة يتكلَّم بالقرآن الكريم ويحذِّر المعاندين له بسوء العاقبة، وهذا بحدِّه إثباتٌ لصحَّة مدَّعاه ورسالته إلى النَّاس.

ويستمر التحذير بسوء العاقبة للمخالفين لدعوة الحسين عليه السلام فيأتي استشهاد الرأس الشريف الآخر في السياق القرآني في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ

بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]. وبالغرض نفسه نجد الاستشهاد الأخير في سياق قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

وهنا نجد في استشهاد الرأس الشريف الأوَّل تحذيرًا بسوء المنقلب للظالمين، وفي الاستشهاد الآخر بيان سوء العاقبة التي سينتهي إليها الظالمين من الشقاق والافتراق، وهو ما حدث فعلًا بعد استشهاده عليه السلام في الشقاق الذي حصل بين السلطة الأمويَّة والأمَّة، ونستطيع تمثُّله في واقعة الحرَّة، وحرب عبد الله بن الزبير التي انتهت إلى هدم الكعبة وحرقها وانتهاك حرمتها، وثورة التوابين وثورة المختار الثقفي، وغيرها من الحركات التي كان بعضها محقًّا وعلى الطريق الذي انتهجه الحسين عليه السلام؛ لينتهي الأمر بتشتُّت بني أميَّة في الآفاق، ويتحقَّق الوعد الإلهي بانتصار القضيَّة الحسينيَّة وتشتُّت أعدائه وشقاقهم وانقلابهم على أسوء منقلبٍ من الخزي والعار.

وهنا نتأتي فنراقب بعض الأمثلة التي تأثَّرت بالرأس الشريف وإعلاميَّة خطابه القرآني، ومن أولئك راهب أنزل أنصار بني أميَّة رأس الحسين عليه السلام وركبه بجانب الدير الذي يسكن فيه فقال لهم ((من أنتم؟ قالوا: نحن أهل الشام، قال وهذا رأس مَن هو؟ قالوا: رأس الحسين بن علي، قال بئس القوم أنتم والله، لو كان لعيسى ولد لأدخلناه أحداقنا، ثمَّ قال: يا قوم عندي عشرة آلاف دينار ورثتها من أبي وأبي من أبيه، فهل لكم أن تعطوني هذا الرأس؛ ليكون عندي الليلة؟ وأعطيكم هذه العشرة آلاف دينار، قالوا: بلى فأحدر إليهم الدنانير فجاؤوا بالنقاد ووزنت الدنانير ونقدت ثمَّ جعلت في جراب وختم عليه، ثمَّ أدخل الصندوق وشالوا إليه الرأس فغسله الديراني ووضعه على فخذه، وجعل يبكي الليل كله عليه، فلمَّا أن أسفر عليه الصبح، قال: يا رأس لا أملك إلَّا نفسي، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ جدك رسول الله، فأسلم النصراني وصار مولى للحسين، ثم أحدر الرأس إليهم فأعادوه إلى الصندوق ورحلوا، فلمَّا قربوا... دمشق قالوا: نحب أن نقسِّم تلك الدنانير؛ لأنَّ يزيد إن رآها أخذها منَّا، ففتحوا الصندوق وأخرجوا الجراب بختمه وفتحوه فإذا الدنانير كلها قد تحوَّلت خزفًا، وإذا على جانب من الجانبين من السكة مكتوب ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [الرعد: ٤٢]، وعلى الجانب الآخر ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، قالوا: قد افتضحنا والله، ثمَّ رموها في بردى نهر لهم، فمنهم من تاب من ذلك الفعل؛ لما رأى ومنهم، من بقى على إصراره))[٧٠]. وهنا يظهر تأثُّر الرَّاهب وإسلامه مع تأثُّر بعض من كان مع ركب الرأس الشريف الذين كانوا أعداء الحسين عليه السلام من قبل وتوبتهم من حربه عليه السلام.

وفي موضعٍ آخر يُذكر إسلام راهبٍ آخر في قولهم: ((لمّا جاؤوا بِرَأسِ الحُسَينِ عليه السلام ونَزَلوا مَنزِلًا يُقالُ لَهُ قِنَّسرينَ، اطَّلَعَ راهِبٌ مِن صَومَعَتِهِ إلَى الرَّأسِ، فَرَأى نوراً ساطِعاً يَخرُجُ مِن فيهِ، ويَصعَدُ إلَى السَّماءِ، فَأَتاهُم بِعَشَرَةِ آلافِ دِرهَمٍ، وأخَذَ الرَّأسَ، وأدخَلَهُ صَومَعَتَهُ، فَسَمِعَ صَوتاً ولَم يَرَ شَخصاً، قالَ: طوبى لَكَ، وطوبى لِمَن عَرَفَ حُرمَتَهُ، فَرَفَعَ الرّاهِبُ رَأسَهُ، وقالَ: يا رَبِّ، بِحَقِّ عيسى تَأمُرُ هذَا الرَّأسَ بِالتَّكَلُّمِ مَعي.

فَتَكَلَّمَ الرَّأسُ، وقالَ: يا راهِبُ، أيَّ شَيءٍ تُريدُ؟ قالَ: مَن أنتَ؟ قالَ: أنَا ابنُ مُحَمَّدٍ المُصطَفى، وأنَا ابنُ عَلِيٍّ المُرتَضى، وأنَا ابنُ فاطِمَةَ الزَّهراءِ، وأنَا المَقتولُ بِكَربَلاءَ، أنَا المَظلومُ، أنَا العَطشانُ، فَسَكَتَ. فَوَضَعَ الرّاهِبُ وَجهَهُ عَلى وَجهِهِ، فَقالَ: لا أرفَعُ وَجهي عَن وَجهِكَ حَتّى تَقولَ: أنَا شَفيعُكَ يَومَ القِيامَةِ. فَتَكَلَّمَ الرَّأسُ، فَقالَ: ارجِع إلى دينِ جَدّي صلى الله عليه وآله. فَقالَ الرّاهِبُ: أشهَدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ، وأشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ، فَقَبِلَ لَهُ الشَّفاعَةَ. فَلَمّا أصبَحوا أخَذوا مِنهُ الرَّأسَ وَالدَّراهِمَ، فَلَمّا بَلَغُوا الوادِيَ نَظَرُوا الدَّراهِمَ قَد صارَت حِجارَةً))[٧١].

ومن المتأثِّرين بالرأس الشريف رجلٌ يهودي مع أقربائه وذلك ((أنَّ رَأسَ الحُسَينِ عليه السلام لَمّا حُمِلَ إلَى الشّامِ جَنَّ عَلَيهِمُ اللَّيلُ، نَزَلوا عِندَ رَجُلٍ مِنَ اليَهودِ، فَلَمّا شَرِبوا وسَكِروا، قالوا لَهُ: عِندَنا رَأسُ الحُسَينِ. فَقالَ لَهُم: أروني إيّاهُ، فَأَرَوهُ إيّاهُ بِصُندوقٍ يَسطَعُ مِنهُ النّورُ إلَى السَّماءِ، فَعَجِبَ اليَهودِيُّ، وَاستَودَعَهُ مِنهُم، فَأَودَعوهُ عِندَهُ. فَقالَ اليَهودِيُّ لِلرَّأسِ وقَد رَآهُ بِذلِكَ الحالِ: اشفَع لي عِندَ جَدِّكَ. فَأَنطَقَ اللهُ الرَّأسَ، وقالَ: إنَّما شَفاعَتي لِلمُحَمَّدِيّينَ ولَستَ بِمُحَمَّدِيٍّ، فَجَمَعَ اليَهودِيُّ أقرِباءَهُ، ثُمَّ أخَذَ الرَّأسَ ووَضَعَهُ في طَستٍ، وصَبَّ عَلَيهِ ماءَ الوَردِ، وطَرَحَ فيهِ الكافورَ وَالمِسكَ وَالعَنبَرَ. ثُمَّ قالَ لِأَولادِهِ وأقرِبائِهِ: هذا رَأسُ ابنِ بِنتِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ قالَ: وا لَهفاه! لَم أجِد جَدَّكَ مُحَمَّداً فاسلِمَ عَلى يَدَيهِ، ثُمَّ وا لَهفاه لَم أجِدكَ حَيّاً فاسلِمَ عَلى يَدَيكَ واقاتِلَ دونَكَ، فَلَو أسلَمتُ الآنَ أتَشفَعُ لي يَومَ القِيامَةِ؟ فَأَنطَقَ اللهُ الرَّأسَ، فَقالَ بِلِسانٍ فَصيحٍ: إن أسلَمتَ فَأَنا لَكَ شَفيعٌ. قالَها ثَلاثَ مَرّاتٍ وسَكَتَ؛ فَأَسلَمَ الرَّجُلُ وأقرِباؤُهُ))[٧٢].

وهناك أمثلة أخرى يمكن أن تراجع في كتب المقاتل لما أحدثه خطاب الرأس الشريف من أثرٍ في كثيرٍ ممَّن مرَّ بهم، وكان للقرآن الكريم أثرٌ كبيرٌ في رفع الطَّاقة الإعلاميَّة في التأثير في المجتمع.

والأثر الإعلامي للقضيَّة الحسينيَّة وخطابها الرِّسالي لا يقف عند هذه الحدود البسيطة؛ لأنَّه أحدث انقلابًا فيما بعد في الأمَّة الإسلاميَّة، وتأثيره مستمر إلى أن يشاء الله تعالى، وممَّا أقرَّه بعض الباحثين من تأثيرٍ للقيام الحسيني أنَّه أحدث نقطة تحوّلٍ مهمَّةٍ في الدِّين والعقيدة؛ إذ أصبح نقطة تحوَّلٍ انتقل فيها التَّشيُّع إلى أن يكون عقيدةٍ دينيّةٍ راسخةٍ، وتحوَّل الشيعة إلى قوَّةٍ في المجتمع لها أسسها وتنظيمها[٧٣]، وهناك من جعل استشهاد الحسين عليه السلام البداية الأولى للدَّلالة على التَّشيّع العلويّ[٧٤]، وهناك من أسند انتشار التَّشيُّع وأخذ مساحته في التأسيس الدِّيني والعقدي إلى الوهج الثَّوري الذي أحدثته مظلوميَّة الإمام الحسين عليه السلام،

وخصوصًا في ثورتي التوابين والمختار الثقفي[٧٥]، وفي هذا الصَّدد يقول أحمد محمود صبحي: ((دم الحسين هو الذي أنبت العقيدة الشيعيّة في صورتها النهائيّة إذ أدرك الشيعة بعد مجزرة كربلاء استحالة الانتصار على بني أميّة بالقوّة والسيف في تلك المرحلة، فلجأوا إلى قوّة أُخرى معنويّة هي قوة الفكر المرتبط بالدين، واستعانوا بمبدأ التقيّة لستر أمرهم))[٧٦]. ونحن هنا لا نتَّفق تمامًا مع ما سبق؛ لأنَّ الباحثين الشيعة يردُّون التَّشيُّع إلى العهد النبوي[٧٧]؛ ولكن لا نختلف في أنَّ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام قد أحدث نقلةً نوعيَّةً في عقيدة التَّشيُّع على مستوياتها كافَّة تبلورًا وانتشارًا وسعةً.

وهذا الأثر العظيم الذي نتج عن نهضة الإمام الحسين عليه السلام كان من أسبابه التوظيف السليم لما يمكن أن نصطلح عليه بالأدوات الإعلاميَّة، ومنها التركيز على الخطاب القرآني؛ ولا سيَّما الرسالي، الذي كشف صحَّة مبادئ الثورة الحسينيَّة وسلامتها بعكس المناوئين لها، الذين سرعان ما انكفأ زبرجهم وسراب ادِّعاءاتهم. وقد تحققت أهداف الإعلام الإسلامي بالأدوات التي استند إليها الإمام الحسين عليه السلام في تصدير مبادئ ثورته، وأهمّها القرآن الكريم، وقد حُدِّدت الأهداف العامَّة للإعلام الإسلامي بجملةٍ من الأمور منها: الدعوة إلى الله، الدفاع عن المسلمين وتبنِّي قضاياهم، والعمل على درء المفاسد ومواجهتها، والعمل على تحقيق الصبغة الإسلاميَّة للمجتمع[٧٨]. وكل ذلك قد تحقَّق بالفعل على طول الخطاب الحسيني ولا سيَّما خطاب الثورة، وكان القرآن الكريم أكثر العوامل تأثيرًا فيه.

الخاتمة:

بعد ما تقدَّم من المعطيات في هذه الدِّراسة يمكن أن ننتهي إلى أهمِّ النتائج التي ظهرت فيها:

عمل الإمام الحسين عليه السلام على مواجهة الإعلام المضلل للحزب الأموي بوسائل كثيرةٍ، وكان من أهمِّها القرآن الكريم؛ لما له من أثرٍ فاعلٍ في البيئة الإسلاميَّة بوصفه كلام الله تعالى.

جعل الإمام الحسين عليه السلام انطلاقة الثورة من المدينة قرآنيَّة مستذكرًا حال نبيِّ الله موسى عليه السلام عندما خرج من مصر، وعندما دخل مكَّة المكرَّمة أكَّد قضيَّته القرآنيَّة باستحضار حال النبي موسى عليه السلام عندما توجَّه إلى مدين. وقد فهمنا من ذلك أنَّه قدَّم إعلامًا مضادًّا لما أشاعه الحزب الأموي من أنَّه خارجيٌّ يبتغي شقَّ عصا المسلمين.

استحضر الإمام الحسين عليه السلام على طول مسيرته في قيامه الشريف لحال الأنبياء إزاء ردود أفعال أقوامهم بالحكاية القرآنيَّة، وفهمنا من ذلك تأكيدًا إعلاميًّا منه على مقاربة رسالته لرسالات الأنبياء والرسل.

كان الاستشهاد الأبرز في استحضار حال الأنبياء القرآنيِّ لأنبياء أولي العزم، وقد فهمنا منه رسالةً إعلاميَّة بأنَّ ثورته تتجاوز الحدود الضيِّقة للبيئة التي جرت فيها إلى العالميَّة التي تعلو على الزمان والمكان.

جسَّد الإمام الحسين عليه السلام بصورةٍ عمليَّة وراثته للأنبياء بما قدمَّه من مقارباتٍ قرآنيَّةٍ للأنبياء ولا سيَّما أولي العزم.

أصرَّ الإمام الحسين عليه السلام - في طول قيامه الشريف - على استحضار القرآن الكريم في كلِّ موقفٍ يمكنه ذلك، وكان غالبًا يستحضر مفتاحًا لحادثة معيَّنة ويترك استحضار تفاصيلها للمتلقي؛ وما ذلك إلَّا للمقام الذي ضيَّقه عليه الأعداء.

كان لكلام الرأس الشريف أثرٌ كبيرٌ، وقد رفع من إعلاميَّة ذلك الأثر النطق بالقرآن الكريم واختيار سورة الكهف المباركة، التي حملت إعجازًا يثير العجب بما أثَّرته في عصرهم من بيان قدرة الله تعالى، الإله الواحد، وهذا الأمر أضاف زخمًا تأثيريًّا للمقاربة بين الحالين.

توعَّد الرأس الشريف الظالمين بوعود قرآنيَّةٍ سرعان ما تحقَّقت فأفنتهم عن بكرة أبيهم؛ لتخلق بعدها زخمًا معرفيًّا وولائيًّا باتِّجاه أهل البيت عليهم السلام والالتفاف حولهم، ممَّا أثَّر بشكلٍ فعليٍّ بنموِّ التَّشيُّع وازدهاره.

تجاوز التأثير الإعلامي لقضيَّة الإمام الحسين عليه السلام المتلقي المسلم إلى غيره؛ لما أظهرته من كشفٍ للحقيقة ونشرها.

مصادر البحث :

١)الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، (د ط)، (د ت): ١٤٨ .
٢)الإعلام والحرب العراقية الإيرانية، موفق أسعد دار الحرية للطباعة، بغداد ، ١٩٨٨م: ٥٢ .
٣)ينظر: أساليب الاتصال الحديثة، د. محمد جلال المحمصاني، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٨٢م: ١٢٨ .
٤) الإعلام موقف: ٢٤ .
٥)الإعلام والاتصال بالجماهير، د. إبراهيم امام، القاهرة مكتبة انجلو - المصرية ، ط٣، ١٩٨٤م: ١١ ، مقومات رجل الإعلام الإسلامي، تيسير محجوب الفتياني، دار عمار، عمان، ط١، ١٩٨٧م: ٢٥.
٦)ينظر: وظيفة الإخبار في سورة الأنعام، سيد محمد ساداتي الشنقيطي، مركز الدراسات الإسلامية والإعلام، دار إشبيليا، (د ط)، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م: ٢٩.
٧)الإعلام موقف، محمود محمد سفر، تهامة، ط١، ١٤٠٢ – ١٩٨٢م:٢١ .
٨)الإعلام والاتصال بالجماهير - الرأي العام: ٣٢١.
٩)الإعلام له تاريخه ومذاهبه، الدكتور حمزة عبد اللطيف، دار الفكر العربي ـ بيروت، (د ط)، ١٩٦٥م: ٣٣.
١٠)ينظر: جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦ هـ)، دار المعارف، مصر، تحقيق الدكتور إحسان عبَّاس والدكتور ناصر الدِّين الأسد، مراجعة: أحمد محمد شاكر، (د ط)، (د ت): ٣٤٢ .
١١)ينظر: الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط: ٣ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م: ٢/ ٢١٦ ، شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د ط)، (د ت): ٢/ ٢٦٠ .
١٢)ينظر: مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، (ت: ٣٥٦ هـ)، تقديم وإشراف: كاظم المظفر، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف، ط: ٢، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م: ١/ ٧٤ ، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٦/ ٤٢ ، بحار الأنوار: ٤٤/ ٤٨ .
١٣)ينظر: لقد شيعني الحسين، إدريس الحسيني المغربي، مهر، منشورات أنوار الهدى، الاعتصام للطباعة والنشر، (ط١)، ربيع الأول ١٤١٥ هـ: ٢٤ .
١٤)بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت: ١١١١ هـ)، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، مؤسسة الوفاء - بيروت – لبنان، ط٢ المصححة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م: ٤٣/ ٣٤٤.
١٥)بحار الأنوار: ٤٥/ ١٣١ .
١٦)الإعلام الإسلامي وكيف يمكن أن يكون، عبد الرزاق الجزار مجلة دراسات عربية وإسلامية، عدد/ ٢ ـ بغداد ١٩٨٢م: ٢١٤ .
١٧)عن الإعلام الإسلامي، الأستاذ صلاح عزام، مجلة منبر الإسلام، عدد / ٦، القاهرة ١٩٦٩م: ١٣١.
١٨)مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م: ٢١/ ٣٠٨ .
١٩)مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٢/ ٧٧ .
٢٠)ينظر: تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، ت: ٣٦٩هـ)، دار التراث – بيروت، ط٢، ١٣٨٧ هـ: ٥/ ٣٨٥ ، الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م: ٣/ ١٣٠ – ١٣١ .

٢١)تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك: ٥/ ٣٤٣ ، الكامل في التاريخ: ١٣١ .
٢٢)الإرشاد، الشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٤ - ١٩٩٣ م: ٢/ ٣٥ - ٣٦ .
٢٣)تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري: ٥/ ٣٨٥ ، البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م: ١١/ ٥١٠ .
٢٤)الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي (ت: ٣١٤ هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١١ هـ: ٥/ ٦٩ – ٧٠ .
٢٥)الأخبار الطوال، ابن قتيبة الدينوري(ت: ٢٧٦ هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة : الدكتور جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربي - عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٩٦٠ م: ٢٤٦ ، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، دار المعروف للطباعة والنشر، ط٣، ١٤١٦ - ١٩٩٥ م: ٤١٤ .
٢٦)تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري: ٥/ ٤٢١ ، ينظر: الإرشاد: ٩٤ – ٩٥ .
٢٧)الموسوعة العسكرية، بيروت، دار صادر، ١٩٨٨م: ١٢٦ .
٢٨)علم النفس الاجتماعي، د. فؤاد اليهبي السيد، القاهرة ، ١٩٨٥م: ٢٦ .
٢٩)(م – ن): ٢٣ .
٣٠)دراسات معاصرة في الاعلام والدعاية، د. ياس البياتي، بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، (د ط)، ١٩٩١م: ٢٠ -٥١ .
٣١)اللهوف في قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس (ت: ٦٦٤ هـ)، أنوار الهدى - قم – ايران، ط١، ١٤١٧ هـ: ٥٧ ، بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٩٤ ، العوالم - الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ عبد الله البحراني (ت: ١١٣٠ هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، أمير – قم، مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بالحوزة العلمية - قم المقدسة، ط١، ١٤٠٧ - ١٣٦٥ ش: ٣٤٥ ، لواعج الأشجان، السيد محسن الأمين (ت: ١٣٧١ هـ)، مطبعة العرفان – صيدا، منشورات مكتبة بصيرتي – قم ١٣٣١ هـ: ١٢٠ – ١٢١ ، أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (ت: ١٣٧١ هـ)، تحقيق وتخريج : حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت – لبنان: ١/ ٦٠١ .
٣٢)الأخبار الطوال، ابن قتيبة الدينوري(ت: ٢٧٦ هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربي - عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٩٦٠ م: ٢٤٦ – ٢٤٧ ، موسوعة شهادة المعصومين عليهم السلام، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، المطبعة: اعتماد – قم، انتشارات نور السجاد، ط١، ١٣٨١ ش: ٢/ ١٤٢ .
٣٣)مقتل الحسين عليه السلام، أبو مخنف الأزدي (ت: ١٥٧ هـ)، تعليق : حسين الغفاري، مطبعة العلمية – قم: ١١٦ – ١١٧ ، تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري: ٥/ ٤٢٤ ينظر: الإرشاد: ٢/ ٩٧ .
٣٤)تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ)، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، المطبعة: خورشيد، دار الكتب الإسلامية – طهران، ط٤، ١٣٦٥ ش: ٦/ ٥٩ .
٣٥)تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري: ٥/ ٤٢٥ – ٤٢٦ ، الإرشاد: ٢/ ٩٨ ، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (ت: ٥٨٨ هـ)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، مطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م: ٣/ ٢٢٤ ، بحار الأنوار: ٤٤/ ١٩١ – ١٩٢ ، لواعج الأشجان: ١٢٨ ، نهاية الأرب في فنون الأدب: ٢٠/ ٤٤٢.
٣٦)تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر (ت: ٥٧١ هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ: ١٤/ ٢١٨ – ٢١٩ ، بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد العقيلي الحلبي (ابن

العديم) (ت: ٦٦٠ هـ)، حققه وقدم له: الدكتور سهيل زكار، مؤسسة البلاغ - بيروت - لبنان، ١٤٠٨ - ١٩٨٨م: ٦/ ٢٥٨٧ ، ينظر: شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي (ت: ١٤١١ هـ)، تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم - إيران، مطبعة الخيام - قم، ١٤٠٦ هـ: ١٩/ ٤١٧ .

٣٧)تاريخ مدينة دمشق: ١٤/ ٢١٩ ، بغية الطلب في تاريخ حلب: ٦/ ٢٥٨٨ ، الإمام الحسين عليه السلام سماته وسيرته، السيد محمد رضا الجلالي، دار المعروف - قم، (د ط)، (د ت): ١٧١ .

٣٨)الإعلام الإسلامي رسالة وهدف، سمير بن جميل راضي، دعوة الحق، العدد١٧٢، السنة الخامسة عشرة، الرياض، ١٤١٧ هـ: ٧٣ .

٣٩)(م - ن) .

٤٠)تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري: ٥/ ٤٢٣

٤١)(م - ن): ٤/ ٥١١ .

٤٢)الأمالي، الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم، ط١، (ت: ١٤١٧ هـ)، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة: ٢٢١ - ٢٢٢ ، مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني (ت: ١١٠٧ هـ)، تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية بإشراف الشيخ عزة الله المولائي، المطبعة: فروردين، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - إيران، ط١، ١٤١٤ هـ: ٣/ ٤٧٥ - ٤٧٦ ، بحار الأنوار: ٤٤/ ٣١٧ ، العوالم - الإمام الحسين عليه السلام: ١٦٦ .

٤٣)مقتل الحسين عليه السلام، أبو مخنف الأزدي: ١٣٧ ، تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك: ٥/ ٤٣٥.

٤٤)مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٥٠ ، بحار الأنوار: ٤٥/ ١٥ ، العوالم - الإمام الحسين عليه السلام: ٢٥٨ ، أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (ت: ١٣٧١ هـ)، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان: ١/ ٦٠٧ .

٤٥)لواعج الأشجان: ١٧٠ ، ينظر: موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٥٥٦ .

٤٦)شجرة طوبى، الشيخ محمد مهدي الحائري (ت: ١٣٦٩ هـ)، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف، ط٥، (محرم الحرام ١٣٨٥ هـ): ٢/ ٤٤٢ .

٤٧)مقتل الحسين عليه السلام، أبو مخنف الأزدي: ١٢٨ - ١٢٩ .

٤٨)أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت: ٢٧٩ هـ)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، دار التعارف للمطبوعات، ط١، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م: ٣/ ١٩١ - ١٩٢ ،

٤٩)الكامل في التاريخ: ٤/ ٦٧ ، لواعج الأشجان: ١٤٢ ، أعيان الشيعة: ١/ ٦٠٤ .

٥٠)تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري: ٥/ ٤٢٨ ، الكامل في التاريخ: ٣/ ١٧٢ - ١٧٣ ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (٥٨١ - ٦٥٤ هـ)، تحقيق وتعليق: مجموعة من المحققين، دار الرسالة العالمية، دمشق - سوريا، ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م: ٨/ ١٣٢ .

٥١)الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلميَّة، د. محيي الدين عبد الحليم، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م: ١٥٤٠ .

٥٢)الإرشاد: ٢/ ١٣٢ ، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٣٧ ، بحار الأنوار: ١٤/ ١٧٥ ، لواعج الأشجان: ٧٤.

٥٣)عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الأحسائي (ت: نحو ٨٨٠ هـ)، تحقيق: الحاج آقا مجتبى العراقي، المطبعة: سيد الشهداء - قم، ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م: ٤/ ٨١ .

٥٤)ينظر: حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين دميري (ت: ٨٠٨ هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤ هـ: ١/ ٨٦ ، الغدير، الشيخ الأميني (ت: ١٣٩٢ هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، ط٤، ١٣٩٧ - ١٩٧٧ م: ١١/ ١٢٧ ، مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي (ت: ١٤٠٥ هـ)، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي (ت: ١٤١٩ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة: ٦/ ٥٢٤ .

٥٥)الإرشاد: ٢/ ١٣٢ .
٥٦)العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ٤٦٠ .
٥٧)بشارة المصطفى، محمد بن أبي القاسم الطبري (ت: نحو ٥٢٥ هـ)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط١، ١٤٢٠ هـ: ١٢٥ ، بحار الأنوار: ٦٥/ ١٣١ ، شجرة طوبى: ٢٠٢ ، لواعج الأشجان: ٢٤٠ .
٥٨)مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢١٨ ، مدينة المعاجز: ٤/ ١١٥ ، العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ٣٨٦ ، موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ: ٥/ ١٢٦ .
٥٩)الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي (ت: ٥٦٠ هـ)، تحقيق: نبيل رضا علوان، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، المطبعة الصدر – قم المقدسة، ط٢، (ت: ١٤١٢ هـ): ٣٣٣ ، مدينة المعاجز: ٤/ ١٣٦ .
٦٠)مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ٢/ ٢٦٧ .
٦١)الإرشاد: ٢/ ١١٨ ، إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة – قم المشرفة، ط١، ربيع الأول ١٤١٧ هـ: ١/ ٤٧٣ ، الدر النظيم، يوسف بن حاتم الشامي المشغري العاملي (ت: ٦٦٤ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (د ط)، (د ت): ٥٦١ ، كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن أبي الفتح الإربلي (ت: ٦٩٣ هـ)، دار الأضواء - بيروت – لبنان: ٢/ ٢٧٩ ، الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة: ٢٠٥ – ٢٠٦ ، مدينة المعاجز: ٤/ ١٣٦ ، بحار الأنوار: ٤٥/ ١٢١ ، لواعج الأشجان: ٢١٤ ، موسوعة الإمام الحسين في الكتاب والسنة والتاريخ: ٥/ ١٢٦ .
٦٢)تاريخ مدينة دمشق: ٦٠/ ٣٧٠ ، كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى)، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، طبع في حيدر آباد الدكن – الهند، دار الكتاب العربي، ٤ رجب ١٣٢٠ هـ: ٢/ ١٢٧ ، سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي (ت: ٩٤٢ هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٤ - ١٩٩٣ م: ١١/ ٧٦.
٦٣)الثاقب في المناقب: ٣٣٣ ، مدينة المعاجز: ٤/ ١٣٦ – ١٣٧ .
٦٤)دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري (الشيعي) (ت: ق ٤ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة – قم، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ط١، ١٤١٣ هـ: ١٨٨ ، موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ: ٥/ ١٢٧ .
٦٥) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢١٨ ، ينظر: حياة الحيوان الكبرى: ١/ ٨٦ .
٦٦)خاتمة المستدرك، ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت: ١٣٢٠ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، المطبعة: ستاره – قم، ط١، (د ت): ٨/ ٤٣ ، نهاية الدراية، السيد حسن الصدر (ت: ١٣٥١ هـ)، تحقيق: ماجد الغرباوي، المطبعة: اعتماد – قم: ٢١٧ – ٢١٨ ، مستدرك سفينة البحار: ٤/ ١٠ .
٦٧)مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢١٨ ، مدينة المعاجز: ٤/ ١١٥ ، بحار الأنوار: ٤٥/ ٣٠٤ .
٦٨)الأمالي، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعث، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع – قم، ط١، ١٤١٤ هـ: ٥٨٩ .
٦٩)عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الأحسائي (ت: نحو ٨٨٠ هـ)، تحقيق: الحاج آقا مجتبى العراقي، سيد الشهداء – قم، ط١، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م: ٤/ ٩٤ .
٧٠)الثقات، ابن حبان (ت: ٣٥٤ هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية . بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣ هـ: ٢/ ٣١٢ – ٣١٣ .
٧١)مناقب آل أبي طالب: ٢١٧ ، مدينة المعاجز: ٤/ ١١٢ – ١١٣ ، بحار الأنوار: ٤٥/ ٣٠٤.
٧٢)مقتل الحسين عليه السلام، الموفق الخوارزمي (ت: ٥٦٨ هـ)، أنوار الهدى – قم، ط٢، ١٤٢٣هـ: ٢/ ١١٥ – ١١٦ ، العوالم – الإمام الحسين عليه السلام: ٤١٩ – ٤٢٠ .
٧٣)ينظر: نظريّة الإمامة لدى الشيعة الاثني – عشرية، أحمد محمود صبحي، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٩١م:

٤٧ - ٤٩.

٧٤)ينظر: الفكر الشيعي والنّزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر، كامل الشيبي، الدار العربية للكتاب، ط١، (د ت): ١٥ – ١٦ .

٧٥)**ينظر**: الخوارج والشيعة، يوليوس فلهاوزن، ترجمة: عبد الرحمن البدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٦٧م: ١٣٧ – ١٦٧ ، مفاهيم الجماعات في الإسلام، رضوان السيد، دار المنتخب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م: ٥٣ - ٦١.

٧٦)نظريّة الإمامة لدى الشيعة الاثني - عشرية، أحمد محمود صبحي، دار النهضة العربية، بيروت، (د ط)، ١٩٩١م: ٤٧ - ٥٠.

٧٧)تاريخ الإماميَّة وأسلافهم من الشيعة، عبد الله فيَّاض، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م: ٤٦ – ٥٧

٧٨)قراءة في الإعلام الإسلامي، د. محمد منير سعد الدِّين، دار بيروت المحروسة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٢م: ٢٩.

الإعلام المضلل والوعي السياسي للمجتمع

د. أنس بوسلام
دكتوراه كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق
الباحثة فاطمة طاهري
ماجستير كلية العلوم / جامعة عبد المالك السعدي

ملخص البحث

بعد توضيح أهمية الموضوع يقدم البحث تأطيرا مفاهيميا، ثم يستجلي أدوار الإعلام السياسي وعلاقته بتشكيل الوعي السياسي للمجتمع (وظيفة التوعية السياسية والوظيفة الخاصة بالدعاية السياسية) وبعد ذلك يطرح المقال التساؤل التالي: أيّ تأثير لكل من وسائل الإعلام التقليدية ووسائل الإعلام الحديثة في الوعي السياسي للمجتمع؟ ثم يستعرض أهم أساليب الإعلام المضلل في تشكيل الوعي المزيف للمجتمع، ويناقش إشكالية الإعلام والمؤسسات التربوية وسؤال الإيديولوجيا كما يُبرز دور الإعلام التربوي والتربية الإعلامية كوسيلتين من وسائل مواجهة الإعلام المضلل.

Abstract

After clarifying the importance of the topic, the research presents a conceptual framing and then explores the roles of political media and its relationship to the formation of the political awareness of society, the function of political awareness and the function of political propaganda. Then the article raises the following question: What impact do traditional media and modern media have on the political awareness of society? Then he reviews the most important methods of misleading media in shaping the false awareness of society and discusses the problem of media and educational institutions and the question of ideology. It also highlights the role of educational media and media education as two means of confronting misleading media.

مقدمة

لا يختلف اثنان على أن وسائل الإعلام تؤثر في الوعي السياسي للمجتمع، وذلك من خلال:

– دور وسائل الإعلام في عملية نشر المعرفة بشكل عام والثقافة السياسية بشكل خاص.

– دور وسائل الإعلام في تغيير القناعات بصورة عامة، والسياسية بصورة خاصة.

– دور وسائل الإعلام في عملية تشكيل أو تغييب الوعي السياسي والقيم المجتمعية، والمعايير والتقاليد الاجتماعية، والثقافية، والسياسية.

إذا كان الدور الأساس للإعلام هو نشر الأخبار، فهل ينحصر دورها في ذلك، أم أن للإعلام دورا في نشر الثقافة والمعرفة وتشكيل الوعي السياسي؟ وهل دوره هامشي في تغيير الآراء والأفكار، أم له تأثير أكبر يصل لتغيير الوعي السياسي للمجتمع بمختلف فئاته وشرائحه، ومن ثم تغيير القناعات التي كانت تؤمن بها هذه الفئات؟ وكيف السبيل للوصول إلى هذه المرحلة، فهل يتم ذلك من كل وسائل الإعلام، أم من نوع معين من الإعلام المرتبط بجهات سياسية لها مصلحة بتغييب وتغيير الوعي لدى الشعوب.

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن الإعلام لا يقتصر على نقل الأخبار ونشر المعرفة فقط، بل إن للإعلام دورا في تغيير القناعات والوعي للفرد والمجتمع معا، وهذا متأتٍ من الانتشار الواسع لوسائل الإعلام خصوصا الحديثة منها مع تنامي قوة تأثيره على الحياة اليومية للفرد والمجتمع، وعلى رأسها الأفكار السياسية.

١ – أهمية الموضوع

يعتبر تشكيل الوعي السياسي المرحلة الأولى من مراحل المشاركة السياسية التي تتدرج من الاهتمام السياسي إلى المعرفة السياسية وأخيرا المطالب السياسية[١]. ووفقا لذلك، فإن ارتفاع مستوى وعي المجتمع بأبعاد الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية تعد من المتطلبات الأساسية للمشاركة السياسية الفاعلة. لاسيما وأن المشاركة السياسية تعد من الإشكاليات المهمة التي تواجه المجتمعات في طريقها نحو التنمية. وفي هذا الإطار يؤدي الإعلام دورها في تشكيل الوعي السياسي للمجتمع عن طريق تزويده بالمعلومات السياسية، كما يسهم في تكوين وتدعيم أو تغيير ثقافته السياسية واستعداده للعمل العام[٢].

٢ – تأطير مفاهيمي

– وسائل الإعلام: يطلق هذا المصطلح على الوسائل والأدوات جميعا التي تنقل إلى الجماهير المتلقية ما يجري من حولها عن طريقة السمع والبصر[٣]، وهناك من يرى أن وسائل الإعلام هي: «التي تتجسد في الراديو، والتلفزيون، والصحف والمجلات، والكتب، والسينما، والإعلان، وهي من أهم المؤسسات المرجعية التي تؤثر في شخصية، وقيم، وأفكار، وممارسات الشباب على مستوى الأمد البعيد.[٤] لكن أغلب الوسائل

مؤخرا أصبحت تعتمد على الانترنيت في البث والنشر وهو ما اتجهت له مثلا كبريات الصحف التي باتت تعتمد على النشر من خلال صفحات الانترنيت[٥]، وذلك نتيجة التطور التقني الذي شهدت الصحافة في نهاية القرن العشرين وأوائل القرن الحالي من ثورة هائلة، تمثلت في نظم الاتصالات الرقمية، فكان استعمال الإنترنت واحدا من أهم الإنجازات التي وصل إليها الإنسان في مجال الاتصالات، فانعكس هذا التطور بطبيعة الحال على الصحافة كمفهوم ووظيفة[٦].

- الوعي السياسي: يمكن تعريف الوعي السياسي كما يراه بعض الباحثين على أنه مدى معرفة الأفراد لحقوقهم وواجباتهم السياسية، وقدرتهم على التصور الكلي للواقع المحيط بهم، وفهمهم له[٧]، ويعرف، أيضا، بأنه الإدراك الصحيح لمجريات الواقع السياسي، ولما يحصل فيه من أحداث وتطورات[٨]، ويمكن اعتبار الوعي السياسي هو مجموعة من القيم والاتجاهات والمبادئ السياسية التي تتيح للفرد أن يشارك مشاركة فعالة في أوضاع مجتمعه ومشكلاته، ويقوم بتحليلها والحكم عليها، وتحديد موقفه منها، والتي تدفعه إلى التحرك من أجل تطويرها وتغييرها، وفهم البيئة[٩].

٣- أدوار الإعلام السياسي وعلاقته بتشكيل الوعي السياسي للمجتمع

- **وظيفة التوعية السياسية**: تتنوع وظائف الإعلام السياسية فمنها من يقوم بوظيفة المساندة السياسية، حيث يقوم الإعلام السياسي بتوظيف وسائل الإعلام لتحقيق الاستقرار السياسي، وإضفاء الشرعية على السلطة السياسية، ويكون ذلك من خلال قيام هذا النوع من الإعلام بتخصيص مساحات واسعة للتثقيف السياسي والتنشئة السياسية وذلك بهدف حث أو منع الجمهور - وفي القلب منه فئة طلبة الجامعات - على المشاركة السياسية، ويعتمد ذلك حسب الجهة التي تسيطر على وسيلة الإعلام، إن كانت جهة حكومية أو معارضة أو معادية للعملية السياسية. ويزداد تأثير وسائل الإعلام في إطار المجتمعات الرأسمالية الاستهلاكية، التي أغرقتها تفاصيل الحياة اليومية، ولم تعد تملك الوقت الكافي، أو رفاهية الموضوعية، لتتحقق من مصداقية ما يعرض في وسائل الإعلام، ومن ثم ترتمي طلبة تلك المجتمعات، وهي مطمئنة، في أحضان التحيز الإعلامي بوصفها العملية الأيسر والأقل تكلفة لتسلم طواعية بصحة المقولات التي ترددها وسائل الإعلام، وهذا الأمر لا يشمل الغرب الرأسمالي بل كل الشعوب ونرى أن أكثرها تأثرا هي تلك الشعوب التي تعيش تحت مفهوم السلطة الأبوية، فهي تعتقد أن كل ما يبث عن وسائل الإعلام الحكومي هو الحقيقة المطلقة التي لا شك فيها، وهنا مكمن الخطورة، والتوعية السياسية قد تكون إيجابية وقد تكون سلبية.

- **الوظيفة الخاصة بالدعاية السياسية**: إن النشاط الدعائي له أهمية كبيرة في إضفاء عناصر الإقناع والتأثير على الخطاب السياسي الذي يكون مُعَدّا وفق أهداف سياسية، إذ لا يمكن إحداث التأثير في الرأي العام دون استثمار

دقيق لتطورات تقنية العمل الدعائي الذي يستند إلى أسس علمية، ونفسية معدة من قبل متخصصين وباحثين في هذا المجال الحيوي والمهم، وبذلك فإن الخطاب السياسي موجود في الأصل وجاء الخطاب الدعائي كأحد نتاجاته من أجل تحقيق التأثير المطلوب في النفس البشرية ومن أجل التحكم بردود أفعالها في ضوء الإقناع اعتمادا على فهم نفسي ووفق أسس علمية مدروسة لكل ما يحيط بالفئة المستهدفة من ظروف وأحوال وحاجيات.

٤ – أيّ تأثير لكل من وسائل الإعلام التقليدية ووسائل الإعلام الحديثة في الوعي السياسي للمجتمع؟

من الواضح أن تأثير وسائل الإعلام التقليدية في الوعي السياسي للمجتمع ضعيف، وتوجد عوامل توضح عدم قدرة وسائل الإعلام التقليدية على التفاعل مع الشرائح المختلفة للمجتمع، ويمكن أن نحدد هذه العوامل فيما يأتي:

– أن وسائل الإعلام التقليدية ليست لديها القدرة التكنولوجية الكبيرة التي تتيح الفرصة لمشاركة الجمهور وتبادل الرسائل والمضامين الإعلامية.

– أن هذه الوسائل التقليدية للاتصال تقدم رسائلها بشكل تتجاهل فيه الرغبات والاهتمامات المتنوعة لفئات المجتمع المختلفة والتي يتم توجيه هذه الرسائل لها.

– أن هذه الوسائل لا تستطيع أن تشبع الدوافع الاتصالية لكل شرائح المجتمع نظرا لمحدودية إمكاناتها ومضامينها.

– أن أفراد المجتمع المتابعين لوسائل الإعلام التقليدية لا تمتلك فرصا كبيرة للمشاركة في إنتاج مضمون وسائل الإعلام التقليدية، كما أن النقاش في هذه الوسائل يكون مقصورا على الصفوة السياسية والثقافية.

– أن السيطرة على العملية الاتصالية تتم وفقا لرغبة المرسل الذي يعد المتحكم الأول في طبيعة المضامين الإعلامية الموجهة للمجتمع. وتعد الصحف الإلكترونية ومواقع الانترنت أحد مصادر الثقافة السياسية لنسبة هامة من المجتمع، وذلك نظرا لحرية تدفق الآراء والأفكار، بالإضافة إلى حرية الممارسة الإعلامية في تلك الصحف والمواقع مقارنة بالصحف الورقية الأمر الذي ينعكس على معارف جمهورها السياسية في النهاية[١٠]. وقد مكنت الانترنت كوسيلة اتصال حديثة كافة الأفراد والهيئات والمؤسسات من إرسال واستقبال المعلومات عبر أي مسافة في أي وقت وفي أي مكان، خاصة بعد أن شهدت نموا مطردا، تزايد سريعا في إقبال العديد من الأحزاب والمؤسسات والأشخاص وهيئات المجتمع المدني على إنشاء مواقع لها على الانترنت.

من خلال استقراء مجموعة من الدراسات الميدانية في العالم العربي[١١] والتي اشتغلت على أثر الإعلام في تشكيل الوعي السياسي للمجتمع، يتضح ما يأتي:

– تعتمد نسبة مهمة داخل المجتمعات العربية على وسائل الإعلام الحديثة في استيفاء المعلومات السياسية خاصة في أوقات الأزمات السياسية.

– تأتي الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في مقدمة الوسائل الإعلامية الحديثة التي يعتمد عليها الطلبة في الحصول على المعلومات السياسية وكذلك في التعرف على القضايا السياسية.

–يعتمد العديد من الأفراد على مواقع التواصل الاجتماعي في الحصول على المعلومات نسبة لسهولة الحصول على المعلومات منها.

– لا توجد مصداقية – إلى حد كبير – في وسائل الإعلام الحديثة بحسب رأي نسبة مهمة من الشعوب العربية، ورغم ذلك يرونها أكثر حرية ومصداقية من وسائل الإعلام التقليدية.

– ترى نسبة مهمة داخل المجتمعات العربية أن مواقع التواصل الاجتماعي تسهم في تكوين اتجاهات إيجابية تجاه المواضيع السياسية (وعي مشارك)، بالإضافة إلى إسهامها في المشاركة السياسية.

– تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي لدى نسبة معتبرة من أفراد المجتمعات العربية في اللقاء والتواصل مع الأقارب.

– النسبة الأكبر داخل المجتمعات العربية تستخدم الفيسبوك للإشباع الفكري والاجتماعي أكثر من السياسي.

–أوضحت الدراسات الميدانية أن هناك بعض السلبيات لاستخدام بعض فئات المجتمع لوسائل الإعلام الحديثة (أهمها مواقع التواصل الاجتماعي) منها العزلة وإهدار الوقت.

٥– أهم أساليب الإعلام المضلل في تشكيل الوعي المزيف للمجتمع

إذا كانت عملية تشكيل الوعي المزيف للمجتمع من أهم أهداف المضللين، فقد عمد الباحثون والدارسون على وضع مجموعة من النظريات، والأسس التي تبين تلك الأساليب، ومنها:

– تقنية التجزئة: تقوم تقنية التجزيء على حصر الأحداث والوقائع في بؤر صغيرة، وتقطيع ارتباطاتها مع باقي الأحداث، مما يجعل المتلقي يتصرف مع كل حدث على كونه كيانا مستقلا أو منفصلا.

– المتابعة الإعلامية الفورية: وهي من التقنيات المهمة في تشكيل الوعي حيث يعمد أرباب الإعلام، إلى خلق ثقافة مجتمعية عامة تركز على أهمية المتابعة الفورية للأخبار، دون الاهتمام بالتفاصيل

– سياسة التوكيد والتكرار: والتكرار هو تتمة التوكيد الضرورية، ومن كرر لفظا أو فكرا أو صيغة تكرارا متتابعا، فقد حول هذا اللفظ أو الفكر أو الصيغة إلى معتقد.

– سياسة استعمال الصورة الذهنية: بمعنى الصورة الذهنية التي يكونها الإنسان عن موضوع أو شكل لشيء ما قد تتولد لديه قبل رؤيته لتلك الأشياء وذلك من خلال السمع.

– سياسة التضليل والتلاعب بالحقائق: يمكن فهم التضليل الإعلامي على أنه مجموعة من العمليات المنهجة للتأثير على الرأي العام، أو فئة من الناس، بقصد إعادة برمجة عقولهم وتوجيهها نحو هدف سياسي، أو اجتماعي، أو ثقافي معين، ومن ثم خلق واقع مزيف.

٦- الإعلام والمؤسسات التربوية وسؤال الإيديولوجيا

من وجهة نظر فلسفية، ليس هناك إعلام برئ أو مستقل، مهما بلغت درجة ومنسوب الموضوعية فيه، ويشمل هذا الحكم حتى المنابر الإعلامية في الدول ذات الأنظمة الديمقراطية، حيث تتأثر هي الأخرى بالخلفيات والظروف التاريخية والحضارية والمجتمعية... التي تشتغل فيها.

تعتبر المؤسسات التعليمية من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمعمل الذي يتم فيه تشكيل الأدمغة أو غسيلها، كما يعتبر الإعلام أحد أهم القنوات وأخطرها لتمرير إيديولوجية أي دولة، ومن هنا يمكن طرح التساؤلات الآتية:

– إلى أي حد يمكن إرساء منظومة إعلامية تتيح للطالب حرية الاختيار وبناء شخصيته، دون خطاب إيديولوجي تحاول السلطة أو الفئة الاجتماعية المهيمنة من خلاله السيطرة على الناشئة وعلى المجتمع؟

– هل إفراغ المنظومة الإعلامية من أي خطاب إيديولوجي هدف واقعي أم أنه يبقى مطلبا طوبويا يستحيل تحقيقه؟

– هل بناء منظومة إعلامية خالية من أي حمولة إيديولوجية أمر إيجابي أم سلبي أم أنه سيف ذو حدين؟

٧- الإعلام التربوي والتربية الإعلامية وسيلتان من وسائل مواجهة الإعلام المضلل

أ- الإعلام التربوي

برز مصطلح الإعلام التربوي أواخر السبعينات من القرن ٢٠ وذلك عندما تبنته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، للدلالة على التطور الذي طرأ على نظم المعلومات التربوية، وأساليب توثيقها، وتصنيفها، والإفادة منها، وذلك أثناء انعقاد الدورة السادسة والثلاثين للمؤتمر الدولي للتربية عام ١٩٧٧. ومع التطور التقني الهائل الذي طرأ على وسائل الإعلام مع بداية الألفية الثالثة، والذي تمثل في إلغاء الحواجز الزمنية والمكانية من خلال تقنية البث الفضائي عبر الأقمار الاصطناعية، وانتشار تقنيات الإعلام الجديد، تطور مفهوم الإعلام التربوي، وامتد ليشمل الواجبات التربوية لوسائل الإعلام العامة، المتمثلة في السعي لتحقيق الأهداف العامة للتربية في المجتمع، والالتزام بالقيم الأخلاقية، ويعزى هذا التطور للأسباب التالية:

– تطور مفهوم التربية الذي أصبح أوسع مدى، وأكثر دلالة فيما يتصل بالسلوك وتقويمه، والنظرة إلى التربية على أنها عملية شاملة ومستدامة، وتحررها من قيود النمط المؤسسي الرسمي.

- انتشار وسائل الإعلام على نطاق واسع، وتنامي قدرتها على جذب مستقبل الرسالة الإعلامية، وبالتالي قدرتها على القيام بدور تربوي مواز لما تقوم به المؤسسة التربوية الرسمية.

- تسرب بعض القيم السلبية، والعادات الدخيلة على ثقافة المجتمعات، وتحديدا في البلدان النامية تحت غطاء حرية الإعلام.

يعد الإعلام التربوي أنسب وسيلة لتنسيق التعاون التكامل بين التعليم والإعلام. كما أن مفهوم الإعلام التربوي أعم وأشمل من الإعلام التعليمي، وأن التربية الإعلامية أعم وأشمل من الإعلام التربوي، وإن كانت جميعها تلتقي عند نقطة واحدة وهدف مشترك هو المساعدة على بناء الإنسان وتحقيق رسالة التربية الخاصة مع تعاظم التقنيات الحديثة في مجال الاتصال وما يتطلب ذلك من دور أكبر للتربية الإعلامية لتنمية الحس الإعلامي لدى الأفراد ومساعدتهم علي أدراك وانتقاء المفيد من الرسائل الإعلامية، والتمييز من خلال الخبرات والمهارات المكتسبة بين الغث والسمين منها، خاصة في ظل الانتشار الواسع لاستخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة[١٢].

لقد قامت المنظمات الدولية المختصة وفي مقدمتها اليونسكو بدعوة الحكومات إلى بذل الجهود من أجل ترسيخ ثقافة التواصل والتوعية بأهمية استعمال وسائل الاتصال الحديثة داخل المؤسسات التعليمية من أجل نشر ثقافة التواصل والحوار والفهم والتفاهم، وتعزيز انفتاح التلاميذ على وسائل الإعلام والاتصال لتحليل رسائلها واتخذ مواقف نقدية من مضامينها. كما عملت على تحسيس الدول بأهمية إيلاء مزيد من العناية للإعلام التربوي من خلال دعم الجهود التي تبذلها وزارات التربية والتعليم في هذه الدول على مستوى توظيف تقنيات المعلومات والاتصال كوسائل بيداغوجية مساعدة في تحقيق أهداف العملية التعليمية من جهة، والتربية على استعمال وسائل الاتصال التقليدية والإلكترونية من خلال تشجيع الأنشطة المدرسية الموازية ذات الطابع الإعلامي والاتصالي مثل إعداد المجلات المدرسية، وبرامج الإذاعة والتلفزة المدرسية، وإنشاء المواقع الإلكترونية، واستثمار نوادي الصحافة في المؤسسات التعليمية لتعزيز حرية التعبير المسؤول، ودمقرطة الاتصال وتداول المعلومات.

ب- التربية الإعلامية

من التعريفات المتداولة للتربية الإعلامية هي «جميع الجهود والأنشطة الإعلامية الداعية والهادفة التي تبثها وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية» والتي تساعد على بناء الإنسان وإعداده من جميع النواحي (أخلاقية، عقلية، روحية، اجتماعية واقتصادية) ليتمكن من أداء رسالته نحو مجتمعه وتعمير الكون باعتباره خليفة الله في الأرض. فالتربية الإعلامية لا يمكن أن تتم بشكل مقصود مباشر، وإنما يمكن أن تتم من خلال

بث القيم التربوية والأخلاقية في محتوي الرسالة الإعلامية بحيث يكون تأثيرها في المتلقي متدرجا وغير مباشر حتى تؤتى ثمارها.

وهي (أي التربية الإعلامية) «عملية تهدف إلى تعليم الطلاب و تدريبهم على التعامل مع محتوى الإعلام في الانتقاء والإدراك، وتجنب الآثار السلبية، والاستفادة من الآثار الإيجابية، بحيث يتحرر الفرد من الانبهار بالتكنولوجيا، ويكون أكثر إيجابية و ترفعاً عن منطق السهولة، وأكثر وعيا ومسؤولية في انتقاء منتجات العملية الإعلامية»[١٣].

إن التربية الإعلامية أعم وأشمل من الإعلام التربوي الذي يهتم بنشر بيانات صحيحة وقابله للاستخدام تتعلق بجميع أنواع فرص التدريب والمتطلبات التربوية الحالية والمستقبلية، ويشمل ذلك محتويات المناهج وظروف ومشكلات الحياة الطلابية.

خاتمة

إن الحديث عن الإعلام التربوي والتربية الإعلامية في مواجهة الإعلام المضلل لا يمكن بأي حال من الأحوال تصنيفه ضمن خانة الترف الفكري، ببساطة لأنه يمثل أحد مقومات الحياة وسبب في الاستقرار والاستمرار أو العكس، في ظل توفر أدوات الاختراق والهيمنة التي يغذيها صراع المصالح، والسعي الحثيث منذ نهاية القرن الماضي إلى إحداث التغيير الثقافي والفكري على المستوى العالمي بتوظيف الأدوات والأساليب الناعمة، وهذا يؤشر على ارتباط الإعلام التربوي عضويا بهوية الأمم وموروثها الثقافي والحضاري، لذلك نجد أن وحدة الأمم ووحدة فكرها هي هدف رئيسي لكل من يريد ضرب استقرار الدول والجماعات، ما يستدعي من الجهات الرسمية والمجتمع المدني وشركاء التنمية تبني استراتيجية متكاملة يمكن من خلالها التصدي لهذا الخطر الذي يهدد أمن الوطن ويزعزع استقرار المجتمع، والسعي بجد لتوفير الآليات الضرورية لتحقيق الأمن الفكري لدى الأفراد، والتي يمكن أن تمثل التربية الإعلامية أحدها لمواجهة التحديات التي يفرضها المد الإعلامي والانفجار المعلوماتي.

كما نوصي بما يلي:

- ضرورة الاستفادة من وسائل الإعلام الحديثة في توعية المجتمع سياسيا.

- التكنولوجيا سلاح ذو حدين، لذا يجب الانتباه إلى أهمية توعية المجتمع حتى لا ينجرفوا وراء التسلية وتضييع الوقت في الحديث مع الأصدقاء والأقارب في المواقع الاجتماعية التي ستكون مفيدة بشكل أكبر إذا تم استخدامها بشكل سليم وقد تتحول إلى عدو يضيع الشباب ويهدم المجتمعات إذا أسأنا استخدامها.

- الاهتمام بخلق اهتمامات ثقافية وفكرية لدى فئات المجتمع للاستفادة من طاقته الكامنة وذلك عبر وسائل الإعلام الحديثة وعلى رأسها الانترنت وذلك لخلق قادة مستنيرين وملتزمين فشباب اليوم من الطلبة هم قادة المستقبل.

- رفع اليد على وسائل الإعلام التقليدية من حيث توجيه نهجا التحريري كي تستعيد مصداقيتها في أعين أفراد المجتمع.

- مع تدفق التقنيات الإعلامية الجديدة فإن المفاهيم الإعلامية ونظم الاتصال الجماهيري أخذت أشكالا جديدة، مما يدعو الوسائل التقليدية إلى ضرورة التكيف مع المتغيرات التي فرضتها وسائل الإعلام الحديثة أو الإعلام الجديد.

الهوامش

١) إيناس أبو يوسف، الوعي السياسي والانتخابي لدى طلاب الجامعات، المجلية المصرية لبحوث الرأي العام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، المجلد الثاني، العدد ١، ٢٠٠١، ص ٧٢.

٢) هويدا مصطفى، الإعلام والمشاركة السياسية: المقومات والإشكاليات، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، مركز الرأي العام بكلية الإعلام، جامعة القاهرة، أبريل ٢٠٠٠، ص٣٢٥.

٣)إبراهيم مذكور وآخرون، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، ص ٦٤.

٤) إحسان محمد الحسن، تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الإنسانية، الرياض، ١٩٩٨، ص ١٠٠، وللمزيد عن تنوع وسائل الإعلام وسعتها، يُنظر: مروان كجك، الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٨٨، ص ٤٠، ٤١.

٥) للمزيد عن تطور الصحافة الإلكترونية، يُنظر: علي عبد الفتاح كنعان، الصحافة الإلكترونية في ظل الثورة التكنولوجية، دار اليازوري العلمية، عمان، ٢٠١٤، وخالد محمد غازي، الصحافة الإلكترونية الالتزام والانقلاب في الخطاب والطرح، وكالة الصحافة العربية ناشرون، الجيزة، ٢٠١٦.

٦) خالد محمد غازي، الصحافة الإلكترونية...، المرجع السابق، ص ٧.

٧) لقوي بوخميس ومالك شعباني، وسائل الإعلام والوعي السياسي في المجتمع الجزائري: دراسة ميدانية على عينة من أفراد المجتمع بولاية سكيكدة، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٣٥، سبتمبر ٢٠١٨، ص ١١٧٣.

٨) عمار حمادة، الوعي والتحليل السياسي، دار الهدي للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٢٩.

٩) فتحي شهاب الدين، أوراق في التربية السياسية، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠١١، ص ٢٢.

١٠) نوال الصفتي، أثر التعرض للصحف الإلكترونية على إدراك الشباب الجامعي للقضايا السياسية العربية، بحث مقدم للمؤتمر العلمي السنوي السابع (الإعلام وحقوق الإنسان العربي)، جامعة القاهرة – كلية الإعلام، ماي ٢٠٠١، ص ٣٩٦.

١١) من بين هذه الدراسات:

– حسن هادي رشيد، أثر وسائل الإعلام في تشكيل المعرفة والوعي السياسي، مجلة العلوم السياسية، العدد ٥٨، ٢٠١٩.

– وديع العزعزي، دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي السياسي للشباب اليمني (دراسة ميدانية على طلبة الجامعات)، شؤون العصر، المجلد ١٢، العدد ٣١، ٢٠٠٨.

– عبد الله حميد العنزي، دور وسائل الإعلام المحلية الكويتية في تعزيز الثقافة السياسية لدى الشباب الكويتي، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الإعلام، قسم الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، نيسان ٢٠١٤.

– محمد رضا محمد حبيب، دور وسائل الإعلام التقليدية والجديدة في التثقيف السياسي للشباب المصري: دراسة ميدانية، HERMES JOURNAL - CAIRO UNIVERSITY، المجلد ٢، العدد ٤، ٢٠١٣.

– هالة عبد الله أحمد، دور الإعلام الجديد في تكوين الوعي السياسي لدى الشباب، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، المجلد ٤، العدد ٧.

– معمر فاضل عبد العباس، دور الإعلام الرقمي في بناء الوعي السياسي لطلبة الإعلام في جامعة ذي قار – العراق، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الإعلام، تخصص الإعلام، كلية الإعلام – جامعة الشرق الأوسط، كانون الثاني ٢٠٢٠.

١٢) المحجوب بنسعيد، الحاجة إلى التربية الإعلامية، هسبريس (جريدة إلكترونية مغربية)، ٢٠/ ٠٣/ ٢٠٢٠، تم الولوج بتاريخ: ٠١/ ٠٤/ ٢٠٢٢، في: https: / /www.hespress.com /٪D٨٪D٩٪٨٤٪D٨٪AD٪Av٪D٨٪AC

-A٩٪٨A٪D٨٪D٩٪A٨٪D٨٪B١٪AA٪D٨٪D٨٪٨٤٪D٩٪A٧٪D٨٪-٨٩٪D٩٪٨٤٪D٩٪A٥٪D٨٪-A٩٪٪D٨
٪html.٥٥٠١٠٤-A٩٪٨A٪D٨٪D٩٪٨٥٪D٩٪A٧٪D٨٪٨٤٪D٩٪B٩٪D٨٪A٥٪D٨٪٨٤٪D٩٪A٧٪D٨

١٣) إسماعيل رابحي وآخرون، الإعلام التربوي (مدخل نظري)، دفاتر مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة، ص ١٣٠.

المراجع والمصادر

١- أبـو يوسـف، إينـاس. الوعـي السـياسي والانتخـابي لـدى طـلاب الجامعـات، المجلـة المصريـة لبحـوث الـرأي العـام، كليـة الإعـلام، جامعـة القاهـرة، المجلـد الثـاني، العـدد ١، ٢٠٠١.

٢-أحمـد، هالـة عبـد الله. دور الإعـلام الجديـد في تكويـن الوعـي السـياسي لـدى الشـباب، مجلـة الحكمـة للدراسـات الإعلاميـة والاتصاليـة، المجلـد ٤، العـدد ٧.

٣-بنسـعيد، المحجـوب. الحاجـة إلى التربيـة الإعلاميـة، هسـبريس (جريـدة إلكترونيـة مغربيـة)، ٢٠/ ٠٣/ ٢٠٢٠، تـم الولـوج بتاريـخ: ٠١/ ٠٤/ ٢٠٢٢، في: https: / /www.hespress. A٪D٨٪A٧٪AD٪D٨٪D٨٪٨٤٪D٩٪A٧٪com /٪D٨ A٧٪D٨٪-٨٩٪D٩٪٨٤٪D٩٪A٥٪D٨٪-A٩٪C٪D٨ ٨A٪D٨٪D٩٪A٨٪D٨٪B١٪AA٪D٨٪D٨٪٨٤٪D٩٪ ٨٤٪D٩٪B٩٪D٨٪A٥٪D٨٪٨٤٪D٩٪A٧٪D٨٪-A٩٪ html.٥٥٠١٠٤-A٩٪٨A٪D٨٪D٩٪٨٥٪D٩٪A٧٪D٨٪

٤-بوخميـس، لقـوي وشـعباني، مالـك. وسـائل الإعـلام و الوعـي السـياسي في المجتمـع الجزائـري: دراسـة ميدانيـة عـلى عينـة مـن أفـراد المجتمـع بولايـة سـكيكدة، مجلـة الباحـث في العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة، العـدد ٣٥، سـبتمبر ٢٠١٨.

٥-حبيـب، محمـد رضـا محمـد. دور وسـائل الإعـلام التقليديـة والجديـدة في التثقيـف السـياسي للشـباب المـصري: دراسـة ميدانيـة، HERMES JOURNAL - CAIRO UNIVERSITY، المجلـد ٢، العـدد ٤، ٢٠١٣.

٦-الحسـن، إحسـان محمـد. تأثـير الغـزو الثقـافي عـلى سـلوك الشـباب العـربي، أكاديميـة نايـف العربيـة للعلـوم الإنسـانية، الريـاض، ١٩٩٨.

٧-حمادة، عمار. الوعي والتحليل السياسي، دار الهدي للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥.

٨-رابحـي، إسـماعيل. وآخـرون، الإعـلام التربـوي (مدخـل نظـري)، دفاتـر مخـبر المسـألة التربويـة في الجزائـر في ظـل التحديـات الراهنـة.

٩-رشـيد، حسـن هـادي. أثـر وسـائل الإعـلام في تشـكيل المعرفـة والوعـي السـياسي، مجلـة العلـوم السياسـية، العـدد ٥٨، ٢٠١٩.

١٠-شـهاب الديـن، فتحـي. أوراق في التربيـة السياسـية، مؤسسـة إقـرأ للنشـر والتوزيـع والترجمـة، القاهـرة، ٢٠١١.

١١-الصفتـي، نـوال. أثـر التعـرض للصحـف الإلكترونيـة عـلى إدراك الشـباب الجامعـي للقضايـا السياسـية العربيـة، بحـث مقـدم للمؤتمـر العلمـي السـنوي السـابع (الإعـلام وحقـوق الإنسـان العـربي)، جامعـة القاهـرة – كليـة الإعـلام، مـاي ٢٠٠١.

١٢-عبـد العبـاس، معمـر فاضـل. دور الإعـلام الرقمـي في بنـاء الوعـي السـياسي لطلبـة الإعـلام في جامعـة ذي قـار – العـراق، رسـالة مقدمـة لاسـتكمال متطلبـات الحصـول عـلى درجـة الماجسـتير في الإعـلام، تخصـص الإعـلام، كليـة الإعـلام – جامعـة الـشرق الأوسـط، كانـون الثـاني ٢٠٢٠.

١٣-العزعـزي، وديـع. دور وسـائل الإعـلام في تشـكيل الوعـي السـياسي للشـباب اليمنـي (دراسـة ميدانيـة عـلى طلبـة الجامعـات)، شـؤون العـصر، المجلـد ١٢، العـدد ٣١، ٢٠٠٨.

١٤-العنـزي، عبـد الله حميد. دور وسـائل الإعلام المحليـة الكويتية في تعزيـز الثقافـة السياسـية لـدى الشـباب الكويتـي، رسـالة مقدمـة لاسـتكمال متطلبـات الحصـول عـلى درجـة الماجسـتير في الإعـلام، قسـم الإعـلام، جامعـة الـشرق الأوسـط، نيسـان ٢٠١٤.

١٥-غـازي، خالـد محمـد. الصحافـة الالكترونيـة الالتـزام والانقـلاب في الخطـاب والطـرح، وكالـة الصحافـة العربيـة نـاشرون، الجيـزة، ٢٠١٦.

١٦-كجـك، مـروان. الأسـرة المسـلمة أمـام الفيديـو والتلفزيـون، دار طيبـة، الريـاض، الطبعـة الثانيـة، ١٩٨٨.

١٧-كنعـان، عـلي عبـد الفتـاح. الصحافـة الإلكترونيـة في ظـل الثـورة التكنولوجيـة، دار اليـازوري العلميـة، عـمان، ٢٠١٤.

١٨-مذكـور، إبراهيـم. وآخـرون، معجـم العلـوم الاجتماعيـة، الهيئـة المصريـة للكتـاب، القاهـرة، الطبعـة الأولى، ١٩٨٥.

١٩-نصّـار، ناصيـف. الأيديولوجيـة عـلى المحـك – فصـول جديـدة في تحليـل الأيديولوجيـة ونقدهـا، دار الطليعـة، بـيروت، الطبعـة الأولى، ١٩٩٤.

٢٠-مصطفـى، هويـدا. الإعـلام والمشـاركة السياسـية «المقومـات والإشـكاليات»، المجلـة المصريـة لبحـوث الـرأي العـام، مركـز الـرأي العـام بكليـة الإعـلام، جامعـة القاهـرة، أبريـل ٢٠٠٠.

الإعلام والإرهاب إشكاليّة العلاقة
وعوامل التأثير

أ.د. محمد حسن دخيل
كلية العلوم السّياسية والاجتماعيّة / جامعة الكوفة
د. زهراء علي دخيل
المعهد العالي للدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانيّة / الجامعة اللبنانية

ملخص البحث

استخدم الإرهاب عبر التاريخ لغايات مختلفة، ومِن قِبَل جماعاتٍ مُتعدِّدة. وعلى الرّغم من تنوُّع الاختلافات بين القائمين بالإرهاب وأهدافهم، وطُرُق عملهم، فهناك أسباب عدّة تدفعهم إلى ذلك.

للإرهاب مظاهر كثيرة ، وصور عديدة، ومنه ما يرتبط بالتطرُّف الدينيّ، وغالبًا ما يكون في دائرة الفكر؛ ما ينعكس هذا الفكر على السلوك. وهناك إشكاليّة بحثيّة تتمثّل في الصّلات الوثيقة، والتّأثير الكبير في علاقة الإعلام، والاتّصال السِّياسيّ بالإرهاب.

أثّرت وسائل الإعلام والاتّصال الحديثة تأثيرًا كبيرًا في ازدياد مظاهر الإرهاب. وممّا يُلاحظ أنّ وسائل الإعلام تعتمد غالبًا على الإثارة، في نقل الحدث، ولعلّ مشاهد الإرهاب من أكثر المواضيع إثارةً للمشاهد والمتابع.

لقد أصبحت بعض القنوات الفضائيّة ووسائل التواصل الاجتماعيّ، وبعض المنصّات الإعلاميّة إلى أن تكون من وسائل المنظّمات الإرهابيّة لنقل نشاطاتهم الإرهابيّة، عبر بثّ برامج الكراهية، وكيفيّة صُنع المتفجّرات واستعمالها لإرهاب الأبرياء.

Abstract

Terrorism has been used throughout history for different purposes, and by various groups. Despite the diversity of the differences between the perpetrators of terrorism, their goals, and their methods of work, there are several reasons that motivate them to do so.

Terrorism has many manifestations, and many forms, including what is related to religious extremism, and is often within the circle of thought; What does this thought reflect on behavior ? There is a research problem represented in the close links, the great influence on the media relationship, and the political connection with terrorism.

Modern media and communication have had a significant impact on the increase the manifestations of terrorism. It is noted that the media often relies on excitement to convey the event, and perhaps the scenes of terrorism are among the most exciting topics for the viewer and follower.

Some satellite channels, social media, and some media platforms have become one of the means for terrorist organizations to transmit their terrorist activities, by broadcasting hate programs, and how to manufacture explosives and use them to terrorize innocents.

أولا-تأثير وسائل الإعلام والاتصال في النظام السِّياسيّ

١-أهميّة وسائل الإعلام ودورها:

إنّ وسائل الإعلام هي التي توجّه الاهتمام نحو قضايا بعينها، فهي التي تطرح الموضوعات، وتقترح ما الذي ينبغي أن يفكّر فيه الأفراد كونهم أعضاء في التجمّع، وما الذي ينبغي أن يعرفوه، وما الذي ينبغي أن يشعروا به.[١]

تُظهر الدراسات أنّ وسائل الاتصال تُسهم في توسيع دائرة الاستفادة من الثقافة، وتُساعد على تحقيق الانسجام والإحساس بالانتماء إلى المجتمع؛ الذي تربطه صفات مشتركة ،مثل: الثقافة، واللغة، والتاريخ ، والدين، والمكانة الجغرافيّة.[٢]

إنّ الإعلام فنّ نقل المعلومات والأفكار والمواقف من مصدر إلى آخر، أو من شخص إلى جمهور الناس.

لذلك، عندما يكون الإعلام ناجحًا، ويُستخدم بمهارة، ويُحقّق أهدافه، فإنه يؤثّر عادةً على الجمهور. ومِنْ ثَمّ، يقود إلى الإقناع. والإقناع بدوره يقود إلى مساعدة الإنسان على تغيير رأيه أو تفكيره بالنسبة إلى مواضيع معيّنة في حياته . وعندما يحصل الإقناع، فإنّ معنى ذلك أنه على الشخص الذي اقتنع أن يغيّر رأيه أو تفكيره السابق للموضوع المطروح ، وتبنّي الأفكار الجديدة . ويتوقف تأثير الإعلام في نفوس الناس على حسابات عدّة، الأولى، لها علاقة برجل الإعلام، أو مرسل الرسائل، أما العوامل الثلاثة الباقية، فهي:

-الوضع النفسي للمستلم، أو وضعه الشخصيّ.

-علاقة المستلم بالمجتمع الذي يعيش فيه وينتمي إليه.

-القيم والمفاهيم المُتّبعة في ذلك المجتمع.[٣]

من هنا، انبثق مفهوم الاتصال الجماهيري Mass Communication الذي يعتمد على التكنولوجيا أو وسائط النقل، بهدف نشر الرسائل على نطاقٍ واسع، وبسرعةٍ كبيرة إلى الجماهير. ويعمل الاتصال الجماهيري على تقديم معانٍ مشتركة لملايين الأشخاص الذين لا يعرفون بعضهم بعضًا معرفة شخصيّة .وتتّسم رسائل الاتصال الجماهيري بالعموميّة حتى تكون مقبولة ومفهومة من الجماهير المتعددة. ويتمّ التحكّم في الاتصال الجماهيري من خلال العديد من حرّاس البوّابة الإعلاميّة، ففي حين يتحكّم شخص واحد في طبيعة الرسالة المنقولة في حالة الاتصال المواجهي (أي: وجهًا لوجه) ؛ إلّا أنّه في حالة الاتصال الجماهيريّ توجد مجموعة من الأشخاص الذين يتحكمون في شكل الرسائل ومحتواها التي تنقلها وسائل الإعلام.[٤]

لقد أدّى الإنترنت إلى أن يصبح الرأي العام أكثر معرفةً بما يدور حوله من أحداث. ومن آثار الإنترنت، كذلك، تلك المرتبطة باستفتاءات الرأي العام والتي أصبحت أكثر دقّة لسببين مهمّين، يتمثّل السبب الأول في

ارتفاع مستوى تعقيد تلك الاستفتاءات بمرور الوقت، والسبب الآخر، أنّ الأشخاص الذين يتمّ استفتاؤهم أصبحوا أكثر معرفةً وثقافةً.[٥]

تستخدم الإنترنت تقنيّة رقميّة إلكترونيّة ، تُمكّن المستخدمين من بثّ المعلومات واستقبالها. ولقد استخدم الإنترنت بكثافة من قبل الأحزاب السياسيّة والمرشّحين في الحملات الانتخابيّة. ويُلاحظ أنّ لكل الأحزاب ومجموعات الضغط عمليًّا صفحات على الإنترنت. ويُستخدم الإنترنت لمساعدة الحكومات في تقديم خدماتها والتصويت الإلكتروني. وبوسع الإنترنت أن يكون له تأثير أكثر جذريّة في المساعدة على البناء السريع لشبكات من المجموعات، كما أنّ التواصل عبر الهواتف المحمولة قد أدّى دورًا أساسيًّا في صياغة أشكال احتجاج فعّالة ومؤثّرة.[٦]

٢-علاقة الإعلام بالسِّياسة:

كان العمل السياسيّ، في السّابق، حكرًا على خاصّة الناس وصفوة القوم من رجال السّلطة، والدين، وأصحاب النفوذ من حاشية الأباطرة والملوك، والأمراء. وكانت الصحافة، آنذاك، حكرًا على هؤلاء وعلى أولئك الذين قُدّر لهم أن يكونوا في مواقع السلطة، وباتّساع رقعة التعليم وبسطه لكلّ الفئات في المجتمع، وظهور الصحافة الشعبيّة وانتشارها، اتّسعت قاعدة الاهتمام الجماهيري بالعديد من القضايا ومن بينها قضايا الحكم وأمور السياسة، فازداد الاهتمام بموضوعات السياسة، وتحوّل الاهتمام بالعمل السياسيّ إلى نشاط جماهيريّ بعد أن كان مقتصرًا على فئة من المجتمع. لذا، فإنّ الإعلام السّياسيّ يظلّ العمود الفقري لأداء وسائل الإعلام الحديثة. وصار الإعلام الوجه الآخر للسياسة، فلا نستطيع أن نتخيّل إعلامًا دون أهداف وغايات سياسيّة يسعى إليها، كما لا نستطيع أن نتخيّل عملًا سياسيًّا دون إعلام يدعو إليه ويعكس برامجه وينادي بمبادئه.[٧]

لذلك، يسهم الاتصال السياسيّ في دعم النظام السياسي وزيادة كفاءته وفعاليّته؛ بحيث يتيح للنظام إمكانيّة تدفّق المعلومات منه إلى الجماهير ، كما يعمل على نقل اهتمامات الجماهير إلى النخبة وصانعي القرار. ومِنْ ثَمَّ، إمكانيّة خلق مجتمع ونظام ديمقراطي قائم على الحوار.[٨]

لذلك، فإنّ وسائل الاتصال تسهم في صنع القرار السياسيّ عبر ما تقدّمه من مميزات، هي:

-إنّها تمدّ صانعي القرار بالمعلومات بشأن الأحداث الجارية والبيئة السياسيّة لسياستهم.

-تجعل صانعي القرار والحكومة يشعرون باهتمامات الشعب بطريقة مباشرة.

-توفّر للمسؤولين القنوات اللازمة لنقل رسائلهم إلى الجمهور والنخبة السياسيّة داخل الحكومة وخارجها.

-تُتيح للمسؤولين إمكانيّة الحضور في ذهن الجمهور بعرضهم المستمر لنشاطاتهم.

-تؤثّر وسائل الاتّصال على مواقف مُتّخذي القرار ،ومواقف الجمهور باتّجاه المسؤولين الحكوميين . وتستطيع التغطية الإعلامية أن تزيد من التأييد الجماهيري لبعض سياسات القادة والحكومات.[٩]

ووفقًا لما سبق، فقد عرف مصطلح «الإعلام السياسيّ» الذي هو منهج وعمليّة تستهدف نشر الأخبار والحقائق على الأفراد بهدف التغيير والتوعية. وهو وسيلة أساسية من وسائل تحقيق التحول السياسي والفكري المنشود من خلال زيادة وعي الناخبين ليصبحوا قادرين على المشاركة الجادّة في الانتخابات... فالإعلام السياسيّ ضرورة لبلورة الشخصيّة الإيجابيّة المتحركة على صعيد المجتمع.[١٠]

في هذا الإطار، تبدو العلاقة بين النظام السياسي وبين النظام الإعلاميّ -في كثير من الأحيان- غير متكافئة، حيث يستغل السياسيّون وسائل الإعلام بهدف السيطرة على الجماهير، ويحدث ذلك في النظم السياسيّة الاستبدادية مثلما يحدث في النظم الديمقراطيّة، ففي بعض المجتمعات التي تسيطر عليها نظم سياسيّة قمعيّة يتمّ نقل الرسائل الإعلاميّة في اتّجاهٍ واحد.

أمّا في المجتمعات الديمقراطيّة، فلا يختلف الأمر كثيرا؛ إذ تُستخدم وسائل الإعلام للسيطرة على المواطنين بالتأثير على سلوكهم السياسيّ، أو محاولة تغيير توجّهاتهم الأيديولوجيّة، وعلى ذلك بات الإعلام محرّكًا أساسيًا للسلوك السياسيّ الجماهيري، وعنصرًا مهيمنًا في التغطية الإعلاميّة للحملات الدعائيّة الانتخابيّة.[١١]

من هنا، فإذا استخدمت وسائل الإعلام بشكلٍ مناسب، يمكن لها أن تدعم تنمية العمليّة السياسيّة، وذلك بالمساهمة في إمداد الناخبين بالمعلومات، والحقائق، والخبرات اللّازمة؛ فالإنسان بطبعه يبحث عن إشباع حاجاته السياسيّة، ووسائل الإعلام قادرة على تدعيم الوعي الجماهيري السياسيّ، وذلك بإمداده بالمعلومات والخبرات، والحقائق، والأحداث السياسيّة بدقّة ومصداقيّة، وهذا هو المناخ المناسب للتنمية السياسيّة. ومِنْ ثَمَّ، تأهيل النّاخبين بالشكل الملائم للمشاركة السياسيّة، وأيضًا المشاركة في عمليّة اتّخاذ القرارات والتعبير السّياسيّ.[١٢]

لذا، ينبغي أن تُسهم وسائل الإعلام بموضوعيّة تامّة في إيجاد الوعي السّياسيّ لدى المواطنين وتشجيعهم على المشاركة السياسيّة، وكذلك الحرص على غرس الشعور بالانتماء الوطني والقومي ، كما يقع على وسائل الاتصال والإعلام إتاحة الفرصة لجميع الآراء الوطنيّة للتعبير عن نفسها، ونقل صوتها إلى القيادة السياسيّة. والتعرّف إلى أخطاء المسؤولين ومواجهتهم بها، وتقديم النصح إليهم؛ كي يكونوا نماذج تقتدي بها الجماهير.[١٣]

إنّ الإعلام بطبيعته يستهدف الإنسان فكرًا ووجودًا، ويسعى للوصول إليه، والسّيطرة على عقله، وتشكيل تصوّراته. ومِنْ ثَمَّ، توجيهه نحو الإيجابيّة أو السّلبيّة. وأمام تلك القدرة الإعلاميّة الهائلة في التأثير على حياة الإنسان، وفكره ومشاعره، وسلوكه. يتّضح لنا الدور الفاعل والقوّة النّافذة لوسائل الإعلام في بناء توجُّه الأفراد والمجتمعات، حيث بإمكان الإعلام أن يكون عاملًا جيّدًا لنشر الأمن في فكر الإنسان ،كما بإمكانه أن يكون أداة هدم ومعولًا في الانحراف الفكريّ، والاجتماعيّ.[١٤]

ثانيًا-وسائل الإعلام والرأي العام

الإعلام ووسائل الاتصال

أضحت وسائل الإعلام جزءًا من حياتنا اليوميّة، تعبّر عن آرائنا، وتشكل وجهات نظرنا وأفكارنا، تنقل تصرفاتنا وتنشئ لنا تصرّفات جديدة وأفكارًا جديدة متلائمة مع العصر والحاجة، وهي بهذا كلّه تنمّط أساليب حياتنا؛ ما يساعد على تقريب أفراد الشعب الواحد، أو المختلف، وتقريب الدول والثقافات من بعضها بعضًا وتفاعلها وتعارفها.[١٥]

انطلاقًا من تنوّع المصادر في بيئة الاتصالات وخصائص وسائل الاتصالات الجديدة، التي تشجع على التفاعل والتواصل والمشاركة وتعزيز القوة، هناك ثلاث متغيرات أساسيّة: أولً، تصبح نوعية المعلومات أكثر أهمّيّة من كميتها؛ أي إنَّ المنافسة ليست على الحجم؛ بل المصداقية.

ثانيًا، يصبح تبادل الرسائل أهم من محتواها.

وأخيرًا، انتقل تبادل الرسائل من النمط الهرمي العمودي (أي من أعلى إلى أدنى) نحو نمط الشبكات، التي تكمن قوّتها في بنيتها التنظيميّة المرنة والتي تسمح بالتكيف واستغلال الفرص بشكل أسرع.[١٦]

الدعاية السياسيّة: وسائلها وآثارها

١-الدعاية The Propaganda

هي جماعة، أو خطة منظمة لنشر معتقد، أو ممارسة، أو أنّها التعاليم، أو المعلومات الَّتي تنشر على هذا النّحو، أو إنها جهود هذا النشر وخططه ومبادئه[١٧]

والدعاية هي مجموع الطرق المستعملة من قبل فريق منظم بهدف دفع مجموعة بشرية - موحدة بدوافع نفسانية - إلى المشاركة والمساهمة سلبًا، أو إيجابًا بعمل هذا الفريق.

إنَّ هدف الدعاية ليس المشاركة والمشاطرة فحسب؛ بل هو أيضًا التحول الكامل في الآراء، أو تغييرها على الأقل وذلك بتقريب المسافات بين وجهات النظر.[١٨]

٢-أساليب الدعاية Propaganda

تتنوع الكيفية الَّتي تقدّم بها المادّة الدعائية للجمهور المخاطب، أو المستهدف بها، ويمكن حصر الأساليب الرئيسة المستخدمة في صياغة المادّة الدعائية في ما يلي:

- الأسلوب الإخباري، أو الإعلامي؛ ويقصد بذلك أنَّه يُترك للمستمع، أو للقارئ المشاهد مهمة استنتاج مغزى لهذه المادّة، أو دلالتها؛ أي إنَّ عبء تفسيرها واستيعابها يقع على عاتق من يتلقى المادّة الإخبارية وليس على من يقدّمها.

- أسلوب التحريف والتشويه عن طريق الاختيار المتحيز لبعض العناصر مع إغفال بعضها الآخر؛ والهدف من ذلك التلاعب بالرأي العام في موقف معين؛ أي إن التحريف يخدم أغراضًا تكتيكية معينة تهمّ الدّولة الّتي تعمد إلى هذا التلاعب.

-أسلوب الدعاية الخفية، أو الدعاية المقنعة؛ ومن ذلك إدراج بعض المواد الإخبارية في ثنايا ما تقدّمه أجهزة الصحافة والإعلام ويكون القصد من وراء ذلك شدّ الجمهور إلى موضوع معيّن، أو تحويل اهتمامه عن موضوع بذاته.

- الأسلوب القائم على استمالة النزعات المثاليّة؛ وغالبًا ما تكون قطاعات الشباب والطلاب هي أكثر قطاعات المجتمع استجابة لهذه النزعات المثاليّة؛ لأن قيمته تكون في العادة أكثر بساطة من قيم الأجيال المتقدّمة.[١٩])

٣- الدعاية السياسيّة:

تأخذ الدعاية ثلاث صور أساسيّة: الصورة الأولى: الدعاية البيضاء، ويقصد بها ذلك النشاط المكشوف من قبل دولة ما ضدّ دولة أخرى عن طريق وسائل الإعلام المتاحة المختلفة. الصورة الثانية: الدعاية الرمادية، وهي تلك التي لا تخشى أن يقف الناس على مصادرها الحقيقية، إلّا أنها تختفي عادةً وراء هدفٍ ما. الصورة الثالثة: الدعاية السوداء، ويتصف بعدم العلنية، ويقوم على نشاط المخابرات والعملاء السريين، وتنمو وتتوالد بطرق سرية داخل أرض العدوّ، أو على مقربة منها.[٢٠]

وتنطوي الدعاية - وخصوصًا السياسيّة منها - على شقّين:

- الشقّ الإيجابي: يتلخص بأن يكون هدف الدعاية التوجّه إلى الجمهور لتغيير سلوكياته وتوجّهات رأيه العام، وهذا التغيير ما كان ليحدث لولا هذا العمل.

- الشقّ السَّلبي: وغالبًا ما يرتدي هذا الشق لباس الدعاية المضادة التي تطلق بوجه دعاية سابقة، أو آنية، أو متوقعة تهدّد بالتأثير والتغير.

٤- وسائل الدعاية السّياسيّة:

تشكل الدعاية جوهر الممارسة السياسيّة في المجتمع السياسيّ المعاصر، وفي الوقت نفسه أداة للسّلطة السياسيّة الحاكمة في ممارستها السياسيّة داخليًّا وخارجيًّا، وهي في ذلك تتأثر بعاملين أساسيين هما:

- التقدُّم الاتصالي الذي استطاع أن يحقّق نوعًا من التقارب البشري وتحوّل العالم إلى قرية عالميّة صغيرة؛ ما ترك تأثيراته على النُّظُم السياسيّة المعاصرة.

- الطبيعة الجماهيرية للمجتمع السياسيّ المعاصر، وفحواها مشاركة المواطن في عمليّة صُنع القرار السياسيّ واتخاذه، وإخضاع تصرّفات الحاكم للرقابة والمساءلة.[٢١]

٥- آثار الدعاية السِّياسيّة:

تتوجّه الدعاية السياسيّة على وجه العموم إلى الجمهور. وعليه، يكون من البديهي أن تستعمل الدعاية السياسيّة وسائل الاتصال التي تبلغ الجمهور الأكثر عددًا ومنها: الصحافة، والإذاعة، والتلفزيون... إلّا أنّ استعمال وسائل الاتصال الكبرى هذه لا يكون كافيًا، في حدِّ ذاته، لتأمين فعاليّة الدعاية السياسيّة. وإنه لا بُدَّ، لكي تكون الدعاية السياسيّة فعَّالة، أن تُستكمل باتصالات مباشرة، والوصول إلى كل فرد، وإلى كلِّ جماعة على حدة، ولهذا يحاول منظّمو الحركات السياسيّة الاتصال المباشر والمتميز، فيسعون إلى الإكثار من الجمعيات - من كل نوع - في المجموعة السكانية التي يتوجّهون إليها: جمعيات مهنية، وثقافيّة، ورياضيّة.[٢٢]

ثالثًا-الحرب النفسية والشائعة والتسميم السياسي:

١-الحرب النفسيّة:

ترتبط الحرب النفسيّة ارتباطًا وثيقًا بظاهرة الرأي العام وشروط تكونه والثبات عليه، أو تعديله، أو تغييره، وهي تؤدّي الدور الرئيس والمميز في تكوين هذه الشروط. وهنا يتدخّل علم نفس الجماهير بوصفه لاعبًا أساسيًّا على مسرح الحرب النفسيّة. فإذا تمكّن رأي واحد من القدرة على امتلاك التأثير والسحر والهيبة كي يفرض نفسه، يصبح عندئذٍ متوجًا بسلطة عاتية ينحني بوجهها كل شيء.[٢٣]

والحرب النفسيّة هي حملة شاملة تستعمل فيها كل الأدوات المتوفرة، وكل الأجهزة للتأثير على قلوب جماعة محددة وعقولها؛ بهدف تدمير مواقف معينة وإحلال مواقف أُخرى تؤدّي إلى سلوكيات تتفق مع مصالح الطرف الذي يشن هذه الحملة.[٢٤]

تُمثّل الحرب النفسيّة نوعًا من أعمال المخابرات التي تستخدم الأفكار للتأثير على السِّياسات: إنها تعالج الآراء وتنقلها إلى الآخرين، وهي عمليّة منظمة لإغواء الآخرين بطرق غير عنيفة، وعلى نقيض الحرب العسكرية التي تفرض فيها إرادة المنتصر على الجانب المنهزم: إمّا بالعنف وإمّا بالتهديد باستخدام العنف.

إنَّ الهدف الأساسي للحرب السياسيّة المدمرة هو إضعاف العدو -وإذا أمكن- تدميره بوساطة استخدام المناورات الدبلوماسيّة، والضغط الاقتصادي والمعلومات -الصحيحة والمضللة- والإثارة والتخويف والتخريب والإرهاب وعزل العدو عن أصدقائه ومؤيّديه.[٢٥]

٢-الشائعة:

إنّها مضمون اتصالي غير مثبت، ينتقل عادة بالكلمة المنطوقة في مواقف الكبت، أو القلق وخصوصًا في المواقف التي تشتدّ الحاجة فيها إلى المعلومات، ولا تتوافر القنوات الصادقة التي يمكن الركون إليها.[٢٦]

٣-غسل المخ:

هو أسلوب من أساليب التعامل النفسي يدور حول الشخصية الفردية؛ بمعنى نقل الشخصية «المتكاملة»، أو ما في حكم «المتكاملة» إلى حدّ التمزّق العنيف؛ بحيث يصير من الممكن التلاعب بتلك الشخصية للوصول بها لأن تصبح أداة طيّعة في أيدي المهيّج، أو خبير الفتن، أو القلاقل.[٢٧]

٤-مفهوم التسميم السياسيّ Political Intoxication

يشير إلى العمليّة الَّتي يُراد بها التأثير على العقول والأفئدة عن طريق التلاعب بعناصر التكوين المعنوي، وهو ما يسمّى بعمليّة التوجيه السياسيّ، أو المعنوي الَّذي يدور حول زرع أفكار معينة من خلال الدعاية؛ بحيث تؤدّي إلى تصور معين للموقف يختلف عن حقيقته. وهناك عنصران مهمان قد يشكلان آليات التسميم:

-عنصر التضليل، والَّذي يقوم على إساءة توظيف القيم.

- عنصر الترويض، والَّذي يجعل تلك القيم متجانسة ومُتّسقة مع النظام السائد.[٢٨]

رابعًا-مفهوم الإرهاب والعنف السِّياسيّ: الأدوات والدوافع وسُبُل المكافحة

١-مفهوم الإرهاب والعنف السياسيّ:

يمثّل الإرهاب الهاجس الذي تعيشه الدول وتخوّف منه الأفراد وهو الاستخدام غير المشروع للعنف، أو التهديد به بوساطة فرد، أو مجموعة، أو دولة ضد فرد، أو جماعة، أو دولة ينتج عنه رعب يعرّض للخطر أرواحًا بشرية، أو يهدّد حريّات أساسيّة ويكون الغرض منه الضغط على الجماعة، أو الدّولة لكي تغير سلوكها تجاه موضوع ما.[٢٩]

وهو أحد أهم الأخطار التي تهدّد الأمن القومي والإقليمي والدولي، ويعرف بأنه الجريمة الدوليّة ضدّ السلام وأمن البشرية، والتي تهدف إلى: إشاعة الفزع والرعب في المجتمع الدوليّ، وخصوصًا في أوقات السلم، والتي لها أخطار على المجتمعات البشرية بأسرها.[٣٠]

يعدّ الفعل الإرهابي رسالة مُوجّهة إلى الآخرين. والهدف الأساسي منه هو إحداث أثر نفسي سلبي، يتمثّل في حالة من الخوف والقلق والرعب والتوتر لدى المستهدفين، حين يكمن في إطارها التأثير على توجهاتهم وسياساتهم. ولذلك، فإنَّ كان العنف المادي يتجه إلى ضحية، فإنَّ الآثار النفسيّة السلبية تتولد لدى الجماعة التي تنتمي إليها الضحية.[٣١]

هناك معنيان للإرهاب، هما:

المعنى السياسيّ للإرهاب: الإرهاب هو فعل عنيف يرمي الفاعل بمقتضاه وبواسطة الرهبة الناجمة عن العنف إلى تغليب رأيه السياسيّ، أو إلى فرض سيطرته على المجتمع، أو الدّولة من أجل المحافظة على علاقات

اجتماعيّة عامة، أو من أجل تغييرها وتدميرها.

المعنى القانوني لإرهاب: يتضمن الإرهاب من الناحية القانونية كل السلوكيات المخالفة للقانون، والتي تهدف بالأساس إلى تخويف الناس وإرهابهم لتحقيق أهداف سياسيّة، أو عرقية، أو دينية. وقد عرّف المكتب الدوليّ لتوحيد القانون العقابي الإرهاب بأنه: «لا يقتصر على كونه خطرًا عامًا بل هو إفزاع الشعب وإخافته على أمواله، أو على أرواحه، أو أبدانه».[٣٢]

ويضاف إلى ما سبق، فإنَّ هناك نوعًا من الإرهاب يُسمّى:

الإرهاب الإلكتروني، أو المعلوماتي: وهو نوع جديد من الإرهاب يتمثّل في استخدام شبكات المعلومات والإنترنت والحواسيب، من أجل أغراض التخريب والتدمير، أو الإرغام؛ لأغراض سياسيّة. ويرتبط هذا الإرهاب، إلى حدّ كبير، بالدور الحيوي الكبير الذي باتت تكنولوجيا المعلومات تؤديه في كل مجالات الحياة في العالم، بشكل جعل بعض المجتمعات تعتمد في تسيير أوجه مختلفة من حياتها على أنظمة معلوماتية تقوم بتشغيلها بشكل آلي وتلقائي منتظم. وعليه فإنَّ العبث بأي من هذه الأنظمة قد يتسبب بأضرار كارثية.[٣٣]

إلى ذلك، يُسبّب العنف الذي تمارسه الدول في تخلّف مجتمعاتها ثقافيًّا وحضاريًّا؛ إذ إن تداعيات الارتكاز إلى العنف منهجًا في التفكير السياسيّ وأسلوبًا في الحكم لا تقتصر على إقصاء المعارضة وقمع الرأي الآخر؛ بل إن العنف ينغرس عميقًا في لا وعي الشعب بشكل يقضي فيه على خيارات تسوية الخلافات والقضايا المطروحة، ويحصرها في أسلوب واحد هو العنف.[٣٤]

تتعدّد القوى التي قد تمارس العنف السياسيّ، منها:

العنف الموجّه من النظام إلى المواطنين، أو إلى جماعات وعناصر معينة منهم. وذلك لضمان استمراره، وتقليص دور القوى المعارضة والمناوئة له.

- العنف الموجّه من المواطنين، أو فئات معينة إلى النظام، أو بعض رموزه.. ويعرف بالعنف الشعبي، أو غير الرسمي.

- العنف الموجّه من بعض عناصر النخبة الحاكمة، أو أجنحتها إلى بعض عناصرها، أو أجنحتها الأخرى، ويتخذ أشكالًا منها: التصفيات الجسدية، والاعتقالات، وانقلابات القصر.

- العنف الموجّه من بعض القوى، أو الجماعات ضدّ جماعات أخرى داخل المجتمع، نتيجة أسباب سياسيّة، أو اقتصادية، أو اجتماعيّة، أو دينية.[٣٥]

وتتمثّل أدوات الإرهاب والعنف السياسيّ بما يلي:

- الاغتيال؛ وهي ترتبط بالدافع السياسيّ ضدّ الذين يعتقد أن لهم ارتباطًا بالسّلطة الحاكمة.

- الأفعال الواقعة ضدّ الطائرات وسلامة الملاحة الجوية؛ وتشمل هذه الأفعال تغيير مسار الطائرات، أو اختطافها، أو استخدامها قنبلة ضدّ الخصم.

- احتجاز الرهائن؛، أو التهديد بقتلهم، أو حرمانه من حريتهم بهدف الضغط على جهة ما لترضخ لمطالب الخاطفين.

- العمليات الانتحارية؛ بهدف إلحاق الضرر في صفوف من يعدّهم الانتحاري أعداءً لأسباب سياسيّة، أو عقدية، أو نفسيّة.

- الإرهاب المعلوماتي؛ من خلال عرقلة تقنية المعلومات الموجودة في الحاسبات الحكوميّة، أو الأنظمة المدنية الضرورية مثل: شبكة المياه، أو الكهرباء، أو السدود لإيقاع الخراب والتدمير.[٣٦]

٢-دوافع الإرهاب والعنف السّياسيّ:

وفقًا لدراسة علميّة، ظهر فيها أن الأفراد الأكثر قبولً للانضمام إلى صفوف الإرهابيين يميلون إلى:

- الشعور بالغضب والعزلة عن الآخرين، أو الحرمان.

- التماهي مع من يتصورون أنهم ضحايا الظلم الاجتماعيّ الذي يحاربونه.

- الشعور بالحاجة إلى القيام بفعل ما، بدلً من الاكتفاء بالتحدث عن المشكلة.

- الاعتقاد بأن الانضمام إلى تنظيم ما سوف يمنحهم تعويضًا نفسيًّا واجتماعيًّا، مثل: روح المغامرة، والشعور القوي بالذات.[٣٧]

تمتدّ جذور الإرهاب في التاريخ البشري منذ نشأته الأولى. وفي الآونة الأخيرة، عرف مفهوم جديد للإرهاب بتوجّه أصحابه إلى غير خصومهم المباشرين، فيوجّهون قتلهم إلى الأبرياء، والعزّل، فضلً عن تدمير المنشآت الخدميّة.

ثمّ إنَّ الإرهاب كما يقع من الأفراد والمجموعات، يقع كذلك من الدول، بأسلوب أكثر شراسةً وعنفًا، وتكون نتائجه أكثر انتشارًا ودمارًا.

يعمل الإرهاب على تدمير القيم الإنسانيّة، وترويع المجتمع ذاته، وتقويض تقدمه، كما أنه يخلق حالة نفسيّة من الخوف الشديد، بغضّ النّظر عن الدمار الماديّ الذي يسببه للحياة والممتلكات. يدمر الإرهاب الحياة الإنسانيّة بكل مقوماتها السياسيّة والاجتماعيّة، وما أنجزته من قيم وإنشاءات اقتصادية، كما يؤدّي الإرهاب إلى إرباك الحياة الاقتصادية للشعب وتهديد الوجود الآمن للمجتمع.

هناك أسباب عدّة للإرهاب، منها:

سوء توزيع الثروة؛ إنَّ وجود خلل في العدالة الاجتماعيّة يفرز قدرًا متعاظمًا من الظلم الاجتماعيّ الجماعي والحرمان النسبي بالضرورة ناتجًا من الفقر على المستوى الفردي، وذلك أن الأفراد القائمين بالإرهاب قد يكونون أغنياء بذاتهم ولكنهم انطلاقًا من الإحساس بالتهميش من قبل الدّولة، ما يخلق حالة من الغضب والنقمة لدى فئة معينة تجاه فئات أخرى، ورد فعل مُتطرّف مصحوب بعمل إرهابيّ.

العوامل الخارجية: شكلت الجمعية العامة للأمم المتحدة في العام ١٩٧٢ م لجنة متخصّصة لدراسة الدوافع والأسباب التي تقف وراء شيوع ظاهرة الإرهاب اقتصاديًّا، وكان تشخيصها للأسباب الاقتصادية والاجتماعيّة كما يلي:

- استمرار وجود نظام اقتصادي دولي جائر يمكن أن يقود إلى خلق حالة من الغضب والعداء المستمر بين مختلف شعوب العالم.
- الاستغلال الأجنبي للموارد الطبيعيّة الوطنية، والذي يمكن أن ينتج بفعل ظاهرة التّبعيّة.
- الظلم والاستغلال السياسيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ.
- الفقر، والجوع، والشقاء، وخيبة الأمل...[٣٨]

وقد أدخلت الأيديولوجيات الشموليّة (التوتاليتارية) البشرية في الحروب، وأذكت الصراعات الدينية والعرقية، ويمكن عدّها منشئة المؤسّسات الإرهابية، وإن عنف السّلطة هو الذي يؤسس سلطة العنف.[٣٩]

إنَّ التعصّب هو تحويل الانتماء إلى جماعة معيّنة والاعتزاز بها إلى استعلاء، أو انغلاق مصحوب بكراهية للآخرين، أو احتقار لهم[٤٠]؛ ساعد على زيادة أعمال الإرهاب والعنف السياسّي.

ويرى بعض الدارسين « إن الفقر المُتفشّي يضعف الحكم - مهما كان نوعه -.إنه سبب دائم لانعدام الاستقرار، ويجعل الديمقراطيّة مستحيلة التطبيق عمليًّا»[٤١].

هناك الكثير من الدراسات التي تؤكد العلاقة التي تقوم بين الإرهاب ونوع النظام السياسي؛ أي دول استبدادية سابقة تخضع حاليًّا لعمليّة «دمقرطة »، أو ديمقراطيات تعاني اختلالً واضحًا من حيث أداء مهماتها ووظائفها، أو نظم واهنة ومتآكلة غير ديمقراطية، تميل إلى إيجاد ظروف مؤاتية للإرهاب أكثر ممّا تفعل الديمقراطيات الراسخة، أو الأنظمة الاستبدادية القاسيّة.[٤٢]

ومن أسباب العنف السياسيّ وبواعثه الديكتاتورية، أو الاستبداد، أو الطغيان تعني استئثار فئة، أو فرد بالسّلطة دون غيره، وفي كلّ المجالات. وتلك الأنظمة تتوسّل العنف لتحقيق أهم أغراضها وهو الإمساك بالمجتمع وتوجيهه حسب رؤيتها ومصالحها. وقد يلجأ الطغاة إلى ترويع الشعب بالتخويف من المؤامرات الخارجية الّتي

تحاك ضدّه لسلب حقوقه، وبعض الديكتاتوريات الَّتي لا تستطيع شنّ الحروب على الآخرين ينعكس عنفها على الداخل فتمنع القوى الاجتماعيّة من الحراك، أو التعبير عن نفسها وتكبل الحريّات العامة.[٤٣]

إنَّ فئة الشباب أكثر الفئات تعرّضًا لتأثيرات الأفكار المتطرفة الَّتي تشحن النفوس بالكراهية والحقد، وتدفع نحو ارتكاب الجريمة ضد المجتمع وضد الإنسانيّة جمعاء، وإنَّ انحراف الشباب يؤدّي إلى الوقوع في براثن التطرُّف، كما أنَّ الانحراف يأتي من الفراغ الَّذي لا يستغل بشكل إيجابي. لذلك، فإنَّ المنهج القويم كلّ هذه المشكلة هو أن تمتد آثار التربية والتعليم إلى خارج المؤسّسات التعليميّة لتشمل العمليّة التربويّة أوقات الشباب في المؤسّسات التعليميّة وخارجها، وإنه كلما استثمرت أوقات الشباب استثمارًا جيدًا في غير ما إرهاق، أو إكراه، أو ضغط كان ذلك حصانة للشباب ضدّ المؤثرات المُدمّرة للشخصية، ووقاية من المخاطر الَّتي تحاصر الشباب عندما لا يجد ما يملأ به أوقات فراغه.[٤٤]

تتضمن مكافحة الإرهاب فهم الأفكار الَّتي تشكل أساس استخدام الإرهاب في الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة والتعامل معها. ولهذا المنحى جوانب أيديولوجية، وسياسيّة، واجتماعيّة، ودينية .وللإرهابيين دوائر مناصرة تشمل الأتباع، والمتعاطفين، والمساندين النشطين، أو السلبيين. لذا؛ ينبغي التعامل مع هذه الفئات في مجال مكافحة الإرهاب.[٤٥]

ومن أجل هذه الغاية ربَّما لا يكون العنف والإكراه دائمًا أفضل وسيلة للتغلب على الإرهاب؛ إذ إن الوسائل الأكثر عنفًا وقمعًا ربَّما تعزز المنظمة الإرهابية وسطوتها على أعضائها بما أنَّ واحدًا من الدوافع الرئيسة للمشاركة في الإرهاب هو الانتقام للهجمات السابقة والظلم المتصوّر.[٤٦]

يساعد التعليم في مكافحة الإرهاب؛ إذ تشمل أهداف التعليم ما يأتي:

- تعزيز احترام حقوق الإنسان.
- تشجيع التفاهم، والتسامح، والصداقة بين كلّ الدُّول والمجموعات العرقية، والإثنية، والدينية.
- تعزيز المحافظة على السلام.
- تمكين الناس من المشاركة الفعّالة في المجتمع الحر.
- محاربة المواقف العنصرية والدعاية العنصرية.[٤٧]

وقد سعى جانب من الفقه القانوني الدوليّ إلى إعادة تعريف مفهوم السيادة الوطنية، على نحو يضفي قدرًا من الشَّرعيَّة على فكرة التدخل في شؤون الدُّول الأخرى تحت شعار مكافحة الإرهاب الدوليّ، ويتم التركيز في هذا الشأن على عاملين أساسيين:

أولهما: إنَّ الدُّول ذات السيادة لديها التزامات واضحة تجاه الدُّول الأخرى، أو المجتمع الدوليّ، وإنَّ تجاهلها

لهذه الالتزامات يفقدها كلّ حقوقها السيادية، أو بعضها؛ فالدول مسؤولة عن الأنشطة الّتي تجري على أراضيها، وعليها التزامات واضحة بمكافحة الإرهاب الدوليّ، والامتناع عن تقديم المأوى والملاذ الآمن لأيِّ جماعات إرهابية، وإذا فشلت الدّولة في الوفاء بهذه الالتزامات فإنها ستفقد حقّها في السيادة، بمظهريها: الداخلي، والخارجي؛ ويصبح من حق الدُّول الأخرى التدخّل في شؤونها الداخليّة.

أمّا العامل الآخر: فيتمثّل في إحياء الجدل المتعلّق بحق التدخّل الإنسانيّ، وهو الَّذي انتهى إلى تجسيد قاعدة أنّ «السيادة تعني المسؤوليّة »، فإذا كانت الدّولة لا تستطيع أن توفر الأمن والرفاهية لمواطنيها، فيجب عليها أن تقبل المساعدة والتدخل من قبل دول أخرى، أو المجموعة الدوليّة؛ لأن ذلك يعني أنَّ الدّولة فشلت في القيام بمسؤوليتها في توفر الحماية الإنسانيّة لشعبها.[٤٨]

الهوامش

1)Lang(Gladys Engel), Lang(kurt),"The Mass Media and Voting ",In: Berelson(Bernard), Janowitz (Morris), Reader in Public Opinion and communication, N. y.: Free Press,1966,p.126.

٢) د. بوحنية قوي، الإعلام والتعليم في ظل ثورة الإنترنت، دار الراية، الأردن، ص٢٤.

٣)موريس جهشان، فنّ الإعلام، المركز اللوثري، بيروت، ١٩٩٠م، ص١١٥.

٤)د. حسن مكاوي، ود. ليلى السيد، الاتصال ونظريّاته المعاصرة، الدار المصريّة اللبنانيّة، مصر، ٢٠٠٨م، ص٣٤.

٥)توماس ماكفيل، الإعلام الدولي، ترجمة د. حسني نصر ود. عبد الله الكندي، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربيّة المتحدة ، ٢٠١١م، ص٤٥٩.

٦)ستيفن د. تانسي، ونايجل جاكسون، أساسيّات علم السياسة، ترجمة د. محيي الدين حميدي، دار الفرقد، دمشق، ٢٠١٦م، ص٢٧٣.

٧)د. السيد أحمد عمر، الإعلام المتخصص، مكتبة الجامعة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٢م، ص١٧٢.

٨)سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، جامعة القاهرة، القاهرة ، ١٩٩٦م، ص٣.

٩)د. عبد الرزاق الدليمي، قضايا إعلامية معاصرة، دار المسيرة، عمان، ٢٠١١م، ص٢٣٠.

١٠)د. كريم الموسوي، الإعلان السياسي والدعاية الانتخابيّة ، دار البصائر ،بيروت، ٢٠١١م، ص٣١.

١١)د. السيد عمر وآخرون، موسوعة التنشئة السياسية الإسلامية ، دار السلام، القاهرة، ٢٠١٣م، ج٢، ص٥٨٩.

١٢)د. عزيزة عبده، الإعلام السياسّي والرأي العام، دار الفجر، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٢٢.

١٣)د. علي عجوة، دراسات في العلاقات العامّة والإعلام، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٥، ص٣٦.

١٤)بسام المشاقبة، الإعلام الأمني، دار أسامة، عمان، ٢٠١٢م، ص٣٢٠.

١٥)د. نسيم الخوري، فنون الإعلام والطاقة الاتصاليّة، دار المنهل اللبناني، بيروت، ٢٠٠٥ ، ص ٢١٢.

16)Zagarna, R.S. Battles to Bridges U. S. Straregic communication and Public Diplomacy after 9/11, Palgrave Macmillan, 2010, P.90.

17)-Congregation, College of the Propaganda, Committee of Cardinals in Chargeof foreign missions, Association, organized scheme, for propagation of a doctrine or practice; doctrines, information, etc. thus propagated, efforts, Schemes, principles of propagation.

١٨)فرنسيس بال، وسائل الثقافة والإعلام في المجتمع، باريس، ١٩٨٠ ، ص ٧٦ ؛ روجيه موكيلي، علم النفس الإعلان والدعاية، E.S.F ، باريس، ١٩٧٢ ، ص ٧٢ .

19)Padelford and Lincoln, The Dynamics of International Politics, op. cit. pp. 345 - 348.

٢٠)د. رفيق سكري، الرأي العام بين القوة الناعمة والقوة الخشنة، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ٢٠١٢ ، ص ١٦١.

21)William G. Mayer, The Shifting Sounds of Public Opinion: Is Liberalism back? The Public Interest, Spring 1992, no. 107.

٢٢)غي دورندان، الدعاية، والدعاية السياسيّة، ترجمة د. رالف رزق الله، المؤسسة الجامعية، بيروت،١٩٨٦ ، ص ٢٢. .

٢٣)غوستاف لوبون، علم نفس الجماهير، ١٩٦٣، P.U.F ، ص ٨.

٢٤)ميلوش ماركو، الحرب النفسيّة، ترجمة لبيب لهيطة، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٣ ، ص ١٦ ..

٢٥)صلاح نصر، الحرب النفسيّة، ص ٦٩ ، ٩٧ .

26)Broom. L. Selziner. Ph - Sociologie and text book with readings, third Edition and Harper International Student reprint 1965, p.256.

٢٧)د. حامد ربيع، الحرب النفسيّة في المنطقة العربية، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ١٩٧٤ ،ص ٣١.

٢٨)د. حامد قويسي، دراسات في الرأي العام، مكتبة الشروق الدوليّة، القاهرة، ٠٠ ، ص ٢٢٣.

٢٩)د. محمّد عزيز شكري، الإرهاب الدولّي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩١ ، ص ٢٠ ..

٣٠)نزيه شلالا، الإرهاب الدولّي والعدالة الجنائية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٣ ، ص ٢٦.

٣١)أدونيس العكرة، الإرهاب السياسّي بحث في أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانيّة، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٣ ، ص ٧٣ ..

٣٢)أحمد محمّد رفعت، الإرهاب الدولّي، مركز الدراسات الأوروبي، باريس، ١٩٩٨ ، ص ٢٩ ..

٣٣)أحمد سويدان، الإرهاب الدولّي في ظلِّ المتغيرات الدوليّة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٥ ، ص ٨٢ ..

٣٤)ماجد الغرباوي، تحديات العنف، معهد الأبحاث والتنميّة الحضارية، بغداد، ٢٠٠٩ ، ص ١٧٧

٣٥)د. حسنين إبراهيم، ظاهرة العنف السياسّي في النظم العربيّة، مركز الوحدة العربيّة، بيروت،١٩٩٩ ، ص. ٤٩ .

٣٦)د. محمود التميمي، ود. ميثم الساعدي، علم النفس والسياسة، دار صفاء، عمان، ٢٠١٦ ، ص ٣١٧.

٣٧)د. عبد الحسين شعبان، الإسلام والإرهاب الدولّي، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٢ ، ص ١١٠ ..

٣٨)وداد غازي،"الإرهاب وأثره على العرب"، في: مجلة العرب والمستقبل، الجامعة المستنصرية، بغداد، السنة الثانية، أيار، ٢٠٠٤ ، ص ٥.

39)Roger Dadoun, La Violence (Paris: Hatier, 1993), p.60.

٤٠)ناصيف نصار وآخرون، أضواء على التعصب، دار أمواج، بيروت، ١٩٩٣ ، ص ١٩٥ ..

٤١)انظر: صموئيل هانتنون، النظام السياسّي لمجتمعات متغيرة، ترجمة سميّة عبود، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٣ ، ص ٥٥..

42)Tanja Ellingsen and Nils Petter Gleditsch, «Democracy and Armed Conflict in the third World», in Causes of Conflict in the third world, eds. Dan Smithand Ketil Volden (Oslo: International Peace Research Institute (PRTO), 1997).

٤٣)حسن أحمد، العنف من الطبيعة إلى الثقافة، النايا للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠٠٩ ، ص ١٤٧.

٤٤)د. رمزي عبد الحي، التربية وظاهرة الإرهاب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،٢٠٠٨ ، ص ٣٠٥.

٤٥)رونالد كريلينستن، مكافحة الإرهاب، ترجمة أحمد التيجاني، مركز الإمارات للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١١ ، ص ١٣٣.

46)Anne Speckhard, «Defusing Human Bombs: Understanding Suicide Ter- rorism», in Victor off (ed.), Tangled Roots, p.283.

47)Theo Van Boven, «The European Context for Inter cultural Education», paper presented at the conference «Social Diversity and Discrimination in the Common Curriculum», Bergen, The Netherlands, January 27 - 30, 1993.

48)René e De Nevers, «Sovereignty and Ethical Argument in the struggle against state sponsors of Terrorism», «Journal of Military Ethics», vol. 6, no. 1 (2007),p10.

البروبوكاندا الإعلامية ودورها في تضليل المجتمع -دراسة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

د. عمر زهير علي
دكتوراه فلسفة علوم القرآن الكريم
المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد.

ملخص البحث

يحتل الاعلام مكانة مهمة عند الشعوب ولاسيما من ذلك الاعلام الهادف حيث يُشكل تأثيراً واسعاً في نفوس تلك المجتمعات والأمم بسبب نقله للصورة والاحداث والوقائع لتلك المجتمعات ، ومن جانبٍ آخر كونه وسيلة ثقافية وأداة للتخاطب فيما بين الشعوب ونقل للمعلومات والاخبار عنها ولهذه المكانة وتلك الأهمية يتحمل الاعلام والإعلامي على عاتقه امانة عظيمة وهي نقل المعلومات والحقائق دون تزييف او تحريف وتحري الصدق والموضوعية فيها ، وان يبتعد الاعلام والإعلامي عن السياسة المُضلِلة والدعاية الكاذبة التي من شأنها بث الأراجيف وإشعال الفتن بين الأمم ، او بين أبناء الامة الواحدة نفسها ، فبما ان للإعلام الهادف جانباً إيجابيا مضيئاً مشرقاً منذ الأزل فإن للإعلام الكاذب أيضاً جانباً سلبياً على المجتمع ، ومن الاعلام الكاذب نشر الدعايات الكاذبة والخرافات المضلِلة سواء كانت هذه الدعاية الكاذبة الهدف منها تضليل المجتمع أو ترويج لفكر منحرف ويكون ذلك عن طريق الماكِنة الإعلامية بكل أنواعها وان للدعاية الإعلامية الكاذبة جذورها الفكرية منذ بزوغ شمس الرسالة السماوية الخالدة المتمثلة ببعثة رسول الله محمد ﷺ وصحبه وسلم الى يومنا هذا ، لذا جاء هذا البحث الموسوم ب (البروبوكاندا الإعلامية ودورها في تضليل المجتمع دراسة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية) ، لتبين اثر الدعاية الكاذبة على المجتمع ومدى تأثيرها فيه وأسأل الله تعالى ان يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، ومن الله التوفيق أهمية البحث تتركز أهمية البحث بإبراز دور الاعلام الإيجابي الهادف لما له من جودة ومكانة عليا في تأدية الدور الأساس الذي جُعِل من أجله والابتعاد عن الاعلام المضلل الذي يهدف الى تزييف الحقائق وحرفها عن مسارها حيث يتمثل ذلك في نشر الدعاية الكاذبة التي هدفها تضليل الشعوب وإبعادهم عن الحقيقة مشكلة البحث تعد مشكلة البحث هي الخطوة الأولى في أي بحث علمي ، ومشكلة البحث قد تكون قضية معينة او موقف معين اوفكرة تحتاج الى البحث ، وتنبثق مشكلة البحث من ادراك الباحث بان هناك شيئاً يحتاج الى التوضيح والبيان والتحليل ، ومن خلال متابعة الباحث لهذا الموضوع حيث تولدت عنده فكرة وعدها مشكلة البحث الأساس ، حيث تحددت بالسؤال الآتي : ما الغرض الأساس للدعاية الكاذبة ؟ ومن اجل الوصول الى إجابات محددة أزاء مشكلة البحث الأساس ، فإن الباحث صاغ عدداً من الأسئلة الفرعية على مشتقة من السؤال العام وهي على النحو الآتي ١- ما الجذور الفكرية للدعاية الكاذبة؟٢-كيف يُسوق الاعلام الكاذب مادته ؟٣-هل للدعاية الإعلامية الكاذبة دور في تزييف الحقائق وتضليل المجتمع ٤-موقف القرآن الكريم والسنة النبوية من الاعلام الكاذب الدراسات السابقة لقد انبرى الكثير من الأساتذة والباحثين في التأليف والكتابة عن الاعلام بصورة عامة وموضوع الاعلام الكاذب بصورة خاصة.

Abstract

The media occupies an important place among peoples, especially the purposeful media, as it has a wide impact on the souls of those societies and nations because of its transmission of the image, events and facts .On the other hand it is a cultural means and a tool for communicating among peoples and the transferring information and news. It deals with trust to convey information and facts without falsification or distortion and to investigate honesty and objectivity . However the media is to stay away from misleading policy and false propaganda that would spread rumors and ignite strife among nations, or between the sons of the same nation, since the purposeful media has a positive and luminous aspect. From time immemorial, false media also has a negative aspect on society and spreads false propaganda and misleading myths, whether this false propaganda aims to mislead society or promote a perverted thought. Such happens through the media machine of all kinds, and the false media propaganda has its intellectual roots. The eternal heavenly message represented by the mission of the Messenger of God, Muhammad . So this research, Media Propaganda and Its Role in Misleading Society, comes to show the impact of false propaganda on society and beyond.

الدراسات السابقة

لقد انبرى الكثير من الأساتذة والباحثين في التأليف والكتابة عن الاعلام بصورة عامة وموضوع الاعلام الكاذب بصورة خاصة ، ومن أبرز المؤلفات التي كُتِبَت في هذا المجال اذكر منها مايلي :

١-سايكولوجية الاعلام والدعاية / د . شادية محمد

٢-الانسان المهزوم ، ضحايا الاعلام والدعاية / عمر علي باشا

٣-الشائعات وخطرها في ضل وسائل الاعلام الجديد / د . علي عبد الله

٤-الاعلام الصهيوني واساليبه الدعائية / محمد علي حوات

٥-الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام / د . سعيد علي

٦-المرجعية الإعلامية في الإسلام / د . طه أحمد

منهجية الباحث في البحث وتقسيمه

يبين الباحث في هذا البحث الدور الكبير والمهم للاعلام ولاسيما الهادف منه واثره في نقل الثقافات وتلاقح الأفكار والمعارف ، كما نبه على خطورة دور الاعلام في نقل الاحداث والوقائع ، كما حذر الباحث من النهج السلبي الذي ينتهجه الاعلام المضلل في استخدامه للدعاية الإعلامية الكاذبة، كما بين موقف القران الكريم والسنة النبوية المطهرة من التضليل الإعلامي وتحذير الناس منه .

فجاء تقسيم البحث على النحو الاتي :

١-المطلب الأول : نبذه تعريفيه عن الاعلام وتشمل (تعريفه ، نشأته ، مراحله)

٢-المطلب الثاني : الجذور الفكرية والتأريخية للإعلام الكاذب وهدفه

٣-المطلب الثالث : دور الاعلام الكاذب في تضليل المجتمع

٤-المطلب الرابع : موقف القرآن الكريم والسنة النبوية من الاعلام الكاذب

٥-الخاتمة : وتشمل – النتائج ، التوصيات

٦- قائمة المراجع والمصادر

المطلب الأول : تعريف بمصطلحات البحث (البروبوكاندا ، الإعلام)

وفيه مسلكان : المسلك الأول – تعريف البروبوكاندا

وتُعرف بأنها عرض المعلومات بهدف التأثير على المتلقي المستهدف ، كثيراً ماتعتمد البروبوكاندا على إعطاء معلومات ناقصة وبذلك يتم تقديم معلومات كاذبة عن طريق الامتناع عن تقديم معلومات كاملة وهي تقوم بالتأثير على الأشخاص عاطفياً عوضاً عن الرد بعقلانية والهدف من ذلك هو تغيير الرد المعرفي للأشخاص المستهدفين لِأجندات سياسية ، فهي سياسياً تعني الترويج ، واقتصادياً تعني الدعاية

أساليب الدعاية المعاصرة

ان من ابرز أساليب الدعاية المعاصرة في وقتنا الحاضر تتلخص بما يلي

أولا : القولية والتنميط : ويُعد هذا الأسلوب من اكثر أساليب الدعاية شيوعاً اذ تقدم لنا وسائل الاعلام وجهات نظر أصحابها الخاصة كأن يحرص على تقديم المسلم في صورة رجل طويل اللحية غريب اللبس او امراءة تتشح بالسواد وتجلس على مقعد السيارة الخلفي ، فيغدو الإسلام مرتبطاً في ذهن الغرب بكل الصفات السلبية التي تستنبطها تلك الصورة عما يضيفه المظهر الخارجي

ثانياً : تسمية الأشياء بغير مسمياتها

بما ان وسائل الاعلام تتمسك اليوم بزمام الرأي العام وتعمل الى توجيهه على النحو الذي تريد ، اذ تتجنب غالباً التعرض المباشر للقضايا التي ترغب في تحويرها او تغييرها وانما تعمل على صياغتها بلغة جديدة تتناسب مع سياستها وبثها بين الناس الذين يتقبلونها لاشعورياً على المدى الطويل كإعمام كلمة الأصولية على كل من يعد الأصول (النصوص) مرجعيةً له للوصول الى حتمية الربط بين الدين والعنف

ثالثا : اطلاق الشعارات

وهو أسلوب شائع في الدعايات التجارية او السياسية على سواء اذ غالباً مايتم اعمام احد الشعارات المنتقاة بعناية كعنوان عريض لكل حملة إعلامية ومن ذلك تأكيد احد اشهر معاجين الاسنان في أمريكا على شعار (النفس المنعش) اكثر من التذكير بالهدف الرئيس من تنظيف الاسنان وهو حمايتها من التسوس ، فهكذا يعتمد المعلنون على ربط أهدافهم بأكثر شعارات الجاذبية بغض النظر عن مصداقيتها

رابعاً : التكرار

لايكتفي المعلنون عادةً مجرد التنميط والكذب بل يعمدون كثيراً الى التكرار المستمر لشعاراتهم التي تلاحق الناس أينما ذهبوا اذ دلت احدى الدراسات الى ان ظهور احد ممثلي السينما وهو يدخن خلال الفيلم لاربع مرات قد يؤدي الى زرع صورة إيجابية للتدخين عند المراهقين المعجبين بهذا الممثل

خامساً : الاعتماد على الأرقام والاحصائيات

وهذا الأسلوب يضفي الكثير من المصداقية على الخبر المراد ترويجه اذ تعتمد وسائل الاعلام الامريكية منها على وجه الخصوص الى ذكر الكثير من الاخبار والاعلانات بإحصائيات تُنسب عادةً الى بعض الجهات والمؤسسات البحثية والاحصائية ، وبالرغم من شيوع القول الى ان هذه المؤسسات اكتسبت شهرتها من مصداقيتها الا انه من غير الممكن ايضاً التأكد من ذلك بأي وسيلةٍ كانت

سادساً : التظاهر بمنح فرصة الحوار والتعبير عن الرأي لجميع الجهات

فمع ان الحرية الفكرية امر محمود ومطلوب في كل المجتمعات الا ان هذه الدعوى تبدوا كلمة حق يراد بها باطل ، اذ انها كثيراً تؤدي الى نتيجتين على قدر من الخطورة

أولهما : منح أصحاب الآراء والتوجهات الشاذة فرصة الظهور على مسرح الاحداث وكأنهم أصحاب تيار حقيقي كامل يملك الحق في الوجود والتعايش مع الاخرين وذلك كما يقدم الاعلام الغربي الشاذين جنسياً على انهم مجرد (مثليين) يتمتعون بحس عاطفي بريء تجاه امثالهم في الجنس .

ثانيهما : هي كسب تعاطف المتلقي عبر تقديم هذه التوجيهات الشاذة في صورة عاطفية تداعب الاحاسيس بدلاً من طرحها للنقاش العلمي والفكري تعطي الحق للمخالفين في تنفيذها بالتساوي مع حق أصحابها في الطرح ، وقد قدمت هوليود مؤخراً فيلماً سينمائياً يعرض قصة اثنين من رعاة البقر الشاذيين جنسياً في صورة إيجابية تدفع المشاهد للتعاطف اللاشعوري

سابعاً :عدم التعرض للقضايا الحساسة

وفي ذلك عدم التعرض للقضايا المثيرة للجدل يتجاوزونها ليتعامل مع الواقع من حيث هو، ممايؤدي لاشعورياً الى ترسيخ هذا الواقع في وجدان المتلقي الى درجة التعايش معه وتقبله ، ومن أهمها اغفال حقيقة دولة الكيان الصهيوني واغتصابها للأرض والمقدسات والتعامل معها على انها دولة موجودة على أرض الواقع دون التعرض لحقيقة قيامها المصطنع أدى هذا التعامل السيء للإعلام العربي مع القضية الفلسطينية الى تقبل الرأي العام العربي لوجود دولة صهيونية في قلب العالم العربي

ثامناً : الاستفادة من الشخصيات اللامعة

وهذا أسلوب شائع وشديد الخطورة لايراد منه الاقتصار على جذب مشاهير الفن والرياضة للإعلان التجاري لكن الأمر يصل الى حد الخداع بالاستفادة من يعض الانتهازيين من المفكرين والعلماء الذين لايتورعون عن المهالاة وتقديم بعض الآراء في قوالب فكرية مصطنعة مع التأكيد على ابرازها تحت أسماء هولاء المشاهير ممايحملون من القاب تصاغ خصيصاً لاخفاء المزيد من التأثير، وهنا أشير الى أسلوب الاعلام الغربي والعربي المستغرب في تطبيقه لتمرير الكثير من الأفكار والتوجهات .

تاسعاً : إدعاء الموضوعية

يعترف المؤرخون للاعلام الغربي بأن الاعلام المطبوع الذي بدأ في القرن الخامس عشر الميلادي لم يكن يهدف بالأساس الى تقديم الصورة الحقيقة للواقع فحتى الاخبار كانت تتعرض للتزوير حسب مصالح القائمين على النشر وعندما بدأت الصحافة الحرة في بريطانيا في القرن ١٧ ميلادي لم تكن تعكس الاوجهات نظر أصحابها وتصب في مصالحهم ، وقد كان الاهتمام منصباً بالأساس على الاهتمام بالمظهر العام يضفي الى الشعور بالموضوعية والكفاءة اذ يميل الناس عادة الى الثقة بالمذيع الاخباري انيق الملبس لبق الحديث كما تضفي التجهيزات المبهرة للاستوديوهات ومواقع التصوير او الطباعة الراقية للصحف والمجلات شعوراً بالاحتراف فاذا اضفنا الى هذه العوامل الجدابة ماسبق الحديث عنه من أساليب دعائية كفتح مجال للحوار للرأي المخالف وعدم التعرض للقضايا الحساسة فإن ذلك سيعطي صورة إيجابية للمتلقي تمنعه من مجرد التشكيك في مصداقية كل مايرد من هذه الوسائل الإعلامية. [١]

المسلك الثاني : تعريف الاعلام

الاعلام لغة :- هو مصدر للفعل أعلَمَ ، وتعني النشر بواسطة الإذاعة والتلفزيون والصحافة [٢]

كما جاء الاعلام بمعنى التبليغ ، يقال بلغت القومَ بلاغاً أي اوصلتهم الى المطلوب

فأعلَمَ وأَبلَغَ وأوصَلَ تعني إشاعة المعلومات وبثها واعمامها ونشرها واذاعتها على الناس [٣]

الاعلام في الإصطلاح

تعددت تعريفات العلماء للاعلام نتيجة لتعدد وسائل الاعلام وتطويرها ومن ابرز هذه التعريفات اذكر منها ما يلي :-

١-تعريف العالم الألماني (أتوجروت) :- هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها النفسية في نفس الوقت. [٤]

٢-تعريف قاموس أكسفورد وكاسل : - هو الاخبار او التبليغ او الانباء كلها مرادفات تعني انتقال معلومة بين الافراد بواسطة فرد او جماعة بحيث تنتشر بينهم فتصبح لهم لغة للتفاهم واصطلاحاً للتعامل ووسيلة للمشاركة. [٥]

٣-ويُعرف ايضاً بأنه تزويد الناس بالمعلومات والحقائق الكفيلة بتوسيع آفاقهم. [٦]

ويستخلص من ذلك

ان الاعلام نوع من الاتصال يتم بين متصل ومتصل به او مُرسِل ومستقبل يقصد توصيل اخبار او معلومات او حقائق ويكون عادةً الهدف منها احداث تأثير في المتصل بهم يهدف اليه المتصل هذا التأثير

يكون بمثابة رد فعل او استجابة فورية او نهائية اذا ما جاءت حسب توقعات المتصل ، يكون الاعلام قد حقق أهدافه في التأثير في سلوك الاخرين بناءً على المعلومات والأفكار والحقائق التي وصلت اليهم .

كما تجدر الإشارة هنا الى

١-ان الاعلام ليس امراً حديثاً بل هو قديم بقدم البشرية ظهر مع نشأته مر بمراحل عدة انتهت به الى صورته المعهودة في عصرنا الحاضر

٢-تقسم وسائل الاعلام على قسمين

أ-وسائل اعلام تقليدية :- وتشمل الخطابة والمناظرة والشعر وغيرها

ب- وسائل اعلام حديثة :- وتتضمن التلفاز والمذياع والصحف والاقمار الصناعية وغيرها

وبتطور وسائل الاعلام فلابد من استثمارها بالطريقة بالطريقة المثلى وان تُسخر لخدمة الأهداف السامية والمباديء النبيلة ونشر الخير والبر والصلاح .

المطلب الثاني : الجذور التأريخية لِلإعلام الكاذب

وفي هذا المطلب سأبين الجذور الفكربة والتأريخية للاعلام الكاذب في صدر الإسلام وتَبِعاتها وتداعياتها

تعود الجذور الفكرية والتأريخية للاعلام الكاذب واذا جعلنا توثيقاً تأريخياً اذا صح التعبير لذلك بِبزوغ شمس الرسالة الذي كشف الله تعالى به الضلالة الذي هدى الناس ونقلهم من الظلمات الى النور ومن الكفر الى الايمان ومن الظلم والجور الى العدل والاستقامة ومن عبادة العباد الى عبادة رب العباد حيث تمثل كل ذلك بدعوة النبي محمد ﷺ ، ورسالته الى الناس كافة قال تعالى : (وماأرسلناك الا رحمة للعالمين) [٧]

فمن رحم هذا المجتمع وكفره وسلطته على الناس وتسلطه وطغيانه خرج النور المبين داعياً الى الله تعالى ليختم يه الله الرسالات ويكون خاتماً للانبياء والمرسلين فلابد لهذه الدعوة من ان تواجه وتُجابه وتحارب وتقمع وتضطهد وتقاوم بشتى أنواع المقاومة بالترغيب والترهيب والقمع والقتل والتهجير والحرب والسيف ومن أساليب هذه الحرب المعلنة لمواجهة الدعوة الإسلامية هي الحرب الإعلامية الكاذبة المُضلِلة يضلون بها انفسهم ومن تبعهم من الناس ، غايتها مقاومة هذه الدعوة ودفعها وصدها لانها وجدت فيها تهديداً حقيقياً لمصالحهم وعروشهم ومكانتهم وسيادتهم على الناس ومكتسباتهم الأخرى فقامت أبواق الكفر والظلام تنعق وتبث الشبهات والافتراءات على هذه الدعوة الإلهية وصاحبها الرسول الأعظم ﷺ ، فسمى الله تعالى هذه الابواق الضالة المضلة بالأفواه وانها لافواهٌ باطلة بعيدة عن هدي الله تعالى ورسوله الكريم ، قال تعالى : (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يُتم نوره ولو كره الكافرون)[٨]

وسأبين هنا بعض مما رُدِدَ من اعلامهم الضال كما يذكره ربنا جل جلاله في كتابه العزيز

١-قالوا ساحروكذاب، قال تعالى :(وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب) [٩]

٢-مجنون، قال تعالى: (وقال ياأيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون) [١٠]

٣-شاعر ، قال تعالى : (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الاولون) [١١]

٤-قالوا ان له ولعاً في النساء ، قال تعالى : (وقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم ازواجاً) [١٢]

يروى ان سبب نزول هذه الاية ان اليهود عيرت النبي ﷺ وقالت : مانرى لهذا الرجل من هم الا النساء والنكاح ولو كان نبياً كما زعم لشغله امر النبوة من النساء فأنزل الله تعالى هذه الاية [١٣]

٥-كاهن ، قال تعالى : (ولابقول كاهن قليلاً ما تذكرون) [١٤]

٦-قالوا ان له معلماً علمه ولقنه ، قال تعالى : (وقد نعلمُ انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين) [١٥]

وهذه الاقوال الباطلة المجانبة للصواب لاتحتاج لطويل الرد لضيق المقام لانها ناجمة كما يقول المرحوم عباس محمود العقاد : (عن تخبط في التفكير كما يتخبط المصابون بالعلل العقلية وعن تعصب ذميم يقود صاحبه الى المغالطة ويسول له ان يحجب الحقيقة عن عينيه وبيديه او يعمل عمل المحترف الذي يحتال بضاعته بما وسعه من وسائل الترويج والتضليل ولايعنيه الا ان يعرض بضاعته ويُهيء لها أسباب النفاق في السوق) [١٦]

لابل ان هذه الاقوال ردها وفندها المنصفون من علماء الغرب ، يقول المستشرق غوستاف لوبون : واذا ما قيست قيمة الرجال بجليل أعمالهم كان محمد اعظم من عرفهم التاريخ .... ويقول واشنجتون أرفنج : كانت جميع تصرفات الرسول تدل على رحمة عظيمة ، ويقول السير وليم ميور : امتاز الرسول بوضوح كلامه ويسر دينه وقد اتم من الاعمال مايدهش العقول ولم يعهد التاريخ مصلحاً ايقظ الناس واحيا اخلاقهم ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل محمد [١٧]

وقد نالت هذه الافتراءات والشبهات صداها في ابواق الاعلام الغربي ومكانته الإعلامية فإن للإرساليات التنصيرية دوراً بارزاً في النفث عن غبار هذه الأكاذيب السحيقة وإحياءها من جديد ممزوجة بدعوى تضليل جديدة وماأكثر هذه الدعاوى في زماننا الحاضر وواقعنا المعاصر وليس العجيب من ان تصدر من هولاء الحاقدين لكن العجيب ان نجدَ من صفق لهذه الافتراءات من العرب المتأسلمين ودعاة الاستخراب الغربي والمستغربون ومن اجل ان يُذاع في الاعلام الغربي بان القران الكريم كتاب يُعيق الفكر والنظر ، شديد التناقض في جملته وانه مصدر الهرطقة ، ويوم نشروا بين العامة منهم ان العرب قوم متوحشون ويوم صوروا نبي الإسلام في صورة راهب زير نساء وقاطع طريق وقاتل أبرياء ، ومالصحف المسيئة للاسلام ولرسوله ﷺ وللقران الكريم عنا ببعيد يوم نشرت صحيفة (يولاندس بوستن) الدنماركية الرسوم المسيئة للرسول الأعظم

والاسلام وكررت صحيفتي(شارلي ايبدوا) و(توفيكاروا) الفرنسية نشرهذه الرسوم المسيئة التي ابتدرتها الصحف الدنماركية ، ونشِرت هذه الرسوم في وسائل الاعلام الأخرى في هجمة ممنهجة في حرب إعلامية مضلِلة موجه على الإسلام رسولاً ودِيناً ومنهجاً ، واذا امعنا النظر في هذه الأكاذيب والاباطيل والتضليل الإعلامي سنجده ترديداً حرفياً لما افتراه مشركو قريش الاولون في صدر الدعوة الإسلامية وردد الخلف من ذاك السلف ماكانوا يفترون من غير نقد وتمحيص لمفتريات السلف او موازنة ودراسة ومقارنة من مجتمع يدعي الموضوعية والمصداقية وما الترديد الحرفي لهذا الخلف الا لون من الوان التعصب الديني والقومي والتضليل الإعلامي لمجتمعهِ ، ولكن الله تعالى مُتِم نوره وغالب على امره الحق ويهدي الى صراطٍ مستقيم

المطلب الثالث : دور الاعلام الكاذب في تضليل المجتمع

بعد ان عرفنا الدعاية الكاذبة واساليبها المعاصرة والاعلام والجذور التاريخية للدعاية الكاذبة والغاية منها، ففي هذا المطلب لابد ان نبين دور الاعلام الكاذب واثره في تضليل المجتمع .

بداية يُعرف التضليل بأنه تصيير الانسان الى الضلالة وكانت عبارة (deformer)، الفرنسية تاريخاً هي كلمة مرادفة بمعنى التحوير والتشويه[١٨]

فالتضليل : - هو توجيه الفعل البشري الى عهود سابقة او الى تشويه بدائي من اجل احياء حالة التنافر في العالم ، يقول الكاتب الفرنسي فرانسوا جيري : ان مصطلح التضليل الإعلامي هو مؤسسة جماعية لصياغة رسالة مفتعلة وتركيبها ونشرها ، وان الهدف الرئيس من وراء ذلك هو خداع المتقبل المستهدف من اجل تحقيق مكسب من الاستخدام الخاطيء الذي من المتوقع ان يقوم به [١٩]

واذا عدنا قليلا الى صحف التاريخ وطالعنا كتاب الله تعالى لرأينا اول من استخدم التضليل الإعلامي للناس هو ابليس لعنه الله وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز هذا المصطلح في ايات كثيرة واستخدم من قِبل الشيطان الرجيم عندما توعد عباد الله ان يضلهم ويغويهم ويبعدهم عن منهج الله تعالى وهديه الكريم ويزين لهم الاعمال السيئة ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا * وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴾ [٢٠]

جاء في تفسير هذه الاية : عندما ابعد الله تعالى ابليس من رحمته اقسم الشيطان قائلاً : لاتخذن من عبادك الذين ابعدتني من اجلهم نصيباً مقدراً ومعلوماً فادعوهم الى طاعتي واصرفنهم عن طريق الهدى واعدهم بالاماني الكاذبة والوعود الباطلة وامرنهم بالكفر والمعاصي واحلال ماحرم الله تعالى وتحريم ماأحله ، حيث يعد الشيطان بتضليلهِ هذا للناس بالفوز والسعادة ويمنيهم بالاكاذيب والاباطيل وانما وعد الشيطان لعباد الله تعالى الا اباطيل وضلال [٢١]

قال ابن عرفة : الغرور ماله ظاهر محبوب وباطن مكروه فهو مزين الظاهر وفاسد الباطن

ان التضليل الإعلامي له عدة صور اذكر منها ، قلب الحقائق او التضليل بالمعلومات التي ليست لها علاقة بالحدث او بالانتقائية المتحيزة التي تنتقي بعض الكلمات والحقائق وتهمل غيرها غايتها إشاعة الفوضى ونشر أكاذيب دعائية لاصحة لها ، ولنأخذ على سبيل المثال لا الحصر مااشيع في معركة احد من قتل النبي محمد ﷺ، من قبل الكفارحيث كان الهدف الأساس من وراء هذا التضليل الإعلامي الكاذب هو

١-إشاعة الفوضى بين صفوف المسلمين عن طريق بثهم للاراجيف

٢-القاء الرعب والذعر والخوف والهلع في قلوب المسلمين

٣-تمزيق صفوفهم وتمكين العدو منهم

٤-ان يشكك احدهم بالاخر وتفريق كلمتهم

وان النتيجة لكل ماذُكِر أعلاه انهزامهم واندحارهم وكان هذا هو الهدف الأساس من وراء هذه البروبوكاندا الكاذبة ، وكان مصدر السوء لهذا التضليل هو الشيطان لعنه الله حيث نادى يوم احد : الا ان محمداً قد قُتِل ورجع ابن قميئة الى المشركين فقال لهم : قتلت محمداً وانما كان قد ضرب رسول الله ﷺ وصحبه فشجه في رأسه فوقع ذلك في قلوب كثير من الناس واعتقدوا ان رسول الله ﷺ قد قُتِل فحصل ضعف ووهن وتأخر في القتال بسبب إشاعة هذا الخبر الكاذب الذي مصدره الشيطان واداته المشركون فكان لهذا الخبر اثره في نفوس المسلمين فأدى الى خسارتهم في المعركة [٢٢]

يُسمى هذا النوع من الاعلام بالاعلام الأسود او صناعة الكذب وهو من اخطر الوسائل او الحروب التي تستهدف المجتمعات وعقول البشر، حيث تبدأ بالتشويش ثم تصيب هذه المجتمعات في قناعتها لصرف الأنظار عن حدث ما او تسعى لتغيير وجهات النظر باتجاه واقع غير موجود اصلاً ليس الا وهماً كما حدث للمسلمين في معركة احد ، ثم تجسده وتدافع عنه حتى يصبح حقيقة وبالمقابل يكون التشويش على واقع حقيقي وتشويه القناعات بشأنه حتى يصبح في وعي الشعوب والمجتمعات غير حقيقي ، ومن قضايا التضليل البارزة للمجتمعات في وقتنا الحاضر هو التضليل الإعلامي الكاذب الموجه على الإسلام والمسلمين من قبل الغرب لمجتمعهم بصورة خاصة وللمجتمعات الأخرى بشكل عام .

ومن ابرز تلك الوسائل والأدوات اذكر منها مايلي

أولاً : الصناعة السينمائية

ان السينما تحتل مكانةً بارزة في التأثير على الرأي العام الغربي وتشكيل المعايير والقيم ، وان اغلب ما يعرض فيها مجرد افتراء دعائي تخيُلي وتضليل اعلامي يخدم مصالح الغرب ومثال ذلك ما أنتجته السينما في الغرب من

تشويه الشخصية العربية حيث صورت العربي بشيخ شبق جنسياً وكانت صورته مقترنة بالجمل والصحراء والبداوة وتصوره بانه رجعي متعصب ماكر كذاب لاذمة له

ثانياً : الإذاعة والتلفزيون

لاشك ان من تتبع بعض القنوات الاذاعية والتلفزيونية يجد ان الصورة لاتختلف عما هي عليه في السينما ، وقد سوقت الإذاعة والتلفزيون في الغرب الصورة الإعلامية الكاذبة عن الإسلام والمسلمين حيث اقترنت بالغالب بمشهد العنف والإرهاب ، مثال ذلك ماعرضته شبكة (cbs Tv) حلقة عن برنامجها الأشهر (عين على أمريكا) قدمها (ستيفن آمرسن) تناول فيها الإسلام باعتباره خطر سياسي محدق [٢٣]

ثالثاً : الصحف والمجلات

تُعد الصحف والمجلات من اشهر وسائل نشر التضليل للمجتمع لايختلف عن سابقيه ، وفي دراسة قام بها كل من الباحثين (دورتي ووردن) حللا فيها مضمون افتتحاية اربع صحف أمريكية وهي (نيويورك تايمز ، واشنطن بوست ، كرستيان ساينس ، ول ستريت جورنال) فوجدا ان الاتجاه العام لهذه الصحف يتمثل بتصوير دولة الكيان الصهيوني الغاصب كدولة محاصرة ومحاطة بدول عربية معادية ، وفي ذلك احياء قوي في التعاطف مع هذه الدولة المسكينة التي تناضل ضد أعداء مغتصبين يحيطون بها من كل جانب

رابعاً : الصور الكاريكاتوريه

وهي وسيلة أخرى من وسائل تضليل المجتمعات ويكون ذلك التضليل عن طريق الصور والرسوم الكاريكاتوريه ومن هذه الرسوم اخص منها تلك الرسوم المسيئة للرسول الأعظم محمد ﷺ الذي نشرته صحيفة (اليولاندس بوستن) الدنماركية التي اريد منها تشويه صورة الإسلام عن طريق الإساءة من خلال هذه الرسوم المسبئة للرسول الأعظم ، وصحيفة (دي فيلت) الألمانية و (شارلي ايبدوا) الفرنسية حيث اعادت نشر هذه الرسوم المسيئة للرسول الأعظم .

ختاماً ان الاعلام الغربي بكل انواعه لم يكن محايداً فقد قام بنشر ثقافة الإساءة والتشويه والكذب من اجل تضليل المجتمع ورسم صورة سيئة عن الإسلام بصورة عامة وللعربي بصورة خاصة .

المطلب الرابع : موقف القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من الاعلام الكاذب

ان من مواصفات الخبر وفقاً للمفهوم الإسلامي ان يكون صادقاً ، وان يتيقن راويه من صدقه ، قال تعالى: (وجئتك من سبأ بنبأ يقين) [٢٤]

أي بخبر حقٍ يقين ، وقد اهتدى النبي محمد ﷺ بفطرته الى ضرورة استقاء الخبر من اكثر من مصدر واحد امعاناً في التأكيد لتيقنه ، فإن الخبر الكاذب يؤدي الى تبلور رأي عام غير سليم يوقع الناس في بلبلة

ويقود الى تصرفات خاطئة مترتبة على مقدمات غير سليمة ، ومصداق ذلك ما اشرنا اليه في المطلب الثالث ما اشيع من اعلام كاذب مضلل في معركة احد وكان هذا الاعلام الكاذب متجه نحو صفوف المسلمين قد أوقع فيهم الهلع والرعب والخوف وشاعت البلبلة والفوضى بين صفوفهم عندما اشيع خبر قتل الرسول محمد ﷺ ، من قبل المشركين مما اثر ذلك سلباً على معنوياتهم في المعركة حيث كانت الغلبة لهم ، وكان مصدر هذه الاشاعة الكاذبة ابليس لعنه الله وهو مصدر الكذب والضلال وكان هذا الخبر الكاذب سبباً يضاف الى الأسباب الأخرى التي أدت الى خسارة المسلمين في المعركة ، فكان موقف القران الكريم من هذا الخبر الكاذب حازماً ، قال تعالى : (ومامحمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإين مات او قُتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين) [٢٥]

ان أساس الخبر ينبغي ان يكون مبنياً كما ذكرت على الصدق ، فالصدق يُعرف بأنه : - هو مطابقة القول للضمير والمخبر عنه معاً ، وهو ضد الكذب ونقيضه وإن من ابرز من وُصِف بصدقِ القول هو نبينا الاكرم محمد ﷺ حيث كان قبل الإسلام يُعرف بالصادق الأمين ، وقد وصف الله تعالى قوله الذي يتلوه عن ربه (القران الكريم) بالقول الكريم ، وكذّب الله تعالى افتراءات المشركين وماروجوا له من أكاذيب واباطيل حول القران الكريم ، قال تعالى : (إنه لقول رسولٍ كريم وماهو بقول شاعرٍ قليلاً ما تؤمنون وماهو بقولِ كاهنٍ قليلاً ما تذّكرون تنزيل من رب العالمين) [٢٦] جاء في تفسير هذه الايات المباركات ، ان هذا القران لكلام الرحمن يتلوه ويقرأه رسول كريم هو محمد عليه افضل الصلاة والتسليم ، قال القرطبي : والرسول هنا محمد ﷺ نُسب اليه لانه تاليه ومبلغه عن الله تعالى [٢٧]

لقد رد القران الكريم على هذه المفتريات الكاذبة وفندها فإن القران ليس كلام شاعر كما تزعمون لانه مباين لاوزان الشعر كلها ، فليس شعراً ولانثراً ، وليس بقول كاهن يدعي معرفة الغيب لان القران الكريم يُغاير باسلوبه سجايا الكُهان [٢٨]

وبعد ان حسم الله تعالى القول في ذلك ، فقال تعالى: (تنزيل من رب العالمين)[٢٩] وقوله تعالى : (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) [٣٠]

ان الغرض من الاية الكريمة تبرئة الرسول ﷺ من كذب المشركين مما نسبوه اليه من دعاوى السحر والكهانة ثم اكد ذلك الله تعالى ذلك الصدق بتأييده للنبي محمد ﷺ في دعواه بأنه تنزيل من رب العالمين ، فكان هذا موقف القرآن الكريم ذكرته باختصار وايجاز شديدين من هذه الدعاوى الباطلة والانباء المضللة .

اما موقف السنة النبوية المطهرة من تلك المفتريات ، أذكر هذه الواقعة

يروى ان الرسول محمد ﷺ ، بعث الوليد بن عقبة الى بني المصطلق ليجمع منهم الصدقات فتلقوه بالصدقة لكنه عندما رجع قال للنبي محمد ﷺ ان بني المصطلق قد جمعت لك لتقاتلك وقد ارتدوا عن الإسلام ، فبعث النبي محمد ﷺ ، خالد بن الوليد وامره ان يتثبت ولايتعجل فانطلق حتى اتاه الليل فبعث عيونه فأخبروه انهم متمسكون بالإسلام فسمعوا اذانهم وصلاتهم وقد رأى منهم خالد الذي يعجبه فرجع الى النبي الأعظم ﷺ فأخبره الخبر ويبدوا انه كان من بعض المسلمين اندفاع عند الخبر الأول الذي نقله الوليد بن عقبة فأشاروا على النبي ﷺ ان يُعجّل عقابهم حمية من هذا الفريق لدين الله تعالى وغضباً لمنع الزكاة [٣١]

فنزلت الاية ، قال تعالى : (ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)[٣٢]

وفي هذين النموذجين التشريعيين نرى ان القران الكريم كيف رد الشُبه والاكاذيب الباطلة وما يُروج من انباء واخبار كاذبة ، كما جاءت السنة النبوية المطهرة مكملة لكتاب الله تعالى في ردها حول الشبهات الباطلة والدعايات المضللة ومايكون لها وقعٌ في نفوس الناس ولم يكتفيا هذان المصدران الكريمان بالرد فقط بل عالجا هذه الظاهرة التي هي ظاهرة قديمة فكان العلاج عن طريق تقديم الحجج والبراهين القطعية الثابتة وافحام مروجيها وتفنيد ما يأفكون ، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين واله وصحبه اجمعين

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه المتقين

اما بعد

بعد هذا العرض للبحث الموسوم ب (البروبوكاندا الإعلامية ودورها في تضليل المجتمع دراسة في ضوء القران الكريم والسنة النبوية المطهرة)

للدكتور عمرزهيرعلي ، فقد توصل الباحث الى النتائج التالية

١-ان الغاية الأساس من وراء البروبوكاندا الإعلامية الكاذبة هو التأثير في المتلقي من خلال تقديم المعلومات الكاذبة المضللة

٢-تغيير الحقائق وتلفيقها وتزييفها وتقديمها للرأي العام ، وهذه التضليل مبني على أسس غير سليمة وهذا مناقض للمهنية وشرف المهنة والأمانة

٣-ان المؤسسات الإعلامية سواء كانت (دول ، مؤسسات ، حكومات) التي تروج الانباء المفتعلة تحاول ابعاد المتلقين (شعوبهم وجماهيرهم) عن الحقائق التي ينبغي على الشعوب والرأي العام معرفتها

٤-التجاء الجهات التي تروج الى التضليل الإعلامي الى وسائل وأساليب سلبية رخيصة بعيدة عن شرف هذه المهنة العظيمة قد تصل في بعض أحيان الى أساليب وطرائق غير أخلاقية

٥-ان مهنة الاعلام ولاسيما صناعة الخبر والنبأ مرورا بتوثيقه وترويجه ونشره لابد ان يكون مبنياً على الصدق والتحقق من المعلومة المراد اذاعتها لكي يكون مبعثاً للطمأنينة في المجتمع

٦-ان تعمد سياسة الكذب والتضليل في صياغة الخبر يبعث رسالة ايحائية غير صحيحة للمجتمع مما يؤثر سلباً في معرفة الحقائق ونقلها

٧-لقد حارب القران الكريم والسنة النبوية المطهرة هذا النوع من التضليل وعالجه وحذّر الناس منه

التوصيات

١-الحث على الصدق والتحري عنه والتثبت من الخبر هو أساس للخبر الصادق

٢-عقد جلسات حوارية للمؤسسات الإعلامية المعنية بذلك (نقل الاخبار والوقائع والاحداث) وليكن الصدق هو الأساس الأول في عملهم

٣-عقد الندوات والورش والمؤتمرات العلمية للتحذير من خطر التضليل على المجتمع ودعم الاعلام الصادق

الهوامش

١)مجلة البيان / مجلة شهرية تصدر عن المنتدى الإسلامي- الرياض / عنوان المقال : الأساليب الدعائية المعاصرة / أحمد دعدوش / العدد (٢٢٧) / أغسطس ٢٠٠٦ / ص ١٠٤

٢)المعجم العربي الأساسي / جماعة من اللغويين العرب / المنظمة العربية للتربية والعلوم / ص ٨٦٠

٣)ينظر : لسان العرب / جماا الدين محمد بن منظور / دار صادر – بيررت / ط ١ – ١٩٩٠ / (١٢/ ٤١٩)

٤)نحو اعلام إسلامي / د علي جريشة / مكتبة وهبة – مصر / ط١ – ١٩٨٩ / ص ٢٤

٥)وسائل الاعلام واثرها في وحدة الامة / محمد موفق الغلايني / دار المنار للنشر – جدة / ط١- ١٩٨٥ / ص ٤٠

٦)الاعلام الدولي والعولمة الجديدة / د فاروق خالد / دار أسامة للنشر – الأردن / ط ٢٠١١ / ص ٩

٧)سورة الأنبياء : الاية ١٠٧

٨)سورة الصف : الاية ٨

٩)سورة ص : الاية ٤

١٠)سورة الحجر : اية ٦

١١)سورة الأنبياء : الاية ٥

١٢)سووة الرعد : الاية ٣٨

١٣)أسباب النزول / لأبي الحسن علي بن احمد الواحدي / تحقيق خيري سعيد / المكتبة التوفيقية – مصر / ص ٢١٥

١٤)سورة الحاقة : الاية ٤٢

١٥)سووة النحل : الاية ١٠٣

١٦)مايقال عن الإسلام / عباس محمود العقاد / مطبعة المدني – القاهرة / ص ١٦٩

١٧)دراسات في الفكر العربي الإسلامي / د عرفان عبد الحميد / دار عمار – الأردن / ط١ – ١٩٩٠ / ص (١٣٧-١٣٨)

١٨)المتلاعبون بالعقول / شيللر هوبرت / ترجمة عبد السلام رضوان / سلسلة عالم المعرفة – الكويت / رقم العدد (١٠٦) / ١٩٩٩

١٩)اخلاقيات الصحافة في المشهد الإعلامي السمعي والمرئي / ثريا سنوسي/ بلا / ص ٢٠

٢٠)سورة النساء : الاية ١١٩

٢١)صفوة التفاسير / العلامة محمد علي الصابوني / دار احياء التراث العربي – بيروت / ط ١ – ٢٠٠٤ / (١/ ٢٥٦)

٢٢)تفسير القران العظيم / لابي الفداء إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير / دار الجيل – بيروت / ط٢ – ١٩٩٠ / (١/ ٣٨٦)

٢٣)الاعلام الغربي وصورة العرب والمسلمين / موقع الالوكة – شبكة الانترنت

٢٤)سورة النمل : من الاية ٢٢

٢٥)سورة ال عمران : الاية ١٤٤

٢٦)سورة الحاقة : الايات (٤٠ – ٤٣)

٢٧)ينظر : الجامع لاحكام القران / للامام محمد بن احمد ابي بكر القرطبي / مؤسسة الرسالة – مصر / (١٨ / ٢٧٤)

٢٨)ينظر : صفوة التفاسير / (٣ / ٣٨٣)

٢٩)سورة الحاقة : الاية ٤٣

٣٠)سورة الشعراء : الايات (١٩٢ – ١٩٥)

٣١)ينظر : تفسير القران العظيم / (٤ / ٢١٠) و أسباب النزول / ص ٣٠١

٣٢)سورة الحجرات : الاية ٦

المراجع والمصادر

١-القرآن الكريم
٢-تفسير القران العظيم / لابي الفداء إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير / دار الجيل – بيروت / ط ٢ – ١٩٩٠
٣-صفوة التفاسير / العلامة محمد بن علي الصابوني / دار احياء التراث العربي – بيروت / ط ١ – ٢٠٠٤
٤-الجامع لاحكام القران الكريم / الامام محمد بن احمد المعروف بالقرطبي / مؤسسة الرسالة – مصر
٥-أسباب النزول / للامام علي بن احمد الواحدي / تحقيق خيري سعيد المطبعة التوفيقية – مصر / بلا
٦-اخلاقيات الصحافة في المشهد الإعلامي السمعي والمرئي / ثريا السنوسي / بلا
٧-مايقال عن الإسلام / عباس محمود العقاد / مطبعة المدني – القاهرة / بلا
٨-دراسات في الفكر العربي والإسلامي / د عرفان عبد الحميد / دار عمار – الأردن / ط ١ – ١٩٩١
٩-المعجم العربي الأساسي/ جماعة من اللغويين العرب / المنظمة العربية للتربية والعلوم
١٠-معجم لسان العرب / جمال الدين محمد بن منظور / دار صادر – بيروت / ط١ – ١٩٩٠
١١-نحو اعلام إسلامي / د علي جريشة / مكتبة وهبة – مصر / ط١ – ١٩٨٩
١٢-وسائل الاعلام واثرها في وحدة الامة / محمد موفق الغلاييني / دار المنار للنشر – جدة / ط١ – ١٩٨٥
١٣-الاعلام الدولي والعولمة الجديدة / د فاروق خالد / دار أسامة للنشر – الأردن / ط ٢٠١١
١-المجلات والدوريات
١٤-مجلة البيان – مجلة شهرية تصدر عن المنتدى الإسلامي – الرياض / أغسطس ٢٠٠٦/ رقم العدد ٢٢٧
١٥-مجلة عالم المعرفة – الكويت / المتلاعبون بالعقول / شيللر هربرت / ترجمة عبد السلام رضوان / رقم العدد ١٠٦ / ط ١٩٩٩
٢-شبكة الانترنت
١٦-موقع الالوكة – الاعلام الغربي وصورة العرب والمسلمين / محمد الدرداري

التراث المعرفي العربي في رد إعلام السلطة

م.م. طه حسين عيســى
ماجستير تربية – ديوان الوقف الشيعي – بغداد.

ملخص البحث

مـن الواضـح ان الإعـلام كان ولازال وسـيبقى أحـد الأذرع المهمـة التـي يوظفهـا الحاكـم وجهـازه لخدمـة ميولـه ورغباتـه ، لـذا عمـل الحاكـم بـكل مـاأوتي مـن قـوة السـلطان والمـال ليجمـع أكـبر عـدد مـن الخطبـاء والشـعراء وغيرهـا مـن الوسـائل الأخـرى ليكونـوا لـه الفكـر المؤدلـج في مشروعيـة حاكميتـه مكونـاً بذلـك آيقونـة و مظلـة إعلاميـة لاتخـرج مـن هـذه التبعيـة وهـذا بـدوره يـؤدي الى انغـلاق في سـياجاته الدوغمائيـة وينفـي ماعـداه ، ومـن ثـمَّ كانـوا البـوق واليَـد التـي تصفـق للحاكـم عـبر إضفـاء التضخـم في قيمتـه والاعتقـاد الصـارم بطهارتـه وهـذا ماسـنلحظه في هـذا البحـث .

Abstract

It is clear that the media was and still as one of the important arms employed by the ruler and his entourage to serve his inclinations and desires .So the ruler worked with all the powers of the Sultan and money to gather the largest number of preachers, poets and other means to help him legitimize rule. Thus forming a media umbrella to get out of this dependency acts as a trumpet and hand that applaud the ruler through holding his doctrines as firm and beyond suspicion , which is to be tackled in this research.

المقدمـــة

نظراً لأهمية الإعلام من جهة وانحراف الكثير ممن تمسك بزمام السلطة من جهة أخرى ، أدرك الخط المعارض للسلطات القائمة انه لابد من العمل بالاتجاه المعاكس لحماية المجتمع من انحراف الحكام ولفضح مخططاتهم ولرفع نسبة الوعي عند العامة من الناس لكي يكون هذا الإعلام بمثابة الخطوة الأولى لتقويض شرعية الحكام والعمل على تقليص مدة تسنمهم لمقاليد السلطة وهذا ماسنراه ونحن نبحث في طيات التاريخ ولا نقف عند فترة تاريخية ولكننا سنتناول أي واقعة بعد التمهيد لها لنبين ان هناك حراك مستمر من قبل المصلحين أمام هؤلاء الحكام الذين استخدموا سلطة المال والقوة في سبيل الترويج لصلاحية سلوكياتهم المنحرفة .

وقد ورد عن علي عليه السلام قوله :«احسن العدل نصرة المظلوم» [١] ونصرة المظلوم هنا لها مصاديق عديدة ومن ضمنها مانحن بصدده ،حيث الوقوف بوجه الظالم وتعرية استبداده ولكن بطريقة تختلف عن المواجهة المسلحة وهذا مايسمى اليوم بـ (الحرب الباردة)[٢] -لكنها لاتختلف عن الحرب التقليدية إذا لم تكن أعنف منها -وذلك لبيان انحراف السلطة وإعلامها بطريقة ما ان هناك من يترصد عثراتها وإن من يكون تحت سطوتها ليس بالضرورة ان يكون منقاداً لها في كل سلوكياتها اللامشروعة .

الإعلام في اللغة

الإعلام مصدر للفعل أعْلَمَ ، يُقال عَلِمْتُ الشيء بمعنى عَرَفتَهُ وخَبَرتَهُ [٣] وعَلِمَ الرجل الشيء أي خَبَرَهُ ، وأحَبَ أن يَعلَمَهُ أي يَخبُرُهُ [٤] ويقال استَعلَمني الخبر فأعلَمتُه إياه [٥] وتعالَمَهُ الجميع أي عَلِمُوه [٦] وهذه المعاني اللغوية تعني نشر الخبر وإعلانه بين اكثر عدد من الناس .

الإعلام في الاصطلاح

فهو يعني : تزويد الناس بأكبر قدر ممكن من المعلومات الصحيحة أو الحقائق الواضحة ، وبقدر ما تكون هذه الصحة أو السلامة في المعلومات أو الحقائق ، يكون الإعلام في ذاته سليما وقويا [٧] ويضيف الدكتور إبراهيم إمام بأن هذه الحقائق والمعلومات تساعد الناس في تكوين رأي صائب للمشاكل ، بحيث يعبر هذا الرأي عن عقلية الناس بالإضافة إلى اتجاهاتهم وميولهم [٨] . والواضح من هذين التعريفين ، أن سلامة المعلومات وصحة الأخبار التي يزود بها الناس ، بالاتفاق مع اتجاهاتهم النفسية وميولهم العقلية ، تكون أقرب إلى تشكيل آرائهم السليمة تجاه هذه الحقائق .

على أن الأخذ بمفهوم الإعلام ومعانيه ، والتعويل عليه في نشر ما يراد نشره من أخبار بين الناس ، لم يكن حديث العهد أو جديد النشأة ، فقد عرف منذ آلاف السنين ، والعرب قد عرفوا الإعلام قبل الإسلام، وعرفوا له قيمته وقدره في الإسلام [٩] علما انه لم يعرف في ذلك الوقت بهذا الاسم.

ويذهب بعض الدارسين إلى أن المسلمين أطلقوا على الاتصال بالناس تسمية (السياسة) [١٠] بناء على قول المسعودى (ت ٣٤٦ هـ) في وصفه لمعاوية بن أبى سفيان «وبلغ من إحكامه للسياسة وإتقانه لها واجتذابه قلوب خواصه وعوامه ... »[١١] وفعلاً استطاع معاوية من جذب قلوب علماء السوء وطلاب الدنيا وذلك بإغداقه عليهم من مال بيت المسلمين والذي اتخذه مطية لشراء الضمائر المسحوقة.

يقول المختصون في علوم القران ، أن المعنى من إنزال القران الكريم في قوله تعالى

﴿ وبِالحَقِ اَنْزَلناهُ وَبِالحَقِ نَزَلَ ﴾ [١٢]هو الإعلام في جميع إطلاقاته [١٣] ويستدل على هذا الرأي بأن القران الكريم ليس جسما حتى يحل في مكان أو ينحدر من اعلى الى أسفل ، فمعنى إنزاله هنا هو الإعلام به [١٤] .

وفي القران الكريم العديد من الآيات التي تبرز المهمة الإعلامية التي أسندت الى رسول الله ﷺ مع الأخذ بنظر الاعتبار أن هذه المهمة مقدسة جاءت من عند الله تبارك و تعالى لم تتدخل فيها يد البشر أو حتى شارك في إعدادها بشكل أو بآخر [١٥] ومن هذه الآيات قوله تعالى ﴿ يَاَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسَالَتَه ﴾[١٦] وقوله تعالى ﴿يَاَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّآ اَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذيراً * وَدَاعِياً اِلَى الله بِاِذْنِهِ وَسِراجاً مُنيراً ﴾ [١٧]

ابتدأ الرسول محمد ﷺ بتبليغ الدين الإسلامي بدعوة سرية ، بعدها أعلن دعوته العلنية [١٨] عندما نزل قوله تعالى ﴿ فَاصْدَعْ بِما تُؤمَر وَاَعرِضْ عَنِ الْمُشْرِكينَ ﴾[١٩]

وعلى هذا الأساس فقد أدرك الرسول محمد ﷺ بما هداه الله إليه وبفطرته الثاقبة أن من الواجب عليه أن يستخدم وسائل الاتصال المتاحة وقتئذ واستثمارها وتوظيفها في نشر الدين الإسلامي ، كالخطبة والشعر والرسائل والوفود التعليمية [٢٠]

بعد كل ماتقدم نجد أن هناك حاجة ماسة الى الإعلام لكونه ثورة كان سلاحها الحرف[٢١] وبما إن الإمامة كما يقول الشهرستاني(ت ٥٤٨ هـ) : (أعظم خلاف بين الأمة إذ ماسل سيف في الإسلام على قاعدةٍ دينيةٍ مثل ماسل على الإمامة في كل زمان) [٢٢]

وطبيعي أن تكون الخلافة مثاراً لهذا الخلاف الطويل ، لأن الناس على مر الزمان مفتونون بالسلطان ، فكيف إذا كانت الخلافة وقد لبست ثوب الدين والدنيا ، لأنه من لم يطلبها للدين طلبها للدنيا ، ومن لم يطلبها للدنيا طلبها للدين ، أو للدين والدنيا معاً [٢٣] .

لـذا كان لزامـاً عـلى مـن يقـدم نفسـه حاكـما ان يقـدم الأدلـة التـي تؤيـد وجـوده كحاكـم شرعـي ويـأتي بالحجـج والبراهـين التـي تؤكـد أحقيتـه في الخلافـة ، أو أنـه أصلـح مـن يتولاهـا ، وأنـه أحـق النـاس في تـولي أمورهـم والدفـاع عـن أرضهـم وصيانـة أموالهـم .

وعليـه فقـد كانـت هنـاك عـدة وسـائل إعلاميـة بعضهـا كان سـائدا في تلـك الحقبـة أو قبلهـا ، وبعضهـا اسـتجد تبعـا لمتطلبـات الحيـاة الدينيـة والظـرف السـياسي في تلـك الفـترة.

وفي هـذا البحـث تـم احصـاء مجموعـة مـن الوسـائل الإعلاميـة تـم اتخاذهـا كأداة إعلاميـة مهمـة أفادت منهـا المعارضـة في إثبـات بطـلان شرعيـة السـلطات الحاكمـة في تلـك الحقبـة ، وقـد تـم البحـث بهـا بحسـب أهميتهـا ونفـاذ فاعليتهـا .

الشعر:

ويعـد الشـعر أول أداة إعلاميـة شـعبية والتـي كانـت أشـبه بالصحافـة بـل بالقنـوات الفضائيـة عندنـا اليـوم ولم يقتـصر الشـعر عـلى فئـة دون أخـرى فهـو يحفـظ مـن لـدن الأميـون وتتغنـى بـه النسـاء ، لـذا زاد الشـعراء نفـوذاً وهـذه الحقيقـة أدركهـا عبـد الله بـن الزبـير في قولـه للنـوار حـين خاصمـت زوجهـا الفـرزدق قائـلاً : « إمـا ان ترجعـي مـع ابـن عمـك فتتزوجيـه وإمـا ان نقتلـه فـلا يهجونـا ». [٢٤]

وقـد أدرك عمـر بـن عبـد العزيـز الـدور الإعلامـي الخطـير الـذي يؤديـه الشـعراء ، فعـلى الرغـم مـن أنـه لم يكـن يسـمح للشـعراء بالدخـول عليـه ، لمـا عـرف عنـه مـن الزهـد ، إلا أنـه أذن ، بعـد الترجـي ، للشـاعر جريـر في الوقـوف أمامـه ، ومدحـه ثـم خـرج مـن عنـده ولم يأمـر لـه بـشي ، كـما تعـود الشـعراء في مدحهـم للخلفـاء مـن قبلـه ، إلا أنـه أمـر بإرجاعـه وقاسـمه مالـه الخـاص وقـال : « إن شرَّ هـذا ليُتقـى». [٢٥]

وتأتـى أهميـة القصيـدة بسـبب مـا يمتلكـه الشـعر مـن مميـزات إعلاميـة قويـة ، أوجزهـا القلقشـندي (ت٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م) في معـرض حديثـه عـن الشـعر بقولـه :«طـول بقائـه عـلى مـر الدهـور وتعاقـب الأزمـان ، وتداولـه عـلى ألسـنة الـرواة ، وأفـواه النقلـة ... مـع شـيوعه واسـتفاضته ، وسرعـة انتشـاره ، وبعـد مسـيره ، ومـا يؤثـره مـن الرفعـة والضعـة باعتبـار المـدح والهجـاء .. ». [٢٦]

لـذا نجـد رد الشـعراء عـلى كيـد الاعـداء الذيـن سـخروا شـعرهم للنيـل مـن شـخصية النبيﷺودعوتـه حيـث اخـذوا يوجهـون لـه الاتهامـات والاشـاعات الباطلـة للقضـاء عـلى الدعـوة الاسـلامية والديـن الاسـلامي [٢٧]. فقـد رد كعـب بـن مالـك [٢٨] عـلى مشركـي قريـش في شـعره مدافعـاً عـن النبيﷺفقـال:

نقاتل معشراً ظلموا وعقوا ... نقاتلهم اذ نهضوا إلينا
لننصـر احمـد والله حتـى ... وكانوا بالعداوة مرصدينا
بضرب يعجل المسترعبينا ... نكون عباد صدق مخلصينا [٢٩]

وقد اخذ معاوية يعمل على بث الدعاية للحرب ضد علي عليه السلام ومطالبته بالاخذ بالثأر من قتلة عثمان فقد اتخذ الشعراء في القاء قصائد التهديد والوعيد من كلا الطرفين وكان كل طرف من الشعراء يرى الحق في جانبه[٣٠] لذا نجد خزيمة الاسدي[٣١] يروج من أجل الاعلان عن الحرب ضد قتلة عثمان بن عفان ومناصرة معاوية في حربه ضد علي عليه السلام فيقول :

ثمانون ألفاً دين عثمان دينهم كتائب فيها جبريل يقودها

فمن عاش منكم عاش عبداً ومن يمت ففي النار سقياه هناك صديدها[٣٢]

لكن عامر بن وائلة[٣٣] يرد عليه عندما يصف انصار علي عليه السلام فيقول :

كهول وشبان وسادت معشر على الخيل فرسان قليل صدورها

شعارهم سيما النبي وآية بها انتقم الرحمن ممن يكيدها[٣٤]

كما نجد القاضي منذر بن سعيدالبلوطي (ت ٣٥٥هـ) « وهو يومئذ يتولى القضاء في الثغور الشرقية فنزل في بيت الفقيه الطرطوشي، فكان اذا تفرغ نظر في مكتبة الفقيه، فمرَّ على يديه كتاب(ارجوزة لابن عبد ربه) يذكر فيها الخلفاء الثلاثة ويجعل معاوية رابعهم ولم يشر الى علي عليه السلام مستانفا بذكر الخلفاء واحدا بعد اخر من بني مروان الى عبد الرحمن بن محمد فلما راى ذلك بن سعيد راح يسبَّ ويلعن ابن عبد ربه وكتب في حاشية الكتاب:

« او ما عليُ ـ لا برحت ملعَّنا يا بن الخبيثة ـ عندكم بإمام؟

ربُ الكساء وخير ال محمد داني الولاء مُقَدمَّ الاسلام »[٣٥]

وبهذه الابيات يكون المنذر بن سعيد قد أعلن عن عقيدته وأثبت فساد عقيدة ابن عبد ربه الاندلسي (ت٣٢٨هـ).

كما ان قوة الحركة الإسماعيلية وماأحدثته من رعب في نفوس أعدائها جعلت الشريف الرضي يفتخر بأن هناك حكماً علوياً في مصر على الرغم من إقامته في بغداد وفي قبضة الخلافة العباسية بل ويلفت الأنظار اليها ويجعل من شعره مادة إعلامية للدولة الفاطمية وذلك بقوله :

ما مُقامي على الهوان وعندي ... مِقْوَلٌ صارمٌ، وأنْفٌ حميُّ

ألبَسُ الذُّلّ في بلاد الأعادي؛ ... وبمصر الخليفةُ العَلَويُّ

مَنْ أبوه أبي، ومولاه مولا ... ي إذا ضامني البعيدُ القَصيُّ

لفّ عرقي بعرقه سيّدَا النّا ... س جميعاً: محمّدٌ، وعليُّ

إنّ ذُلّي بذلك الجَوّ عزٌّ ... وأُوامي بذلك النّقْعِ ريُّ[٣٦]

لذا علينا ان ندرك ان هذا الاهتمام بالشعر جاء نتيجة أهتمام أئمة أهل البيت عليهم السلام بمن يدافع عنهم وعن قضيتهم بشعره لذا نجد ان الامام الباقر عليه السلام يدعوا للكميت بن زيد الأسدي بقوله :«لاتزال مؤيدا بروح القدس مادمت تقول فينا ». [٣٧]

الخطابة

الخطابة فنٌ من فنون الكلام غايتها إقناع السامعين واستمالتهم والتأثير فيهم بصواب قضيةٍ أو بخطأ أخرى [٣٨]، فهي محاولة التأثير في نفوس الناس وحملهم على ما يراد منهم ، بترغيبهم وإقناعهم عن طريق مخاطبة وجدان السامع ، وإثارة إحساسه للأمر الذي يراد منه ، ليذعن للحكم إذعانا ويسلم به تسليما [٣٩] .

ولما جاء الإسلام ، عرف لها قدرها ، وأدرك النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أهميتها فلم يسقطها من حساباته ، فاستثمرها لتؤدي دورها في نشر الدين الإسلامي [٤٠] .

وفي خضم ذلك الصراع السياسي ـ العقائدي الذي اتسمت به الدولة الأموية ، كان الأمويون يحاولون شق طريقهم في ذلك التزاحم ، ليمهدوا سبل الوصول الى قلوب الناس ونفوسهم . فكانت الخطابة بكل صورها وأشكالها باعتبارها (السلاح الماضي لكل دعوة الى مبدأ أو توجيه إلى إصلاح ، أو إقناع بفكرة) [٤١] ، من ابرز الوسائل الإعلامية التي اعتمد عليها بنو أمية في حشد الجماعات حولهم ، وإقناعهم بمبدئهم ، لتصفو لهم القلوب وتصلح عليهم النيات . ولكثرة إتكائهم عليها ، عُد عصرهم ، العصر الذهبي للخطابة [٤٢] .

فلما أجمع معاوية أن يأخذ البيعة لابنه يزيد ، كان للخطباء الدور الإعلامي البارز في الترويج لهذه البيعة ، ذلك أن وفود الأمصار كانت متواجدة لتشهد ذلك الحدث المهم ، وبدأ الخطباء يتبارون في تأييد هذا الأمر . فكانت اكثر خطبهم مدارها أن الزمن العصيب الذي هم فيه يفتقر الى خليفة حازم أريب ينهض بالأمر بعد معاوية ، وأن ليس ثمة أصلح للأمر من يزيد لما يتمتع به من مزايا ليست لأحدٍ غيره ! [٤٣] .

لكن الحسين عليه السلام حينما دعاه الوليد بن عتبة والي المدينة لتقديم البيعة والولاء ليزيد، فكان ردُّه صارماً يتناسب مع جريمة تنصيب يزيد وليا لأمر المسلمين وذلك من خلال قوله :« إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، ومحل الرحمة، بنا فتح الله وبنا يختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة» [٤٤]

وكانت هذه الخطبة قد هدمت كل مباني معاوية التي كانت بمثابة مقدمات مهمة لجعل يزيد حاكما للمسلمين ، كما ان الحسين عليه السلام نبه الأمة الى خطر محدق من خلال تنصيب شارب للخمر وقاتل للنفس المحترمة ليكون راعيا لامة محمد صلى الله عليه وآله

وبعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وجيء بأهل البيت عليهم السلام إلى الكوفة، صعد عبيد الله بن زياد المنبر، وبدأ بسبهم ، فأورد الطبرى وآخرون أن ابن زياد قال:

الحمد لله الذى أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه وقتل الكذاب أبن الكذاب الحسين ابن علي وشيعته. ولم يتم كلام ابن زياد حتى نهض عبد الله بن عفيف مخاطباً أياه: « يا بن مرجانة! إنما الكذاب بن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاّك وأبوه، يا بن مرجانة! أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين».[٤٥]

وبعدها قبض عليه، وجيء به إلى ابن مرجانة، ثم جرى بينهما كلاماً، فأمر ابن زياد أن تضرب عنقه، ويصلب في كناسة الكوفة،[٤٦] فكان عبد الله أول من استشهد بعد واقعة الطف.

وهذه المواجهة المباشرة كانت لها ضرائب باهضة لكونها تضرب أهداف بني أمية البعيدة المدى بالصميم لذا كان إزهاق الأنفس ثمناً لهذه المواجهة .

الرسائل والكتب

لعبت الكتب والرسائل دورا فعالا في التأثير على نفوس الناس ، في محاولة كسبهم واسترضائهم والعمل على إدخال الطمأنينة إلى قلوبهم ، أو صدهم وتنفيرهم عن الوقوع في الفتن والانسياق خلف الأفكار الهدامة ، وكذلك في مساندة وتعضيد قوةٍ على أخرى ، لما تمتلكه من دور إعلامي مؤثرٍ وفعالٍ في التأثير على عقول الناس .

كما كانت الكتب والرسائل تحمل طابعها الدعائي للاعلان عن البيعة فعندما كتب الامام علي عليه السلام الى جرير بن عبد الله الانصاري[٤٨]، وكان عامل عثمان على أرض الجبل يدعو إلى البيعة، فبايع وأخذ بيعته وسار حتى قدم الكوفة [٤٩].

وبنفس المضمون كتب الامام الرسائل الى معاوية لمبايعته بالخلافة اذ ارسل جرير بن عبد الله البجلي يدعو الى الدخول الى طاعته والبيعة له فكتب الى معاوية: «بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان، اما بعد فقد لزمك ومن قبلك من المسلمين بيعتي وانا بالمدينة وانتم بالشام، لانه بايعني الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان، فليس للشاهد أن يختار، ولا للغائب ان يرد، وانما الأمر من ذلك للمهاجرين والانصار، فاذا اجتمعوا على رجل مسلم، فسموه اماماً كان ذلك لله رضى، فان خرج من أمرهم، أحد يطعن فيه او رغبة عنه الى ما يخرج منه فان أبى قاتلوه ، وولاه الله ما يولى، ويصله جهنم وساءت مصيراً ، فادخل فيما دخل فيه المهاجرين والانصار، فان أحب الأمور فيك وفيمن قبلك العافية فان قبلتها والا فائذن بحرب، وقد أكثرت من قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على ما في كتاب الله وسنة نبيه فاما تلك التي تريدها فانما هي خدعة الصبي عن الرضاع» [٥٠].

ومن الكتب التي اتخذت منحا اعلاميا الكتاب الذي أدان حجر بن عدي واصحابه والذي أشهد عليه والي الكوفة آنذاك زياد بن أبيه رؤوساء الأرباع ، حتى بلغ من شهد على نص الكتاب سبعون رجلا [٥١] شهدوا على تجريم حجر وأصحابه ، وانه ممن أظهر شتم معاوية ودعا إلى الفتنة بحرب الأخير وعودة الحكم الى آل علي مظهرا الترحم عليه والبراءة من أعدائه [٥٢]

لكن الحسين عليه السلام كتب الى معاوية يبين فيها الجرم الذي أرتكبه بحق حجر وأصحابه قائلاً : « ألست القاتل حجراً أخا كندة، والمصلين العابدين، الذين كانوا ينكرون الظلم، ويستعظمون البدع، ولا يخافون في الله لومة لائم ؟. قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعدما كنت أعطيتهم الايمان المغلظة والمواثيق المؤكدة أن لا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم ولا باحنة تجدها في نفسك عليهم» [٥٣]

«ولي رأي قد لا يوافقني عليه الكثيرون، وهو إن معاوية كإن يرمي، من وراء خططه الاستفزازية إلى القضاء على بقايا أنصار علي من الرجالات المرهوبين، وإلى استئصال شأفتهم وكانت خطة سبٍّ علي مقصودة لهذا الغرض، فقد كان يفكر إنه – أي السب – سيثير إنصاره وهم فلول، وبالأخص الهاشميين كالحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومن إليهم، وبذلك يتسنى له القضاء عليهم بحجة مسموعة تعذره عند الشعب؛ ويؤكد هذا عنفه في أخذ حجر بن عدي وسواه من الكثيرين لما أظهروا الأستياء من السب العلني والنيل الخالي من الذوق الديني والأدبي»[٥٤].

الهبات والاعطيات

تُعد الأعطيات من الوسائل الإعلامية الناجحة في توطيد الملك وإقرار السلطان ، فهي أداة ناجحة للاستمالة وكسب الموالين ، ذلك أن الناس على مرِّ الزمان يأملون من ولي أمرهم الإغداق عليهم ، فمتى كان ولي الأمر صاحب عطاءٍ وهبات كان الناس الى حبةٍ أميل ، ومتى كان شحيحا نرى أن العامة تنفر منه وتبتعد عنه .

يذكر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ، أن العطاء من أخلاق الملوك ، ذلك أنه أدعى الى توكيد سلطانه وملكه ، إذْ قال : « .. ليُنشر له بذلك الذكر ، ويحسن به الأحدوثة وتصلح عليه النيات ، ويستدعى بذلك الرغبة الى توكيد الملك وتسديد أركانه» [٥٥]

وعن أهمية العطاء ودوره الإعلامي ، ما روي عن سعد بن عبادة (ت١٤ هـ) ، أنه كان يقول عند انصرافه من صلاته : « اللهم ارزقني مالا استعين به على فعالي ، فانه لا تصلح الفعال إلا بالمال » [٥٦] ، وفي ذلك يقول معاوية بن أبي سفيان : « إن الشرف والسؤدد لينتقلان مع الغنى كما ينتقل الظل » [٥٧]

لكن أنصار علي عليه السلام ومحبيه كانوا يرون الشرف والسؤدد معه عليه السلام، وقد«سأل معاوية في حجهِ عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها دارميةَّ الحجونية[٥٨] فأخبر بسلامتها؛ فبعث إليها فجيء بها

فقال: أتدرين لم بعثت اليكِ؟ قالت: لا يعلم الغيب الا الله، قال: بعثت أليكِ لأسالكِ: علام أحببتِ علياً وأبغضتني؛ وواليتهِ وعاديتنيِ ؟ قالت: أو تعفني، قال: لا أعفيكِ، قالت: أما إذا أبيت، فإني أحببتُ علياً، على عدله في الرعية، وقسمه بالسوية؛ وأبغضتُكَ على قتال من هو أولى منك بالأمر، وطلبتكَ ما ليس لك بحق، وواليت علياً على ما عقد له رسول الله من الولاء، وحبهِ للمساكين واعظامهِ لأهل الدين، وعاديتك على سفك الدماء، وجورك في القضاء، وحكمك بالهوى، قال لها: ويا هذه هل رأيتِ علياً؟ قالت: أي والله، قال فكيف رأيتيهِ؟ قالت: رأيته والله لم يفتنه الملك الذي فتنك، ولم تشغله النعمة التي شغلتك، قال: فهل سمعتِ كلامه؟ قالت: نعم والله، فكان يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدأ الطسْت. قال: صدقتِ فهل لكِ من حاجة؟ قالت: أو تفعل اذا سألتُك؟ قال: نعم، قالت تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلُها وراعيها، قال: فإن أعطيتُكِ ذلك فهل أحُلُ عندكِ محل علي بن ابي طالب؟ قالت: ماءٌ ولا كصَدّاء[٥٩]، ومرعى ولا كالسعدان[٦٠]، وفتىً ولا كمالِك، يا سبحان الله، أو دونه، فقال معاوية: أما والله لو كان علي حيا ما أعطاكِ منها شيئا، قالت لا والله ولا وَبَرَة من مال المسلمين»[٦١]. ومن ثمَّ خاب فأل معاوية في كسب هذه المرأة الموالية ولقد ضربت أروع الامثال في حبها لعلي عليه السلام وبغضها لمعاوية رغم أعطياته .

ولم تكن دارميةَّ الحجونية المرأة الوحيدة، فقد كانت هناك نساء أذهلت مجلس معاوية في ثباتهنْ ورباطة جأشهنْ، حتى نجد معاوية يقول: «لَوَفاؤكم له بعد موته أعجب من حبكم له في حياته»[٦٢].

الـــــرايات

تُعد الرايات من الوسائل الإعلامية المرئية الناجحة في الملاحم والحروب ، والتي حرصت الفرق والجماعات على اتخاذها لتميزها عن غيرها من الفرق ، وعبر التاريخ كانت الرايات أداة يستدل منها على هوية أصحابها ، ذلك أن قادة هذه الجماعات كانوا يتخذون لفرقهم ألوانا لراياتهم تميزهم عمن سواهم .

لذا فهي تُعد بمثابة هوية تعريفية تكشف عن شخصية الفرقة التي ترفعها ومطمح قائدها ، وكذلك تدل على ما يختلج في نفوس اتباع هذه الفرق من آمالٍ يحلمون تحقيقها في المستقبل [٦٣]

وقد كانت الرايات على الدوام شعارا تتخذه الفرق والجماعات في حروبهم ليلتفوا حولها ويستدلون بها على قبائلهم حين يشتد القتال ، فكانوا يستبسلون في الدفاع تحت رايتهم ، فلا عجب أن تُناط الراية وتعطى الى أشجع الشجعان فيدافع عنها حتى الموت ، لأن سقوطها أو اختفائها عن الأنظار يعني نذيرا بالهزيمة [٦٤] .

وعلى الرغم من بساطة هذه الرايات ، كونها عبارة عن قطعة من القماش ترفع فوق رؤوس الناس ليراها الجميع، إلا أن دورها كان كبيراً في التأثير على النفوس واعظم في العيون ، يقول الجاحظ في حديثه عن الرايات «.. وقد علموا أنها وإن كانت خرقا على عصي ، إن ذلك أهيب في القلوب ، وأهول في الصدور ، وأعظم في العيون »[٦٥] .

وفي صدر الاسلام اتخذ النبيﷺاللواء والراية وسيلة اعلامية لنشر الدعوة الاسلامية في الحرب والسلم، وكان اول لواء عقد لحمزة بن عبد المطلب وكانت بيضاء[٦٦]، وذكر ان الراية قد اتخذت في غزوة خيبر، إذ لم تكن هناك راية انما كانت لواء، وكانت راية النبي محمدﷺسوداء[٦٧]، وكانت الراية إحدى مقومات النصر في المعركة، إذ تعد الراية شعار الحرب. كانت تعطى لقائد المعركة، وإذ سقطت الراية في المعركة تعطي دلالة اعلامية لانهزام الجيش امام الخصم إذ تعد دلالة اعلامية لمفهوم النصر والهزيمة في المعركة فعندما أراد الرسولﷺفتح خيبر اعطى الراية الى قائد المعركة الامام عليعليه السلامقد تفاءل بالنصر، فذكر ان النبي محمداﷺقبل بدء المعركة قال: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يده كرار ليس بفرار»[٦٨]، فدعا الامام عليﷺ واعطاه الراية وبشره بأن الله سوف يفتح على يدهِ[٦٩].

لذا نجد ان عليعليه السلامحاجج بهذه المنقبة خصومه ومناوئيه بقوله لأحدهم:

«فأنشدك بالله أنت الذي حباك رسول الله ﷺ برايته يوم خيبر، ففتح الله له أم أنا ؟ قال: بل أنت». [٧٠]

وهذا جواب يدل على جدارة عليﷺلان يتسلم راية بل ويفتح الله على يديه وهذه المنقبة قد تفرد بها عن غيره مما جعله يحتج بها لكونها جديرة بالاحتجاج .

النقود

ولأهميتها في كونها شارة من شارات الدولة ، فهي تتصل اتصالا مباشرا بسياستها ، بما لعبته من دور إعلامي خطير شبيه بالدور الذي تلعبه الصحافة والإذاعة في الوقت الحاضر [٧١]، وهذه النقود كانت تظهر في ظروف ومناسبات مختلفة سياسية أو دينية ، لإيصال آراء أصحابها ومبادئهم وعقائدهم الى غيرهم ، أما بكتابة نصوص أو رسم صور أو علامات أو رموز تدل على ما يبغونه من أمور [٧٢] .

اذ استخدم الامام عليعليه السلامالنقود للاعلام عن الرد على دعوة اليهود التي ادعت ان (العزير ابن الله) وقال النصارى (المسيح ابن الله) ورداً على المشركين من عبادة النار والاوثان سك درهماً في مدينة البصرة ليرد على هذه الديانات اعلامياً ان الله واحد وانه لم يلد ولم يولد ونقش على هذا الدرهم (ولي الله)[٧٣]

كما يعد الامام الباقرعليه السلامله الفضل الكبير على العالم الاسلامي في التخلص من التبعية البيزنطية، فكان له الفضل الكبير في عملية تعريب النقود والتخلص من التبعية والاعلام عن عملة جديدة اسلامية تحمل شعارات اسلامية وآيات قرآنية ويعلن بهذا ظهور عملة عربية اسلامية يتعامل بها المسلمون في كل ارجاء الارض[٧٤].

وغالبا ما تكون النقود الإعلامية التي يسكها المعارضين نادرة بل فريدة أحيانا لأن الدولة القائمة لا تسمح بالتعامل بها لأنها في نظرهم غير شرعية ، ودائما ما كانوا يصادرونها ويعاقبون أصحابها ومن يتعامل بها أو يحفظها [٧٥] . وهناك دليل مادي يوضح نية المعز الفاطمي للانتقال الى الشرق والى مصر بوجه خاص

قبل فتحها بوقت طويل فقد وصل الينا ثلاثة دنانير فاطمية تحمل مكان الضرب مصر مؤرخة في السنوات (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م)، (٣٤١هـ/ ٩٥٢م)، (٣٥٣هـ/ ٩٦٤م)، ضربت قبل دخول الفاطميين مصر وتأسيس القاهرة لغرض ترويجها بواسطة الدعاة على الافراد الذين يتوسمون فيهم الاستجابة للدعوة، إضافة الى طرز عمل باسم المعز عمل بمصر عام(٣٥٥هـ/ ٩٦٥م)[٧٦].

ويرى بعض المختصين أن هذه الدنانير كانت قد ضربت في بلاد المغرب ثم أرسلت من هناك لمصر للدعاية والتأثير النفسي على المصريين وذلك لتهيئة الجو للفاطميين لاجتياح مصر في الوقت المناسب وإيهام من لم يدخل في طاعتهم أن الأمور قد صارت لهم تماماً[٧٧].

ومن خلال ما تبين نلاحظ ان النقود وسيلة اعلامية دعائية كانت ولا زالت واحدة من وسائل الإعلام حيث نرى على مرور التاريخ أنها استخدمت لدعاية الملوك كما استخدمت للتعامل بها في التجارة وتكون حاملة صورة الملك او اسمه او لقبه واحياناً تحمل شعارات يتخذها الخليفة كما تعد شاهد تاريخي حي يصور لنا الحقبة التاريخية للملك وسنوات حكمهُ ،ويبين لنا حالة القوة والضعف للدولة والناس على جميع الاصعدة السياسية والإجتماعية والثقافية والاقتصادية في ذلك الوقت.

كسوة الكعبة

وهي من المظاهر الدينية التي أولاها ولاة الأمور اهتماما كبيرا ، وذلك للمكانة الكبيرة التي تمتلكها الكعبة في نفوس الناس على مر الأزمنة ، فهي تعد ملتقى جميع الناس والذين يؤمونها للحج والتجارة كل عام .

وعليه فان كسوة الكعبة كانت ذات قيمة إعلامية كبيرة ، وأدرك الخلفاء هذه القيمة ، فلم تعد عندهم تعني السيادة فقط ، بل بالغوا في تحليتها بأجمل أنواع الأقمشة الفاخرة « لأن يرى الناس ذلك عليها بهاءا وجمالا » [٧٨]

وعلى عهد المأمون استخدمت الكتابة على الكساوي بدورها الإعلامي الواضح والخطير في الوقت نفسه . فتذكر بعض المصادر أن أبا السرايا (ت٢٠٠ هـ) لما خرج على سلطة الخلافة العباسية سنة (١٩٩ هـ/ ٨١٤ م) مساندا لابن طباطبا العلوي (محمد بن إبراهيم) في ثورته على بني العباس ، قام باكساء الكعبة وكتب على تلك الكسوة « بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين الأخيار ، أمر أبو السرايا الأصغر بن الأصغر داعية آل محمد بعمل هذه الكسوة لبيت الله الحرام » [٧٩] ويضيف الطبري العبارة التالية والتي توضح الجانب الخطير من هذا الدور الإعلامي وفيه « وأن يطرح عنه كسوة الظلمة من ولد العباس ، لتطهر من كسوتهم »[٨٠] .

ويتبين من هذا النص أن أبا السرايا وضع نفسه داعية لآل محمد ﷺ ويقصد بذلك العلويين تحديدا ، وهو نفس الشعار الذي رفعه الدعاة في مبتدأ الدعوة العباسية ، ليُذكر الناس أن الدعوة قد قامت للعلويين خاصة وأن

العباسيين قد اغتصبوا هذا الحق من أهله ، ثم أنه لا يجد حرجا في وصفهم بأنهم ظلمة ، حتى أنه يجعل كسوتهم كالدنس ويجب أن يُرفع لتطهير البيت الحرام منه ، وقصده من ذلك كله محاولة إبعاد الناس عن العباسيين وأن يُدخل في عقولهم أنهم ظلمة ، وبالمقابل يُحاول أن يستقطب الناس حول دعوته ليضمن تأييدهم ونصرتهم .

وكيفما تكون هذه المناكفات فلم يكن ذلك ليؤثر على المقام الروحي والسامي للمعصوم عليه السلام الذي منحته إياه السماء، وجعلته إماما للمسلمين بالنص والاختيار شأنه في ذلك شأن النبي صلى الله عليه وآله فيبقى على المسلمين وجوب الإعتماد عليه والرجوع إليه في شؤون الدين والدنيا والآخرة وهو كما قال علي عليه السلام: « كالكعبة يُؤتى ولا يأتي » [٨١]

وبحديث علي عليه السلام هذا فأنه يقطع الطريق على كل من أراد ان يسدل الستار على الشمس في رابعة النهار، مدعين الاهتمام بالكعبة المشرفة متناسين وليدها المبارك ، وهذه منقبة للكعبة قبل ان تكون لعلي عليه السلام لكونها قد تشرفت لان تكون حاضنة له عليه السلام بدليل ان هذا الوليد المبارك لم يسبقه أحد ولم يولد بعده أحد ، لذا كانت المشيئة الآلهية لها الدور الكبير في تشريف الكعبة بهذا المولود المقدس.

المنـــــاداة

وهي من الوسائل الإعلامية القديمة والتي وجدت في جميع المجتمعات ، فهي تعد من الوسائل المهمة لنشر الأخبار في تلك المجتمعات ، حيث يقوم الشخص المنادي بإذاعة الأخبار بين الناس عندما يطلب منه ذلك [٨٢].

وعليه فان المنادي يعتمد عليه في إذاعة الأخبار التي تتطلب السرعة ، ذلك أنه يستطيع إيصال الخبر الى أكبر عدد من الناس في وقت قصير ، لأن على المنادي أن يتجول في الشوارع والطرقات معلنا ما يطلب منه، من الأخبار أو الأوامر التي تسعى الخلافة الى نشرها، وغالباً ما كان المنادي يعمل كقناة اعلامية لصالح الدولة لنشر الاخبار والاحداث للجميع ، كما هو اليوم في القنوات الاعلامية التابعة للدولة ، واستخدم اهل البيت عليهم السلام وسيلة المناداة للاعلام عن اذعة الخبر ونشره للراي العام فعندما دنا ركب اهل البيت عليهم السلام من مشارف المدينة طلب الامام زين العابدين عليه السلام من بشر بن حذلم[٨٣] ان يدخل المدينة وينعى الامام الحسين عليه السلام ويبلغ أهل المدينة بوصول أهل البيت عليهم السلام، قال بشر: فركبت فرسي ودخلت المدينة، فلما بلغت مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فناديت بالناس :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها ... قتل الحسين فادمعي مدرارا

الجسم منه بكربلاء مضرجٌ ... والرأس منهُ على القناة يدارُ[٨٤]

ولما نادى بشر بهذا النداء يقول: ولم يبق في المدينة أحد الا وخرج وهم يبكون وينوحون على الحسين عليه السلام [٨٥].

واستخدم المناداة لإذاعة خبر معاقبة شخصية معينة او إقامة الحد عليها ، إذ روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام عندما علم بخيانة أحد عماله فكتب الى القاضي كتاباً جاء فيه: «اذا قرأت كتابي هذا فافتحه وأوقفه للناس، ونادِ به واكتب على عمالك لتعلمهم فيه ولا تأخذك فيه عقلة ولا تفريط فتهلك عند الله..»[٨٦].

كما استخدمت المنادة في الأمور الحربية لتبليغ أوامر القادة للاعلام في المعارك عن الأمور المراد اعلامها للجنود اذ أمرَ عليعليه السلامونادى في الجند في واقعة الجمل بعد انتصاره في المعركة مبيناً عدم اخذ غنائم المعركة إذ نادى عليعليه السلامقال لأصحابه: «لا تتبعوا موالياً ولا تجهزوا على جريح، ولا تنتهبوا مالاً، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن»[٨٧]

واستخدم اعداء أهل البيتعليهم السلام المناداة وسيلة إعلامية لتحقيق اهدافهم وفرض آرائهم وافكارهم ، إذ عمل معاوية على التعتيم على شخصية عليعليه السلام إعلامياً عن طريق اللعن والشتم، وقد انبرى للمهمة الاعلامية للعمل بالمنادى ولعن الامام عليعليه السلامفي الطرقات والقرى من احد اتباع معاوية ، عمرو بن ثابت[٨٨] وكان معاديا لعليعليه السلام فأخذ على نفسه أن ينفذ وصية معاوية بلعنه ، وكان يدور في قرى الشام ، ويجمع أهلها ويقول «أيها الناس: أن عليا كان رجلا منافقا ، أراد أن ينخس[٨٩] برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة ، فالعنوه ، فيلعنه اهل تلك القرية ، ثم يسير الى قرية أخرى وهكذا»[٩٠]

الغريب في الامر عندما ينقل ابن عبد ربه فضائل معاوية يقول: «وقال معاوية:»لم يكن في الشباب شيء إلا كان مني فيه مستمتع، غير إني لم اكن صُرعَةً، ولا نُكَحَةً ولا سِبّاً. قال الاصمعي: السَّب: كثير السباب»[٩١].

وهذا اللعن والسَّب الذي شبَّ عليه الصغير و هرُم عليه الكبير بما يفسره ابن عبد ربه، هل هو تقربا إلى الله(عز وجل) بِسَبْ رجل قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: «علي أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو الفاروق، يفرق بين الحق والباطل»[٩٢].

القُصّـــاص

إنه لا ريب في أن القصص حينما يكون حقاً ، وفي خدمة الحق ، ووسيلة لتوعية الناس ، وتعريفهم بواجباتهم، فإنه يكون حينئذ محبوباً ومطلوباً لله تعالى ، وقد قال عز من قائل :

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ... ﴾ [٩٣]

وحينما طلب الصحابة من النبيصلى الله عليه وآله أن يقص عليهم ، نزل قوله تعالى :

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ ﴾ [٩٤]

وقد أضحت القصص وسيلة إعلامية اعتمد عليها بعض الخلفاء في كسب تأييد شريحة واسعة من الناس، على أن القصاص كانوا يؤدون دورا خطيرا في الإعلام المضاد باتجاه أئمة الحق لأسباب شخصية أو سياسية. كما كان يفعل معاوية بن أبي سفيان حينما أمر رجلا أن يقص على الناس بعد صلاة الصبح وبعد صلاة المغرب يدعوا له ولأهل بيته [٩٥] وهذا السلوك من معاوية جاء كرد فعل عندما وصله خبر أن علياًعليه السلام قنت فدعا على أهل حربه [٩٦]

كما نجد معاوية حين جاء لحرب الإمام الحسن عليه السلام في العراق، استصحب معه القصاص؛ فكانوا يقصون في كل يوم، يحضون أهل الشام عند وقت كل صلاة؛ فقال بعض شعرائهم:

من جسر منبج أضحى غب عاشرة في نخل مسكن تتلى حوله السور [٩٧]

لذا يُعد القصاص من الأصوات الإعلامية المهمة التي ساهمت بصورة فعالة في إرساء دعائم الخلافة الأموية وجذب الناس إليها لذا نجد إنه لابد للحكام من إشغال العامة، وملء الفراغ الروحي والنفسي الذي نشأ عن إبعاد العلماء الحقيقيين عن التعاطي مع الناس، وتثقيفهم وتربيتهم.

وقد حدَّث ابن عون، قائلاً: «أدركت المسجد، مسجد البصرة، وما فيه حلقة تنسب إلى الفقه إلا حلقة واحدة تنسب إلى مسلم بن يسار، وسائر المسجد قصاص» [٩٨]

وبعد أن استقر الرأي على إعطاء دور رائد لأهل الكتاب في هذا المجال، فقد اتجه الحكام نحو استحداث طريقة جديدة، من شأنها أن تشغل الناس، وتملأ فراغهم، وتوجد حالة من الطمأنينة لديهم، مع ما تقدمه لهم من لذة موهومة، ولكنها محببة. مع الاطمئنان إلى أن هذه الطريقة لا تؤدي إلى إحراج الحكام في شيء، بطرح أي من الأمور الحساسة، التي لا يريدون التعرض لها، أو المساس بها.

وهذه الطريقة هي السماح بالقصص لمسلمة أهل الكتاب، من الأحبار والرهبان، إذْ ينشرون في الناس ما شاؤوا من أساطير وترهات، ويذهبون بأوهام الناس وخيالاتهم في آفاق الخواء والهباء، ثم يقذفون بها في أقبية الأحلام الصفيقة، أو في أغوار النسيان العميقة والسحيقة.

وأهل الكتاب هم أجدر وأبرع من تصدى لهذا الأمر، وأولى من حقق الغاية المنشودة؛ لأن العرب كانوا إلى عهد قريب يحترمونهم، ويثقون بهم وبعلمهم، ولم يتسنَّ للإسلام ـ على الرغم مما قام به من جهود ـ أن ينتزع هذه النظرة التي لا تستند إلى أساس موضوعي من النفوس المريضة أو الضعيفة.

وقد مارسوا نشاطهم ودورهم هذا في ظل قرار رسمي حكومي، يقضي باحتلال أهل الكتاب للمساجد، وأولها مسجد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في المدينة [٩٩]، ليشغلوا الناس بما يقصُّونه عليهم من حكايا بني إسرائيل، وأي شيء آخر يروق لهم، ويخدم الأهداف التي يعملون من أجلها وفي سبيلها.

وكان تميم الداري، الذي هو في نظر عمر بن الخطاب خير أهل المدينة [١٠٠] قد طلب من عمر أن يقص، فسمح له، فكان يقص في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله كل جمعة، فاستزاده يوماً آخر فزاده.

فلما تولى عثمان زاده يوماً آخر أيضاً [١٠١]

وكان عمر بن الخطاب يجلس إليه بنفسه، ويستمع إلى قصصه [١٠٢]

ويقول بعض الدارسين : إن تميما إنما أخذ ذلك من اليهود والنصارى [١٠٣] مع أن تميماً كان في بادئ الأمر نصرانياً!!

ونجد ايضاً هذه الوسيلة قد تطورت حتى نجد اعتماد سليمان بن صرد الخزاعي(ت ٦٥ هـ) عليها [١٠٤] مثلا في رفع معنويات جنده في معركة عين الوردة سنة (٦٥ هـ) ، إذْ كان هناك ثلاثة قصاص يدورون على الجنود ، يقصون عليهم ويبشرونهم بالكرامة ورضوان الله تعالى ، لمحاربتهم الجيش الأموي ، الذي يعتبرونه يمثل السلطة الظالمة بالنسبة لهم [١٠٥] . وهذا معناه ان القصاصين كان لهم دور في هذا المضمار ولكن بشرطها وشروطها ، فقد روي أن سعد الإسكاف قال لأبي جعفر : إني أجلس فأقص ؛ وأذكر حقكم وفضلكم!

قال : وددت أن على كل ثلاثين ذراعاً قاصاً مثلك [١٠٦]. وهذا دليل بين على تشجيع الامام الباقر عليه السلام لهذا القاص لكونه أداة إعلامية تنشر فضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، وهذا مانجده في كلام الباقر عليه السلام حينما يوصي أصحابه بقوله :«أتجلسون وتتحدثون؟ قلتُ: بلى سيدي، قال: إنّي أحبّ تلك المجالس، فأحيوا فيها أمرنا» [١٠٧]

لكن عندما تفقد هذه الأداة الإعلامية هدفها الحق تنقلب سلباً وتصبح معولاً هداماً وهذا واضح من قول الامام الجواد عليه السلام إذْ قال : « من أصغى إلى ناطق فقد عبده فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله و إن كان الناطق ينطق عن لسان إبليس فقد عبد إبليس» [١٠٨]

فقد روى مسلم بسنده عن عاصم قال : « كنا نأتي أبا عبد الرحمن السلمي ـ ونحن غلمة أيفاع ـ فكان يقول لنا : لا تجالسوا القصاص غير أبي الأحوص ، وإياكم وشقيقاً . وكان شقيق هذا يرى رأي الخوارج» [١٠٩]

كذلك قول أبي قلابة : « ما أمات العلم إلا القصاص ، وإن الرجل يجلس إلى القاص السنة ، فلا يتعلم منه شيئاً » [١١٠]

كما نجد قول أحد الصحابة : إن القصاص هم السبب في ترك الناس لسنة نبيهم ، وقطيعة أرحامهم . [١١١]

القدوة الحسنة

تعد القدوة الأثر الكبير على نفوس الناس لأنها مبنية على التقليد الذي يُعد من غرائز الانسان، وما لهذه الغريزة من الدور والتأثير في ميادين الاعلام، إذ تعني في ذاتها بذل الجهود الاعلامية في سبيل الدعوة التي يراد نشرها او عمل معين آخر، وبما ان الناس يميلون الى طاعة أهل العلم والورع والتقوى على اعتبارهم قدوة لهم [١١٢]

وقد ركز القرآن الكريم على أهمية القدوة الحسنة في تربية البشر وإصلاحهم ، قال تعالى : ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[١١٣] فقد تؤثر الاسوة الحسنة في

الناس أكثر مما تؤثر فيهم الكتب الكثيرة ، وقد أكدته الاحاديث الشريفة : « كونوا لنا دعاة صامتين » [١١٤] وبمقدار ذلك تكون القدوة السيئة .

وقد حرص ﷺ على ان لايتبوأ أي مقام الا بعد ان يملك القلوب ويخطف الألباب بأخلاقه ، وحسن سيرته حتى سموه ﷺ بالصادق الأمين ، وماوجدوا له خطلة في قول ، ولازلة في فعل ، وهذا درس يمكن ان نستفيده من سيرة رسول الله ﷺ وهو ان لانتبوأ مقعداً اجتماعياً الا حينما نكون أهلا له بحيث تتوفر القناعة الكاملة لدى الأمة باستحقاق ذلك الموقع .[١١٥]

لذا نجد اللغط الكثير في بيعة علي عليه السلام لابي بكر ، وقد اجمعت الأمة على إن علي عليه السلام تأخر عن بيعة ابي بكر فالمقلل يقول: كان تأخره ثلاثة أيام، ومنهم من يقول: تأخر حتى ماتت فاطمة ثم بايع بعد موتها، ومنهم من يقول: تأخر أربعين يوما، ومنهم من يقول: تأخر ستة أشهر، والمحققون من أهل الإمامة يقولون: لم يبايع ساعة قط[١١٦].

وهذا الامر من البديهيات باعتبار الثقل المعنوي والدور الكبير الذي كان لعلي عليه السلام لذا كانت بيعته لابي بكر تكون بمثابة غطاء شرعي لحكمه ومن ثمَّ لايمكن الطعن به .

ولأن الناس الى طاعة أهل العلم أشد وأقوى ، باعتبارهم قدوة لهم ، فقد حرص بعض الخلفاء على حصول موافقتهم على القرارات التي يتخذونها ، والتي كانت في أمس الحاجة الى إنفاذها ، خدمة لأهدافٍ شخصية . لذا نجد معاوية كان حريصاً على أخذ البيعة لابنه يزيد من خلال اخذ البيعة من قادة الراي العام في المجتمع خطباء وشعراء وشيوخ المدينة على اعتبارهم يمثلون القدوة في المجتمع.[١١٧]

«وتكلم الحسين بن علي ، وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وأنكروا بيعة يزيد، وتفرق الناس، فكتب مروان إلى معاوية بذلك فخرج معاوية إلى المدينة في ألف، فلما قرب منها تلقاه الناس، فلما نظرَّ إلى الحسين قال: مرحباً بسيد شباب المسلمين، قربوا دابة لابي عبد الله، وأمر بالمنبر فقرب من الكعبة، وأرسل إلى الحسين وعبد الرحمن بن ابي بكر وبن عمر وبن الزبير، وأمرَّ ان يقوم على رأس كل رجل منهم رجلان بسيفيهما، فإذا تكلم بكلمة يرد بها عليه قوله قتلاه، وخرج وأخرجهم معه حتى رقيَّ المنبر، وحفَّ به أهل الشام واجتمع الناس، فقال بعد حمد الله والثناء عليه: إنا وجدنا أحاديث الناس ذات عوارٍ، قالوا: إن حسيناً وبن ابي بكر وبن عمر وبن الزبير لم يبايعوا ليزيد، وهؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم: لا نبرم أمراً دونهم، ولا نقضي أمراً إلا عن مشورتهم؛ وأني دعوتهم فوجدتهم سامعين مطيعين فبايعوا وسلَّموا وأطاعوا...». [١١٨]

في حين أن الأمر ليس كذلك ولم يسع الحسين عليه السلام الرد عليه والسيافون وقف عند رأسه ينتظرون أول حرف ليقوموا بمهمتهم ولو قدر لذلك أن يتم لكانت ميتة لا عطاء لها بالمرة وهو سر سكوت الحسين بناء على صحة الرواية[١١٩]

وفي الفتنة التي حصلت بين ابن الزبير ويزيد بن معاوية في خلافة الأخير ، وادعاء كل منهما الخلافة لنفسه، وكل واحدٍ منهما حريص على أخذ البيعة من عبد الله بن عباس وكسبه ومن معه الى جانبه ويقول عبد الله بن الزبير في الكتاب الذي ارسله الى عبد الله بن عباس: « فانهم لك أطوع ومنك أسمع» [١٢٠] .

ولكون أبو ذر كان يمثل ثقلاً دينيا متميزاً بحكم حزمة من الاحاديث أطلقها النبي ﷺ بحقه لذا نجد ان هناك من الحكام من كان يستميله لكي يعضد من موقفه من الخلافة ، فقد أرسل اليه عثمان بن عفان مال جزيل لكونه كان يعلم بحاجته الماسه له وقد تم ارسال المال بيد عبد ووعده بالحرية إن قبلها أبو ذر ، وقد أراد هذا العبد ان يستغل طيبة ابي ذر وحبه للخير قائلاً له : اقبلها فإن فيها عتقي ، فقال : إن كان فيها عتقك فإن فيها رقي. [١٢١]

وهكذا استمر أبو ذر رضي الله عنه في رفضه لهذه المغريات ومع صلابة موقفه تم تسييره الى الربذة من اجل استبعاده وهذا واضح لان مع وجود ابي ذر في الشام أو المدينة فان حكام تلك الفترة الزمنية سوف يعانون من خسوف شديد ، فضلا عن تهيئته لأجواء الثورة والانقلاب على الوضع في ذلك الوقت .

ومقام أبي ذر رضي الله عنه واضح عند علي ﷺ وذلك من خلال قوله وهو يودع أبا ذر عندما تم نفيه الى الربذة قائلا له :« إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك ، فأترك في أيديهم ماخافوك عليه ، وأهرب منهم بما خفتهم عليه» . [١٢٢]

وذات يوم أراد الخليفة القادر العباسي ان ينتزع اعترافا من الشريف الرضي- وذلك للمقام السامي الذي كان يتمتع به الشريف الرضي في تلك الفترة - بأحقيته بالخلافة عندما سأله وهو لابس خلعته الجديدة: «ماذا تشتم في جبتك هذه؟... رائحة الخلافة؟ فأجابه بجرأة بل رائحة النبوة» [١٢٣].

كما ان الشريف الرضي أراد ان يوصل رسالة مفادها « انه ارفع مقاماً من الخليفة نفسه، وان خلافته غير شرعية وان الشريف أحق بالخلافة منه لأنه أقرب منه الى النبي العربي ».[١٢٤]

لذا نجد ان الحكام كانوا يسعون الى تقريب القدوة الحسنة وذلك لاستمالتهم وإيجاد حصانة شرعية لحكمهم ، وبالتالي يكون هؤلاء وجهاً إعلاميا ناصعا يغطي على سلوكيات الحاكم.

وبعد هذا وصلنا الى مجموعة من النتائج نستخلصها كالاتي:

١ : كان الإعلام ولازال ويبقى أداة طيعة بيد الحكام لكونه محكوماً بعنصري النفوذ والمال اللذين يعدان محور بقاء الحكام لأطول مدة زمنية .

٢ : يعد الإعلام بمثابة المؤسسة الأولى المسؤولة عن تبرير أفعال الحكام من خلال إيجاد الحجج والذرائع التي تؤيد حركاتهم وسكناتهم ، لذا نجد ان هناك ميزانية خاصة قد رصدت للإعلام بكافة توجهاته والغرض منها التحرك بمختلف الاتجاهات لدعم سلطة الخليفة.

٣: أدرك الخط المعارض أهمية الإعلام لذا بدأ يعمل بالاتجاه المعاكس لفضح زيف هؤلاء الحكام .

٤: أثار خط المعارضة نقمة الحكام لذا نجد ردة الفعل كانت عنيفة اتجاه من يفضح مخططاتهم لانهم عرفوا أن هذا الخط في حال تماديه بهذا الاتجاه فأنه سوف يقضي على طموحه في البقاء لأطول مدة ممكنة لذا لم يتردد هؤلاء الحكام في إنزال أقصى العقوبات كالقتل والنفي والتهجير .

المصادر والمراجع

١-الريشهري ، محمد ، موسوعة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ط١، دار احياء التراث،(بيروت،١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).، ج٢، ص١٧٨٠.
٢-وهو الصراع المتواصل على مدى التأريخ وكل طرف يرغب بفرض أرائه ومتبنياته وقد أمتدت في الزمن بين القوى الكبرى في التاريخ الحديث وتمثل الحرب الباردة تقسيم ناتج عن الصراع العقائدي وهي في الحقيقة مباراة أدمغة تمثل صراع بين مؤيدي المواجهة ومعارضيها ينظر: حسن، محمد سليمان ، نهاية الحرب الباردة ، مجلة المعرفة ، العدد ٤٣٦، (سوريا ،٢٠٠٠م) ص٢٣٥.
٣-الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٦ هـ) :الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الرابعة (دار العلم للملايين – بيروت) ١٩٨٧ ، ج ٥ ، ص ١٩٩٠ ؛ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) ، لسان العرب (دار صادر – بيروت) ، ج١٢ ، ص ٤١٨ .
٤-ابن منظور ، لسان العرب ، ١٢/ ٤١٨ .
٥-الجوهري ، الصحاح ، ٥ / ١٩٩٠
٦-الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) ، القاموس المحيط (دار الفكر ـ بيروت) ١٩٨٣ ، ج٤ ، ص١٥٣.
٧-(٧) حمزة ، عبد اللطيف ، الإعلام له تاريخه ومذاهبه (دار الفكر العربي ـ بيروت) ب ـ ت ، ص ٣٣ .
٨-إمام ، إبراهيم ، الإعلام والاتصال بالجماهير ، الطبعة الثانية (مكتبة ألا نجلو المصرية ـ مصر) ١٩٨٤ ، ص ١١ .
٩-التكريتي ، منير بكر ، نظرات في الأدب والإعلام قديما وحديثا (مطبعة الجامعة ـ بغداد) ١٩٧٨ ، ص ١٠٢ .
١٠-إمام ، الإعلام والاتصال بالجماهير ، ص ٣٦ .
١١-أبي الحسن علي بن الحسين ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحليم ، الطبعة الرابعة المكتبة التجارية الكبرى ـ (مصر ١٩٦٤) ، ج ٣ ، ص٤١ .
١٢-الإسراء / آيه ١٠٥ .
١٣-الزرقاني ، محمد عبدالعظيم ، مناهل العرفان في علوم القرآن (دار إحياء الكتب العلمية) ب ـ ت ، ج١ ، ص٣٤
١٤-الزرقاني ، مناهج العرفان في علوم القرآن ، ص ٣٥ .
١٥-عبد الحليم ، محيى الدين ، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ، الطبعة الثانية (مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض) ١٩٨٤، ص ١٥٠ .
١٦-المائدة / آيه ٦٧ .
١٧-الأحزاب / الآيتان ٤٥، ٤٦ .
١٨-ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت ٢١٨ هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الابياري ، عبد الحفيظ الشلبي مطبعة البابي الحلبي وأولاده ـ(مصر، ١٩٣٦ م) ، ج ١ ، ص ٢٨٠ .
١٩-الحجر / آيه ٩٤ .
٢٠-التهامي ، مختار ، الإعلام في الإسلام ، مجلة كلية الآداب ـ جامعة بغداد ، عدد / ٣، (بغداد، ١٩٧٧) ص ٤٨٤ .
٢١-البعلبكي ، منير ، لغة الاعلام، مجلة العرب ، العدد٥-٦،(الرياض ، ١٩٨٨م) ص٣٧٦
٢٢-محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل (مطبوع بحاشية كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم) الطبعة الأولى (دار الندوة الجديدة ـ بيروت) ب ـ ت ، ج ١ ، ص٢١، ٢٢ .
٢٣-الخطيب ، عبد الكريم ، الخلافة والإمامة ديانة وسياسة ، الطبعة الثانية (دار المعرفة ـ بيروت) ١٩٧٥ ، ص١٩٢
٢٤-البلاذري ،أحمد بن يحيى بن جابر ، ت(٢٩٧هـ) أنساب الاشراف ، تح سهيل زكار و رياض زركلي ، ط١،دار الفكر (بيروت ، ١٩٩٦م) ج٢، ص٣٤١
٢٥-الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦ هـ) ، الأغاني ، الطبعة الأولى (دار الفكر ـ بيروت) ١٩٨٦ ، ج٨، ص٥٢.
٢٦-أحمد بن علي ، صبح الأعشا في صناعة الانشا ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، الطبعة الأولى (دار الكتب العلمية ـ بيروت) ١٩٨٧ ، ج ١ ، ص ٨٩ .
٢٧-ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٢٤٣ .
٢٨-هو كعب بن مالك بن ابي كعب بن عمروا بن القين الخزرجي ، صحابي جليل ، وشاعر من شعراء الجاهلية والاسلام. للمزيد ينظر: ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن

ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت : ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : محي ابراهيم البنا واخرون ، دار الشعب، (القاهرة ، ١٩٧٠) ج٤، ص٤٨٨.

٩٢-(٢٩) ضيف ، شوقي ، العصر الإسلامي ، الطبعة التاسعة دار المعارف .(مصر ١٩٨١م) ج٢ ، ص٥٦.

٣٠-حمزة ، عبد اللطيف ، الإعلام في صدر الإسلام ، الطبعة الثانية (دار الفكر العربي ـ القاهرة) ١٩٧٨، ص٢٤٥-٢٤٧.

٣١-هو من اصحاب معاوية له ابيات شعرية اجاب بها ابن الطفيل ،وشهد صفين مع الامام علي ﷺ ،

ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ/ ١١٧٥م) ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماتل او اجتاز بنواحيها من وارديها واهلها، تحقيق : محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامة العموري ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٩٤م) ،ج ١٦، ص٣٨٦

٣٢-ضيف ، تاريخ الأدب ،ج٢ ، ص٤٦-٤٩ .

٣٣-هو عامر بن وائلة بن عبد الله بن عمير بن جابر بن حيس بن صدى بن يعد بن ليث بن بكر بن عبد مناه بن كنانة البني ابو الطفيل ولد في عام أحد ادرك حياة النبي(٧)،وكان يسكن الكوفة ثم انتقل الى مكة وكان من اصحاب الامام علي ﷺ ، الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م) ، سير أعلام النبلاء ، الطبعة الأولى (مؤسسة الرسالة ـ بيروت) ١٩٨١ .ج٤ ، ص٤٥.

٣٤-ضيف ، تاريخ الأدب ، ج٢ ، ص٤٥ .

٥٣- المقري، أحمد بن محمد التلمساني(ت١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، ج٢، ص٥١١.

٣٦-الشريف الرضي ، أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي،(ت ٤٠٦هـ) ديوان الشريف الرضي ، تح محمد عبد الفتاح الحلو ، ط١، دار الطليعة (باريس ، ١٩٧٦م) ص٧٦.

٣٧-أبن داوود، تقي الدين الحسن بن علي الحلي(كان حياً سنة ٧٠٧هـ)،رجال ابن داود، تح: محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م) ، ص٢٨١.

٣٨-موسى ، أشرف محمد ، الخطابة وفن الإلقاء (مكتبة الخانجي ـ القاهرة) ب ـ ت ، ص ٧ .

٣٩-أبو زهرة ، الإمام محمد ، الخطابة أصولها ، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب (دار الفكر العربي ـ بيروت) ب ـ ت ، ص ١٩ .

٤٠-ضيف ، شوقي ، الفن ومذاهبه في النثر العربي ، الطبعة الأولى (مكتبة الأندلس ـ بيروت) ١٩٥٦ ، ص ٣٩

٤١-أبو الخشب ، إبراهيم علي ، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية) ب ـ ت ، ص ١٦٨ .

٤٢-النص ، إحسان ، الخطابة السياسية في عصر بني أمية (دمشق ، ١٩٦٥)، ص ٨٣ . ونبغ في ذلك العهد عدة خطباء لهم في بلاغة القول المكانة الرفيعة ، ألقوا في قومهم الخطب الحماسية الشديدة اللهجة وتملكوا عقولهم وقلوبهم بساحر بيانهم وصرفوهم فيما شاؤا ، يُنظر فيكتور ، ساروفيم ، تاريخ الآداب العربية ، تحقيق الدكتور علي نجيب عطوي ، الطبعة الأولى مؤسسة عز الدين ، ١٩٨٥ ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

٤٣-النص ، الخطابة السياسية في عصر بني أمية ، ص ١٢٢ .

٤٤-ابن طاووس ، علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م) ، اللهوف في قتلى الطفوف ، مطبعة الهادي ، (قم – ٢٠٠٣م)، ص١٧.

٤٥-ابن كثير ،أسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، ط١، مكتبة المعارف ،(بيروت ، د.ت)،.ج ٨، ص ١٩١.

٤٦-الطبري ،محمد بن جرير بن كثير بن غالب (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٦م)ج ٥، ص ٤٥٩.

٤٧-ويكنى ابا عمرو، اسلم في السنة التي قُبض فيها النبي محمد ﷺ، وجهه رسول الله الى ذي الخلصة فهدمه ونزل الكوفة بعد ذلك وابتنى فيها داراً في بجيلة وتوفي بالسراة في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة، وكانت وفاته سنة٥١هـ/ ٦٧١م، ابن حبان البستي(ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، مشاهير علماء الامصار واعلام فقهاء الاقطار، دار الوفاء

للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٩١م)، ص ٧٦.
٤٨-الدينوري ،ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري(ت: ٢٨٢ هـ / ٨٤٢م) ، الاخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، ط١، دار احياء الكتب العربي ، (القاهرة ، ١٩٦٠م) . ص١٥٦.
٤٩-الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٥٧.
٥٠-الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣، ص٢٢٧.
١٥- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص٢٢٨؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص٤٢٢
٥٢-المجلسي، محمد باقر(ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م) ، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م) ج ١٠ ص ١٤٩.
٥٣-العلايلي، عبد الله، تاريخ الحسين، ط٢، دار الجديد، (بيروت، ١٤٢٥هـ/ ١٩٩٤م)، ص٢٢٢.
٥٤-الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك ، ص ٧٠ .
٥٥-ابن هذيل ، أبي الحسن علي بن عبد الرحمن (ت٧٦٣ هـ) ، عيون الأدب والسياسة في زين الحسب والرياسة (دار الكتب العلمية ـ (بيروت ١٩٨١م) ، ص ١٤٣ .
٥٦-ابن هذيل ، عيون الأدب والسياسة في زين الحسب والرياسة ، ص ١٤٦ .
٥٧-وهي من بني كنانة، كانت فصيحة اللسان، بليغة البيان، غير هيابة في المقال لايسألها أحد سؤالاً إلا جاوبته بأحسن جواب، وأقنع خطاب، ينظر: فواز، زينب، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (القاهرة، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)،ص٣١٧.
٥٨-عين لم يكن عندهم أعذب من مائها، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢٨، ص٢٤٠٩.
٥٩-نبت ذو شوك، وهو أفضل مراعي الابل، ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج٢٢، ص٢٠١٣.
٠٦-(٦١) ابن عبد ربه، ابي عمر أحمد بن محمد(ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)، العقد الفريد، تح محمد التونجي، ط٢، دار صادراً (بيروت، ١٤٣٠هـ) ج١، ص٣٥٣.
٦١-ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٩، ص١٦٧.
٦٢-فوزي ، فاروق ، الألوان ودلالتها السياسية في العصر العباسي الأول (مجلة كلية الآداب ـ جامعة بغداد ، عدد ٢، المجلد الثاني ، ١٩٧٠ ـ ١٩٧١) ص ٨٢٧ .
٦٣-أحمد ، زهير ، رايات العرب المسلمين وبنودهم وأعلامهم وبيارقهم (مجلة المورد ، المجلد الخامس ، عدد / ٣، ١٩٧٦) ص ٤١ .
٦٤-الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني ، (ت: ٢٥٥ / ٨٦٨م)، البيان والتبين ، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، ٢٠٠٢م) ج٣ ص ٤٤٥ .
٦٥-ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٣٦٥.
٦٦-الواقدي عمر بن واقد الشهمي الاسلمي بالولاء ، ابو عبد الله (ت: ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)، المغازي تحقيق : يحيى الجبوري،ط١، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت : ، ١٩٩٠م) . ج٢، ص٦٤٩.
٦٧-ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٣٣٤.
٦٨-ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٣٣٧.
٦٩-الطبرسي ،الفضل بن الحسن بن الفضل (ت: ق ٦ هـ / ١٢م)، الاحتجاج ، تحقيق : محمد مهدي ، دار الاسوه للطباعة والنشر ، (ايران ، ٢٠٠٣م) ، ج١، ص١٦٧
٧٠-الحسيني ، محمد باقر ، النقود العربية الإسلامية ودورها الحضاري والإعلامي (دار الحرية للطباعة ـ بغداد) ١٩٨٥ ، ص ٨ .
٧١-الحسيني ، النقود العربية الإسلامية ، ص ٩ .
٧٢-القيسي ،ناهض عبد الرزاق ، النقود في العراق، بيت الحكمة،(بغداد ، ٢٠٠٢م)، ص ٢٥ .
٧٣-البيهقي، ابراهيم بن محمد (ت٣٢٠هـ/ ٩٣٢م) المحاسن والمساوئ، تح: عدنان علي ، دار الكتب العلمية للطبع والنشر، (بيروت ، ١٩٩٩م) ص٤٦٩-٤٧٠.
٧٤-الحسيني ،(النقود العربية ودورها الإعلامي والتاريخي والفني) بحث ضمن كتاب : حضارة العراق ، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين (دار الحرية ـ بغداد) ١٩٨٥ ، ج ٩ ، ص ٢٣٣ .
٧٥-العش، محمد أبو الفرج، مصر والقاهرة على النقود العربية الإسلامية، أبحاث الندوة الدولية لألفية القاهرة، مارس-ابريل عام١٩٦٩، مطبعة دار الكتب، (مصر، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، ص٩١١-٩١٢، ٩٤٧-٩٤٨.

٧٦-حميد، عبد العزيز، أضواء على دينار البساسيري المضروب بمدينة السلام سنة ٤٥٠هـ، مجلة اليرموك للمسكوكات، العدد:١، (الأردن، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)،ص٦٥.

٧٧-الأزرقي ، أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت٢٢٣ هـ/ ٨٣٨ م) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق رشدي الصالح ملحس (دار الأندلس ـ مدريد) ب ـ ت. ، ج١ ، ص ٢٥٢ .

٧٨-الطبري ، تاريخ الطبري ،ج ٨ ، ص ٥٣٦ .

٧٩-الطبري ، تاريخ الطبري ،ج ٨، ص٥٣٦ .

٨٠-المفيد: محمد بن محمد بن النعمان(ت٤١٣هـ)، أوائل المقالات/ تحقيق الشيخ إبراهيم الأنصاري، الطبعة الثانيةهـدار المفيد للطباعة والنش والتوزيع، (١٤١٤هـ ، د.ت) ص٢٧٦

٨١-حمزة ، الإعلام والدعاية ، ص ٩٧؛ عبد الحليم ، الإعلام الإسلامي ، ص ١٥٦ .

٨٢-وقيل بشير بن جذام شاعراً وراثياً وكان رسول الامام السجاد عليه السلام الى اهل المدينة ينعى الامام الحسين عليه السلام ، الشاهرودي، علي النمازي ، مستدركات علم رجال الحديث، مطبعة حيدري، (طهران، د.ت)، ج٣، ص٣٧.

٨٣-ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص١١٥ .

٨٤-ابن طاووس، اللهوف، ص١١٨ .

٨٥-الدينوري، الاخبار الطوال، ج١، ص١٥١ .

٦٨- المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٢ ، ص٥٢ .

٨٧-هو عمرو بن ثابت بن الضحاك الاشعاري اخو زيد بن ثابت كاتب الوحي ، كان من انصار معاوية وكان يدعوا الناس الى شتم امير المؤمنين . للمزيد ينظر : ابن ابي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، تح: محمد ابراهيم، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م). ج٤، ص١٠٣-١٠٤.

٨٨-ينخس: يهيج ويؤلب بما يسبب الازعاج. ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، مج٦، ص ٢٢٩.

٨٩-ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج ٤، ص ١٠٣ .

٩٠-ابن عبد ربه الإندلسي، العقد الفريد، ج٥، ص١١٢ .

١٩- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٤١ .

٢٩- سورة ال عمران ،آية ٦٢

٩٣-سورة يوسف ، آية ٣

٩٤-الخربوطلي ، علي حسين ، العرب والحضارة ، مكتبة الأنجلو المصرية ـ (القاهرة ، ١٩٦٦م) . ص ٢١٣ .

٩٥-المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٩٧م) .،ج ٢ ص ٢٥٣

٩٦-الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت : ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٦ م) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الارنووط ، مؤسسة الرسالة ،(بيروت ، د.ت) ج ٣ ص ١٤٦

٩٧-ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) ، القصاص والمذكرين ،تحقيق : مارلين سوارتز ، ط١، دار المشرق ، (بيروت ، د.ت)، ص ١٦ .

٩٨-إنها لمفارقة عجيبة في التناقض بين سلوك النبي صلى الله عليه وآله وبين سلوك من يدَّعون خلافته ، فالنبي الذي سعى لطرد اليهود من الجزيرة العربية ، إذ بهم بعد وفاته صلى الله عليه وآله يحتلون مكانه بدعوة من الحكام الذين يحكمون باسم النبي صلى الله عليه وآله .

٩٩-ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)،الاصابة في تمييز الصحابة ، دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد بن عبد الموجود ، الشيخ : علي محمد معوض ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت- ١٩٩٤م) ج ١ ص ٢١٥ .

١٠٠-سير أعلام النبلاء ج٢ ص٤٤٦؛ والخطط للمقريزي ج٢ ص٢٥٣ .

١٠١-ابن الجوزي ، القصاص والمذكرين ص٢٩ .

١٠٢-علي، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط٤،دار الساقي، (لا.م ، ٢٠١١) ج٨ ص٣٧٨ و٣٧٩ .

١٠٣-سليمان بن صرد ، الأمير أبو مطرف الخزاعي الكوفي، كان ممن كاتب الحسين ليبايعه فعجز عن نصرته، كان دينا خرج في جيش تابوا الى الله تعالى من خذلانهم الحسين ، وساروا للطلب بدمه ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج ٣ ، ص ـ ٣٩٥

١٠٤-القصاص هم : رفاعة بن شداد البجلي ، وصحير بن حذيفة بن هلال بن مالك المري ، وأبو الجويرية العبدي ،

ابن الأثير ، الكامل ، ج٣ ، ص ٣٤٣ .
١٠٥-الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت: ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م) ، اختيار معرفة الرجال المعروف بـ (رجال الكشي) ، صححه وعلق عليه: حسن المصطفوي ، (قم – د.ت) ، ص ٢١٤ .
١٠٦-المجلسي ، بحار الانوار ج٤٤، ص٢٨٢
١٠٧-المجلسي ، بحار الانوار ، ج٢، ص٩٤
١٠٨-ابن الجوزي ، القصاص والمذكرين، ص١٠٧ .
١٠٩-ابن الجوزي ، القصاص والمذكرين ص١٠٧ .
١١٠-العاملي ، جعفر مرتضى ، الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ ، المركز الإسلامي للدراسات ، الطبعة الخامسة ، سنة ٢٠٠٥ م . ـ ١٤٢٥ هـ . ق ، الجزء الأول : مدخل إلى دراسة السيرة ، ف٤، ص١١٢ .
١١١-حمزة، الاعلام في صدر الاسلام، ص٦٤.
١١٢-سورة الأحزاب ، اية ٢١
١١٣-القاضي النعمان، ابي حنيفة محمد التميمي المغربي(ت٣٦٣هـ/ ٩٧٣م) ، شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، تح محمد الحسيني الجلالي، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي (قم، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م) ج٣، ٥٠٦.
١١٤-مثال ذلك الحاكم المنحرف والذ تقمص دوراً لم يكن مؤهلاً له.
١١٥-اليعقوبي ، محمد ، الاسوة الحسنة للقادة والمصلحين ، مجموعة محاضرات ألقيت في مسجد الرأس الشريف المحاذي لمرقد أمير المؤمنين سنة ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٠م.
١١٦-الشريف المرتضى، علي بن الحسين بن موسى(ت٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م)، الفصول المختارة من العيون والمحاسن، ط١، مؤسسة الإمام الصادق، (ايران ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، ص ٥٦.
١١٧-سالم ، ممدوح ، وسائل الاعلام واساليبه في الدولة العربية الاسلامية ، (٤١-٢٨١هـ/ ٦٦٩-٨٣٣م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية ،(جامعة تكريت، ٢٠٠٣،) ، ص١٢٣
١١٨-ابن عبد ربه الاندلسي ، العقد الفريد ، ج٥ ، ص١٢١ .
٩١١- الوائلي، أحمد، ثورة الحسين، مجلة النجف، العدد الثالث،(النجف،١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، ص٤٦.
١٢٠-اليعقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ، (ت ٢٩٢ هـ/ ٩٠٤م) ، تاريخ اليعقوبي، دار صادر (بيروت، د.ت) ، ج٢، ص٢٤٨
١٢١-الحائري، محمد مهدي ، (ت ١٣٩٦هـ) شجرة طوبى ، ط٥، المكتبة الحيدرية (النجف، ١٣٨٥هـ) ج١، ص٧٥.
١٢٢-المجلسي ، بحار الانوار ، ج٢٢، ص٤١١.
٣٢١- الجزائري، زهر الربيع في الطرائف والملح والمقال البديع، ط٤، دار الارشاد،(بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، ص١٩.
٤٢١-(١٢٤) عبد المسيح، محفوظ، الشريف الرضي بودلير العرب: واضع أسس الرمزية العالية في الشعر العربي، منشورات مكتبة بيروت،(بيروت، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م)،ص٣.

التضليل الاعلامي في التاريخ الاسلامي اتجاه الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام ابان الحكم الاموي للمدة (٤١-٦٤هـ)

أ.م.د. سلام جبار منشد الاعاجيبي
كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة المثنى
الباحثة زينب ناظم كوني
المديرية العامة لتربية المثنى

ملخص البحث

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على التضليل الإعلامي في التراث العربي الاسلامي، واثر كبير على حركة التاريخ الإسلامي و سيما اتجاه اهل البيت عليهم السلام و عمل الأمويون بكل الأساليب على تشويه تاريخ (أهل البيت عليهم السلام) وتحديداً الإمامان (الحسن والحسين عليهما السلام) ، الأمر الذي دفع الباحثين إلى رصد نماذج من الروايات التاريخية التي تحمل في طياتها تضليل إعلامي اتجاه (الإمامان عليهما السلام)، وفي ضوء الحدث التاريخي الوارد استخدم الباحثين المنهج القائم على النقد والتحليل التاريخي ، لرصد الروايات والرد عليها لبيان زيف الدعاية الأموية.

ولقلة الدراسات في هذا الصدد، ركزت الدراسة على التضليل الأموي وموقفه اتجاه (الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام) في التراث الإسلامي، لبيان دراسة وتحليل نقدي في الروايات الواردة طيلة مدة الحكم الأموية.

Abstract

The present research aims to shed light on media misinformation in the Arab Islamic heritage and its great impact on the movement of history in general and Islamic history in particular، especially towards Ahl al-Bayt، peace be upon them. Such a point prompted researchers to monitor examples of historical narratives with media misinformation towards the two imams، peace be upon them.

There is a scarcity in this regard to the best of the researchers' knowledge، they focused on the Umayyad media misinformation against the two Imams Hassan and Hussein، peace be upon them، in the Islamic heritage، a critical analytical study during the Umayyad rule.

The research also consisted of three sections، preceded by a comprehensive introduction to the subject and a conclusion، as the first topic was to define the terms contained in the title linguistically and idiomatically، while the second topic was to study media disinformation against Imam Hassan، peace be upon him، and the third was the study of media disinformation against Imam Hussein، peace be upon him.

المقدمة

يهدف موضوع التضليل الاعلامي في التاريخ العربي الاسلامي لدراسة مفهوم قلب الحقائق التاريخية من خلال اختلاق الأخبار والأحداث التاريخية التي تعرضت لموضوع التضليل، وعبر اصحاب الاقلام المأجورة ونشر فكر الموائمة مع السلطة الحاكمة في التاريخ الاسلامي، الذي وردت فيه الكثير من الحقائق التاريخية والتي تم تشويهها لصالح السلطة الحاكمة في العصر الاموي وما تلاه، الذين استعملوا الاعلام والكذب لتبرير وصولهم إلى السلطة، وتوجد الكثير من الشواهد التاريخية التي تبين مدى استخدام الأمويين لأسلوب التضليل، ومنها عندما وصل خبر استشهاد (الامام علي عليه السلام) إلى أهل الشام قالوا (أعلي يصلي؟)، ثم شاع هذا التضليل ليطال (الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام).

ولهذا تضمن البحث مقدمة عنيت بفكرة الموضوع، وثلاث مباحث حرص الباحثان على ان تكون مترابطة المضمون مع عنوان البحث، فقد تناول المبحث الاول: مفهوم التضليل الاعلامي في كتب المعاجم اللغوية والقرآن الكريم، فيما ركز المبحث الثاني على التضليل الاعلامي اتجاه الامام الحسن عليه السلام والظلم الذي لحق به، بسبب اقلام المؤرخين غير المنصفين، واما المبحث الثالث: فتناول التضليل الاعلامي اتجاه الامام الحسين عليه السلام، والتشويه الاعلامي الذي رافق ثورته بوجه السلطة الحاكمة، ثم الخاتمة التي تناولت اهم النتائج التي توصل اليها البحث، ثم قائمة المصادر والمراجع سطرناها جميعا في نهاية البحث.

اعتمد في كتابة البحث على منهج استعراض الروايات التاريخية، يتضمنها التحليل والنقد والمقارنة في محاولة لاستقراء مصادر التاريخ الاسلامي وما رافقها من تضليل إعلامي اتجاه (الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام). ورفد البحث بمجموعة من المصادر المختارة بعناية وما تضمنتها من روايات استخدمت لهدف السلطة في التضليل وبثها في التاريخ الاسلامي، ومحاولة التأثير على تفكير العامة والبسطاء من الناس، ومواقفهم اتجاه الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام لذا عمل الباحثان على تفنيد ما جاء بها من خلال المنهج الاستقرائي القائم على التحليل التاريخي.

المبحث الاول

التضليل الإعلامي لغة واصطلاحًا

التضليل لغة:

التضليل: مصدر للفعل ضال، والضال هو كل من ينحرف عن دين الله الحنيف ويقال هو ضال وتائه (على الإتباع)، و(الضلال) الغياب والهلاك والباطل والنسيان والعدول عن الطريق المستقيم عمدًا أو سهوًا، كثيرًا وقليلًا، ويقال هو الضلال ، التلال : وهو مجهول لا يعرف أبوه أو لا يدرى من هو، وممن هو، و(الضلالة) الضلال وسلوك طريق لا يوصل إلى المطلوب وضلالة العمل بطلانه وضياعه، و(الضل) الضلال (الضل) يقال هو ضل بن ضل منهمك في الضلال أو مجهول لا يعرف أبوه أو لا يدرى من هو وممن[1]. والضلال والضلالة: ضد الرشاد. وقد ضللت أضل، وهي الضلالة والتلالة. وأضله، أي أضاعه وأهلكه. يقال أضل الميت، إذا دفن[2].

التضليل اصطلاحاً: هو معلومات كاذبة مقصودة، تقدم من أجل أوهام عامة الناس، وتحريكهم باتجاه معين، كذلك عملية تلاعب بالوعي والتحكم بالأفراد، وتتويه أحد ما عن طريق تقديم معلومات ناقصة، أو كاملة لكن غير مفيدة، وتحريف جزء منها في الوقت نفسه[3]. والتضليل في الواقع أساليب غير مشروعة، منها أسلوب التحريف والتزييف، وأسلوب الحذف أو البتر، وأسلوب الكذب والاختلاق، وهذه الاساليب يتم استعمالها عن قصد وعمد بهدف التضليل وخداع الافراد وتشتيت العقل لاتخاذ موقف ما ، اتجاه قضية محددة[4].

الإعلام لغة: مصدر للفعل أعلمَ، يقال: علمته الشيء، وتأتي بمعنى: عرفته وخبرته، كذلك يقال: استعلمت خبر فأعلمته أياه، وتعاليمه الجمع، أي علموه[5].

والإعلام: أعلمتهُ حقائق الأمور، أخبره، أطلعه عليها - أعلمه بالحقيقة بعد فوات الأوان، ويقال: لا بد من إعلام الجمهور بالحقيقة: إخباره ان يكون على علم ومعرفة[6].

الإعلام اصطلاحًا: الأسلوب المنظم للدعاية السياسية، أو لترويج الأفكار في وسط مهيأ نفسيًا لاستقبال المتغيرات الفكرية التي تنشرها المصادر التي تتحكم بالرأي العام، وتمسك زمام الأمور[7]. كذلك الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر الرأي تعبيرًا موضوعيًا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم[8].

ويتفق الباحثان مع تعريف محمد حاتم[9]، للتضليل الإعلامي: هو عرض جزء من الحقيقة أو البناء

الخاطئ على حقائق واضحة وثابتة وموثوقة؛ وذلك للوصول إلى تحقيق الهدف من وجود ذلك البناء الخاطئ في المفاهيم أو الخلط بين مفهومين أو أكثر على اعتبار أنها مترادفات لمعنى واحد وذلك في غياب وتغييب مفهوم كل عنصر من عناصر الخليط على حدة.

التضليل في القرآن الكريم:

ورد التضليل الاعلامي في القرآن الكريم في الكثير من الآيات والسور القرآنية التي تبين طبيعة الإنسان، وكان اول خبر أعلامي مضلل ورد في القرآن الكريم مع نبي الله ادم وزجته حواء عليهما السلام حينما جاء أبليس ووسوس لهما كما ورد في قوله تعالى، واصبحت هذه الخصلة المهدمة للمجتمعات ، ويتضح ذلك من خلال الاطلاع على قصص الأنبياء والمرسلين وكيف رموهم أقوامهم بأنواع وألوان من الإخبار الزائفة.

وقد وردت مجموعة من الآيات القرآنية تشير إلى التضليل وكما يلي: قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾[١٠]، نزلت هذه الآية في جيش ابرهة من أصحاب الفيل الذين سعوا في تخريب الكعبة، و(تضليلهم) يعني: تضليلهم عما أرادوا وحاولوا من تخريبها، وكان مضلل بهم[١١]، او قوله تعالى: ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ ﴾[١٢]، وهنا الضلال بمعنى الصد عن الهدى، أي و لأصدن النصيب المفروض الذي أتخذه من عبادك عن محجة الهدى إلى الضلال، ومن الإسلام إلى الكفر[١٣].

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلا كَثِيرًا ﴾[١٤]، قد أضل إبليس منكم جبلًا وصد عن طاعة الله خلقًا كثيرًا، فكفروا فلم يكونوا يعقلون[١٥]،او قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَيْدُ الكافرين إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾[١٦]، الضلال بمعنى الخسران[١٧]، قوله تعالى: ﴿ مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾[١٨]، وهنا جاءت الضلال بمعنى الذهاب عن الحق بعيدًا[١٩]، قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ إِذاً لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾[٢٠]، يعني شقاء، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ المجرمين فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾[٢١]،يعني في شقاء وعناء، وقال في سبأ: ﴿ بَلِ الذين لَا يُؤْمِنُونَ بالآخرة فِي العذاب والضلال البعيد ﴾[٢٢]، يعني الشقاء الطويل[٢٣].

قوله تعالى: ﴿ الذين كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ الله أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾[٢٤] الضلال هنا بمعنى احباط العمل وابطاله، يعني أبطل الله أعمالهم، أي جعل الله أعمالهم ضلالًا على غير هدى وغير رشاد[٢٥]، او قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيراً وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالاً ﴾[٢٦]، وليس المراد بالضلال الضلال عن طريق الحق والتوحيد لظهور أنه ينافي دعوة نوح قومه إلى الاستغفار والإيمان بالبعث فكيف يسأل الله أن يزيدهم منه، ويجوز أن يكون الضلال أطلق على العذاب المسبب عن الضلال، أي في عذاب يوم القيامة وهو عذاب الإهانة والآلام[٢٧].

وتأسيساً على ما تقدم من الممكن القول: إن مادة (ضلل) ومشتقاتها وردت في القرآن على عدة معان؛ ومعظم ما وردت معنى الضلال المقابل للهدى، ومن الممكن القول أن هدف البحث في معنى الضلالة

أو التضليل متطابق مع ما جاء من ذكر للمعاني التي اشار اليها القرآن الكريم ، وجاءت بمعنى الصد عن الهدى، والخسران، والذهاب عن طريق الحق، وإحباط العمل، والخطأ، والهلاك، والجهل، والغفلة، والنسيان. وهذه المعاني كلها – عند التحقيق والتدقيق – ترجع إلى أصل المادة لغةً، وهو: ضياع الشيء، وذهابه في غير حقه، وهذا ما مارسته السلطة اتجاه موقفها من الامامين عليهما السلام ، وبالتالي حرفت الرعية وعامة الناس عن منهجهم .

الإعلام في القرآن الكريم:

ورد الاعلام في القرآن الكريم في مجموعة والسور القرآنية منها: قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ﴾[٢٨]، جاءت لبيان جناية من جنايات المنافقين، إذ قام المنافقون وضعاف النفوس بنشر الاخبار وإعلامها في الناس أنّ المسلمين أصابوا من عدوهم كذا من غير أن يأذن لهم النبي ﷺ[٢٩]، قوله تعالى: {فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ الله وَرَسُولِهِ}[٣٠]، الإعلام هو الأذان، أذن بالشيء، أي كونوا على علم[٣١]، قوله تعالى: {ثمَّ أذّنَ مؤذِّنٌ أَيَّتُها العيرُ إنَّكم لسارقون}[٣٢]، معناه أعلم والتأذين مخصوص في النداء إلى الصلاة، والإعلام بوقتها، ويقال: أذن الرجل تأذينًا، وأذانًا، وأذن، وهنا أختص بالإعلام بما كان بإخبار سريع[٣٣]، قال تعالى: ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ﴾[٣٤]، النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن[٣٥].

المبحث الثاني

التضليل الإعلامي اتجاه الإمام الحسن عليه السلام

وردت في التاريخ الاسلامي الكثير من الروايات التي حاول من خلالها اصحاب هذه المؤلفات وعبر مرجعيتهم الفكرية والعقدية يراد الكثير من النصوص التاريخية التي بها تضليل اعلامي اتجاه الإمام الحسن عليه السلام، بالرغم من أنه وأخاه الحسين عليه السلام هما سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وسيدا شباب أهل الجنة ويعدان» دوحة النبوة التي طابت فرعًا وأصلًا، وشعبتا الفتوة التي سمت رفعة ونبلاً قد اكتنفهما العز والشرف ولازمهما السؤدد، فماله عنهما منصرف[٣٦]. ويمكن تتبع قسم منها على النحو الاتي وبيان مصداقيتها بعد اخضاعها للتحليل والنقد الموضوعي.

تشويه حياة الامام الحسن عليه السلام الاجتماعية

عمد مؤرخو السلطة او ذوي الاتجاهات الميول الاموية الى تشويه تاريخ الإمام الحسن عليه السلام العاطر، وتلك عادة الحاقدين أصحاب الأقلام المأجورة، الذين يزج بهم للنيل من الإسلام، إذ نقلت الروايات أنه تزوج سبعين امرأة ويطلقهن، وقلما كان يفارقه اربع ضرائر، بينما الرواية الثانية مفادها أنّ الإمام علي عليه السلام قال: يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلاق، فقال رجل: والله لنزوجنه، فما رضي أمسك، وما كره طلق، وقال أبن سيرين: تزوج الحسن بن علي امرأة فبعث إليها بمائة جارية، مع كل جارية ألف درهم[٣٧].

يرى أبن عربي أنّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لم يعهد إلى الإمام الحسن عليه السلام، إذ قال: أما قول الرافضة أنه عهد إلى الحسن عليه السلام فباطل، ما عهد إلى أحد، وعن وكيع عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن سبع قال: سمعت عليًا عليه السلام يقول وذكر أنه سيقتل قالوا: فاستخلف علينا، قال: لا، ولكن أترككم إلى ما ترككم إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، قالوا: فما تقول لربك إذا أتيته؟ قال: أقول: اللهم تركتني فيهم ما بدا لك، ثم قبضتني إليك وأنت فيهم، فإن شئت أصلحتهم، وإن شئت أفسدتهم[٣٨].

وردت في مصادر التاريخ الاسلامي الكثير من الروايات التاريخية التي تبين أن الإمام الحسن عليه السلام، أقرب الى الدعة والراحة منه الى الحرب والجهاد، وقد أسهب المؤرخون والمحدثون عن زوجات الامام الحسن عليه السلام بل وصل الأمر إلى حد المبالغة المفرطة، بحيث نجد أن أرقام الزيجات وصل الى الخمسين والستين والسبعين، ويمكن تتبع نماذج من هذه الروايات التاريخية ذات التضليل الاعلامي اتجاه الامام الحسن عليه السلام التي وردت التراث العربي الاسلامي ومنها، قال المدائني: «أحصيت زوجات الحسن بن علي فكن سبعين امرأة»، وروى أيضاً وقال: «وخطب إلى رجل فزوجه ، وقال له : إني مزوجك، وأعلم أنك ملق طلق غلق، ولكنك خير الناس نسًبا، وأرفعهم جدًا وأبًا»، وقد علق ابن ابي الحديد قائلاً: «قلت: أما قوله ملق طلق، فقد صدق، وأما قوله غلق فلا، فإن الغلق الكثير الضجر»[٣٩]. ويتضح أن بن ابي الحديد يصدق مقالة المدائني في قوله الامام كثير الطلاق، ولكنه يعترض على ضجرة.

اما ابن كثير فقد ذكر ذلك بقوله: «قالوا: وكان كثير التزوج، وكان لا يفارقه أربع حرائر، وكان مطلاقًا مصداقًا، يقال إنه أحصن سبعين امرأة، وذكروا أنه طلق امرأتين في يوم، واحدة»[٤٠]. وذكر احد الباحثين ان بن كثير اعتمد على المدائني في نقل هذا العدد بدون التحقيق في هذه المسألة، فالرجل ناقل ليس إلا[٤١].

اما ابي طالب المكي، فقد اورد رواية تعدى فيها الرقم في زوجات الامام الحسن عليه السلام على المئتين والخمسون، والثلاثمائة بقوله: «وتزوّج الحسن بن عليّ عليهما السلام مائتين وخمسين امرأة وقيل ثلاثمائة، وقد كان عليّ عليه السلام يضجر من ذلك ويكره حياء من أهليهن إذا طلقهن وكان يقول : إنّ حسنا مطلقا فلا تنكحوه»[٤٢]. ويتضح لنا من خلال عرض هذه الروايات في التراث العربي الاسلامي، والتي ذكرت هذا العدد المهول من الزواج والطلاق انها:

١-ان معاوية بن ابي سفيان العدو اللدود للإمام علي عليه السلام والذي كان يثير الشبهات، لم نجده ذكر هذا الزواج والطلاق للإمام الحسن عليه السلام وهذا فيه دلالة أن هذه الدعوى مفتعلة وباطلة، ولعلها اثيرة بعد وفاة الامام الحسن عليه السلام في زمن الدولة العباسية.

٢-لم تتبنى كتب التاريخ العام وكتب السير والرجال والانساب التي ذكرت عدد زوجات الامام عليه السلام

واسمائهن، لم نجدها تصل الى هذا العدد المبالغ فيه، فاكثر الروايات أنه تزوج اثنا عشر أمراة او كثر او اقل، وهذا في العرف السائد أنداك لا يعد شيئاً مشيناً حتى يعاب عليه.

ومما يؤيد بطلان هذا العدد الكثير من الزيجات هو أولاد الامام الحسن عليه، فقد ذكره بن عنبه ذلك بقوله: «وولد أبو محمد الحسن - في رواية شيخ الشرف العبيدلي - ستة عشر ولدًا منهم خمس بنات واحد عشر ذكرًا ، هم زيد والحسن المثنى والحسين وطلحة وإسماعيل وعبد الله وحمزة ويعقوب وعبد الرحمان وأبو بكر وعمر»[٤٣].

٣-أن واقع المرحلة التي يعيشها الامام الحسن عليه السلام تأبى قبول هذا العدد المبالغة فيه، إذا كان الواقع الذي يعيش به في تلك الفترة الحساسة، تمنعه من التفكير بهذه الكثرة من الروايات بدأ من المشاركة في حروب الامام علي عليه السلام في الجمل وصفين والنهروان، وانتهاءً بخلافة وما مر بها من أزمات مع معاوية.

إشاعة عدم رغبة الإمام الحسن عليه السلام بقتال معاوية بن ابي سفيان

ذكر مجموعة من المؤرخين بمختلف ميولهم الفكرية والعقدية روايات عده اظهروا فيها عدم رغبة الامام الحسن عليه السلام بمحاربة معاوية بن ابي سفيان، وكان في مقدمة هذه الروايات ما نصه:» وكان الحسن لا يريد القتال ، ولكنه كان يريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية ، ثم يدخل في الجماعة ويبايع ، فعرف الحسن أن قيس بن سعد لا يوافقه على ذلك فنزعه ، وأمر مكانه عبيد الله بن العباس ، فلما عرف عبيد الله بن العباس الذي يريد الحسن أن يأخذ لنفسه ، كتب عبيد الله إلى معاوية يسأله الأمان، ويشترط لنفسه على الأموال التي أصاب، فشرط ذلك معاوية». نجد ان معظم المصادر التاريخية نقلت هذه الرواية دون التحقق من سند الرواية التي نقلها الزهري وهو الراوي الاموي ، الذي قدم هذه الرواية ليوحي بان الامام الحسن عليه السلام لم يكن مستعدًا اصلًا للقتال؛ وانما اراد استفزاز معاوية ليحصل منه على الأموال[٤٤].

ثم اوردو رواية اخرى الحقت بالرواية اعلاه مفادها: «قال إسماعيل بن راشد لما بايع الناس الحسن خرج بالناس حتى نزل المدائن، وبعث قيس بن سعد بن عبادة على مقدمته في اثني عشر ألفا ، فأقبل معاوية في أهل الشام حتى نزل مسكن ، فبينا الحسن في المدائن إذ نادى منادي العسكر: ألا إن قيس بن سعد قد قتل، فانفروا، فنفروا ونهبوا سرادق الحسن حتى نازعوه بساطا كان تحته، وخرج الحسن عليه السلام حتى نزل المقصورة البيضاء بالمدائن، وكان عم المختار بن أبي عبيد - واسمه سعد بن مسعود - عاملا على المدائن، فقال له المختار وهو غلام شاب: هل لك في الغنى والشرف ؟ قال: وما ذاك ؟ قال : توثق الحسن عليه السلام وتستأمن به إلى معاوية، فقال له سعد: عليك لعنة الله، أنا أفعل ذلك بابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ أوثقه وأسلمه لمعاوية ؟ ما عند الله عذر من فعل ذلك بئس الرجل والله أنت[٤٥].

وقد ورد رواية اخرى نصها: «كتب الحسن إلى قيس بن سعد وهو على مقدمته في اثنى عشر ألفا يأمره بالدخول في طاعة معاوية فقام قيس بن سعد في الناس فقال يا أيها الناس اختاروا الدخول في طاعة إمام ضلالة أو القتال مع غير إمام قالوا لا بل نختار أن ندخل في طاعة إمام ضلالة فبايعوا لمعاوية وانصرف عنهم قيس بن سعد»[٤٦].

مما تقدم يتضح ان المؤرخين المسلمين قدموا رواية مفادها ان الامام الحسن عليه السلام لم يكن عازماً على مواجهة معاوية، وانما اراد ان يجني من معاوية الاموال، التي جعلت قضية الامام وصلحه مع معاوية مادة تناقلتها اقلام المؤرخين والباحثين على طوال مدد التاريخ المختلفة، فلا عجب إذا ما وجدنا بين كتابات الباحثين المعاصرين من العرب والمستشرقين الذين اعتمدوا في كتاباتهم على ما ورد في التراث العربي الاسلامي، ان يضعوا أحكاماً قاسية تجاه الامام الحسن عليه السلام، فقد صورت كتب المستشرقين الامام الحسن عليه السلام على انه بعيد الهمة، تنقصه المعنوية والقابلية لقيادة الناس[٤٧]، مما دفع فيليب حتى بالقول :أن الامام الحسن باع الخلافة بالمال وقضى عمره بين العطر والنساء والترف[٤٨]. أما المستشرق كرتندن فقال ما نصه: «الحسن وهو الابن الأكبر لعلي بن ابي طالب قد قبض مبلغاً ضخماً من معاوية ليتنازل عن الخلافة»[٤٩].

ويتضح من المتقدم في ذكر الروايات بشأن صلح الامام الحسن مع معاوية ، أن اثرهما تجاوز المؤرخين المسلمين، ليكون تأثيره اشد فاعلية في قراءة المستشرقين للحدث التاريخي ويطلقوا احكامهم في تفسير الصراع ومتبنياته الفكرية، تحت وطأة ما ذكر من روايات مضللة لم يتم تحليلها وما يتناسب مع الفهم السياسي للوضع السياسي القائم آنذاك.

التضليل التاريخي اتجاه عقد الصلح مع معاوية

عمل معاوية بن أبي سفيان على تهيئة الظروف المناسبة قبل الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام، إذ استطاع أنّ يبث الدعايات الكاذبة والمضللة بين جيش الإمام الحسن عليه السلام، فارسل معاوية إلى عبيد الله بن عباس أنّ الحسن قد راسلني في الصلح، فإذا دخلت في طاعتي الآن، كنت متبوعًا، والا دخلت وأنت تابع، ولك أنّ أجبتني الآن ألف ألف درهم، أعجل لك في هذا الوقت نصفها وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر[٥٠].

اشاعت الدعاية الأموية في معسكر الإمام الحسن بن علي عليه السلام، خبر مقتل قيس بن سعد بن عبادة، فاختبط الناس وانتهبت الغوغاء سرادق الحسن عليه السلام حتى نازعوه بساطه تحته وطعنه رجل من الخوارج بخنجر مسموم في فخذه فوثب الناس على الرجل فقتلوه[٥١].

وبعد أنّ انسل عبيد الله ليلًا إلى معسكر معاوية، فأصبح الناس ينتظرون عبيد الله أنّ يصلي بهم فلم يخرج، فطلبوه ولم يجدونه، فصلى بهم قيس بن سعد بن عبادة، وبعد خطبته في المقاتلين، قال لهم قيس: «اختاروا إحدى اثنين، أما القتال من غير إمام، أو تبايعون بيعة ضلال، فقالوا: بل نقاتل بلا إمام»، فكتب معاوية إلى قيس يدعوه ويمنيه فكتب إليه قيس: «لا والله لا تلقاني إبدًا إلا وبيني وبينك الرمح»[٥٢].

فلم يتوقف الأمر على ذلك، إذ استمرت المؤامرات على جيش الإمام الحسن عليه السلام فقد تآمر معاوية على ما تبقى من الجيش، حيث أرسل مبعوثين إلى الإمام الحسن عليه السلام حملوا إليه كتب بعض أعيان الكوفة ممن كاتبوا معاوية يطالبونه الأمان ويعدونه بتسليم الحسن عليه السلام إليه، وكان من مهمة هذا الوفد ترويج الكذب والتضليل وترويج دعاية مفادها أنّ الحسن عليه السلام سيصالح معاوية فاضطرب المعسكر(٥٣).

استمر التضليل لصالح الأمويين في نقل تفاصيل الاحداث التاريخية بأقلام المؤرخين، وما تركوه من انطباع فكري في عقول ابناء الامة ، و منهم أبن كثير الذي ذكر الرواية الآتية: فلما صالح الإمام الحسن عليه السلام معاوية ، لم يسدده الإمام الحسين عليه السلام الرأي، بل حثه على قتال أهل الشام، فقال الإمام الحسن عليه السلام للحسين: والله لقد هممت أنّ أسجنك في بيت وأطبق عليك بابه حتى أفرغ من هذا الشأن ثم أخرجك(٥٤)، ويحاول أبن كثير من خلال نقله لهذه الرواية أن يؤسس إلى انطباع مفاده أن موقف الامام الحسين الرافض تماماً للصلح مع معاوية ، ولد خلاف حاد بين الامامين مما حذا بالإمام الحسن للتفكير في سجن الامام الحسين و ابعاده عن مسار الاحداث ، وهذا مخالف لحقيقة الامر .

ولما آل الصلح بين الإمام الحسن بن علي عليه السلام ومعاوية، أرسل معاوية بورقة بيضاء مختومة إلى الإمام الحسن عليه السلام ليكتب بنود الصلح وشروطه، وكانت من أهم تلك الشروط، وعلى النحو التالي:

١- أنّ لا يشتم عليًا عليه السلام على المنابر، فلم يجبه معاوية، فطلب الإمام الحسن عليه السلام أنّ لا يشتم وهو يسمع، فأجابه إلى ذلك ثم لم يف له به أيضًا.

٢- وأراد الإمام الحسن عليه السلام خراج دار ابجرد، وأما الخراج، فإن أهل البصرة منعوه منه وقالوا: هو فيئنا لا نعطيه أحدًا، وكان منعهم بأمر معاوية أيضًا(٥٥).

ومن الملاحظ في بنود الصلح أن الامام الحسن طلب من معاوية عدم سب وشتم أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في العلن ،لكن معاوية اسس لسنة سبه وشتمه على المنابر وضلل المسلمين في دينهم وعقيدتهم وخالف كتاب الله بقوله: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾(٥٦) ، ومما يدلل على هذا التضليل في خضم هذه الاحداث في عهد معاوية ومن تلاه من الامويين، موقف عمر بن عبد العزيز مع ابيه في ولايته على مصر لاحظه يرتجف عند وصوله الى ذكر أمير المؤمنين الإمام على بن ابي طالب عليه السلام ، فاحتج عليه ، فقال له ابوه ادركت مني ذلك، قال :نعم ،فأجابه والده بقوله: (يا بني اعلم ان العوام لو عرفوا من علي بن أبي طالب ما نعرفه لتفرقوا عنا إلى ولده، فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة ابطل هذه السنة واستبدلها بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(٥٧)، ويتضح مما تقدم أن معاوية سن في الاسلام سنة قائمة على الضلالة ، وابطلها عمر بن عبد العزيز.

محاولة الايقاع بين الإمامان الحسنان عليهما السلام

من اساليب التضليل الاعلامي التي وردت في مصادر التراث الاسلامي، هي محاولة زرع بذور التفرقة بين الامامان الحسن والحسين عليهما السلام، فقد اورد الطبري رواية نسبها إلى زياد بن عبد الله عن عوانة وذكر نحو حديث المسروقي عن عثمان بن عبد الرحمن «وكتب الحسن إلى معاوية في الصلح وطلب الأمان وقال: الحسن للحسين ولعبد الله بن جعفر إني قد كتبت إلى معاوية في الصلح وطلب الأمان فقال له الحسين: نشدتك الله أن تصدق أحدوثة معاوية وتكذب أحدوثة على فقال له الحسن اسكت فأنا أعلم بالأمر منك»[٥٨].

ويتضح ان هذه الرواية محاولة لزرع بذرة خلاف فكري بين الامامان عليهما السلام دون الاسترسال في تفاصيل هذا الخلاف والرد عليه من قبل المؤرخين، وان المتمعن في سند هذه الرواية يجد ان الطبري يسندها الى زياد بن عبدالله البكائي نقلًا عن عوانه بن الحكم مؤرخ الشام، والبكائي وصفه السمعاني بقوله: «كان فاحشًا كثير الوهم لا يجوز الاحتجاج بخبره»[٥٩]، فلم إذن يعول الطبري وهو المتمعن في التدقيق عن السند على مثل هذه الرواية؟ سيما ان هذه القضية تعد من المسائل الهامة، وبالتالي فأنها بحاجة إلى تمحيص وتدقيق كبيرين. ومما يؤيد طبيعة العلاقة الودية بين الامامان عليهما السلام ما ذكره الشيخ المفيد بقوله: «دخل الحسين على أخيه باكياً ثمّ خرج ضاحكًا، فقالوا له مواليه : ما هذا ؟ ! قال : أَتَعْجَبُ مِنْ دُخُولِي عَلى إِمام أُرِيدُ أَنْ أُعَلِّمَهُ، فَقُلْتُ: ماذا دَعاكَ إلى تَسْليمِ الْخِلافَةِ ؟ فَقالَ: الذي دعا أباك فيما تقدّم»[٦٠].

وهذا النص يكشف عن امرين مهمين الاول: يتعلق بمستوى ورقي الطريقة التي كان الإمامان يتحاوران بها في القضايا الكبرى، والامر الثاني: يتعلق بمستوى قضية الصلح التي شبه الامام الحسن عليه السلام موقفه فيها بموقف ابيه الامام علي عليه السلام من أحداث السقيفة وصفين.

تضليل زوجة الإمام الحسن عليه السلام بدس السم له

أما حادثة استشهاد الامام الحسن عليه السلام، فقد اوردها المؤرخين المسلمين ، بمجموعة من الروايات التي اثبت قيام الامويون بدس السم للإمام الحسن عليه السلام، بأمر من معاوية بدس السم الى الامام الحسن عليه السلام، فقد ذكر الطبري الشيعي رواية مفادها: «وكان سبب وفاته أن معاوية سمه سبعين مرة، فلم يعمل فيه السم فأرسل إلى امرأته جعدة ابنة محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، وبذل لها عشرين ألف دينار وإقطاع عشر ضياع من شعب سورا[٦١]، وسواد الكوفة، وضمن لها أن يزوجها يزيد ابنه، فسقت الحسن السم في برادة الذهب في السويق المقند، فلما استحكم فيه السم قاء كبده»[٦٢].

وفي رواية اخرى اتفق كل من ابن الجوزي والمزي على ذكرها ومفادها : أن يزيد بن معاوية بعث إلى جعدة بنت الأشعث أن سمي الحسن وأنا أتزوجك بعده ، ففعلت، فلما مات الحسن عليه السلام بعثت

إليه، فقال: إنا والله لم نرضك للحسن عليه السلام أفنرضاك لأنفسنا؟ وعندهما أن هذا ليس بصحيح، وعدم صحته عن أبيه معاوية(٦٣).

وقد اورد الصفدي رواية تخالف المتقدم من الرواية السابقة في أن تكون جعدة سمته بأمر يزيد أو معاوية بحجة أنه قولٌ قيل أو سُمع سماعًا «قيل إن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس أمرها بذلك يزيد بن معاوية لتكون ولاية العهد له و وعدها أن يتزوجها فلما مات الحسن قال يزيد : والله لم نرضك للحسن فكيف نرضاك لأنفسنا ولم يتزوجها»(٦٤).

تبرئة معاوية ويزيد من دس السم للإمام الحسن عليه السلام

وانفرد بعض المؤرخين امثال ابن عربي وابن كثير وابن خلدون بطرح راياً يؤيد موضوع تبرئة يزيد لعدم الدليل، وتبرئة معاوية لأنه حاشاه أن يفعل ذلك من دس السم للإمام الحسن عليه السلام فقد ذكر ابن عربي «فإن قيل قد دس على الحسن من سمه، قلنا هذا محال من وجهين أحدهما أنه ما كان ليتقي من الحسن بأسا وقد سلم الأمر ، الثاني أنه أمر مغيب لا يعلمه إلا الله فكيف تحملونه بغير بينه على أحد من خلقه في زمان متباعد لم نثق فيه بنقل ناقل بين أيدي قول ذوي أهواء وفي حال فتنة وعصبية ينسب كل واحد إلى صاحبه مالا ينبغي فلا يقبل منها إلا الصافي ولا يسمع فيها إلا من العدل الصميم»(٦٥).

اما ابن كثير فقد قال: «وروى بعضهم أن يزيد بن معاوية بعث إلى جعدة بنت الأشعث أن سُمِّي الحسن وأنا أتزوجك بعده ففعلت فلما مات الحسن بعثت إليه فقال: إنا والله لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا. وعندي أن هذا ليس بصحيح وعدم صحته عن أبيه معاوية بطريق الأولى والأحرى»(٦٦)، وذكر ابن خلدون: «وما ينقل من أن معاوية دس إليه السم مع زوجه جعدة بنت الأشعث فهو من أحاديث الشيعة وحاشا لمعاوية من ذلك»(٦٧).

ويتضح من خلال طرح الروايات المتقدمة، ان كل من ابن عربي وابن كثير وكذلك ابن خلدون عبروا عن ميولهم الاموية في دفاعهم عن معاوية ويزيد، يمثل هؤلاء المؤرخين الاتجاه الاموي في كتابة التاريخ ، وانضوائهم ضمن توجهات السلطة الحاكمة على الرغم من الفارق الزمني بين كتابتهم للتاريخ وتوجهاتهم الفكرية في نقل الحقائق التي تكون ربما أكثر قربا للواقع السياسي، من اجل تضليل عامة الناس ، على الرغم من اختلاف الزمكان .

في المقابل فقد وردت الكثير من الروايات في التاريخ الاسلامي بمختلف توجهاته الفكرية، أكدت بأن معاوية هو من حرض على سم الامام الحسن عليه السلام نتيجة جذب زوجته وتضليلها بالمغريات التي قدمها لها، وأشار البلاذري لذلك بقوله: «وقد قيل: إنّ معاوية دسّ إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس امرأة الحسن

وأرغبها حتى سمّته»[٦٨]، اما المسعودي فقد ذكر ذلك بقوله: «ذكر أن امرأته جَعْدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سقته السم، وقد كان معاوية دسَّ إليها : إنك إن احتلْتِ في قتل الحسن وَجَّهت إليك بمائة الف درهم ، وزوجتك من يزيد ، فكان ذلك الذي بعثها على سمه»[٦٩].

وذكر ابن الاثير ذلك بقوله:» وكان سبب موته ان زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس سقته السم فكان توضع تحته طست وترفع أخرى نحو أربعين يوما فمات منه ولما اشتد مرضه قال لأخيه الحسين عليهما السلام عنهما يا أخي سقيت السم ثلاث مرات لم أسق مثل هذه انى لأضع كبدي قال الحسين من سقاك يا أخي قال ما سؤالك عن هذا أتريد أن تقاتلهم أكلهم الله إلى عز وجل»[٧٠].

المبحث الثالث

التضليل الإعلامي اتجاه الإمام الحسين عليه السلام

علاقة معاوية بالإمام الحسين عليه السلام:

اتخذ التضليل في التاريخ الاسلامي اتجاه الامام الحسين عليه السلام بروايات تظهر حسن العلاقة بين الامام الحسين عليه السلام وحسن صلته بمعاوية ، ومنها ما انفرد بها ابن كثير المؤرخ الشامي المعروف بميوله للأمويين بقوله: ولما توفي الحسن عليه السلام كان الحسين عليه السلام يفد إلى معاوية في كل عام فيعطيه ويكرمه، وقد كان في الجيش الذين غزوا القسطنطينية مع ابن معاوية يزيد، في سنة إحدى وخمسين[٧١]. ويتضح ان خلال تتبع المصادر التاريخية انها لم ترد لدى الطبري ولا غيره من المؤرخين، التي تبدو مادة ابن كثير عن ثورة الامام الحسين عليه السلام مطابقة في اكثر تفاصيلها لما اورده الطبري[٧٢] ، غير انه اختلف في منهجه عن الطبري، فهو من المؤرخين الذين لا يكتفون بنقل الحدث عن الآخرين بل يصدر احكامًا على رواياتهم التاريخية، فمثلًا عنده حديثه عن قصة مقتل الامام الحسين عليه السلام، ذكره في اخرها ما نصه: «وهذه قصة مقتله مأخوذة من كلام أئمة هذا الشأن لا كما يزعمه اهل التشيع من الكذب»[٧٣].

وقد علق احد الباحثين على هذا الكلام بقوله: «هنا يتضح لنا دور ابن كثير في نقل الروايات التي لا تنسجم مع هواه، فضلا عن موقفه الممالىء للسلطة الحاكمة آنذاك وميله إليها، وابتعاده عن الروايات التي ذكرتها المصادر الشيعية، وهنا نسئل ما لذي يقصده ابن كثير ب:»أهل التشيع» فقد اعتمد على ابي مخنف في رواياته، وابي مخنف من مصنفي الشيعة المعروفين، فهل اراد ابن كثير إقصائه عن الإخباريين الشيعة، ام قصد بالشيعة معنى اخر، وهذا الحكم لم يرد عند الطبري بالرغم من انه نقل الرواية نفسها عن ابي مخنف»[٧٤].

مراسلة اهل الشام للإمام الحسين عليه السلام:

من الروايات المنفردة والخطيرة التي وردت في التراث الاسلامي اتجاه ثورة الامام الحسين عليه السلام، ان خروجه كان بسبب مراسلة اهل الشام له، فقد ذكر ابن اعثم الكوفي رواية والتي انفرد بها عن بقية مصادر التراث

الاسلامي نصها: «فالتفت الحسين إلى غلام له يقال له عقبة بن سمعان فقال: يا عقبة! هات الخرجين اللذين فيهما الكتب: فجاء عقبة بكتب أهل الشام والكوفة فنثرها بين أيديهم...»[٧٥]. ويتضح مما تقدم يمكن تسجيل عدد من الملاحظات وجعلها في عداد الروايات الضعيفة لجملة من الاسباب منها:.

١-طبيعة اهل الشام وميولهم الاموية لا تتفق ومسألة مراسلتهم ومكاتبتهم للإمام الحسين عليه السلام، وذلك بحكم السياسة التي اتبعها معهم معاوية واعلامه المضلل لهم، إذ جعل منهم مجتمعاً لا يعرف سوى بني امية، وبالرغم من ذلك فان المجتمع الشامي لا يعني بأجمعه موالي لبني امية وانما عامته أو الاعم الاغلب منهم موالي لهم ،وهذا ربما يكون سبب مقنع لعدم مراسلتهم للإمام الحسين عليه السلام.

٢-الرواية لم ترد في المصادر الاولية المتقدمة ،التي كونت البناء التاريخي لحادثة مقتل واستشهاد الامام الحسين بكل تفاصيله ، وانما فقط انفرد بها ابن اعثم الكوفي، وهنا ذهب احد الباحثين الى القول: (هذا الامر يسهم بشكل كبير في اضعافها وعدم مقبوليتها). مصدر التعليق وين ومنو

٣-يضيف احد الباحثين رأيًا بخصوص مراسلة اهل الشام مفاده: ان من راسل الامام الحسين عليه السلام كان يعمل تقربا الى يزيد بن معاوية، وانهم مدسوسين فعلًا من قبل السلطة الاموية لأغراء الامام بالخروج الى الكوفة، فهل مثل الامام الحسين عليه السلام ليغفل عن ذلك ولو صحت مراسلة اهل الشام اللإمام لا يقن بانها دسيسة وخديعة، وتنتفي الحاجة لان يعاتبهم. وين مصدر هذا التعليق

٤-وليس هذا فحسب بل من الممكن القول : ان هذه المكاتبات لم تكن سبباً مباشراً في اغراء الامام بالخروج ضد الحكم الاموي ، كون خروجه كان ضد الظلم والاستبداد الذي مارسوه سواء كاتبه اهل الشام او اهل الكوفة او غيرهم.

٥-ان الهدف الحقيقي لخروج الامام الحسين عليه السلام ليس مراسلة اهل الكوفة او غيرهم وانما لتغير الأوضاع الفاسدة في المجتمع الاسلامي واصلاحه ويتضح ذلك من خلال مقولته المعروفة:» اني لم أخرج بطرا ولا أشرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت أطلب الصلاح في أمة جدي محمد أريد آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر أسير بسيرة جدي وسيرة أبي علي بن أبي طالب فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق وهو أحكم الحاكمين»[٧٦]. ونستشف من النص ان خروج الامام كان لإصلاح اسلوب ونظم الحكم واعادتها الى مجرها الاسلامي ، بعكس ما كان يمارسه الامويين من اساليب في انظمة الحكم وخروجهم عن مجرى الاسلام الحقيقي ، وان خروج الامام الحسين معد له مسبقًا ومدروس من قبله.

تأويلات بعض المؤرخين وميولهم في حرب الامام الحسين عليه السلام ليزيد بن معاوية:

انفرد ابن عربي (ت٥٤٣هـ) بما ينسجم مع مرجعيته الفكرية التي تؤكد ان الامام الحسين عليه السلام تأول بخروجه على يزيد، وقد خالف شرع جده محمد صلى الله عليه وآله بقوله: «وما خرج إليه أحد إلا بتأويل ولا قاتلوه إلا بما سمعوا من جده المهيمن على الرسل المخبر بفساد الحال المحذر عن الدخول في الفتن وأقواله في ذلك كثيرة منها ما روى مسلم عن زياد بن علاقة عن عرفجة بن شريح قوله صلى الله عليه وآله إنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فأضربوه بالسيف كائنا من كان فما خرج الناس إلا بهذا وأمثاله ولو أن عظيمها وابن عظيمها وشريفها وابن شريفها الحسين»[٧٧].

وقد رده احد الباحثين على ذلك بقوله: مما لا شك فيه أن هذا الكلام يثير حفيظة المتلقي مهما كانت انتماءاته العقدية والسياسية لما يمثله الإمام الحسين عليه السلام من رمزية كبرى عند المسلمين، كما يرى المتلقي لهذا الكلام انه افراز واضح للترسبات الفكرية والسياسية التي رشحت في عقلية بن عربي الذي أجهد نفسه بتلمس الاعذار لقاتليه، بل أعطى المشروعية لقتله وماهي إلا تنفيذ لوصية النبي صلى الله عليه وآله والغريب أن يصبح الإمام الحسين عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وآله في ضوء فكر ومرجعيات ابن عربي يفرق الأمة التي اهتدت بجده[٧٨].

غير انه كلام بن عربي هذا كان موضع استهجان العديد من العلماء ومنهم ابن حجر الهيثمي (ت٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م) قائلاً في ذلك: «وكابن العربي المالكي فإنه نقل عنه ما يقشعر منه الجلد، أنه قال: لم يقتل يزيد الحسين إلا بسيف جده: أي: بحسب اعتقاده الباطل أنه الخليفة والحسين عليه السلام باغ عليه»[٧٩].

وقد رد عليه السخاوي (ت٩٠٢هـ) في ترجمته لابن خلدون، بقوله: «ذكر هذه اللّفظة في مقدّمة تاريخه عن ابن العربي المالكي وغلّطه فيها حيث قال في كلام له حول الحسين عليه السلام: «وقد غلط القاضي أبو بكر ابن العربي المالكي في هذا فقال في كتابه الذي سماه بالعواصم من القواصم ما معناه: إن الحسين عليه السلام قتل بشرع جدّه. وهو غلط حملته عليه الغفلة عن اشتراط الإمام العادل، ومن أعدل من الحسين في زمانه في إمامته وعدالته في قتال أهل الآراء»[٨٠]. كما ذكر السخاوي ذلك بقوله:« وقد كان شيخنا أبو الحسن - يعني الهيثمي - يبالغ في الغضّ منه، فلمّا سألته عن سبب ذلك، ذكر أنه بلغه أنه ذكر الحسين بن علي عليهما السلام في تاريخه فقال : قتل بسيف جدّه . ولمّا نطق شيخنا بهذه اللّفظة أردفها بلعن ابن خلدون وسبّه وهو يبكي»[٨١].

موقف عمر ابن سعد من الامام الحسين عليه السلام:

ومن الروايات الخطيرة التي وردت في التاريخ الاسلامي والتي بها تضليل واضح اتجاه الامام الحسين عليه السلام هي اللقاء الذي جمع الامام الحسين عليه السلام بقائد جيش عبيد الله بن زياد، عمر بن سعد، و نصها: «فلما رأى الحسين عمر بن سعد قد قصد له فيمن معه قال: يا هؤلاء اسمعوا يرحمكم الله، ما لنا ولكم! ما هذا بكم يا

أهل الكوفة ؟ ! قالوا: خفنا طرح العطاء، قال: ما عند الله من العطاء خير لكم، يا هؤلاء دعونا فلنرجع من حيث جئنا، قالوا: لا سبيل إلى ذلك، قال فدعوني أمضي إلى الري فأجاهد الديلم، قالوا: لا سبيل إلى ذلك، قال: فدعوني أذهب إلى يزيد بن معاوية فأضع يدي في يده، قالوا: لا، ولكن ضع يدك في يد عبيد الله بن زياد! قال: أما هذه فلا، قالوا: ليس لك غيرها. وبلغ ذلك عبيد الله، فهم أن يخلي عنه، وقال: والله ما عرض لشيء من عملي، وما أراني إلا مخل سبيله يذهب حيث شاء. قال شمر بن ذي الجوشن الضبي: إنك والله إن فعلت وفاتك الرجل لا تستقبلها أبدا ، وإنما كان همة عبيد الله أن يثبت على العراق، فكتب إلى عمر بن سعد :الآن حين تعلقته حبالنا يرجو النجاة ولات حين مناص فناهضه، وقال لشمر بن ذي الجوشن: سر أنت إلى عمر بن سعد فإن مضى لما أمرته وقاتل حسينا وإلا فاضرب عنقه، وأنت على الناس...»[٨٢]. ويتضح من خلال هذه الرواية عدم مقبوليتها ونستبعد صدور هذا كلام من الامام الحسين عليه السلام و لأسباب عده منها:

١-ان خروج الامام هو لتغير الانحراف الذي احدثه يزيد بن معاوية، فكيف يضع يده بيده وهو فاسق شارب للخمر.

٢-توحي الرواية ان الامام يرضى بكل شيء الا اعطاء البيعة للوالي عبيد الله بن زياد وليس مع يزيد بن معاوية وهذه اول خطوة في التاريخ الاسلامي لتبرئة يزيد من قتل الامام الحسين عليه السلام.

٣-الرواية تبين خضوع المحكوم للحاكم حتى وان كان ظالما، وهذا لا يمكن قبول من قبل الامام عليه السلام، فضلا عن ذلك ان هذه الرواية وردت عند ابن سعد في كتابة ترجمة الامام الحسين عليه السلام، الذي تم تأليفه في عصر الدولة العباسية التي كانت بحاجه الى هكذا تنظير يتماشى مع سياستهم في الحكم.

٤-توحي الرواية بان الشمر بن ذي الجوشن هو من عارض مقترحات الامام الحسين عليه السلام مما يترتب على ذلك من تغير وجهة نظر عبيد الله بن زياد في أخلاء سبيل الامام، وهنا طرح احد الباحثين راياً مفاده: (ماهي الصلاحيات الممنوحة للوالي ابن زياد لكي يخلي سبيل الامام الحسين عليه السلام، وهل مشكلة الحسين عليه السلام مع ابن زياد ام مع الحاكم يزيد ابن معاوية ام مع المنهج الاموي بأجمعه).

٥-الرواية بكل تفاصيلها تشير لمسالة خطيرة الا وهي تحمل أهل الكوفة مسؤولية قتل الامام الحسين عليه السلام والغدر به، وهذا يصب في صالح الدولة العباسية التي ترى بالكوفة مركز علوي كبير معارض لها ولابد من اضعافه واحد سبل ذلك وصفهم بالخونة وانهم غدروا بالإمام الحسين عليه السلام، و اشاعة هكذا منطق في التعامل مع اهل الكوفة يسهم في أضعاف التحرك الثوري فيها.

ومن المواقف الاخرى التي ورد ذكرها التاريخ الاسلامي وفيها تضليل كبير هو ارسال عمر بن سعد شخص الى الامام الحسين عليه السلام يخبره بمقتل مسلم بن عقيل، ومن الممكن الاستدلال بهذه الرواية و نصها:

«أن عمر بن سعد بن أبي وقاص أرسل رجلاً على ناقة إلى الحسين، يخبره بقتل مسلم بن عقيل، وكان قد بعثه الحسين إلى الكوفة كما مر في سنة ستين، فقال للحسين ولده علي الأكبر: يا أبه ارجع، فإنهم أهل العراق وغدرهم، وقلة وفائهم، ولا لك بشيء، فقالت بنو عقيل: ليس هذا حين رجوع، وحرضوه على المضي»[٨٣].

يتضح من خلال تحليل الرواية انها لا تخلو من الاشكالات النقدية التي تضعها في دائرة الاخبار الموضوعة ومنها:

١-ما هو الدافع لعمر بن سعد ليرسل رسول لإبلاغ الامام الحسين عليه السلام بمقتل سفيره مسلم بن عقيل عليه السلام؟هل حباً بالإمام الحسين عليه السلام او خوفًا من التورط بقتله، ولكن من خلال الوقائع التاريخية والتصرفات التي اقدم عليها عمر بن سعد اتجاه الامام واهل بيته عليهم السلام تدل على انه لم يكن اي حب للإمام الحسين عليه السلام او خوفه من التورط بقتله، فيا ترى اي دافع او اي سبب حرضه لهذا الاجراء ، ومن الممكن اجمالها دوافع عمر بن سعد على النحو التالي في حال اخذ بصحتها :

أ- التأثير على قرار الإمام الحسين عليه السلام في الثورة و اضعافه .

ب- ايصال رسالة الى الامام الحسين عليه السلام مفادها انه ليس لديه بالكوفة انصار و الافضل الانسحاب وعدم اعلان الثورة ، وهكذا يكون خبر مقتل مسلم بن عقيل حقق غايته المرجوة .

٢-تبين الرواية بان علي الأكبر عليه السلام طلب من ابيه الرجوع ، و التراجع بمجرد سماعه نبأ قتل مسلم بن عقيل، فضلًا عن ذلك تشير الرواية ان علي الأكبر عليه السلام هو اعرف وادرى باهل العراق ونفسيتهم من الامام الحسين عليه السلام ، اي ان الرواية اظهرت ضعف بصيرة الامام الحسين عليه السلام .

٣- تحاول الراوية ان تبين ان موقف بني عقيل اكثر ثباتاً وعقيدتاً ورسوخاً من موقف علي الاكبر، وهذا خلاف الحقيقة لما بذله علي الاكبر من ضحية وفداء في سبيل الدين ونصرة امام زمانه. وذهب احد الباحثين الى ان الرواية تنظر لثلاث نقاط اساسية هي:.

أ-الطعن بنهضة الامام الحسين عليه السلام، وانها لم يخطط لها مسبقاً وانما جاءت لظروف استجدت آنذاك، وان بني عقيل هم من حرضوه على المضي، وتوحي هذه العبارة الى حصول تراجع من الامام الحسين عليه السلام

ب-الطعن بعلي الاكبر عليه السلام وانه تراجع بمجرد سماعه خبر استشهاد مسلم بن عقيل عليه السلام بل اخذ يحث ابيه الحسين عليه السلام على التراجع.

ت- الطعن باهل العراق وانهم لا وفاء لهم واهل غدر تحاول الراوية ان تظهر ان الثورة وقرارها جاء من بني عقيل وليس من الامام الحسين عليه السلام [٨٤].

ندم يزيد على مقتل الامام الحسين عليه السلام:

عمد بعض المؤرخين على ايراد عدد من الروايات التاريخية وتضمينها في التاريخ الاسلامي تبين ندم يزيد بن معاوية على مقتل الامام الحسين عليه السلام، وكما يلي:« فدمعت عين يزيد وقال قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو أنى صاحبه لعفوت عنه»(٨٥). وقال أبو مخنف :« ثم إن عبيد الله بن زياد نصب رأس الحسين في الكوفة فجعل يدار به ثم دعا زحر بن قيس فسرح معه برأس الحسين ورؤوس أصحابه إلى يزيد وكان مع زحر أبو بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان الأزدي فخرجوا حتى قدموا بها الشام على يزيد فقال له يزيد : ويلك ما وراءك فقال أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم جعلوا يهربون إلى غير وزر ويلوذون منا بالآكام والحفر لواذاً كما لاذ الحمام من صقر فو الله يا أمير المؤمنين ما كان إلا جزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة تصهرهم الشمس وتسفى عليهم الريح زوارهم العقبان والرخم بقاع سبسب قال فدمعت عين يزيد وقال : كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية يعني عبيد الله وسمية جدته أم أبيه أما والله لو أني صاحبه لعفوت عنه رحم الله الحسين ولم يصله بشيء»(٨٦).

اما الطبري، فقد أورد هذه الرواية بشكل مختلف بقوله: «دعا بالنساء والصبيان فأجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة فقال قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينه وبينكم رحم أو قرابة ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم هكذا»(٨٧). ويتضح من الروايات المتقدمة محالة تبرئة يزيد من مقتل الامام الحسين عليه السلام ، وانه اراد تدارك رحمه من الامام الحسين عليه السلام، لكن ابن مرجانة قتلة اصر على قتل الامام .

دخول السبايا الى مجلس يزيد بن معاوية:

ومن الروايات ذات التضليل الاعلامي التي ورد ذكرها في التراث العربي الاسلامي، رواية تتحدث عن دخول سبايا ال محمد الى مجلس يزيد بن معاوية نصها: «ثم إنهن أدخلن على يزيد فقالت فاطمة بنت الحسين وكانت أكبر من سكينة آبنات رسول الله سبايا يا يزيد فقال يزيد يا ابنة أخي أنا لهذا كنت أكره قالت والله ما ترك لنا خرص قال يا ابنة أخي ما آتي إليك أعظم مما أخذ منك ثم أخرجن فأدخلن دار يزيد بن معاوية فلم تبق امرأة من آل يزيد إلا أتتهن وأقمن المأتم وأرسل يزيد إلى كل امرأة ماذا أخذ لك وليس منهن امرأة تدعى شيئا بالغا ما بلغ إلا قد أضعفه لها فكانت سكينة تقول ما رأيت رجلا كافرا بالله خيرا من يزيد بن معاوية»(٨٨).

ويتضح من خلال هذه الروايات أنها تظهر يزيد بمظهر الرجل الحسن الكيس النادم على مقتل الإمام الحسين، وتعاطفه معه ومع اهل بيته وإكرامهم هي محاولة لتبرئة يزيد وإسقاط المسؤولية عنه، فضلا عن ذلك من غير المنطقي ان السبايا من آل الحسين عليه السلام يطالبن بالحلي التي فقدت بعد أيام قلائل من مقتل الإمام الحسين وإخوانه وأبنائه وأبناء إخوانه، اما قول سكينة: «ما رأيت رجلًا كافرًا بالله خير من يزيد» فهو مبالغ فيه؛ لان سكينة لا يمكن أن ترضى عن قاتل أبيها ولو وضع الدنيا بأسرها بين يديها، وهل الاسلام يرى بالكافر خير!؟

صوم يوم عشوراء:

ومن أخطر اساليب التضليل اتجاه الامام الحسين في التاريخ الاسلامي ابتداع صوم يوم عاشوراء وهو يوم استشهاد الامام الحسين عليه السلام، فقد اختلقت في هذا الجانب العديد من الاحاديث ونسبت الى رسول الله صلى الله عليه وآله،وعملت الميول والاتجاهات على تثبيتها على انها وقائع تاريخية تناقلتها اقلام المأجورين للسلطة على مر العصور، ومن تلك البدع صيام يوم عاشوراء، فقد ذكر ابن عربي ذلك بقوله: «ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله أن يوم عاشوراء كانت تصومه قريش في الجاهلية، وأن النبي صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة فوجد اليهود تصوم يوم عاشوراء وقالوا هذا يوم أنجى الله فيه موسى من فرعون، وأغرق فرعون، وكانوا يلبسون فيه حليهم وشارتهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله نحن أحق بموسى منكم و صامه وأمر بصيامه وكان هو الفريضة حتى فرض الله سبحانه رمضان ترك عاشوراء، وقال النبي صلى الله عليه وآله هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر»[٨٩].

ويتفق الباحثان مع تعليق احد الباحثين على كلام ابن عربي بقوله: لا يمكن الاعتداد به لأنه من دون أدنى شك فيه مساوقة للعقيدة الأموية التي أدخلت الكثير من البدع في الاسلام بما يتوافق مع هواهم ومصالحهم، ومنها بدعة صوم عاشوراء قاصدة من ذلك طمس الحقائق وصرف أذهان المسلمين عن الجريمة البشعة التي ارتكبوها بحق الامام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه من خلال تصوير يوم عاشوراء على انه يوم صوم وفرح وعبادة وأجر في محاولة محو هذه المأساة من ذاكرة الامة، لذلك عمدت المرجعية الفكرية ومنظومتها الاخلاقية ذات الميول الاموية ومنها ابن عربي على اختلاق مشروعية ذلك؛ ومن الممكن الترجيح في كون الاعلام السلطوي كان له اثراً كبيراً في الترويج لهذه البدع الدخيلة في الاسلام، والعمل على تحسين شكل السلطة امام الرعية[٩٠].

وقد جهد اهل البيت عليهم السلام في الرد على مثل هذه المرجعية الفكرية و المنظومة العقدية والتي بثت بين للمسلمين، فكان الامام جعفر الصادق عليه السلام أول من عمل من اهل البيت للرد وتوضيح خطأ وخطورة ما بث في الامة من بدع نسبت لرسول الله صلى الله عليه وآله في صيام يوم عاشوراء، و ورد عنه في الرد عليها انه قال:« أما يوم عاشورا فيوم أصيب فيه الحسين عليه السلام صريعًا بين أصحابه وأصحابه صرعى حوله [عراة] أفصوم يكون

في ذلك اليوم ؟ ! كلا ورب البيت الحرام ما هو يوم صوم وما هو إلا يوم حزن ومصيبة دخلت على أهل السماء وأهل الأرض وجميع المؤمنين ويوم فرح وسرور لابن مرجانة وآل زياد وأهل الشام غضب الله عليهم وعلى ذرياتهم وذلك يوم بكت عليه جميع بقاع الأرض خلا بقعة الشام، فمن صامه أو تبرك به حشره الله مع آل زياد ممسوخ القلب مسخوط عليه ومن ادخر إلى منزله ذخيرة أعقبه الله تعالى نفاقا في قلبه إلى يوم يلقاه وانتزع البركة عنه وعن أهل بيته وولده وشاركه الشيطان في جميع ذلك»[٩١].

محاولة التقليل من أهمية ثورة الحسين عليه السلام:

وصل الحال في التضليل الاعلامي في التراث العربي الاسلامي إلى حد التقليل من أهمية الثورة الحسينية من خلال تأويل الكثير من النصوص التاريخية، ومحاولة زرعها التاريخ الاسلامي لتصل للأجيال القادمة، وخير مثال على ذلك، ابن خلدون الذي حاول ان يقلل من اهمية ثورة الامام الحسين عليه السلام، عندما تحدث عنها وبشكل مقتضب مكوِّنًا له في هذا الشأن نظرية أقامها على ركنين هما: الأهلية والشوكة، رابطًا الأهلية بالفضائل الفردية، ورابطًا الشوكة بالعصبية الاجتماعية، مُصَوِّبًا الحسين من جهة الأهلية، ومُخَطِّئًا له من جهة الشوكة(اي العصبية القبلية والانصار)، بقوله: «ما الشوكة فغلط يرحمه الله فيها لان عصبية مضر كانت في قريش وعصبية عبد مناف إنما كانت في بني أمية تعرف ذلك لهم قريش وسائر الناس ولا ينكرونه وإنما نسي ذلك أول الاسلام لما شغل الناس من الذهول بالخوارق وأمر الوحي وتردد الملائكة لنصرة المسلمين فأغفلوا أمور عوائدهم وذهبت عصبية الجاهلية ومنازعها ونسيت ولم يبق إلا العصبية الطبيعية في الحماية والدفاع ينتفع بها في إقامة الدين وجهاد المشركين والدين فيها محكم والعادة معزولة حتى إذا انقطع أمر النبوءة والخوارق المهولة تراجع الحكم بعض الشئ للعوائد فعادت العصبية كما كانت ولمن كانت وأصبحت مضر أطوع لبني أمية من سواهم بما كان لهم من ذلك قبل»[٩٢].

وبعد أن خطأ ابن خلدون الحسين في أمر الشوكة، عاد مستدركًا واضعًا هذا الغلط في إطار أمر دنيوي لا يضر الغلط فيه، ومصوِّبًا الحسين من ناحية الحكم الشرعي معتبرًا أنه لم يغلط فيه لأنه منوط بظنه، وحسب قوله «قد تبين لك غلط الحسين إلا أنه في أمر دنيوي لا يضره الغلط فيه وأما الحكم الشرعي فلم يغلط فيه لأنه منوط بظنه وكان ظنه القدرة على ذلك»[٩٣]، فضلًا عن ذلك حاول ابن خلدون أن يقارن بين موقفه عليه السلام وموقف غيره من الصحابة الذين رأوا عدم جواز الخروج على يزيد وإن كان فاسقًا لما ينشأ عنه من الهرج والدماء، فأقصروا عن ذلك ولم يتابعوا الحسين، لكنهم لم ينكروا عليه، ولا أثَّموه، بقوله :« وأما غير الحسين من الصحابة الذين كانوا بالحجاز ومع يزيد بالشام والعراق ومن التابعين لهم فرأوا أن الخروج على يزيد وإن كان فاسقا لا يجوز لما ينشأ عنه من الهرج والدماء فاقصروا عن ذلك ولم يتابعوا الحسين ولا أنكروا عليه ولا أثموه لأنه مجتهد وهو أسوة المجتهدين»[٩٤].

وتماشياً مع موقفه من ثورة الامام الحسين عليه السلام غلط ابن خلدون وبصورة باردة جداً موقف ابن عربي المالكي(ت٥٤٣هـ) بقوله: «وقد غلط القاضي أبو بكر بن العربي المالكي في هذا فقال في كتابه الذي سماه بالعواصم والقواصم ما مفاده . إن الحسين قتل بشرع جده وهو غلط حملته عليه الغفلة عن اشتراط الإمام العادل ومن أعدل من الحسين في زمانه في إمامته وعدالته في قتال أهل الآراء»[٩٥].

وقد حاول ابن خلدون تبرير هذا الفعل من ابن عربي انه مجرد غلط حصل نتيجة غفلة عن اشتراط الإمام العادل بقوله:« وقد غلط القاضي أبو بكر بن العربي المالكي في هذا فقال في كتابه الذي سماه بالعواصم والقواصم ما معناه. إن الحسين قتل بشرع جده وهو غلط حملته عليه الغفلة عن اشتراط الإمام العادل ومن أعدل من الحسين في زمانه في إمامته وعدالته في قتال أهل الآراء»[٩٦]. وقد رد احد الباحثين عليه بقوله: (لا نعلم من علماء أهل السنة من سبق ابن عربي إليه او لحقه فيه)[٩٧].

الخاتمة

في نهاية بحثنا هذا توصلنا الى النتائج التالية:.

١-شكل التضليل الاعلامي مادة دسمة استطاع من خلالها المغرضون الوصول الى عقول الناس وتضليلهم.

٢-عدم الحيادية من قبل المؤرخين في نقل اخبار الامامان الحسن والحسين عليهما السلام.

٣-محاولة التقليل من اهمية مده حكم الامام الحسن عليه السلام وربطها بالإغراءات التي قدمها معاوية بن ابي سفيان مقابل التنازل عن الخلافة.

٤-غلظ بعض المؤرخين في بغضهم للإمامين عليهما السلام ولاسيما المؤرخين ذوات الميول الأموية.

٥-تحريف الكثير من الحقائق التاريخية ومحاولة جعلها تصب في صالح الدولة الاموية لتبريد مشروعيتهم في الحكم.

٦-محاولة تبرئة معاوية وولده يزيد من المساهمة الفاعلة في قتل الامامان الحسنان عليهما السلام.

٧-عدم فضح زيف الدعاية الاموية التي انتهكت الكثير من مبادئ الدين الاسلامي.

٨-اصدار بعض الاحكام التي تؤيد ان الامامان عليهما السلام قتل بتأويل من جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله.

٩-محاولة اخفاء جريمتهم الكبرى في قتل الامام الحسين عليه السلام وسبي عياله فيما بعد.

الهوامش

١)إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج١، ص٥٤٣.
٢)الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٥ ، ص١٧٤٩.
٣)فريد حاتم الشحف، الدعاية والتضليل الإعلامي ،ص٩.
٤)عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية، ص١٦٥.
٥)الفارابي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٨٢.
٦) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ،ج١، ص١١٤٠.
٧)تقى نزار محيسن حميد، الإعلام الحربي في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية عصر الموحدين (٩٢ – ٦١٠هـ) ص١٣.
٨)عبد اللطيف حمزة، المصدر السابق، ص٧٥.
٩)محمد حاتم، الإعلام والدعاية: نظريات وتجارب، ص٤٢.
١٠)الفيل/ ٢.
١١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٢٤، ص٦٠٥.
١٢)النساء/ ١١٩.
١٣)أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى ، تفسير مقاتل بن سليمان، ص٣٢٩.
١٤)يس/ ٦٢.
١٥)يحيى بن سلام الإفريقي القيرواني، تفسير يحيى بن سلام، ج٢، ص٨١٦.
١٦)غافر/ ٢٥.
١٧)ابن ميمون الكناني المكي ، الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، ص٧٦.
١٨)الملك/ ٩.
١٩)الطبري، جامع البيان، ج٢٣، ص٥١٠.
٢٠)القمر/ ٢٤.
٢١)القمر/ ٤٧.
٢٢)سبأ/ ٨.
٢٣)يحيى بن سلام ، التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه، ص٣٤٦.
٢٤)محمد/ ١.
٢٥)الطبري، جامع البيان ، ص١٨٠.
٢٦)نوح/ ٢٤.
٢٧)ابن عاشور التونسي ، التحرير والتنوير، ج٢٩، ص٢١١.
٢٨)النساء/ ٨٣.
٢٩)أمجد كامل العثمان، ألفاظ الإعلام في القرآن الكريم – دراسة دلالية ، ص٦.
٣٠)البقرة/ ٢٧٩.
٣١)مقاتل الأزدي، المصدر السابق، ج١، ص٤١.
٣٢)يوسف/ ٧٠.
٣٣)أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ج١، ص٢٩.

٣٤)الحجرات/ ٦.
٣٥) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج١، ص٤٤٣.
٣٦)ابن الصباغ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج١، ص١٤٤.
٣٧) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤، ص١٧.
٣٨) أبو بكر بن العربي المالكي القاضي، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، ص٢٠٦.
٣٩)ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص١٢.
٤٠)أبن كثير، المصدر السابق، ج٨، ص٤٢.
٤١)يحيى عبد الحسين الدوخي، صلح الإمام الحسن بين الواقع وظلم التاريخ، ص٩٤.
٤٢) أبو طالب المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، ج٢، ص٤٠٨.
٤٣)ابن إدريس البهوتى الحنبلى ، المنح الشافيات بشرح مفردات الامام احمد، ج١، ص٤٩.
٤٤)بن همام الصنعاني، المصنف، ج٦، ص١٠٤؛ ابن مسكويه ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ص٥٧١.
٤٥)الطبري، تاريخ،ج٥،ص١٥٩؛ ابن احمد الدمشقي الباعوني الشافعي، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي ؑ، ج٢، ص٢٥٨.
٤٦)الدمشقي، المصدر السابق، ص١٩٨؛ الطبري، المصدر السابق، ج٤، ص١٢٢.
٤٧)كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص١٢١.
٤٨)فيليب حتى، العرب تاريخ موجز، ص٨٤.
٤٩)سعد كاظم عبد عميش، الحركات العلوية في تاريخ الطبري ٤٠ - ٣٠٢هـ ، ص١٠٦.
٥٠)حسن كامل الملطاوي، خامس الخلفاء الراشدين الإمام الحسن بن علي، ص١١٩.
٥١)عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتواليج٣، ص٨٣.
٥٢)أبو فرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين، ص٧٣.
٥٣)الأسعد بن علي، صلح الامام الحسن ؑ من منظور آخر ،ص١٢٠.
٥٤)أبن كثير، المصدر السابق، ج٨، ص١٦١.
٥٥)ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٦.
٥٦)المائدة/ ٨.
٥٧) النحل / ٩٠.
٥٨)الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص١٢٢؛ أين مسكويه، المصدر السابق، ج١، ص٥٧٣؛ الشافعي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٨.
٥٩) السمعاني المروزي، الأنساب، ص٢٦٠.
٦٠)الإرشاد،ص١٣٥. وينظر: ابن شهر أشوب المازندراني، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠.
٦١)سورا: موضع في العراق قريب من بابل، للاستزادة، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان،ج٣، ص٣١٦.
٦٢)ابن رستم الطبري الصغير، دلائل الإمامة، ص١٦٠.
٦٣)ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٢٢٦؛ المزي ، تهذيب الكمال في أسناء الرجال، ج٦، ص٢٥٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٤٧.
٦٤)الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج١٦، ص٦٨.
٦٥)العواصم من القواصم،ص٢٢٠)٢٢١.

٦٦)بن كثير، البداية والنهاية ج٨، ص٤٧.
٦٧)ابن خلدون، تاريخ بن خلدون، ج٢، ص٦٤٩.
٦٨)البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص٥٥.
٦٩)المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجواهر، ج١، ص٣٤٦.
٧٠)ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١٣، ص١١٦٥.
٧١)أبن كثير، البداية والنهاية ، ج٨، ص١٦١.
٧٢)الطبري، المصدر السابق، ج٨، ص٢٧٢.
٧٣)أبن كثير، المصدر نفسه، ص١٨٦.
٧٤)سعد كاظم عبد عميش، المصدر السابق، ص١٥١.
٧٥)ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٥، ص٧٨.
٧٦)أبن شهر أشوب، المصدر السابق، ص٢٤١.
٧٧)أبن العربي، المصدر السابق ، ص ص٢٤٤ – ٢٤٥.
٧٨)انعام عبد النبي السهلاني، ابو بكر العربي (ت٥٤٣/ ١١٤٨م) وموقفه من أهل البيت عليهم السلام، ص١٤٢.
٧٩)ابن حجر الهيثمي الشافعي، المنح المكية في شرح الهمزية، ص٥١٩.
٨٠)شمس الدين السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التوريخ، ص٢٣٥.
٨١) شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٤، ص١٤٧.
٨٢)ابن سعد ، الطبقات الكبير، ج٦، ص٤٣٦.
٨٣)الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٣٠٠.
٨٤)عباس محسن حريجة، منهج الكتابة التاريخية لكتب المقاتل الحسينية، ص١٠٩.
٨٥)الطبري، تاريخ ، ج٥، ص٤٦٠؛ أبو عبد الله الهمذاني الجورقاني، الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير ج١، ص٤٢٢.
٨٦)الطبري/ تاريخ،٤/ ٣٥٢. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،١٨/ ٤٤٥؛ الصفدي، المصدر السابق، ج١٤، ص١٢٧.
٨٧)الطبري، تاريخ ، ج٥، ص٤٦١.
٨٨)الطبري، المصدر نفسه، ج٥، ص٤٦٤.
٨٩)أبو بكر بن العربي المالكي القاضي، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، ص٥٠٧.
٩٠)السهلاني، المصدر السابق، ص١٤٥.
٩١)ابن إسحاق الكليني الرازي، الكافي، ج٧، ص٥٩٥.
٩٢)أبن عربي، المصدر السابق، ص٢٢٣.
٩٣)أبن خلدون، المصدر السابق، ج١، ص٢٧٠.
٩٤)مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني، النظرات الوقادة في خروج الحسين بن علي عليهما السلام واستشهاده، ص٣٥.
٩٥)أبن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، ج١، ص٢٧٠.
٩٦)أبن خلدون، المصدر نفسه، ج١، ص٢٧١. للتفاصيل اكثر عن موقف ابن خلدون من ثورة الامام عليه السلام،ينظر: زكي الميلاد، مجلة الكلمة، العدد(٩٩)، ربيع ١٩٣٩ه/ ٢٠١٨م ، منشور على شبكة الأنترنيت، شبكة النبأ المعلوماتية، تاريخ الدخول الى الموقع ١٥/ ٨/ ٢٠٢٢.
٩٧)محمد بن مختار الشنقيطي، الخلافات السياسية بين الصحابة، ص٢٦٣.

المصادر والمراجع:

١-القرآن الكريم

١-إبراهيم مصطفى وآخرون.

٢-المعجم الوسيط، ج١، دار الدعوة، القاهرة، د. ت.

٣-أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن مسلم بن ميمون الكناني المكي (ت ٢٤٠هـ).

٤-الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقهي، ط٢، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ٢٠٠٢.

٥-أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ).

٦-أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ج١٣، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤.

٧-الكامل في التاريخ، ج٣، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧.

٨-أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ).

٩-تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ج١، ط١، دار احياء التراث، ٢٠٠٢.

١٠-أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ).

١١-البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ج٨، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨.

١٢-أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ).

١٣-المصنف، تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، ج٦، ط٢، دار التأصيل، القاهرة، ٢٠١٣.

١٤-أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٩ هـ).

١٥-الكافي، تحقيق: قسم احياء التراث – مركز بحوث دار الحديث، ج٧، ط٣، دار الحديث للطباعة والنشر، ١٩٧٠.

١٦-أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه (ت ٤٢١هـ).

١٧-تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ج١، ط٢، سروش، طهران، ٢٠٠٠،.

١٨-أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ).

١٩-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج٥، ط٤، دار العم للملايين، بيروت، ١٩٨٧.

٢٠-أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ).

٢١-مروج الذهب ومعادن الجواهر، تحقيق: كمال حسن مرعي، ج١، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥.

٢٢-أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الصغير (ت ٤١١ هـ).

٢٣-دلائل الإمامة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ١٩٩١.

٢٤-أبي جعفر محمد بن علي بن شهر أشوب السروي المازندراني(ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢م).

٢٥-مناقب آل أبي طالب، ج٤، ط٢، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٩٩١.

٢٦-أبي محمد أحمد بن اعثم الكوفي (ت ٣١٤ هـ).

٢٧-كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، ج٥، ط١، دار الأضواء، بيروت،١٩٩١.

٢٨-أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت ٢٧٩هـ).

٢٩-جمل من أنساب الأشراف، التحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ج٣، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦.

٣٠-الأسعد بن علي.

٣١-صلح الامام الحسن عليه السلام من منظور آخر، ط١، دار التآخي للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٠٥.

٣٢-جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ).

٣٣-المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ج٥، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.

٣٤-حسن كامل الملطاوي.

٣٥-خامس الخلفاء الراشدين الإمام الحسن بن علي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة التعريف بالإسلام، القاهرة، ١٩٩٤.

٣٦-سعد كاظم عبد عميش.
٣٧-الحركات العلوية في تاريخ الطبري ٤٠) ٣٠٢هـ : دراسة منهجية مقارنة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية/ جامعة القادسية، العراق، ٢٠٠٨.
٣٨-شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢ هـ).
٣٩-الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التوريخ، تحقيق: سالم بن غتر بن سالم الظفيري، ط١، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٧.
٤٠-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٤، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.
٤١-شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ).
٤٢-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ج٤، ط١، المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٣.
٤٣-سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف ج٣، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.
٤٤-شمس الدين ابي البركات محمد بن احمد الدمشقي الباعوني الشافعي (ت ٨٧١ هـ).
٤٥-جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ج٢، ط١، مجمه إحياء الثقافة الإسلامية، قم، ١٩٩٤.
٤٦-شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشافعي (ت ٩٧٤ هـ).
٤٧-المنح المكية في شرح الهمزية، تحقيق: أحمد جاسم المحمد وبوجمعة مكري، ط٢، دار المنهاج للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥.
٤٨-شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد اله الحموي (ت ٦٢٦هـ).
٤٩-معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت ، د. ت.
٥٠-صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ).
٥١-الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج١٦، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠.
٥٢-الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر، أبو عبد الله الهمذاني الجورقاني (ت ٥٤٣هـ).
٥٣-الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، ج١، ط٤، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٢.
٥٤-عباس محسن حريجه.
٥٥-منهج الكتابة التاريخية لكتب المقاتل الحسينية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية/ جامعة واسط، العراق، ٢٠١٥.
٥٦-عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ).
٥٧-تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة ٢٠٠٤.
٥٨-عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ).
٥٩-ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ج٢، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨.
٦٠-عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت ٥٦٢هـ).
٦١-الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون، ج٢، ط٢، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٩٦٢.
٦٢-عبد اللطيف حمزة.
٦٣-الإعلام والدعاية، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، العراق، ١٩٦٨،.
٦٤-عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت ١١١١هـ).
٦٥-سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ج٣، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.
٦٦-عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد (ت

٦٥٦ هـ).
٦٧-شرح نهج البلاغة، ج١٦، دار احياء الكتب العلمية، بيروت، ١٩٦٢.
٦٨-علي بن الحسين أبو فرج الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ).
٦٩-مقاتل الطالبيين، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٩.
٧٠-علي بن محمد أحمد المالكي المكي ابن الصباغ (ت ٨٥٥هـ).
٧١-الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريري، ج١، ط١، دار الحديث، قم، ٢٠٠٠.
٧٢-فريد حاتم الشحف.
٧٣-الدعاية والتضليل الإعلامي، ط١، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ٢٠١٥.
٧٤-فيليب حتى، العرب تاريخ موجز، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩١.
٧٥-كارل بروكلمان.
٧٦-تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: بيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨.
٧٧-مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت ٨١٧هـ).
٧٨-القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي،ج١، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥.
٧٩-محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ).
٨٠-التحرير والتنوير، ج٢٩، الدار التونسية للنشر، تونس، تونس، ١٩٨٤،.
٨١-محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ).
٨٢-الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ج١، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٩٢.
٨٣-محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ).
٨٤-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ٢١، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة، مصر، ٢٠٠١.
٨٥-تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٩٦٧.
٨٦-محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ).
٨٧-الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، ج٦، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١.
٨٨-محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي القاضي (ت ٥٤٣هـ).
٨٩-القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، تحقيق: محمد عبد الله ولد كريم، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢.
٩٠-العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، تحقيق: محب الدين الخطيب ومحمود مهدي الاستانبولي، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧.
٩١-محمد بن علي بن عطية الحارثي أبو طالب المكي (ت ٣٨٦ هـ).
٩٢-قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، ج٢، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥.
٩٣-محمد مرتضى الحسيني الزبيدي(ت١٢٠٥ه).
٩٤-تاج العروس من جواهر القاموس، ج١، إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠١.
٩٥-منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس الحنبلى (ت ١٠٥١هـ).
٩٦-المنح الشافيات بشرح مفردات الامام احمد، تحقيق: عبد الله بن محمد المطلق، ج١، ط١، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٥.
٩٧-يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي البصري الإفريقي القيرواني (ت ٢٠٠هـ).
٩٨-تفسير يحيى بن سلام، تحقيق: هند شلبي، ج٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤.
٩٩-التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه، تحقيق: هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس،

تونس، ١٩٧٩.
١٠٠-يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت ٧٤٢ هـ).
١٠١-تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ج٦، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٠.

الحرب النفسية وسلطة الإعلام والسبل الكفيلة لمواجهة الشائعات في وسائل التواصل الاجتماعي

م.د. نزار ناجي محمد
دكتوراه تاريخ إسلامي / المديرية العامة للتربية
في محافظة البصرة

ملخص البحث

يعيش العالم هذه الأيام في واقع تنتشر فيه الحروب والصراعات بمختلف اشكالها وفي مختلف مناطق العالم ، ويسوده صراع الحضارات والثقافات والمحاور والجهل والعنصرية وثقافة أقصاء الآخر ،حتى بات معرفة الخبر الصحيح من الأمور التي تحتاج إلى دراية ومعلومات كافية وصحيحة للرد على مثل تلك الأخبار الغير دقيقة والكاذبة ،وتحولت وسائل الإعلام والاتصال في الحروب والازمات أو حتى في أيام السلم إلى وسائل لنشر الأخبار الكاذبة والمضللة ،ومثلما كانت تلك الوسائل منفذا لنشر الأخبار الزائفة فهي ممكن ان تكون سلاح فعال في دحض تلك الأخبار والشائعات الكاذبة ووسيلة لردها وتطويقها والحد منها ومعرفة اسبابها السيكولوجية ومصادرها وردها بالحقائق العلمية والأخبار الصحيحة .

وسهل التطور التكنولوجي لوسائل الاتصال من نشر معلومات مضلله وبشكل احترافي وعلى نطاق واسع وتلك الوسائل هي وسائل للتأثير الفاعل فهي لها سلطة قادرة على التغيير والتأثير على الآخرين كغيرها من انواع السلطات فهي تسعى للتأثير على الآخر بواسطة الوسائل الاقناعية المتاحة ، وتسمى مجازاً بالحرب النفسية وهو سلاح فعال وشديد التأثير سواء كان في أيام السلم أو الحرب لأنه يستهدف عقل الفرد وتفكيره ،وتعد الشائعات وسيلة من وسائل الحرب النفسية لما لها من أثار مدمرة للروح المعنوية والنفسية للفرد والمجتمع ،لذا ستعمل الدراسة على بيان كيفية مواجهة الشائعات في ظل التطور التكنولوجي لوسائل الإعلام والاتصال .

Abstract

The world lives these days in a reality in which wars and conflicts of all kinds spread in different regions of the world، and the clash of civilizations، cultures، axes، ignorance، racism and the culture of excluding the other prevail . Knowing the correct news has become one of the things that needs knowledge and sufficient and correct information to respond to such inaccurate and false news. In wars and crises، or even in peacetime، the media and communication have turned into means to spread false and misleading news، and just as those means were an outlet for spreading false news، they can be an effective weapon in refuting these false news and rumors and a means to respond، encircle and limit them، and know their psychological causes، sources and response.

The technological development of the means of communication has facilitated the dissemination of misleading information professionally and on a large scale. These means are means of effective influence، as they have the power to change and influence others، like other types of authorities. It has a strong impact، whether it is in times of peace or war، because it targets the mind and thinking of the individual، and rumors are a means of psychological warfare because of their devastating effects on the moral and psychological spirit of the individual and society.

أولاً : الحرب النفسية

الحرب النفسية هي مجموعة من الأعمال التي تستهدف التأثير على أفراد العدو بما في ذلك القادة السياسيين والأفراد غير المقاتلين بهدف خدمة غرض مستخدمي هذا النوع من الحرب ، وقيل هي شن هجوم مبرمج على نفسية وعقل العدو سواء كان فرداً أو جماعة لغرض أحداث التفكك والوهن والارباك فيهما وجعلهما فريسة مخططات وأهداف الجهة صاحبة العلاقة مما يمهد للسيطرة عليها وتوجيهها إلى الوجهة المقصودة ضد مصلحتها الحقيقية أو ضد تطلعاتها وآمالها في التنمية أو الاستقلال أو الحياد أو الرفض[١] .

والحرب النفسية تختلف عن الحرب الناعمة فهي تعرف بانها القدرة على التأثير في سلوك الآخرين للحصول على النتائج والأهداف المتوخاة دون الاضطرار إلى استعمال الوسائل العسكرية ،وقيل هي قدرة الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلاً من الإرغام والقسر [٢].

والحرب الناعمة عبارة عن استخدام الإعلام والتخطيط للتأثير على ثقافة وفكر العدو بما يخدم حماية الأمن القومي لذلك البلد المتبني ذلك النوع من الحروب لتحقيق أهدافه وكسر إرادة العدو ، والحرب النفسية هي الاخرى تستخدم الإعلام ووسائله للتأثير على ثقافة وفكر العدو بما يخدم مصالحها ومن اساليبها ووسائلها النفسية الدعاية والإشاعة وبث الرعب والخداع وافتعال الأزمات ... الخ من الاساليب والتكتيكات النفسية ، ولكن الحرب النفسية تختلف عن الحرب الناعمة بالتكتيكات التي اصبحت تكتيكات ناعمة تعتمد على الجذب والاغواء وتقديم النموذج الثقافي والسياسي وزرع الأمل بالخلاص سيكون من خلال تلك الوسائل المدغدغة للأحلام والملامسة للمشاعر[٣].

ثانياً : سلطة الإعلام والاتصال

يرى اللغويون ان السلطة تعني القوة والقدرة والغلبة فيقال سلطة الله عليه أي جعل له عليه قوة وقدرة وغلبة ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ ﴾[٤]، والسلطان هو الحجة والبرهان ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ [٥]، أي حجة بينه، وجمعها سلطات[٦].

وللسلطة تعريفات متعددة فمنهم من يراها بانها الأجهزة الاجتماعية التي تمارس السلطة كالسلطات السياسية والتربوية والقضائية والإعلامية [٧]، وعرفها آخر بانها القدرة على التأثير في الأشخاص ومجريات الأحداث باللجوء إلى مجموعة من الوسائل تتراوح بين الاقناع والاكراه [٨]، ويراها آخر بانها أحدى الوظائف الأساسية للتنظيم الاجتماعي للمجتمع ، إنها القوة الآمرة التي في حوزتها الامكانية الفعلية لتسيير أنشطة الناس بتنسيق المصالح المتعارضة للأفراد أو الجماعات وبالحاق تلك المصالح بإدارة واحدة عن طريق الاقناع أو القسر [٩]، وينظر المهتمين بعلم السياسة :Politique Science ، إلى أن السلطة هي ممارسة نشاط ما على

سلوك الناس ، اي القدرة على التأثير في ذلك السلوك وتوجيهه نحو الأهداف والغايات التي يحددها من لهُ القدرة على فرض أرادته ، من خلال اللجوء الى مجموعة من الوسائل تتراوح بين الاقناع والاكراه[١٠].

والسلطة السياسية والسلطة الإعلامية لا تقوم إلا في جماعة ، وعلى ذلك فان ظاهرة السلطة عموماً هي ظاهرة اجتماعية ، لذلك هناك من يطلق عليها (السلطة الاجتماعية) ، ويقصد بها التوصل من خلال علاقات تقام مع الآخرين إلى الحصول على خدمات الآخرين أو الظفر بطاعتهم ، ومصادر هذه السلطة الاجتماعية متعددة ، كالثراء المادي والمركز الاجتماعي الذي يحتلهُ شخص ما ، الذي قد يكون ناتجاً عن شغله لوظيفة حكومية ، وقد يكون مصدر السلطة أيضاً هو العلم و الثقافة ، أو الفن ، فكبار العلماء والخبراء ، والفنانين يتمتعون بسلطة يمكنهم بواسطتها أن يؤثروا على سلوك الاخرين ،ويمكن أن يكون الإعلام بصوره المختلفة لما له من تأثير في سلوك الآخرين [١١] .

والإعلامَ لغة هو كل ما اخْتَصَّ بما كان بِإِخْبارٍ سَريعٍ، وأَعْلَمْتُه وعَلَّمْتُه في الأصل واحد [١٢] ،والإعلام اصطلاحاً هو ظاهرة اجتماعية تتمثل في اتصال البشر بعضهم مع البعض الآخر ولا يمكن ان تعيش بدونها أية جماعة انسانية [١٣]،وهو عملية اجتماعية يقوم من خلالها الافراد أو المؤسسات بنقل المعلومات والانباء والرسائل الشفوية و الكتابية أو الصورية من خلال مجموعة من الوسائل[١٤]،والإعلام كالسلطة الغرض منها هو ممارسة نشاط ما على سلوك الناس والتأثير عليهم وتوجيههم نحو الأهداف والغايات التي يحددها الإعلام نفسه من خلال مجوعة من وسائل الاتصال المسموعة أو المرئية .

وقد مارس الإنسان التواصل منذ بدء حياته الاجتماعية اذ استوجبت تلك الحياة وجود وسائل التواصل سواء كانت حركات أو اشارات أو صوراً ورسوما للتعبير عن النفس ونقل الشعور والفكر الى الاخر[١٥]، **وهناك** من يرى ان مصطلحي الإعلام والاتصال مختلفان ومترابطان في آن واحد على اعتبار ان الأول يعتمد على الثاني فإذا لم يحدث اتصال لا يكون هناك إعلام [١٦] ، وهناك من يستعمل (الإعلام والاتصال) كمترادفتين متقاطعتين بحيث يستعمل أحدهما بدل الآخر ،وإذا كان الإعلام يخص اساسا المعطيات والاخبار والمعلومات فالاتصال يستلزم الحوار ووجود علاقات ،وإذا كان مفهوم الإعلام يخص عادة شيئاً ثابتاً (محتوى حالة وضعية) فلاتصال عبارة في الغالب عن عملية (علاقة) ، إنه يُفَعل الإعلام بجعله أمراً عملياً ،ومن ثم فقد يوجد إعلام دون علاقة اتصالية (تواصلية) ولكن لا يمكن أن يكون هناك اتصال دون إعلام ، فالاتصال أشمل وهو أكثر استعمالاً حالياً في التراث الاكاديمي المتخصص [١٧].

ثالثاً : الإشاعة

الإشاعة لغة هي من الفعل (شيع) فيقال شاع الخبر يشيع شيعوعة ، أي ذاع ، وأشاع الخبر ، أي أذاعه فهو رجل مشياع [١٨]، ويقال شاعَ الخبُر في الناس يَشِيعُ شَيْعاً وشيَعاناً ومَشاعاً وشَيْعُوعةً ، فهو شائِعٌ : أي انتشر وافترَقَ وذاعَ وظهَر ، فيقال هذا خبَر شائع وقد شاعَ في الناس ، معناه قد اتَّصَلَ بكل أَحد فاستوى علم الناس به ولم يكن علمه عند بعضهم دون بعض ، والشاعةُ هي الأَخْبار المُنتشرةُ [١٩].

اما اصطلاحاً : فهو انتشار الكلام الذي لا أصل له ، وإيصاله إلى سمع كل الناس أي شيوعه وانتشاره [٢٠]، وتطلق الإشاعة على الأخبار التي لا يعلم من أذاعها [٢١].

وهناك تعاريف متعددة للإشاعة منها ان الإشاعة هي : « كل قضية أو عبارة نوعية أو موضوعية مقدمة للتصديق تتناقل من شخص إلى شخص عادة بالكلمة المنطوقة وذلك دون أن تكون هناك معايير أكيدة للصدق » [٢٢]، وعرفها آخر على انها :« افتراض يرتبط بالأحداث القائمة يُراد أن يصبح موضع تصديق العامة بحيث يتم ترويجه من شخص إلى آخر مشافهة في العادة ،ومن دون أن تتوافر أي ملموسة تسمح باثبات صحته » [٢٣]، ويراها آخر على انها بث خبر من مصدر ما في ظرف معين ، ولهدف ما يبتغيه ذلك المصدر ومن دون علم الآخرين ، وانتشار هذه الإشاعة بين افراد مجموعة معينه [٢٤]، وعرفها آخر بانها « رواية غير حقيقية لحادثة قد تنتشر بين الناس بشكل رئيسي عن طريق الكلام » [٢٥]، وقيل «هي تصريحاً يُطلق لتصدقه العامة ويرتبط بأحداث الساعة وينتشر من دون التحقق رسمياً من صحته » [٢٦]، فمن خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي هناك عاملاً مشتركاً بينهما وهو الانتشار [٢٧]، فلا يمكن ان تحقق الاشاعة غايتها دون الانتشار أو الشيوع ، ولا يمكن ان تحقق الانتشار من دون الإعلام والاتصال مع الآخرين لذا فهي عملية ترابطية بين الجميع .

وهناك من عرفها على انها أسلوب من اساليب الحرب النفسية وهي رواية لخبر مختلق أو سرد لخبر يحمل جزءً من الحقيقة بقصد التأثير النفسي في الرأي العام من خلال الهمس أو بوسائل الإعلام من أجل تحقيق مكاسب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو عسكرية [٢٨]، إذ الحديث عن الإشاعة تعني حديثاً عن نوع من انواع الحروب النفسية التي تشنها جهة اثناء فترة الصراع والتخاصم بينها وبين طرف آخر يخالفها في المتبنيات الفكرية ،فالإشاعة جزء حيوي ومهم في الحرب النفسية وهي وسيلة تستخدم أيام الحرب والسلم وهي مفتاح لتغيير القناعات واللعب بالعقول ثم السيطرة والتحول الفكري ، وهي سلاح بيد المنحرفين وتستعمل للسيطرة على الاتجاهات الشعبية ولزعزعة الوحدة الفكرية والانتماء والتماسك [٢٩].

إذ تعد الحرب النفسية سلاح فعال وشديد التأثير في الحروب ويساهم في تحقيق الانتصارات بأقل الخسائر في الأرواح والمعدات ، وذلك النوع من الحروب هو أخطر أنواع الحروب لأنه يستهدف في المقاتل عقله وتفكيره وقلبه ، لكي يتم تحطيم الروح المعنوية وتقوده بالتالي نحو الهزيمة [٣٠]، حتى قال احد قادة الجيش الغربيين عنها : « كثيراً ما غيرت الحرب النفسية وجه التاريخ »[٣١]،وهذا الحديث يؤكد أهميتها عبر التاريخ .

رابعاً : الإشاعة واساليب الحرب النفسية

تعد الإشاعة أحد أساليب الحرب النفسية لذلك تم استخدامها اثناء الحروب أو الصراعات وفي السلم للتأثير على معنويات الجيش أو الرأي العام حتى تصبح تلك الأخبار محل تصديق ، فتساهم بصورة كبيرة بتقليل الخسائر البشرية والمادية في صفوف الجهة التي تقوم بنشر ها، والغرض من الإشاعة هو لهدم الروح المعنوية لدى المقاتلين والمجتمع وتفكيك الوحدة المتماسكة لديهم ليسهل هزيمتهم بعد ذلك .

يذكر الجنرال الفرنسي شارل ديغول « لكي تنتصر دولة ما في حرب ما عليها أن تشن الحرب النفسية قبل ان تتحرك قواتها إلى ميادين القتال ، وتظل هذه الحرب تساعد هذه القوات حتى تنتهي من مهمتها »[٣٢]،فالحرب النفسية تعتبر جزء من النشاطات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية التي تتم خلال الحرب الفعلية أو الحرب الباردة ،فهي تتصل بعلم السياسة لأنها ستخدم سياسة الدولة المصدرة لها والقائمة عليها ، ويمكن ان نستشهد في حربنا النفسية بشواهد من التاريخ ،ويمكن ان نستخلص من التاريخ نظرية الحرب النفسية وأساليبها فهي متصلة بقوة بموضوع التاريخ ومنه نستمد الشواهد التاريخية ونستفيد الخبرة والتجارب ،ونستعين به أيضاً في معرفة جذور الأمة التي توجه لها الحرب النفسية وتشن عليها ،وإذا كانت احداث التاريخ تستطيع ان تقدم ما حققته تلك الحروب في شتى الظروف والعصور فإنه يظهر جدوى البحث في الماضي كي نعرف الجانب التاريخي في هذه الحرب ويكون عاملاً من عوامل فهمها وبالتالي مقاومتها [٣٣] .

والحروب النفسية متعددة منها الحروب النفسية طويلة المدى أي التي تستغرق وقتاً طويلاً وتشمل السياسة الموجهة لبلاد معينة أو مجموعة دول متحالفة ، وتستمر تلك الحرب النفسية حتى تحقق الهدف منها بتحطيم معنويات العدو وتحقيق النصر كالحرب النفسية التي اتبعتها الولايات المتحدة تجاه العراق قبل عام ٢٠٠٣ م والتي استمرت عدة سنوات والتي انتهت باحتلال العراق ، أو الحرب النفسية التي تقوم بها حالياً الولايات المتحدة والدول المتحالفة معها تجاه سوريا والجمهورية الإسلامية في إيران ، اما النوع الثاني هو الحروب النفسية القصيرة المدى التي تقتضي الصدام المباشر مع العدو والالتحام به لتحقيق اغراض قصيرة المدى تسعى من خلالها لإيصال العدو لحالة نفسية يترتب عليها حسم المعركة باستسلام العدو ومن اساليب الحرب القصيرة هي خلق نوع من التذمر لدى المقاتلين والتشكيك في القيادة واضعاف

الروح المعنوية للمقاتلين ،واقناع العدو بزيف القضية التي يحارب من أجلها والتأكيد على خطورة استمرار القتال وأن الفرار أو الاستسلام يوفران الامان المنشود للمقاتل وذلكما يسهل احتلال المدن بإعلان الشائعات بالاستسلام ،وكمثال على هذه الحروب القصيرة المدى ما قامت به عصابات داعش عام ٢٠١٤ م من خلق حرب نفسية في صفوف المقاتلين والمدنيين انتهت باحتلال مناطق شاسعة من العراق وسوريا بسبب ذلك النوع من الحروب [٣٤] ،وإذا ما استذكرنا احداث الماضي فخير ما نستشهد به هو الحرب بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية حينما استعمل معاوية هذا النوع من الحرب النفسية لكسب الصراع لصالحه [٣٥].

وتمثل الشائعات أحدى اسلحة الحرب النفسية وتكمن خطورتها في انها سلاح جنوده مواطنون صالحون قد امتزجت الشائعة في عقولهم فاجتذبتهم إليها فأصبحوا أدوات نقل أو ترديد دون أن يدركوا أنهم أداة لأشد أنواع الحروب دهاء قد يحقق العدو عن طريقها مالم يستطع ان يحققه بقوة الجيش أو القوة الأمنية والمخابراتية فهي وسيلة لخلق الفوضى في الحرب والسلم وهي مفتاح إلى تغيير الاتجاهات ،واللعب بالعقول ثم السيطرة والتحوير الفكري وغسل الادمغة ، وتاريخ الإشاعة يجعلها دائماً مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحرب النفسية التي أرضى فيها الانسان رغبته الأنانية في السيطرة والعدوان والتوسع على حساب الآخرين ،ولا غرابه إذا أن يهتم علماء الدين ورجال الحرب والسياسة منذ القدم بنشر الاقوال التي تدفع الإنسان وتحركه [٣٦]، إذ يصف العديد من القادة العسكريين وعلماء النفس الإشاعة بانها قوة سابقة لقوة السلاح لما لها من أثر وسرعة في الانتشار[٣٧]، والإشاعة قديمة قدم التجمعات البشرية وقدم الصراع الانساني نفسه الذي اعتمد منذ بداياته الأولى على القدرة العسكرية والقوة المعنوية التي تقف الإشاعة على رأس السلم فيها ، والذي يطالع القرآن الكريم وقصص الأنبياء فيه يجد ان الإشاعة قديمة جداً وأنها مستمرة وكأنما هي جزء من الطبع البشري [٣٨]، ولم يأت القرآن الكريم بذكر صريح للإشاعة أو مشتاقاتها إلا مرة واحدة وردت في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٣٩] ، بيد انها وردت بمفهومها الشامل وتطبيقاتها ومداليلها العديدة في الكثير من المواقف المشهودة ، فلم تمر الدعوة الإسلامية بسلام من دون ردود فعل مضادة وعنيفة وشرسة منذ اعلان النبي صلى الله عليه وآله الدعوة إلى الله ونبذ ما ورثوه من آباءهم الأولون من شرك وضلال، فقرر وقتها المشركون إلا يألوا جهداً في محاربة الاسلام وايذاء انصاره واتباعه ، فاستباحت قوى الشر ك دماء وأموال المسلمين، وصاحب كل ذلك حرب عاتيه من الشائعات المغرضة لتخذيل وتحقير المسلمين وتوهين قواهم المعنوية وتحطيم نفسياتهم ، وفي العهد المدني ازدادت فورة تلك الشائعات لاسيما بعد ازدياد عدد المسلمين وتحقيقهم الانتصارات في حربهم مع مختلف القوى المعادية فخلق نوع من الكره والعداء للدين الإسلامي ولرسوله الكريم صلى الله عليه وآله [٤٠]،ولو تتبعنا لكل ما تعرض له الأنبياء

والرسل من الإشاعات في القرآن الكريم فسيطول الحديث في هذا الموضوع لكثرتها ،وسنقتصرها على مجموعة من الحوادث أو الشواهد التي تعرض فيها النبي ﷺ من صنوف الشائعات .

جاء الخطاب القرآني واضحاً لما ابداه المشركين من الاتهامات بعد ان اعيتهم مواجهة الحجة بالحجة انتهجوا منهجاً يستند على بث الإشاعات ضد النبي ﷺ باعتباره المثل الأعلى في محاولة لخلخلة تلك الصورة المثال عنه في نفوس اتباعه ومناصريه ، فاخذوا يشيعون بانه كاهن [٤١]، وشاعر[٤٢]، وساحر[٤٣]، ومجنون[٤٤] أو ذو جنة[٤٥]، وشاعر ومجنون[٤٦] ، أو ساحر مجنون [٤٧]،أو كاهن مجنون [٤٨]، وتكرار تلك الاتهامات وتنوعها تدلل عجزهم عن ايجاد تفسير لذلك الوحي واستمراره لفترة متأخرة من عمر الرسالة ، لذلك خاطبهم القرآن الكريم بقوله تعالى﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [٤٩]؛ لذا نجد الخطاب القرآني يتحداهم في أن يأتوا بسورة من مثله أن كانوا صادقين في دعواهم فقال تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [٥٠]، وكانت قريش يجلسون في الطرقات لبث الإشاعات عن النبي ﷺ وحث الناس أيام المواسم على عدم تصديقه أو قبول دعوته [٥١]، وكان يقصد من تلك الشائعات هو التأثير على العامة من المجتمع بعدم قبولهم دعوته أو تصديقها وتقديم صورة غير حقيقة عن الرسول والرسالة .

وفي المدينة المنورة حيث كثر عدد المسلمين فقد اتخذت العداوة للإسلام طريق الدس والنفاق والمخاتلة وترويج الشائعات ففي غمرة المواجهة الضارية مع المشركين حرص القران الكريم على توعية المسلمين وتكوين الحسّ السياسي والإعلامي لديهم لصيانه الرأي العام الإسلامي وتحصينه من التأثر بالإشاعات والأكاذيب والأراجيف التي يبثها المندسون والمنافقون والخصوم ، ليكون المناعة الفكرية والنفسية ،ويفوت الفرصة على اولئك المخربين ، فثبت القرآن الكريم الأسس والموازين اللازمة للإنسان المسلم ليتمكن من فحص وتمييز الإشاعة والدعاية الكاذبة [٥٢]، فتنقل لنا المرويات التاريخية عن معركة أحد وما حدث بها من عدم تطبيق الأوامر العسكرية كانت سبباً في هزيمة المسلمين في تلك الحرب وما اشيع من قبل المشركين في المعركة عن مقتل النبي ﷺ [٥٣]، حتى قيل ان قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [٥٤]، قد نزلت في هذا الحدث بعد فرار البعض من المسلمين من المعركة لمجرد سماعهم تلك الإشاعة باستشهاد النبي ﷺ في المعركة [٥٥]، لذل كانت وقعة يوم أحد من أهم الوقائع الإسلامية الحربية التي عاشها المسلمون فيها حالة النصر ثم حولوها لهزيمة بفعل سماعهم للإشاعة والممارسات الخاطئة التي انحرف فيها عدد محدد من المقاتلين عن الهدف الذي يفرض عليهم الانضباط فيما تقتضيه خطة الحرب من مواقع ومواقف ،وكانت فرصة سانحة لكي يعالج

القرآن الكريم فيها الكثير من الجوانب المتعلقة بحركة المعركة وموقع القيادة ومدى تأثير وجودها وغيابها [٥٦].

وقد صور لنا القرآن الكريم ما حدث في معركة الأحزاب وكيف لعبت الإشاعة دوراً كبيراً في أحداث المعركة ففي فترة الحروب تكون شروط قيام الإشاعة أحسن ما يمكن فالأحداث العسكرية بالغة الأهمية إذ جاء قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا *وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ [٥٧]، فمثل هذه الأخبار كان القصد منها أضعاف المعنويات وتفكيك بنية القوة المقاتلة وتهديم قواهم النفسية والمعنوية أو ما يعرف بالإرهاب النفسي ، وبث الفرقة والشقاق بين صفوفهم ودفعهم للتخلي عن نصرة مركز القيادة وتشكيكهم في سلامة وعدالة الهدف الذي يحارب من اجله ، وزعزعة ثقة المقاتل بقوته وبقيادته وامكانيه احراز النصر واقناعه بعدم الجدوى من خوض الحرب أو الاستمرار بها فهذه هي اهداف الإشاعة في وقت الحرب [٥٨].

ولما كانت الإشاعة في وقت الحرب لها تأثيرها الخطير فهي لا تقل عنها في وقت السلم ، فدافع ظهور الإشاعة يأتي في مقدمتها دافع الحقد أو أي اشكال الكره والأنانية ، لذلك علماء النفس يعرفون الشائعة على انها سلوك للجماعة ولا بد من صدوره عن توتر دافع يستهدف هدفاً بعينه ، فبالإشاعة قد يهزم من لا يستطيع مواجهتهم أو الصمود أمامهم وقت الحرب [٥٩]، ومن الأحداث التاريخية التي ذكرها القرآن الكريم هي حادثة الأفك إذ جاء في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ *لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ * لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ *يَعِظُكُمُ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [٦٠]، فقد تعرض بيت النبي ﷺ للطعن في مكانة أحدى زوجاته ، فالمستفاد من الآيات ان هناك جماعة من داخل المجتمع الإسلامي في المدينة قد رمى زوج النبي بالفحشاء ،وشاع الحديث في المدينة وأخذ المنافقون يروجون لهذا الكذب ولعل البعض من غير المنافقين ساندهم دون ان يشعر بخطورة نقل الإشاعة ودون التبين من مدى صحتها أو خطورتها [٦١]، فكانت ولا تزال مقاصد الإشاعة هو ضرب وحدة الجماعة الإسلامية ويأتي ذلك بعدة صور منها بث الكراهية بين افراد المجتمع الإسلامي ،فتصديق الإشاعات يوقع المجتمع بحالة من الأخذ والرد والظن والاحتمال ومثل

تلك الحالة تنمي الكراهية والبغضاء فيتحول المجتمع من وحدة متماسكة إلى جماعات متفرقة [٦٢]، والإشاعة هي احدى الأمراض الخطيرة التي أصاب جسم الأمة الإسلامية في هذه المرحلة التاريخية المهمة وقد اصابت عضو من اعضائها السياسية والعسكرية والاجتماعية فتركت اثارها الواضحة ومسببه جملة من المشكلات والاضطرابات التي عانت وستعاني منها الإمة الإسلامية [٦٣]، فمروج الإشاعة له القدرة على صياغة الافكار الكاذبة ، لذا هذه بعض النماذج التي أشار اليها القران الكريم عن الإشاعة وخطرها سواء في اوقات الحرب أو السلم .

وإذا ما انتقلنا إلى وقتنا المعاصر نجد نفس الأسلوب المتبع في بث الإشاعات مع اختلاف وسائل الإعلام والاتصال وتطورها فالحرب النفسية تكاد تكون إعلاماً فهي على صلة وثيقة بالإعلام والدعاية وفنون الاتصال والتأثير على الجماهير ،وكلما ازدادت الخبرة بوسائل الإعلام أصبح أقدر على ممارسة ذلك النوع من الحروب وأكفأ في هذا الميدان ، فالتكنولوجيا والوسائل المتطورة هي الاجنحة والاذرع التي تحمل الحرب النفسية وتحلق بها لتوصلها على أكبر عدد ممكن ،ومن يفتقد لهذه التكتيكات وابتكارات التكنولوجيا الحديثة في علم النشر والتأثير والاتصال كان كالداع إلى الهيجاء بغير سلاح ، والوسائل التي تستخدم في نشر الإشاعات هي سائر الادوات والوسائل التي تستخدم في مجال الحرب النفسية عامة ، فقد تكون من خلال كلام مسموع ،أو كلام مكتوب ، أومن خلال الأخبار الاذاعية وتقارير المراسلين التلفزيونيين أومن خلال وسائل ومواقع التواصل الاجتماعي وحسب ما تستدعيه الظروف والأهداف[٦٤]، فالحرب النفسية مرتكزاً اساسيا في استراتيجية الجماعات الإرهابية واسلوباً اساسياً استخدمته ضد الخصوم لإرهابهم وخفض عزائم المقاتلين والمدنيين ، فتلك العصابات الاجرامية تعتمد على الحرب النفسية أكثر من العسكرية حتى اننا نراه يسقط المدن نفسياً قبل سقوطها عسكرياً وكما تشير الكثير من الشواهد سواء ما حدث في العراق أو سوريا، فمجرد دخول تلك العصابات اطراف أي مدينة تبدأ بعمليات وحشية من خلال القتل امام الناس لترويع المدنيين والمقاتلين وتصوير تلك العمليات وبثها عبر وسائل الإعلام والاتصال وشعارهم حين ذاك (نصف الجهاد إعلام) فسرعان ما تنتشر افعالهم واقوالهم على وسائل التواصل ونشرات الاخبار فتوفر وسائل لبلوغ الحرب النفسية مستويات عالية ،ويذكر سقوط فرقة كاملة دون ان تطلق الجماعات الارهابية اطلاقة واحدة لمجرد رؤية سيارات تلك الجماعات وهي تحمل رايات تلك الجماعات الارهابية [٦٥]،فالإرهاب دون اتصالات غير موجود فتلك عبارة ذكرها الباحث Marshall Mcluham تكشف درجة الارتباط بين الارهاب ووسائل الإعلام حيث تدرك الجماعات الإرهابية أن مصلحتها تتحقق من خلال الحضور الدائم وغير المشروط في وسائل الإعلام ، لأن ذلك يضخم من قدرتها على الوصول إلى الجمهور ويعزز الآثار

المترتبة على تهديداتهم ، فهم يحاولون اظهار قوة تنظيمهم مقابل ضعف اجراءات السلطات وعدم قدرتها على مواجهتها أو توفير الأمن [٦٦] ، فإذاعة الذعر والترهيب النفسي من خلال الإشاعات المتكررة بان الحرب أو الهجوم قريب ، واحتمالية تكرار مثل تلك الافعال الاجرامية التي تم نشرها على وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام وهناك احتمالية النجاة بالنفس ينشأ عنه صراع نفسي وقلق ينتهي بتصديق كل ما يقال من اشاعات في هذا الجانب ،كما حدث ابان احتلال داعش عام ٢٠١٤ م لمساحات شاسعة من العراق بسبب بثها لمثل تلك الشائعات و الافعال الاجرامية من خلال وسائل الاتصال والإعلام ،وقد كشفت دراسة مسحية عن جمهور بغداد عن احتلال داعش مساحات واسعة من العراق عام ٢٠١٤م ان نسبة كبيرة كان لديها استعداد لتقبل الشائعات بصورة مطلقة واحياناً بلغت ٨٦٪ تقابلها ١٤٪ لم يكن لديهم استعداد لتقبل الاشاعات مما يعني ان الشائعات اخذت مداها عند نسبة كبيرة من المجتمع [٦٧].

والشائعات على انواع متعددة منها شائعات الخوف والتي تستهدف إثارة القلق والرعب في النفوس ويعتبر هذا النوع من الشائعات نوعاً مروعاً ، فقد تمس الإشاعات أحداثاً كالكوارث الطبيعية ، أو ارتفاع الاسعار،أو ارتفاع التهديدات الإرهابية ، أو شائعات وقوع الحروب ، أو اشاعات تمس اشخاص معينين ، أو انتشار امراض معينة [٦٨]،وكمثال على هذا النوع ما حدث في أحدى الزيارات الدينية في مدينة بغداد عام ٢٠٠٥ م في ذكرى شهادة الإمام الكاظم عليه السلام حيث عمد أحدهم لنشر شائعة بوجود انتحاري بين حشود الزائرين أدت إلى أثار الرعب وتدافع الناس على جسر الأئمة بين منطقتي الاعظمية والكاظمية انتهت باستشهاد عدد كبير من الزائرين بعد سقوطهم في نهر دجلة أو بسبب تعرضهم للتدافع بين الحشود ، وما حدث بعد اجتياح داعش للأراضي العراقية وكيف ساهمت الاشاعات بسقوط العديد من المدن تحت سطوة داعش وما خلفته تلك الاشاعات من هلع وخوف عند المواطنين والمقاتلين ، وكذلك ما حدث من نشر الشائعات من انتشار فايروس كوفيد ١٩ ، إذ ساهمت الشائعات بخفض الروح المعنوية عند المصابين مما القى بدوره على الحالة الصحية عندهم ، إذ بسبب انتشار الشائعات بان من يصاب بالفايروس سوف لن ينجوا منه ،وما نتج عن انتشار الفايروس والاشاعات المتعلقة به من تداعيات خطيرة ومنها ارتفاع الاسعار للمواد الغذائية والطبية بسبب تلك الشائعات .

وهناك نوع من الاشاعات تستهدف البنية الاجتماعية للبلدان ويكون هدفها زرع الفتنة بدافع قد يكون الكراهية كأن يطلق شائعة هدفها خلق الفتنة أو العداوة بين طائفتين ،أو شعبين ،أو بلدين ،أو قوميتين ، أو ديانتين ، فتحاول تلك الإشاعة ضرب النسيج الاجتماعي بين تلك الطوائف وصولاً لتحطيم المعنويات [٦٩]، ومثال ما حصل في الفتنة الطائفية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ م إذ عملت الشائعات على تفرقة ابناء البلد الواحد وما خلفته تلك الفتنة من شهداء من الطرفين .

والدوافع وراء الاشاعات عديدة يصعب حصرها لأن مجراها في النفس الانسانية متشابك ومعقد ويمكن تصنيف الشائعات حسب موضوعها أو حسب الآثار المترتبة عليها ، أو حسب زمانها وسرعة انتشارها [٧٠]، فقد يكون هدف الشائعات هو التأثير النفسي (المعنوي) وصولاً لزرع بذور العداوة والشحناء ونشر اجواء من عدم الثقة وبث الرعب في النفوس أو ما يسمى بالإرهاب النفسي ، والتمهيد لتقبل تلك الشائعات وتصديقها من قبل الرأي العام ،وتهديم الروح المعنوية أيام الحروب للجبهة الداخلية(المدنية) والخارجية (العسكرية) واضعافها باستمرار والتقليل من الاستعداد النفسي للمواجهة [٧١]،وتشكيك الآخر في سلامة وعدالة الهدف الذي يحارب من أجله وزعزعة ثقته بنفسه وبقادته ،وبإمكانية تحقيق النصر وإقناعه بأنه لا جدوى من شن الحرب أو الاستمرار بالقتال [٧٢]، ومن الامثلة التاريخية هوما تعرض له جيش الإمام الحسن عليه السلام عندما شكك معاوية قادة الجيش في الهدف الذي يحارب من أجله قادته [٧٣] وانتهت بتشتت الجبهة الداخلية وتسليم بعض القادة لتلك الشائعات ، ومن تاريخنا المعاصر ما حدث في جريمة سبايكر عام ٢٠١٤ م في تكريت التي راح ضحيتها أكثر من الفين مقاتل بسبب اشاعة مفادها سقوط السلطة وهروب قادتها وانتهت بتسليم سلاح المقاتلين واستشهادهم على ايدي العصابات الاجرامية التي استغلت ذلك النوع من الاشاعات .

وهدف أي شائعة هو ضرب بنيان المجتمع وزرع الشكوك داخله ونشر الخوف ومنع أي تلاحم بين صفوفه في مواجهة الاعتداءات مما ينعكس على الناحية الأمنية ، ويشكل ثقلاً على الدولة التي تحتاج في أوقات الحروب أو الكوارث إلى كل ذرة من طاقاتها وقدرتها ،وقد تجد نفسها مضطرة إلى توجيه جزء كبير من هذه الطاقات لمواجهة مثل تلك الحروب النفسية ،ولا شك ان الانعكاس الاقتصادي هو الآخر أكثر أثراً لأنه يمس قوت الناس اليومي ولك ان تتخيل إقبال الناس على شراء كل ما في الاسواق من سلع ومواد غذائية إذا تأثروا بشائعة حول أي نقص في المواد والسلع الغذائية [٧٤]، كما يحدث في وقتنا الحاضر فمجرد سماع شائعات بارتفاع اسعار مواد معينة يسارع الناس بشراء ما في الاسواق منها خوفاً من فقدانها من السوق .

خامساً : الإعلام وسبل مواجهة الشائعات

لابد للإشاعة من شروط لانتشارها وهي تتعلق بأهمية الإشاعة بالنسبة للمتحدث والمتلقي ، زيادة على انعدام الاخبار واضطرابها وغموضها ، لذلك تكون فترة الحروب والاضطرابات الأمنية هي من الفترات التي تنشط بها الإشاعة إذ يستغل مطلق الإشاعة جهل الناس أو عدم امتلاكهم معلومات كافية عن الأحداث لذا يصيغ الشائعة حسب ما تشتهيه نفسه ومخيلته [٧٥] .

اما عن اساليب نشر الإشاعة فهي تختلف من زمان لآخر وهي تتطور بتطور الزمن وتفرضها طبيعة العصر التي تنتشر فيه ، فالأساليب في العهد النبوي مثلاً نجدها متشابهة فقد اعتمدت الاساليب الشفاهية أو

الكتابية كوسيلة من وسائل الاتصال ، وبفضل الوسائل الفنية وثورة الاتصال الجماهيري والتطور التكنولوجي اتاحت للإنسان أن يسمع صوته للعالم عبر الف قناة وقناة سمعية ومرئية مكنت هذه الثورة التكنولوجية من ان تنشب الحرب النفسية مخالبها في جسد العالم كله ،وقد حول هذا التقدم التكنولوجي الحرب النفسية من وسيلة عرضية إلى أدوات عسكرية رئيسية [٧٦]،فهذا الزمن هو زمن التخصص وتوسع العلوم والمعارف وتفرع العلوم ، فعلم النفس مثلاً ولد منه فروعاً كثيرة جداً ،وأصبح كل فرع علماً قائماً بذاته والإشاعة في ظل هذا التوسع لم تعد عملاً فوضوياً وانما غدت علماً من العلوم ذات المناهج والقواعد والاسس ، فمن يطلق الإشاعة له غرض وهدف محدد لذا هو يسلك طريقاً محدداً في تحقيقها واصابة الاهداف المرسومة لها [٧٧]،وكلما ازدادت الخبرة بوسائل الإعلام أصبح الطرف الذي يمتلكها ويحسن استخدامها أقدر على ممارسة ذلك النوع من الحروب، فالتكنولوجيا والوسائل المتطورة هي الاجنحة والاذرع التي تحمل الحرب النفسية وتحلق بها لتوصلها على أكبر عدد ممكن من الناس ،ومن يفتقد لهذه التكتيكات والابتكارات التكنولوجية الحديثة في علم النشر والتأثير والاتصال كان كالداع إلى الهيجاء بغير سلاح ، وتختلف تلك الوسائل حسب ما تستدعيه الظروف والأهداف[٧٨] .

اما كيفية مواجهة ذلك النوع من الحروب فيكمن في الأساس العلمي في مواجهة الشائعات ومعرفة العوامل التي تساعد على نشأتها وانتشارها ، فإذا عرفت الأسباب أمكن القضاء عليها ،ولخطورة الإشاعة وعظيم أثرها رصدت لها الدول المتقدمة الأجهزة الخاصة لمقاومتها وتطويقها والقضاء عليها ، بأساليب علمية مدروسة ومثالاً على ذلك ما قامت به الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية بما يسمى بـ(عيادة الإشاعات) فابتكارها هذا النوع من الأجهزة الأمنية مكنها من تجنيد الصحافة لتفنيد الشائعات ، فجندت الصحف واستمالت القراء فاصبحوا بمثابة مراسلي الشائعات يتصيدون ويبلغون عن أي شائعة رائجة في المجتمع، إذ تعمد الصحف على تحليل تلك الشائعات اعتماداً على بعض علماء النفس واللجان الأمنية والمواطنين مما يخلق وعياً جيداً بتفنيد الشائعات ودحضها بالوسائل العلمية [٧٩]، وهنا يبرز دور الإعلام من صحافة واذاعة وتلفزيون وغيرها من وسائل الاتصال في تنمية ثقة الناس بالأخبار وتوضيح خطورة تداولها على الروح المعنوية والنفسية للمواطنين وعلى وحدة المجتمع وتماسكه ، فيبرز دور الإعلام في تفنيد الشائعات ومحاصرتها والقضاء عليها وأي شطط في هذا الأمر قد يأتي بنتائج عكسية ، فوسائل الإعلام تتحمل هذا اليوم مسؤولية كبيرة في ميدان مكافحة الإشاعات لذلك لا بد ان تقوم هذه الأجهزة باستمرار بدراسة وتحليل مستفيض لاتجاهات الرأي العام السائد وتوجيهها ،كما يجب على وسائل الإعلام وتقديم أخبار صحيحة ومستمرة للناس لأنه من الثابت ان الشائعات تنتشر في وسط تنعدم فيه الأخبار ، على وفق

القاعدة القائلة (إن الشائعة تروج إذا غاب الخبر) لذلك واجب اجهزة الإعلام هذه الأيام تقديم الأخبار الصحيحة كعلاج وقائي مضاد للإشاعة ورياحها المسمومة وزيادة ثقة الشعب بها لتطويق الشائعات وقتلها بواسطة الحقائق و الأخبار الصحيحة [٨٠].

فتحليل الشائعات بصورة سليمة ومبني على أسس علمية يساعد على رصد الشائعات ومعرفة الدوافع السيكولوجية المحركة لها مما يسهل عملية مراقبة انتشار الإشاعات ، وتوعيه الجماهير بخطورة تداولها وترديدها لتداركها قبل انتشارها وتحصين الجماهير بماهية الإشاعة ، وعدم الرد الفوري على الشائعات بل الرد العلمي المدروس من قبل المختصين ومدعماً بالوقائع والحقائق [٨١].

وتزداد خطورة الشائعات على المجتمع إذا لم تستطع الدولة ووسائل الإعلام من مواجهتها وتفنيدها أولاً بأول بعرض المواطنين على الحقائق الدامغة لتلك الشائعات لبقاء تماسك المجتمع ووحدته[٨٢] ، فكلما كان المجتمع محكم البنيان ومتراص الصفوف كان ثمة اطمئنان إلى ان الإشاعة لن تنخر في ذلك المجتمع،وعلى العكس فيما لو كانت النفوس مهزوزة والمجتمع تكون قلوبهم فيه شتى فإن من المحتمل أن الإشاعة تؤتى أكلها ونتائجها بالصورة المثلى ، فجاء قوله تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[٨٣] ليؤكد تلك الحقيقة ، فبالوحدة يستطيع المجتمع مواجهة الشائعات والأعداء ، وخير مثال نستشهد به من تاريخنا المعاصر هو ما تعرضت له مدينة امرلي عند اجتياح داعش لمساحات شاسعة من الأراضي العراقية وبعد محاصرتها وتعرضها لمختلف الصنوف من الشائعات والاساليب العسكرية والنفسية لم تضعف أو يتفكك المجتمع فيها ، وهذا ما مكنها من صد كل الهجمات التي قامت بها العصابات التكفيرية واساليبهم النفسية ونتج عن هذا الصبر والموقف الموحد فك الحصار عنهم وانتصارهم على العصابات التكفيرية .

اما على مستوى الفرد فيجب رسم حدود مسؤولية كل فرد من أفراد المجتمع في التصدي ومقاومة الشائعات ،وعليه وجب التركيز على دور الشباب لأنهم دعامة المجتمع وعدته وهم أصحاب المصلحة الحقيقية في حاضر المجتمع ومستقبله فعلى المواطن امتلاك خاصية الادراك والوعي وثوابت الاستقرار ،لذا تختلف درجة تأثر الشعوب بالشائعات بحسب درجة ثقافتها ووعي أفرادها وحجم العلاقة بين المؤسسات والفرد ،وكذلك عمق تلك المفاهيم والقيم داخل الأسرة ، فالمجتمعات المتخلفة من البيئات الصالحة لانتشار الشائعات ، فالوعي يلعب دوراً كبيراً في مقاومة الشائعات ولا سيما إذا كان في مجتمع تسوده المتناقضات الفكرية والاجتماعية والخرافات والعادات البالية [٨٤].

ومكافحة الشائعات لا يقع على عاتق الدولة فحسب بل للمجتمع والمؤسسات التعليمة والأسرة التي تعتبر النواة الأولى في المجتمع دور في مواجهة ذلك النوع من الحرب النفسية ،فيجب ان تدخل الشائعات والحروب النفسية ووسائلها المتعددة في الدراسات الاجتماعية في المدارس والجامعات ، فالشباب الذين يعرفون قانون الشائعات يكونون أقدر على تحصين أنفسهم ومجتمعاتهم في مواقف كثيرة [٨٥] .

الخاتمة

تعد الحروب النفسية سلاح فعال وشديد التأثير في اوقات السلم والحرب لما لها من أثار تستهدف الفرد وتفكيره ، وهذا السلاح النفسي غالباً ما يتم من خلال وسائل الإعلام والاتصال القديمة منها والحديثة ، فقد سهل التطور التكنولوجي من عملية التواصل والاتصال بين مختلف مناطق العالم ، مما سهل عملية استعمال تلك الوسائل في نشر الأكاذيب والشائعات ، فالإعلام له سلطة مؤثرة على الرأي العام فيمكن من خلال وسائل الإعلام تلك هدم المجتمعات أو بنائها من خلال نفس تلك الوسائل ،وفي ظل هذا التطور الكبير لوسائل الإعلام والاتصال بات ضروريا اعداد الكوادر المهنية القادرة على مواجهة هذه التحديات التي قد تواجه المجتمعات والاستعداد الكامل لمثل تلك الحروب لاسيما بعد الاحداث التي شهدتها منطقتنا العربية بعد اجتياح العصابات الاجرامية لداعش مساحات شاسعة من الاراضي العراقية والسورية وهي تنشط بين الحين والآخر في مناطق متفرقة من البلاد العربية ومعلنه عن نشاطاتها من خلال تلك الوسائل الإعلامية.

والشائعات وسيلة من وسائل تلك الحرب النفسية استعانت بها تلك العصابات التكفيرية في تلك الحرب ولا تزال تعمل على استخدامها وبثها بين الحين والأخر للتأثير وأثاره الرعب بين صفوف المدنيين والمقاتلين ، لذا وجب العمل على اعادة الثقة في مصادر الإعلام الوطنية والتنسيق مع بقية اجهزة الإعلام لتوحيد الخطاب الإعلامي لمواجهة ذلك النوع من الوسائل النفسية ،والعمل على تحصين المجتمع ضد الشائعات وطرقها المختلفة ومنع ترويجها سواء في أيام الحرب أو السلم لما لها من تأثير على الحالة المعنوية للفرد والمجتمع ، وتوعية الجماهير لخطورة تداولها ،وإن تقوم المؤسسات التعليمية والتربوية على توعية المجتمع وادخال ذلك النوع من الوسائل في المناهج التعليمية لبناء جيل قادر على مواجهة ذلك النوع من الحروب بطرق علمية ومنهجية رصينة .

الهوامش

١)حسن الزين و بولص عاصي ، الحرب الناعمة ، ص ١٤ .

٢)الزين و عاصي ، الحرب الناعمة ، ص ١١ .

٣)المصدر نفسه، ص ١٣ – ١٥ .

٤)سورة النساء ، الآية : ٩٠

٥)سورة هود ، الآية : ٩٦ .

٦)ابن منظور ، لسان العرب ،ج٧/ ص ٢٢٠- ٢٢٢ ؛ الزبيدي ،تاج العروس ، ج١٠ / ص ٢٩٣- ٢٩٤ .

٧)عبد العزيز العيادي ، ميشال فوكو : المعرفة والسلطة ، ص ٤٣ .

٨)جورج بالانديه : الانتروبولوجيا السياسية، ص ٥٤ .

٩)العيادي ، ميشال فوكو المعرفة والسلطة ، ص ٤٣ .

١٠)المصدر نفسه ، ص ٤٤ ؛ بالانديه : الانتروبولوجيا السياسية ، ص ٥٤ .

١١)المصدر نفسه ، ص ٤٤ .

١٢)الراغب الأصفهاني ، مفردات الفاظ القرآن ، ص٥٨٠ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٧/ ص ٤٩٧ .

١٣)محمد جمال الفار ، المعجم الاعلامي ، ص٢٩.

١٤)مي العبد الله ، نظريات الاتصال ، ص٦٦ – ٧٠ .

١٥)الفار ، المعجم الاعلامي، ص٧ .

١٦)محمد نادر عبدالحكيم السيد ، لغة الخطاب الاعلامي في ضوء نظرية الاتصال ، ص٢٣.

١٧)فضيل دليو ، الإعلام والاتصال ، ص ١٩ .

١٨)الجوهري ، الصحاح ، ج٣/ ١٢٤٠ .

١٩)ابن منظور لسان العرب ، ج٨ / ص١٩١ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج١١ / ص ٢٥٦ .

٢٠)محمد قلعجي ، معجم لغة الفقهاء ، ص ٦٨ .

٢١)محمود عبد الرحمن عبد المنعم ، معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية ،ج١/ ص ١٨٤ .

٢٢)محمد بن دغش سعيد القحطاني ، الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع ، ص ١٢ .

٢٣)جان نويل كابفيربر ، الشائعات الوسيلة الاعلامية الأقدم في العالم ، ص ١٤- ١٥ .

٢٤)أحمد نوفل ، الإشاعة ، ص ١٦ .

٢٥)القحطاني ، الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع ، ص ١٢ .

٢٦)كابفيربر ، الشائعات الوسيلة الاعلامية الأقدم في العالم ، ص ١٥ .

٢٧)نوفل ، الاشاعة، ص ١٧ .

٢٨)القحطاني ، الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع ، ص ١٢ .

٢٩)نوفل ، الاشاعة ، ص ٨ .

٣٠)المصدر نفسه ، ص ٦ .

٣١)المصدر نفسه، ص ٧ .

٣٢)المصدر نفسه ، ص ٧ .

٣٣) مصطفى الدباغ ، المرجع في الحرب النفسية ، ص ١٨ - ١٩ .

٣٤)ينظر ما ذكره الدباغ عن انواع الحروب النفسية : الدباغ ، المرجع في الحرب النفسية ، ص ٤٨- ٤٩ . والامثلة من الباحث ومن تاريخنا المعاصر لتقريب الفكرة للمتلقي .

٣٥) ابو حنيفة الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٢١٧ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٤/ ص ١٢١- ١٢٢ ؛ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج١٣ / ٢٦٢ -٢٦٤ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٣/ ٢٦٤ .

٣٦)القحطاني ، الإشاعة واثرها على أمن المجتمع ، ص ٦ ، ٢٢ ؛ نوفل ،الإشاعة ، ص ٨ .

٣٧)المصدر نفسه ، ص ٣٥ .

٣٨)الدباغ ، المرجع في الحرب النفسية ، ص ٨٨- ٨٩ .

٣٩)سورة النور ، الآية : ١٩ .

٤٠)حسن السعيد ، سيكولوجية الإشاعة ، ص ٣٣ .

٤١) ينظر :سورة الطور ، الآية: ٢٩ ؛ سورة الحاقة ، الآية : ٤٢ .

٤٢)ينظر : سورة الأنبياء ، الآية: ٥ ؛ سورة الصافات ، الآية: ٣٦ ؛ سورة الطور ، الآية : ٣٠ ؛ سورة الحاقة ، الآية: ٤١ .

٤٣)ينظر: سورة ص ، الآية : ٤ ؛ سورة الذاريات ، الآية : ٥٢ .

٤٤)ينظر: سورة الحجر ، الآية :٦ ؛ سورة الصافات ، الآية : ٣٦ ؛ سورة الدخان ، الآية : ١٤ ؛ سورة الذاريات ، الآية : ٥٢ ؛ سورة الطور ، الآية: ٢٩ ؛ سورة القلم ، الآية : ٢ ، ٥١ ؛ سورة التكوير ، الآية: ٢٢ .

٤٥)ينظر : سورة الأعراف ، الآية: ١٨٤ ؛ سورة المؤمنون ، الآية: ٧٠ ؛ سورة سبأ ، الآية : ٨ ، ٤٦ .

٤٦)سورة الصافات ، الآية : ٣٦ .

٤٧)سورة الذاريات ، الآية : ٥٢ .

٤٨)سورة الطور ، الآية : ٢٩ .

٤٩) سورة النساء ، الآية : ٨٢ .

٥٠) سورة البقرة ، الآية : ٢٣ .

٥١)ابن هشام ، السيرة النبوية، ج١/ ١٧٥ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٢/ ص ٢٠٠ .

٥٢)السعيد ، سيكولوجية الإشاعة ، ص ٣٣- ٣٤ .

٥٣)ابن هشام ، السيرة النبوية،ج٣/ ص ٥٩٦ –٥٩٨ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣/ ٢٢٧ – ٢٣٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، ج٤/ ص ٢٥ – ٣٠ .

٥٤)سورة آل عمران ، الآية: ١٤٤ .

٥٥)الطبري ، جامع البيان ، ج٤/ ص ١٤٧ – ١٥٢ ؛ ابن أبي حاتم ، تفسير القرآن ، ج٣/ ص ٧٧٧ – ٧٧٨ ؛ الواحدي ، اسباب النزول ، ص ٨٣ ؛ السمعاني ،تفسير السمعاني ، ج ١/ ص ٣٦٣ ؛الفخر الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج٩ / ص ٢٠- ٢٥ ؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، ج٤/ ص ٢٢١ – ٢٢٦ .

٥٦)السعيد ، سيكولوجية الإشاعة ، ص ٣٦ .

٥٧)سورة الأحزاب ، الآيتان : ١٢ – ١٣ .

٥٨) نوفل ، الإشاعة، ص ٩٧ – ١٠٠ ؛ القحطاني ، الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع ، ص ٣١ .

٥٩)المصدر نفسه، ص ١٥ .

٦٠)سورة النور ، الآيات : ١١- ١٧ .

٦١)للمزيد من التفاصيل حول تلك الحادثة ينظر : ابن هشام، السيرة النبوية ، ج٣/ ص ٧٦٤ – ٧٧٣ ؛ الطبري ، تاريخ

الطـبري، ج٢/ ص٢٦٤- ٢٧٠ ؛ ابـن كثـير ، البدايـة والنهايـة، ج٤/ ص ١٧٩ – ١٨٧ .
٦٢)شكري ناصر عبد الحسن، الإشاعة في عصر الرسالة ، ص ٢٠٥ .
٦٣)عبد الحسن، الإشاعة في عصر الرسالة ، ص ٢١٢ .
٦٤)الدباغ ، المرجع في الحرب النفسية ، ص ١٩ ، ١٠٧ – ١٠٨ .
٦٥)طالب عبد سالم ومحمد العتابي ، الحرب النفسية وتوظيفها في استراتيجية كيان داعش ، ص ٢٨- ٣٢ .
٦٦)مصطفى بخوش ، الإعلام والإرهاب أية علاقة وأي مستقبل ، ص ٢٥٨- ٢٥٩ .
٦٧)هاشم حسن التميمي ، دور الإعلام في مكافحة الإرهاب ، ص ١٩- ٢٠ .
٦٨)القحطاني ، الإشاعة واثرها على أمن المجتمع ، ص ٤٦ .
٦٩)المصدر نفسه، ص ٤٧ .
٧٠)نوفل ، الإشاعة ،ص ٦٦- ٧٨ .
٧١)القحطاني ، الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع ، ص ٣١- ٣٤ .
٧٢)نوفل ، الإشاعة، ص ٩٩ .
٧٣)ابـو حنيفـة الدينـوري ، الأخبـار الطـوال ، ص ٢١٧ ؛ الطـبري ، تاريـخ الطـبري ، ج٤/ ص ١٢٥ ؛ أبـو الفـرج الأصفهـاني ، مقاتـل الطالبيـين، ص ٤٢ .
٧٤)القحطاني ، الإشاعة واثرها على أمن المجتمع ،ص ٣٨- ٣٩ .
٧٥)الدباغ ، المرجع في الحرب النفسية ، ص ٩٨ ؛ نوفل ، الإشاعة ، ص ٥٦- ٥٩ .
٧٦)القحطاني ،الإشاعة واثرها على أمن المجتمع ، ص٢٦- ٢٧، ٦١- ٦٢ .
٧٧)نوفل ، الإشاعة، ص ١٠١ .
٧٨)الدباغ ، المرجع في الحرب النفسية ، ص ١٩ ، ١٠٧ – ١٠٨ .
٧٩)المصدر نفسه ، ص ١١٢ – ١١٣ .
٨٠)القحطاني ، الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع ، ص٧١ – ٧٤ ، ٧٦ .
٨١)الدباغ، المرجع في الحرب النفسية، ص ١١٣- ١١٤ .
٨٢)القحطاني ، الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع ، ص ٦٣ .
٨٣)سورة آل عمران ، الآية : ١٠٣ .
٨٤)القحطاني ، الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع ، ص٦٤، ٧٤ ، ٧٧ .
٨٥)المصدر نفسه ، ص ٧٧ .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١-أولاً : المصادر الأولية

٢-البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسن (٤٥٨هـ/ ١٠٦٥ م) .
١-دلائل النبوة ، تحقيق وتعليق: عبد المعطي قلعجي، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م).
٢-الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣ه/ ١٠٠٢م) .
٣-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح : أحمد عبد الغفور عطار، (ط٤، لبنان، دار العلم، ١٩٨٧م).
٤-ابن أبي حاتم الرازي ،عبد الرحمن بن ابي حاتم محمد بن إدريس (ت ٣٢٧هـ/ ٩٣٩ م) .
٥-تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم) ،تح : أسعد محمد الطيب ،(د.ط.، بيروت، دار الفكر ، د.ت.) .
٦-أبو حنيفة الدينوري ، أحمد بن داوود (ت ٢٨٢ هـ/ ٨٩٦ م)
٧-الأخبار الطوال ، تح : عبد المنعم عامر ، (ط١ ، القاهرة، دار أحياء الكتب العربي ، ١٩٦٠م)
٨-الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م) .
٩-سير أعلام النبلاء ، تح: شعيب الارنؤوط وحسين الأسد، (ط٩، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م).
١٠-الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل (ت٥٠٢ه/ ١١٠٨ م) .
١١-مفردات ألفاظ القرآن ، تح : صفوان عدنان داودي،(ط٢، قم ، طليعة النور ،٢٠٠٦م) .
١٢-السمعاني ، منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المرزي (ت ٤٨٩ هـ/ ١٠٩٦م) .
١٣-تفسير القرآن (تفسير السمعاني) ، تح : ياسر إبراهيم و غنيم بن عباس ،(ط١ ، الرياض ، دار الوطن ، ١٩٩٧م) .
١٤-الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢ م) .
١٥-تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الرسل والملوك) (تاريخ الطبري)، تح : نخبة من العلماء ، (ط٤، بيروت ، مؤسسة الاعلمي، ١٩٨٣م).
١٦-جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، قدم له: خليل الميس، ضبط: صدقي جميل العطار (د. ط. ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٥م).
١٧-ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥ م) .
١٨-تاريخ مدينة دمشق، تح : علي شيري، (د. ط. ، بيروت، دار الفكر ، ١٩٩٦ م).
١٩-الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن (ت٦٠٤هـ/ ١٢٠٨م) .
٢٠-التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) (تفسير الفخر الرازي)، (ط١، بيروت ، دار الفكر ،١٩٨١ م).
٢١-أبو الفرج الاصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم (ت ٣٥٦ هـ/ ٩٦٦م)
٢٢-مقاتل الطالبين ، (ط٢ ، النجف ،منشورات المكتبة الحيدرية ، ١٩٦٥م) .
١-القرطبي ، ابو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١هـ/ ١٢٧٢م) .
٢-الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني (د.ط. ،بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، ١٩٨٥ م).
٣-ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢ م) .
٤-البداية والنهاية ، تح: علي شيري، (ط١ ،بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨ م).
٥-ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/ ١٣١١ م) .
٦-لسان العرب ، (د. ط. ، قم ،ادب الحوزة ، ١٩٨٥م).
٧-ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨ هـ/ ٨٣٣ م) .
٨-السيرة النبوية ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد،(ط١، القاهرة ، مطبعة المدني، ١٩٦٣ م).
٩-الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ/ ١٠٧٦ م).
١٠-أسباب النزول ، (د.ط. ، القاهرة ، دار الحلبي ، ١٩٦٨م).

١١-ثانياً : المراجع الثانوية

٢١- بخوش ، مصطفى : الإعلام والإرهاب أية علاقة وأي مستقبل ، بحث ضمن كتاب الإعلام والأزمات فن التلاعب

والتضليل والدعاية ، (ط١ ، الكويت ، دار حنين، ٢٠١٦م) .
١٣-بالانديه ، جورج : الانتروبولوجيا السياسية ، ترجمة: علي المصري ، (ط٢ ، بيروت ، الجامعية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧م) .
١٤-الدباغ ،مصطفى : المرجع في الحرب النفسية ، (ط١ ، عمان ،دار الفارس ، ١٩٩٨م) .
١٥-دليو، فضيل : تاريخ وسائل الإعلام والاتصال ، (ط٤ ، الجزائر ، دار الخلدونية ، ٢٠١٣م) .
١٦-الزبيدي، محب الدين ابو الفيض السيد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠م) ، تاج العروس في جواهر القاموس، تح : علي شيري(د. ط، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٤).
١٧-الزين ،حسن و بولص عاصي : الحرب الناعمة المفهوم، النشأة وسبل المواجهة (د.ط ، بيروت ،مركزقيم للبحوث والدراسات ، د.ت .) .
١٨-السعيد ، حسن : سيكولوجية الإشاعة رؤية قرآنية واشارات موحية في الحرب النفسية وأجندة المواجهة، (ط١، عمان ، دار دجلة، ٢٠١١م) .
١٩-السيد ،محمد نادر عبد الحكيم : لغة الخطاب الإعلامي في ضوء نظرية الاتصال (د. ط. ،القاهرة ، دار الفكر العربي، ٢٠٠٦ م) .
٢٠-العبد الله ، مي : نظريات الاتصال ، (د. ط. ، بيروت،دار النهضة العربية ، ٢٠٠٦) .
٢١-العيادي ، عبد العزيز :ميشال فوكو: المعرفة و السلطة، (ط١ ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، ١٩٩٤م) .
٢٢-الفار ،محمد جمال : المعجم الإعلامي ، (د. ط. ،عمان ، دار اسامه ، عمان : ٢٠٠٦) .
٢٣-القحطاني ، محمد بن دغش سعيد : الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع ، (ط١ ، الرياض ، دار طويق ، ١٩٩٧م) .
٢٤-قلعجي ، محمد : معجم لغة الفقهاء ،(ط٢، بيروت، دار النفائس ، ١٩٨٨م) .
٢٥-كابفيرير ، جان نويل : الشائعات الوسيلة الاعلامية الاقدم في العالم ، ترجمة: تانيا ناجيا ، (ط١، بيروت، دار الساقي ، ٢٠٠٧م) .
٢٦-عبد المنعم ، محمود عبد الرحمن : معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، (د.ط. ، القاهرة ، دار الفضيلة. د.ت.) .
٢٧-نوفل ، أحمد : الإشاعة ، (ط٣، عمان، دار الفرقان ، ١٩٨٧م) .
٢٨-ثالثاً : المجلات العلمية
١-التميمي ، هاشم حسن : دور الإعلام في مكافحة الارهاب، مجلة العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، العدد: ٤٩، السنة ٢٠١٥ م .
٢-سالم ، طالب عبد ، و محمد عواد شبيب العتابي ، الحرب النفسية وتوظيفها في استراتيجية كيان داعش دراسة نفسية اعلامية تحليلية، مجلة المفتش العام ، وزارة الداخلية العراقية، المجلد ١ ، العدد ٢٣ ، عام ٢٠١٨م .

الخطاب الاعلامي الاسلامي ودوره في مواجهة الانحراف والعنف والتطرف والإرهاب

أ.م.د. علي شمخي الفتلاوي
دكتوراه اعلام / مركز الدراسات والبحوث
وزارة الثقافة / بغداد.

ملخص البحث

يشهد العالم متغيرات كثيرة على الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية وفي خضم محاولات الاصلاح السياسي يبرز دور الاعلام في قيادة التحولات وغير خاف على احد مدى التاثر والتاثير الكبير لوسائل الاعلام بما يجري داخل المجتمعات ومنذ القدم كانت فنون الاتصال مع الجماهير احد ابرز عوامل التاثير في الراي العام والتاثر به ولطالما اتخذت الانظمة السياسية من الاعلام وسيلة للدفاع عن افكارها واهدافها في كل العصور وتتعدد وسائل الاتصال باختلاف وظائفها ويلعب الاعلام دورا مهما في تصاعد مستويات الخلاف بين الدول او تخفيف حدة التوترات ووسط اجواء القلق وتبادل الاتهامات بين الغرب والشرق تتصاعد الدعوات لتاسيس منظومة قانونية تتمحور حول مباديء الحوار العقلاني ومهما كانت مسميات هذا الحوار (حوار الحضارات – حوار الاديان – حوار الثقافات – حوار الشعوب – حوار الامم) فان هذا الاختلاف يجري التعامل معه بمستويات متباينة تبعا للايمان بهذه الدعوات وباتت الحاجة الى التعايش حاجة ملحة تبحث عن من يحتضنها باطر سليمة وفي الارث الانساني يحدثنا التاريخ عن انبياء ومصلحين واولياء كان لهم قصب السبق في تلقف هذه المبادرة وشكلت شخصياتهم وسيرهم انموذجا حيا في التعامل مع الاخر وقد ارسى هؤلاء مباديء الحماية القانونية لحقوق الانسان قبل قرون من الزمن وتمكنوا من اشاعة العدل والتسامح وواجهوا التحديات والمخاطر الجسام وهذا مايدعونا الى تلمس مفهوم الاعلام الاسلامي كنموذج حي للخطاب الانساني العالمي لقد عمل الامام علي بن ابي طالب قبل اكثر من الف واربعمائة سنة على تكريس مفهوم التعايش واتاح ممارسة الحريات العامة ونادى بتاسيس مجتمع اللاعنف وجسده تطبيقا على ارض الواقع وكانت خطبه ورسائله الى الولاة منارا اعلاميا ووسيلة اعلامية مؤثرة في صفوف الراي العام وجدت فيها الرعية نافذة شفافة لمراقبة اداء السلطة ومامن شك بعد هذا التاريخ المضيء تراجعت كثيرا مثل هذه المفاهيم واضحت لغة الارهاب والتطرف تتسع كل يوم في العالم وتمتد مع امتداد نوازع الشر التي تحملها المجموعات المسلحة الموسومة باالارهاب والتطرف.. ولطالما تنادت قوى الخير والسلم من اجل مواجهة هذا التمدد ووقف انتشار الافكار الهدامة.. ولعل موضوعة الاعلام تحمل في ثناياها معان مزدوجة عند مناقشتها لموضوع التطرف والعنف فمرة نناقش ونبحث في الاثار المترتبة لاستخدام الاعلام في بث االافكار المتطرفة ونشر العنف والترويج للارهاب بكل اشكاله ومرة نناقش ونبحث في كيفية توظيف وسائل الاعلام في مواجهة هذا االاستخدام اللااخلاقي من قبل وسائل اعلام اخرى ..انها بالتاكيد مسؤولية عميقة وتحدي كبير لابد للباحثين في الشان الاعلامي ايلائه اهمية قصوى انطلاقا من رسالة الاعلام السامية التي نفهمها نحن كرسالة سلام وتسامح وانسانية ويفهمها غيرنا كرسالة كراهية.. ونزوع نحو الشر والتطرف والتكفير

دون اي وجه حق ودون دليل وبرهان..من هنا ياتي هذا البحث ليستكمل ماكتبه مختصون ومهتمون بمفاهيم التطرف والعنف الذي قادنا الى هذه الهجمة الشرسة وهذا االارهاب الذي اصبح يهدد حياتنا ووجودنا كل يوم ويسقط بسببه كل يوم الاف الضحايا والابرياء !..يتناول هذا البحث في اربعة مباحث مفاهيم الحوار والعنف والتطرف والارهاب والاصول التاريخية للتحولات في العنف والتطرف واستطلاع دعوات السلام في مواجهة الشر ايمانا بما قاله الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله الكريم (ياايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولاتتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين) البقرة (٢٠٨) والانحراف الاعلامي في صياغة مضامين الرسائل الاعلامية من خلال ممارسة التضليل وتشويه الحقائق حيث تناول المبحث الاول مفهوم الحوار والدعوة الى السلام في التاريخ الاسلامي فيما تناول المبحث الثاني اصول العنف والتطرف منذ ولادة البشرية وتعريف المصطلحات المتعلقة بها ومن ثم التعرف على مظاهر الانحراف الاعلامي في مواجهة التطرف ودور الاعلام وتوظيف وسائله في الترويج للتطرف والعنف والارهاب وكيفية مواجهة هذا التوظيف وتناول المبحث الثالث الاعلام الاسلامي وماهيته وتناولنا فيه بعض المحطات المضيئة من فكر الامام علي بن ابي طالب ﷺ وماجاد به فكره وعلمه عن الغلو والتطرف واخلاق المؤمنين في التعاطي مع االاخر والموقف من العدوان والمعتدين اما المبحث الرابع فتم فيه التعرف على مفاهيم الانحراف الاعلامي في العصر الحديث وتوظيفه من قبل المجموعات الارهابية للترويج للعنف والإرهاب.

Abstract

The world is witnessing many changes at the political, economic and social levels. In the midst of political reform attempts, the role of the media in leading transformations emerges .No one is afraid of the extent of the influence and great influence of the media on what is happening within societies. Since ancient times, that the arts communicates with the masses is one of the most important factors in affecting public opinion. Political regimes have always used the media as a means to defend their ideas and goals at all times. There are many means of communication with different functions ; the media plays an important role in escalating levels of dispute between countries or easing tensions and amid an atmosphere of anxiety and exchanging accusations. Between the West and the East, calls are rising for the establishment of a legal system centered around the principles of rational dialogue. Whatever the names of this dialogue (dialogue of civilizations, dialogue of religions – dialogue of cultures – dialogue of peoples – dialogue of nations), this difference is being dealt with at different levels depending on the belief in these calls and the need for coexistence has become a need .

This research deals in four sections, the concepts of dialogue, violence, extremism and terrorism, the historical origins of the transformations in violence and extremism, and the exploration of calls for peace in the face of evil, believing in what God Almighty said in the exactness of His noble revelation: Al-Baqarah (2008) and the media deviation in formulating the contents of the messages . The first topic dealt with the concept of dialogue and the call for peace in Islamic history, while the second topic dealt with the origins of violence and extremism since the birth of humanity and the definition of terms related to it, and then identifying the manifestations of media deviation in the face of extremism and the role of the media and its means in promoting extremism violence and terrorism and how to confront this recruitment. The third topic surveys the Islamic media and its nature. In it, some of the bright stations of the thought of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him) and what his thought and knowledge are highlited . As for the fourth topic, it was identified on the concepts of media deviation in the modern era and its use by terrorist groups to promote violence ,terrorism and ways to confront this deviation. The researcher has adopted the descriptive approach in dealing with this subject.

المبحث الاول : الحوار والدعوة الى السلام في الاعلام الاسلامي

اجمعت مباديء الاسلام على المناداة بالعدالة والمساواة بين البشر اجمعين وتجلت في القران الكريم حقوق الانسان بشكل واضح عن طريق اوامر الله سبحانه وتعالى في حق حفظ الحياة الكريمة للانسان وحق المساواة وعدم التمييز بين البشر وحق المراة في الحياة الكريمة كالرجل وكان للحضارة الاسلامية اثر هام في تطور وانضاج وعي الانسان بحقوقه وحرياته الاساسية من خلال اقرارها مباديء تعد الركيزة لاي نظام اجتماعي قانوني بشري[1] وارتبطت الدعوة الاسلامية احد اوجه الاعلام الاسلامي حيث يتفق علماء الشريعة الاسلامية على تعريف الدعوة الى الله أي الدعوة الى دين الله الذي هو الاسلام وهو تعريف لايبتعد كثيرا عن تعاريف معاصرة للاعلام اسلامي الذي هو (تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الاسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله بصورة مباشرة او غير مباشرة من خلال ووسيلة اعلامية دينية متخصصة او عامة بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها وذلك بية تكوين راي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدرسها ويتاثر بهافي معتقداته وعباداته ومعاملاته) [2] ويرى باحثون ان الدعوة الاسلامية هي احد انماط الاعلام الاسلامي الموجه للمسلمين وغير المسلمين فالاعلام العام غير المتخصص لمجتمع مسلم او دولة مسلمة او حكومة اسلامية لكن الواقع لمعاصر لمجتمعاتنا الاسلامية يحتم علينا القول بان الاعلام الاسلامي في ظروفنا المعاصرة هو صورة من صور الاعلام المتخصص وهو الاعلام الديني [3]

وقد واجه الاعلام الاسلامي تحديات كبيرة تمثلت بالتعامل مع مفاهيم الاختلاف في المجتمع والتعددات الفكرية والسياسية والدينية وصولا الى موقف الاسلام من الحوار الديني بما يضمن الحفاظ على مصالح الناس الحياتية ومحاربة الفساد والمفسدين وصيانة الدين والنفس والعقل والمال والنسل وهذه مصالح تحميها الاديان ومن ثم توجب على الاعلام الاسلامي الدعوة الى مكارم الاخلاق وكريم القيم والعادات قال تعالى ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ وكان الاساس في ذلك ايمان المسلم التصديق بكل الرسالات والايمان بكل انبيا الله ورسله اما ايات هذه الرسالات فتتمثل في هداية الناس الى الله تعالى وتعريفهم به وتعبدهم له وحده وقد انطلقت المباشرة الى الحوار الديني اساسا من القران الكريم في توجيه النبي الاكرم ﷺ قال تعالى ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ ﴾ وفي القران الكريم هناك تاكيد واصرار على اختيار الكلام على ان يكون احسنه قال تعالى ﴿ فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ﴾ ومن خلال هذه الايات يتاتى

مفهوم الحوار في القران الكريم ليكون قاعدة ينطلق منها الاعلام الاسلامي في مخاطبة الاخر والاستماع الى الراي الاخر قال تعالى ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ*وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[٤] وفي الارث العربي والاسلامي مايكفي للتاكيد على تبني الحوار والدعوة الى السلام والتسامح وفي عصرنا الراهن فان المجتمع البشري بحاجة الى نشر وتاصيل قيم التسامح كمنظور انساني واخلاقي لايمكن تقدم المجتمع الدولي والانساني وخروجه من غلوائه الحالية الابتعميم فكرة قبول الاخر .[٥]

اما الميل الى العنف بكل انواعه واساليبه فهو سلاح جبان وكانت العهود الغابرة تمارسه من اجل الوصول الى هدفها السياسي حيث كانت الديمقراطية معدومة في كثير من المجتمعات ولم يكن الارهاب حدثا طارئا على المجتمعات الانسانية فمنذ حلق الله الانسان كان الارهاب من نوازع الشر في اعماق البشرية ونتاج لها ومن مفرداته الى جانب الارهاب والارعاب والغدر والخيانة والتسلط والفتك وامثالها وفيها تكمن في واقع الانسان وقد تنو او تتضاءل وفق الطاقة الاخلاقية التي يمتع بها كل انسان خلال مسيرته الحياتية [٦] وفي سيرة اهل البيت عليهم السلام مايؤكد ان الدين ليس دما وسيفا او تسلطا وعنفا فقبل ذلك الف مسلك ولماذا العنف ؟ ولماذا هذا الاحتدام ؟ ولماذا هذا اللقاء والشدة والطريق صعب وشائك والثمن غال ؟ ومن يسال عن ذلك فليقرا سيرة الامام الحسين عليه السلام فقبل واقعة الطف تدرج الحسين وحاول لحسين وراسل الحسين وخطب الحسين وبعث رسوله وثقته وابن عمه داعيا للاصلاح وبعث رسوله للبصرة يدعوها والخطر الاموي اشتد وتبرعم وقوي واستفحل وطغى او يسكت الحسين ؟ وهل يعذر الحسين ؟ ومن هو الذي يعذر الحسين ؟ ومن هو الذي يبرر هذا السكوت والامويون تحركوا وهم يريدون ان يحولوا الدنيا الى مملكة واسعة اموية وسلطانها اموي وشعاراتها اموية ودعاتها منهم واليهم ؟[٧] فذاك منهج وخطاب الصدق منهج وخطاب الحسين وهذا منهج وخطاب التضليل منهج بني امية .ومن المهم القول ان المنصفين من الباحثين الذين درسوا الاسلام دراسة عميقة وتفقهوا في تشريعاته وادركوا مغزى تعاليمه ومعنى حضارته الانسانية الشاملة يعرفون جيد ان كلمة (الاسلام) معناها السلام وكلمة (الايمان) تعني الامن وان الاسلام والمؤمن هما من اسماء الله الحسنى التي يوحد المسلمون بها ربهم ويعبدونه كل صباح ومساء وان هذه العبادة لاتتحقق الا في ظل السلام والامن .[٨]

المبحث الثاني: التطرف والعنف والارهاب : التعريف بالمفاهيم

تتداخل المفاهيم السياسية والاعلامية في توصيف الغلو والعنف وحينما نريد مناقشة التحولات في مفهوم العنف من المهم ان نعرف اولا ماهو التطرف ؟ومن هو المتطرف ؟ مصطلح التطرف يعني مجاوزة الحد الاعلى لفهم الفكرة يتبعها تحجر وتعصب ويشمل هذا المصطلح فهم الفكرة بالحد الادني او التعصب لهذا الفهم لان الحد االدنى وان كان يصاحبه في بعض الاحيان تحجر في الفهم الا انه لاينتج الضرر المترتب

على هذه الفكرة في الحد الاعلى ولابد من الاتفاق على معنى السلام اولا ثم الاتفاق على معنى التطرف ومن هو المتطرف.[٩] يقول الله عز وجل ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ ووفقا لهذه الاية هناك صدق للتوصيف في علاقة التطرف بالسلام. وبهذا فان اي تطرف يكون في فهم اي مفهوم ديني انما يرجع الى تصورالمتطرف بان ما يؤمن به هو الحق والايمان ومن لايؤمن به هو الكفروالعصيان وتدعم هذا الايمان عوامل نفسية واخلاقية ونفسية وعقلية تدفع للايمان بنظرية الرسالة فيلجأ الى العنف في فرض الراي بدل اللجوء الى الحوار ومقارعة الحجة بالحجة من اجل افحام المناوئ وابطال حجته[١٠] ويقودنا مفهوم التطرف والعنف الى مجال اساسي في الحياة الانسانية الا وهو موضوع حقوق الانسان فقضية حقوق الانسان التي كانت جزءا من الصراع الايدلوجي ابان فترة الحرب الباردة بين المعسكرين الشيوعي والراسمالي من حيث زاوية النظر والتناول ودائرة الاهتمام قد اخذت بعدا جديدا بانهيار الانظمة الشمولية في اوروبا الشرقية وتفكك الاتحاد السوفياتي خصوصا لدى بعض مفكري الغرب ونظرتهم السلبية الى الاسلام السياسي واتخذ بعضهم الاسلام عدوا معلنا وقد احتوت بعض المؤلفات والتاسيسات مغالطات مفضوحة وتاويلات لاتخلو من فجاجة ازاء بعض الاحكام الاسلامية وتضمر نمطا جديدا من الكراهية والعداء [١١]

وخلافا لهذه الادعاءات الصادرة من بعض مفكري الغرب فان ادبيات الاسلام تشير الى ان الدين الاسلامي يؤمن بالسلام حتى في وقت الحرب اذ يطالب امته من خلال دستوره العظيم (فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم)[١٢]* ومن المهم جدا القول بان العنف امر ليس متاصلا في اي دين او عقيدة او طائفة فهو مرتبط بزمن وباسباب معينة فالتاريخ يحدثنا بان الماركسين الذين كانوا يحملون شعار السلام خرج فيهم ستالين وقتل الالاف بل الملايين فيما قتل االامريكان مئات الالاف من سكان مدينتي هيروشيما ونجازاكي بالقاء القنابل الذرية وهنا يصح السؤال اليس ذلك ارهابا ؟؟ ثم يمكن ان نطرح سؤال اخر هو الم يقتل الفرنسيون اكثر من مليون مواطن جزائري وهم يدافعون اراضيهم اليس ذلك ذلك ارهابا ايضا ؟؟ من هنا يمكن الربط بان التطرف والعنف والارهاب ليس صفة متاصلة في اناس دون غيرهم حيث ان الظروف والمرحلة هي التي تخلق مايسمى بالارهاب والعنف [١٣] واذا كانت بعض العناوين تستعمل لتبرير العنف السياسي المسلح ضد الانظمة والاحزاب السياسية المنافسة منطلقة من مقولة الدفاع عن الاسلام بدعوى ان الانظمة التي تحكم المسلمين هي انظمة كافرة ومن الواجب الثورة وقلبها وازالتها فان الامام الشيخ شمس الدين له راي في ذلك حين يقول (لابد من الفحص عن دليل معتبر بخصوص هذا العنوان او شامل له بالعموم او الاطلاق ومن دون ذلك لايمكن الحكم بمشروعية استعمال العنف المسلح ضد هذه الانظمة) [١٣]

ولايمكن التطرق الى سبل مواجهة العالم للتطرف من دون تسليط الضوء على مفهوم التطرف وصلته بالعنف والارهاب.. ولربما اشار الكثيرمن الباحثين الى هذه المتعلقات الثلاث فهناك من يرى ان العنف نشا مع الانسان وهو ظاهرة قديمة تشتد كلما ضعفت القيم الانسانية لدى االافراد وقد اجمع اغلب المؤرخين والمفكرين بان تاريخ البشرية هو تاريخ العنف حيث تشير االارقام انه وخلال ٥٥٠٠ سنة الماضية وقع في الارض مايقارب ١٥ الف حرب وصراع بمعدل ٢-٣ صراع وحرب في السنة ولم تعش البشرية في حالة وئام الا في غضون ثلاثمائة سنة ليس اكثر.[١٤] كما تشير الارقام ايضا الى انه في القرن السابع عشر هلك (٢،٣) مليون انسان وفي القرن الثامن عشر هلك (٥،٢)مليون وفي القرن التاسع عشرهلك ٥،٥ مليون انسان اما الحربان العالميتان فقد حصدتا (٩،٥) مليون انسان في الاولى مايقارب السبعة مليون وفي الثانية ٢ مليون[١٥]. وقد مر اكثر من خمسين عاما على صدور الاعلان العالمي لحقوق الانسان ومازال حلم البشرية بعالم اكثر تسامحا وعدالة وانسانية بعيد المنال ولو راجعنا الدساتير الحديثة التي اخذت تتبنى افكار الحرية وحقوق الانسان كالدستور الامريكي عام ١٧٧٦ وميثاق حقوق الانسان والمواطن بعد الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ وثورة اكتوبر في روسيا عام ١٩١٧ والثورات المعاصرة فاننا نراها جميعا تؤكد على مثل الحرية وحقوق الانسان والاخاء والمساواة والقيم الانسانية وانصاف المظلوم واحقاق الحق ومنع التعذيب الخ وهي مفاهيم عمق النظر فيها الامام علي ﷺ واحتواها فكره البليغ وجسدتها سيرته [١٦]

وتشير الدراسات التاريخية الى ان ظاهرة العنف والتطرف قديمة قدم وجود الوحدة االانسانية للمجتمع الانساني على الارض فمنذ ان قتل قابيل هابيل عرف الناس انماطا من من العنف اثارت بحثا دائما يدور حول اصول العنف في السلوك الانساني وعليه فظاهرة العنف ليست مرتبطة بقوم دون غيرهم وان كان بالامكان تصور مرافقها لمجتمع من المجتمعات بنسبة او باخرى ضمن مقاييس موضوعية مجردة.[١٧] وفي موضوعة الارهاب لابد ان نشير ان اول منظمة ارهابية عرفها التاريخ هي منظمة (السيكاري) التي شكلها بعض المتطرفين اليهود في فلسطين الذين وفدوا الى البلاد في نهاية القرن الاول قبل الميلاد بعد ان كان البابليون قد شتتوهم عام ٥٨٦ ق.م وفي كل الاحوال لايمكن وضع تاريخ محدد لظهور العنف بكل اشكاله التي تجلت في حروب ونزاعات وقتل واغتيال ففي اثينا مثلا وبعد االانقلاب الذي قاده)(كريتيسياس) وعرفت بديكتاتورية الثلاثين عام ٤٠٤ قبل الميلاد انطلقت فرق البلطجية في عمليات قتل ومذابح واغتيالات ونهب وتدمير في اثينا ضد افراد الطبقة الوسطى الديمقراطيين[١٨] ويعتقد البعض ان مفاهيم مثل (نهاية التاريخ) او صراع الحضارات اللذان شاع امرهما في السنوات الاخيرة كفيلة لرفض مجتمعات باسرها وعزل اجزاء هامة من المجتمع البشري من المشاركة في صنع المستقبل الانساني خصوصا بعد انهيار جدار برلين الذي كان ايذانا بتداعي اركان النظام الدولي القائم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية [١٩]

المبحث الثالث:

اولا : وسائل الخطاب الاعلامي في الاسلام

تناول الباحثون في دراسات متعددة موضوع النشاة التاريخية للاعلام في تاريخ الاسلام وقد تحدث التاريخ عن الاسلام من زوايا كثيرة منها الزاوية الدينيية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والادارية ومنها الزوايا العلمية والثقافية والفلسفية والمذهبية ومنها الزوايا الخلقية والفنية والحربية كما كتب الكثير عن تاريخ الادب الاسلامي نفسه وبذلك اصبحت الثقافة الاسلامية من اوسع الثقافات التي عرفتها البشرية منذ ظهور الاسلام الى اليوم وبقيت من هذه الزوايا المتعددة زاوية واحدة هي زاوية الاعلام والاتصال بالناس ولم يكن ذلك تقصيرا من القدماء بوجه من لوجوه اذ ان علم الاتصال علم حديث كل الحداثة وان كان الاتصال في ذاته قديما كل القدم [٢٠] لقد كان الاسلام في ذاته ثورة كما كانت المسيحية في ذاتها ثورة وكانت اليهودية ثورة وكان لابد ان تعتمد هذه الثورات على كثير من وسائل الاعلام او الاتصال حتى تنجح وتحقق الغرض الذي جاءت من اجله وقد كانت الوسيلة الاعلامية سحرا في عهد موسى وكانت طبا في عهد عيسى وكانت قرانا في عهد خاتم النبيين محمد ﷺ اليس معنى ذلك ان الاسلام دين اعلامي لانه اعتمد على القران والقران اية الله تعالى في البلاغة وفي التاثير في نفوس البشر الى الدرجة التي سجد فيها العرب [٢١] لقد حاول اغلب الذين تناولوا الاعلام الاسلامي التمييز بين الاعلام بشكله العام وبين الاعلام الاسلامي ليبدو الاخير وكانه علم جديد مستحدث لايمت بصلة الى الاول مما خلق اشكاليات عديدة كان من اهمها عدم الرجوع الى علم الاتصال والاستفادة منه فيما يخص الاعلام الاسلامي [٢٢]

وبالعودة الى العصور القديمة فان الناس في البيئات القديمة تعرفوا على وسائل الاعلام الخارجي والتي كانت تتمثل ب

١- وسيلة التجارة وقد شاع بين الناس ان العرب في جاهليتها كانت امة منعزلة عن العالم لاتتصل بغيرها أي اتصال وان الصحرا من جانب والبحر من جانب حصراها وجعلاها مقطعة عمن حولها لاتتصل بهم في مادة ولاتقتبس منهم ادبا ولاتهذيبا والحق ان هذه الفكرة خاطئة وان العرب كانوا على اتصال بمن حولهم ماديا وادبيا [٢٣] ومن الوسائل الاعلامية التي كانت تمثل تفعيلا لعمليات الاتصال البعثات اليهودية والنصرانية التي كانت تتلغلغل في جزيرة العرب تدعو الى دينها ونشر تعاليمها فقد تكونت مستعمرات يهودية في الجزيرة العربية قبل الاسلام بقرون واشهرها يثرب التي سميت فيما بعد(بالمدينة) وكان اليهود حملة الثقافة اليونانية الى الجزيرة العربية لانهم نزحوا اليها من مراكز هذه الثقافة بالشام والاسكندرية اضافة الى البعثات النصرانية[٢٤]

٢- الخطبة والخطباءوكان هؤلاء يقومون بما قام به الشعرا من الوظائف الاجتماعية والسياسية خاصة في اوقات الفتن والحروب وكانوا يعتنقون النصرانية.

٣- المناداة حيث كان الناس يمارسون هذه الطريقة الاعلامية باشكال مختلفة ومنها اشعال النيران على قمم التلال او المرتفعات.

٤- الاعياد وقد عرف العرب كثيرا من الاعياد منها عيد الشباب حيث كانت كل قبيلة تعلن عن قوتها حتى تخشاها القبائل الاخرى في هذا العيد.

٥- الاسواق ولم تكن الاسواق عند العرب مراكزا للمبادلات التجارية فقط ولكنها كانت معرضا للبضائع الفكرية والادبية وفي الاسواق كانت تفض المنازعات القبلية ويحدث التعارف بين الناس .

٦- القصيدة الشعرية والحق ان الشعر في العصر الجاهلي كاد يكون هو الوسيلة الوحيدة من وسائل الاعلام والدعاية [٢٥]

ويتضح مما سبق ان النظام الاعلامي في الاسلام كان من اقوى الانظمة الاعلامية التي عرفتها البشرية فلا نكاد نجد تاريخا ثابتا للقواعد والاسس التي تنظم الاعلام تنظيما حقيقيا الا في التاريخ الاسلامي [٢٦] واذا اتيح لنا استعراض وسائل الاتصال بالجماهير في عهد الرسول والهلفاء الراشدين فسنجد ان اقواها تاثيرا في النفوس واعظمها نجاحا في الترويج للعقيدة التي جاء بها الرسول مالايقل عن تسع وسائل نذكرها مرتبة حسب اهميتها على الوجد الاتي

١-القران الكريم

٢-الحديث الشريف والخطبة النبوية

٣-القدوة الحسنة من جانب الرسول والصحابة اجمعين

٤-الاتصال الشخصي والجمعي وهو من اقوى وسائل الاعلام قديما وحديثا

٥-اسلوب القصص وهو وسيلة اعلامية اول ماظهرت في القران الكريم

٦-مواسم الحج او مواطن التجمعات الاسلامية

٧-الغزوات التي اوجبها القران كوسيلة اعلامية لنشر الاسلام

٨-العلاقات الانسانية

٩-القصيدة الشعرية

ثانيا : منهج الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في مخاطبة الاخر

يتحدث القران الكريم كثيرا عن السلام والتسامح والدعوة الى تبني القيم الانسانية وهناك من النصوص الكثيرة التي تشير الى ان الشريعة الاسلامية تؤمن بالتسامح وتدعو الى نبذ التطرف ولم يرد ذكر التسامح كمصطلح في القران الكريم ولكن جاء بما يقاربه او يدل على معناه حيث تمت الدعوة الى التقوى والتشاور والتارزر والتواصي والتراحم والتعارف وكلها من صفات التسامح [٢٧] وحينما جاء الاسلام الغى النبي صلى الله عليه وآله كل احلاف الجاهلية وابقى حلف الفضول ومن المعروف ان هذا الحلف هو اول حلف عربي تبنى مباديء نصرة المظلوم وشكل في ذلك الوقت وثيقة خاصة بحقوق االانسان قبل ظهور الاسلام [٢٨] وحينما نتصفح القران الكريم ونتمعن في سوره واياته م سنجد ان عشرات من الايات تؤكد على مجمل حقوق االانسان التي شرعتها القوانين الوضعية الدولية وفي هذا المبحث نقرن ماجاء به الاسلام مع مانادي به امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام من اجل ان تصان كرامة الناس وتحفظ حقوقها ويمكن القول ان امام المتقين وامير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب عليه السلام قد استكمل نهج النبوة في الدعوة الى الرحمة والعدالة ورفض الظلم [٢٨]

لقد اجتمعت الديانات السماوية على رسالة واحدة حملها الرسل والانبياء مضمونها الدعوة الى السلام وفي القران الكريم يخاطب الله الناس ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ .البقرة(٢٠٢) والذي نفهمه من هذه الاية المباركة هو أن السلم عمل الرحمن في حين أن الحرب و العنف هو عمل الشيطان ، فكل حرب لسبب غير معقول ومع وجود الخيار السلمي هي حرب تسير بلا شك على نهج شيطاني لا على نهج قرآني أو انساني بل كيف تكون حرب كتلك الحرب شيطانية والله يدعونا دائما للسلم والسلام حتى أنه عز وجل قد أسمى نفسه (السلام) ووصف نفسه أيضا في مبدأ كل سورة من سور كتابه الكريم بـ (الرحمن و (الرحيم). وبالتالي هل يكون السلام غير

الرحمة و المحبة ؟!! فمسألة العلاقة بين السلم واللاعنف في الفكر الاسلامي الاصيل عموما ، وفي فكر إلامام علي عليه السلام خصوصا هي علاقة واضحة المعالم إذ أنها تستمد وجودها من عمق الرسالة الالهية والاداب الربانية [٢٩] وتستمد روحها ايضا من الاحاديث النبوية الشريفة وموقف النبي صلى الله عليه وآله من الدعوات الى الجهاد ومنها هذا الحديث الشريف فقد (جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يارسول الله مالقتال في سبيل الله فان احدنا يقاتل غضبا ويقاتل حمية فرفع اليه النبي صلى الله عليه وآله براسه وقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عز وجل وفي هذا الحديث الاخير مايدل على اختلاف مفهوم القتال في الجاهلية عنه في الاسلام فالقتال في الجاهلية عن خمق وحمية وعصبية والقتال في الاسلام عن رغبة صادقة في اعلاء كلمة الله واعتقاد بوجوده) [٣٠]

وحينما نهض علي عليه السلام في ذي القعدة سنة ٢٧ هجرية لاعادة ثقافة الكتاب والسنة فانه احيا في نفس الوقت ظاهرة التعددية في العبادة التي اسسها رسول الله صلى الله عليه وآله [٣١] ولايسع المؤرخ الاعلامي عندما يتكلم عن الامام علي الا ان يشير الى الشخصية التي انفرد بها بين الصحابة ولانبالغ اذا قلنا عن الامام انه كان اكبر شخصية عرفها الاسلام بعد رسول الاسلام [٣٢] وفي ذروة الخلاف والاحتقان التي صاحبت الايام الاخيرة لخلافة عثمان كان حزب علي يتالف من جمهور القراء والفقهاء والنساب والحفاظ وكان هؤلاء يسخطون على ترف الاغنياء الذين اثروا في ايام عثمان من وراء المناصب الكبيرة التي وضعهم فيها وكانوا ينكرون كل خلاف يقع بين المسلمين يؤدي الى تفريق الكلمة وكانوا حافظين لحدود الله ولايرضون عن اولئك الذي لاهم لهم الا هذه الدنيا وكانوا يكرهون الحرب الا لنشر الدين اما حزب معاوية فكانوا طلاب دنيا ومال وجاه وكانوا يسمعون الحق كما يسمعون الباطل لانهم لايفرقون بينهما وكانوا لايعرفون غير الطاعة العمياء لمعاوية ابن ابي سفيان لايجيزون الا ماأجازه وكان اصحاب علي كما يقول الاستاذ عباس محمود العقاد اقرب الناس في ذلك الوقت الى الاصغاء الى صوت الضمير قبل صوت الامير ويمكن ان نوجز المشهد بكلمة واحدة هي ان (الاعلام) كان وسيلة الامام اما (الدعاية السوداء) فكانت وسيلة معاوية ومثلما هو معروف ان الصدق هو قرين الاعلام والكذب قرين الدعاية حيث كان امير المؤمنين عليه السلام لايرضى لنفسه ولايرضى له دينه وخلقه ان يبني سياسته الاعلامية على الطعن في اعدائه بنفس الطريقة التي سلكها معاوية [٣٣]

وقد حدث ان عليا سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام ممن اشتركوا في واقعة صفين فقال لهؤلاء (اني اكره ان تكونوا سبابين ،ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر،وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهداهم من ضلالهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به) فاين هذا من فعل معاوية حين كان يامر بان يسب على فوق المنابر [٣٤] لقد اتخذ الامام علي بن ابي طالب عليه السلام القران الكريم شرعة ومنهاجا اذ يقول عليه السلام(تعلموا القران فانه احسن الحديث وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب) [٣٥] وقد جسد علي هذا النهج وهذه الشرعة في تعامله مع الولاة وضمن وصاياه لهم بالكثير من الاداب القرانية ففي كتابه الى عامله في مصر مالك بن الحارث الاشتر حين ولاه

مصر امر الامام علي بن ابي طالب الاشتر بتقوى الله وايثارطاعته واتباع ماامر الله به في كتابه وكان هذا العهد انموذجا اخرلحماية حقوق الانسان ويجد المؤرخون لسيرة أمير المؤمنين علي عليه السلام أن هناك خطين أساسيين لمبدأ السلم واللاعنف في منظومته الفكرية العامة. فالخط الاول يتمثل في كيفية التعامل مع العدو الخارجي وموقع ذلك العدو من مبدأ السلم واللاعنف .أما الخط الثاني وهو برأينا الشخصي الاكثر أهمية

والاشد حساسية، فهو ذلك الخط الذي يحدد مكانة ما يمكن أن يسمى بالعدو الداخلي ولو كان مسلما وكيفية التعامل مع ذلك العدو من منطلق السلم، المتمثل بالكلمة الطيبة وبالحوار المبني على الدفع بالتي هي أحسن [٣٦] . ومن مدلولات ومصاديق الخط الاول هو تلك المقاطع الهامة من عهده الخالد لمالك بن الاشتر النخعي حين ولاه مصر [٣٧]

وقد تجلت مواقف امير المؤمنين ودفاعه عن حقوق الانسان في الكثير من المشاهد والاحداث حيث يلمس الدارس لسيرته والمتمعن في اقواله بسهولة القيم التي امن بها وعلمها المسلمين بما يعزز حقوق الانسان وبما يدعم القيم التي امن بها وبما يناهض كل سلطة تحاول ان تظلم الانسان وتغتصب حقوقه وخصوصا حقوقه السياسية والاجتماعية وفي نفس الوقت فان هذه المواقف تتجلى فيها صرامة المدرسة السياسية الفكرية التي اسسها امير المؤمنين في نضاله من اجل بناء مجتمع العدل السياسي والاجتماعي وتحدثنا وقائع التاريخ بان علي بن ابي طالب لايواجه عدوانا بالسيف حتى يبدء بالوعظ والارشاد والنصح والهداية يحاجج من جيش الجيوش عليه واقبل بالعدوان عليه ففي حرب الجمل نزل الامام علي بن ابي طالب في موضع في الزاوية في البصرة فصلى اربع ركعات ثم رفع يديه داعيا (اللهم رب السموات وماأظلت والارض وماأقلت ورب العرش العظيم ....اللهم ان هؤلاء القوم قد خلعوا طاعتي وبغوا علي ونكثوا بيعتي اللهم احقن دماء المسلمين) [٣٨] وله ﷺمن الاقوال الماثورة الكثير في الدعوة الى التاني والحكمة واتباع اللين في التعاطي مع الاخر منها قوله (من عامل بالعنف ندم) (ومن ركب العنف ندم) و(كن لينا من غير ضعف شديدا من غير عنف) وله ايضا (فوا الله مادفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فيهتدي بي وتعسو الى ضوئي وذلك احب الي من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء باثامها) [٣٩]

ان الجور والرعب والميراث الاشر في عالمنا العربي والاسلامي ليس من مباديء الاسلام الانساني ولا من معطياته الفذة ومنها التي رسمها الامام علي ﷺ في تلك الوثيقة الانسانية الخالدة لواليه في مصر مالك الاشتر حين يقول له : يامالك (اشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايدهم في العمد والخطا) [٤٠] ويظهر مما تقدم ان المشروع الاسلامي لم يميز بين المسلمين على اساس من اللون او العرق او اللغة بل يرى كل المسلمين يتمتعون بالحقوق والواجبات على مستوى واحد في الدولة كما ان لهم الواجبات والالتزامات تفسها بدون تفريق حسب وضعياتهم الاقتصادية والصحية وغيرهما من الخصوصيات المؤثرة ثم ان حرية الراي والتسامح كانت نهجا ثابتا في حياة الامام علي ﷺ حيث تنقل لنا الوقائع قضية حدثت له مع الخوارج بعد عودته من صفين الى الكوفة فخرجوا الى صحرائها واعلنوا موقفهم المعارض من الامام فارسل لهم عبد الله بن عباس والتقى

بهم وكلمهم فيما خرجوا عليه وعاد للامام فقال له الامام مارايت ؟ فقال ابن عباس ماادري ماهم فقال الامام رايتهم منافقين ؟ قال والله ماسيماهم بسيما المنافقين ان بين اعينهم لاثر السجود وهم يتاولون القران فقال علي دعوهم مالم يسفكوا دما او يغصبوا مالا [٤١]

وفي احلك الظروف واشد الاحداث لم يفتقد امير المؤمنين علي بن ابي طالب الصبر على ان التاريخ الاسلامي لايكاد يعرف ظروفا افظع ولااسوء من الظرف التي بويع فيها علي ويكفي ان نذكر من تلك الظروف انه بويع بعد الماساة الاليمة التي قتل فيها عثمان بن عفان وفي اعقاب الفتنة الكبرى التي انتهت بقتله واكثر من ذلك ان علي بن ابي طالب بويع الخلافة وهو متهم بدم عثمان رغم الجهود التي بذلها في المحافظة على حياته [٤٢] حيث اعتمد معاوية في دعايته ضد الامام على الطرق المسرحية فما ان سمع بمقتل عثمان حتى بعث الى المدينة من اتى له بقميص أي بقميص عثمان وعليه دمه وامر الرسول فحمل القميص على علم ووصل به الى معاوية ففرشه على الارض وجمع اصحابه وجلسوا يبكون على عثمان ويقولون : علي بن ابي طالب هو القاتل [٤٣] وبعد استشهاده عليه السلام فقد عمد معاوية على حجز اهل الشام عن التاثر بمشروع علي عليه السلام الاحيائي للسنة او التعرف على اخبار سيرته الصحيحة من خلال الحرب والاعلام الكاذب فازدادوا جهلا بعلي عليه السلام وعادوا الى ثقافتهم السابقة في لعن علي عليه السلام[٤٤] كما عمد معاوية على اتباع اساليب في نشر الدعاية السيئة حول علي ومنها اسلوب الاحاديث الموضوعة اوالكاذبة ومنها اسلوب تفسير القران تفسيرا يسيء من سمعة علي وقد استغل معاوية في دعايته هذه جهل الرعية في زمانه وقد كان العلم في الشام حيث الاعوان الملتفون بمعاوية اقل من العلم في الحجاز حيث كبار الصحابة وابناء الصحابة الذين تالف منهم حزب علي. [٤٥]

ويمكن القول ان للامام علي عليه السلام فلسفة خاصة وعميقة بخصوص الحرية وحقوق الانسان اذا ماحاولنا الاقتراب من مصطلحات الفكر المعاصر تلك التي اوثقها على نحو شديد بفلسفته للحكم وبمنهجه في التعامل مع الولاة وشؤون الرعية ويكاد الامام علي عليه السلام يقترب رغم المسافة الزمنية الفاصلة بين حاضرنا والزمن الذي عاش فيه من رؤية القرن العشرين (بفارق ١٤ قرنا) للمفاهيم العصرية التي جرى تدوينها في الاعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر عام ١٩٤٨ والعهدين الدوليين ١٩٩٦ الصادرين عن الجمعية العامة للامم المتحدة بخصوص الحقوق المدنية والسياسية والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية حيث تكاد تجد صدى بعضها في فلسفته [٤٦] وكما هو مدون في الاعلان العالمي لحقوق الانسان (يولد جميع الناس احرارا متساوين في الكرامة والحقوق وقد وهبوا عقلا وضميرا وعليهم ان يعامل بعضهم بعضا بروح الاخاء)(المادة الاولى) يقول الامام علي عليه السلام (لاتكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا) اما حول المساواة فقد ذهبت المادة السابعة من الاعلان العالمي للقول (كل الناس سواسية امام القانون ولهم الحق في التمتع بحماية متكافئة بدون اية تفرقة ..) ويقول الامام علي (كل انسان نظير

لك في الخلق) وكان الامام علي ﷺ لاينفي (حق الاختلاف) ولايمنع (حق الاعتقاد) او (حرية الاعتقاد) باعتبار الانسان اخ الانسان اما بسبب الرابطة الدينية او الرابطة الانسانية وقد كتب الى عامله في مصر يخاطبه (ولاتكونن عليهم أي على الناس سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق) وهي مفاهيم متقدمة لم يجر تطبيقها او تعميمها الا في حدود ضيقة وفي ظروف تاريخية مختلفة [٤٧]

المبحث الرابع : الانحراف الاعلامي في العصر الحديث وسبل مواجهته

لطالما كان للاعلام الدورالمهم والمؤثر في توجهات الرأي العام واتجاهاته، وصياغة مواقفه وسلوكياته من خلال الاخبار والمعلومات التي تزوده بها وسائل الاعلام المختلفة .حيث لا يستطيع الشخص تكوين موقف معين او تبني فكرة معينة الا من خلال المعلومات والبيانات التي يتم توفيرها له، ما يؤكد قدرة االعالم بكافة صوره واشكاله على احداث تغييرات في المفاهيم والممارسات الفردية والمجتمعية عن طريق تعميم المعرفة والتوعية والتنوير وتكوين الرأي ونشر المعلومات والقضايا المختلفة . في الوقت الذي اصبحت فيه وسائل الاعلام جزءا اساسيا من حياة الشعوب والمجتمعات.[٤٨] والواقع ان الاعلام لم يكن يملك من الوسائل غير وسيلتين هما ١- وسيلة الخطابة ٢- وسيلة الرسالة وكان يساعد على النجاح في ممارسة هاتين الوسيلتين امور كثيرة من اهمها ١- قوة الشخصية ٢- حسن الاخلاق وجمال السيرة وقد اصبح الاتصال علما من العلوم الحديثة المعروفة وقد كان الاسلام في ذاته ثورة كما كانت المسيحية في ذاتها ثورة وكانت اليهودية ثورة وكان لابد ان تعتمد هذه الثورات على كثير من وسائل الاعلام او الاتصال حتى تنجح وتحقق الغرض الذي جاءت من اجله وقد ورد عن بعض البابوات المحدثين انه قال : لو بعث المسيح من جديد لاختار لنفسه ان يكون صحفيا وهذا قول ينطبق على الانبياء جميعهم على السواء فان النبي اذا بعثه الله في امة وجب عليه ان يختار من وسائل الاعلام والارشاد والاتصال بين الناس انجح هذه الوسائل في العصر الذي ظهر فيه وقد كانت الوسيلة الاعلامية سحرا في عهد موسى وكانت طبا في عهد عيسى وكانت قرانا في عهد خاتم النبيين ﷺ [٤٩]

اليس معنى ذلك ان الاسلام دين اعلامي لانه اعتمد القران والقران اية الله تعالى في البلاغة وفي التاثير في نفوس البشر ثم ان وسائل الاعلام في ذاتها نوعان نوع قديم واخر حديث منها فطري من صنع البشر كالخطابة والشعر والندوة والسوق والنوع لثاني فيهما صناعي من اختراع العلم كالصحف والراديو والتليفزيون ووكالات الانباء والسينما ونحو ذلك

وفي السنوات الاخيرة جرت عمليات ممنهجة تم من خلالها توظيف الاعلام في ممارسة الارهاب بوسائل أخرى ابتدعها الارهابيون لتنفيذ جرائمهم ومنها استخدام وسائل إلاعلام للترويج للجرائم الإرهابية ، ويؤكد المختصون في الاتصال بان الاعلام بات من الوسائل غير المادية التي يستخدمها االارهابيون من

خلال بث الفزع والخوف بين الناس عن طريق بعض القنوات الفضائية والاذاعات والصحف والمجلات والمواقع االالكترونية على الانترنيت عن طريق بث الخطابات التكفيرية وتبني سياسة نشر العنف والفوضى والسعي لاثارة الفتنة الطائفية وتزييف الحقائق وعرض الافلام والمقاطع التي تصور عمليات الذبح وحز الرقاب وبالرغم من ان حرية الرأي والتعبير مكفولة بالدستور والقانون وحرية اإلاعلام هي جزء لايتجزا من حرية الرأي والتعبير فان القائمين على الاتصال يؤكدون بان الدور الذي تلعبه الصحافة ووسائل الاعلام م الاخرى يجب ان ينطلق من نقل الحقيقة بعيدا عن المجاملة والتزييف (٤٩)

وقد اشار الامام السيد موسى الصدر الى الترابط الحي بين الاعلام والوظيفة التي يؤديها او الهدف الذي يستهدفه في رسالته جينما ربط السيد الصدر الاعلام بالوظيفة التي تعطى له حيث يقول ان الاعلام إما أن يكون بناء أو أن يكون هدام .فهذه الممارسة برايه عالم يصنع الرأي العام ويوجهه . وفي يومنا هذا نجد ان الواقع الاعلامي يشير الى مثل هذا الترابط فما تكشف من حقائق خلال المواجهات والحرب على الارهاب يثبت بان التنظيمات الدينية المتطرفة اعتمدت على مواقع التواصل اإلاجتماعي والمؤسسات المرئية واإلاذاعية والمكتوبة لتعميم خطاب الكراهية وإلغاء آالخر .وفي الوقت نفسه لايمكن انكار ان هذه التنظيمات تستفيد فعلا من المناخات الطائفية والانقسامات لاستقطاب الشباب وتجلى ذلك بوضوح من خلال استغلال الاحداث فيما يسمى الربيع العربي والدفع باتجاه ممارسة العنف داخل المجتمعات العربية والعمل على تهديد نسيجها بغياب رؤية تنظيمية وقانونية تحد من هذه الممارسات وبوجود منظومات حاكمة مستبدة في اعلى هرم السلطة وبتنامي الفساد فيها وقد ساهمت بعض الاحزاب السياسية في العالم العربي في ترسيخ مفاهيم الفشل حينما عملت على تغييب البرامج الاجتماعية وحينما مارست بيروقراطية السلطة وامعنت في فسادها واستبدادها ولابد من القول ان الاسلام براء من دعوات القتل والتهجير ومصادرة الاملاك وتهديد الاقليات فالاديان هي واحدة عندما نلتقي في الله وهي في الاساس غايتها خدمة الانسان لقد بات الانقسام الطائفي والسياسي الذي تشهده منطقتنا يزرع الهواجس والمخاوف واصبحت مشاهد التفجيرات تبعث رسائل الترويع وصار من الصعب مواجهة دعاة العنف والتطرف الا من خلال الحوار الهادئ . فالفتن الطائفية انتجت لنا تفككا واستهدف دعاتها تفتيت المجتمعات والعمل على انهيارها ويمكن الاشارة هنا الى اتفاق مرجعيات دينية اخرى على مفهوم الحوار الانساني الذي تبنته مرجعيات اسلامية متعددة لحل المشاكل في العالم حيث دعا قداسة البابا بندكتوس السادس عشر في رسالته الملهمة لوسائل الاعلام المختلفة المرئي والمسموع وإلالكتروني لتعزيز أشكال الحوار وفتح نقاشات جدية وتبادل المعلومات لتكون مدخلا لبناء علاقات إنسانية وإيجاد أجوبة ومعارف جديدة .وربط مواقع التواصل إلاجتماعي بقيم إنسانية دينية بحيث لايتحول التواصل إلى ممارسات تخرج عن سياق البناء وتسودها اإلثارات السياسية وألامنية والطائفية(١)

الخاتمة

اصبح الارهاب والعنف والتطرف سمة بارزة في عالمنا العربي والاسلامي والعالم اجمع.. وبات الحديث عن مواجهة هذا السلوك المنحرف حديث الساعة.. ويوما بعد يوم تتعاظم الدعوات من اجل ايجاد ستراتيجية امية لمواجهة المشاريع التي يستهدفها الارهابيون.. ولربما كان الاعلام ووسائلة النافذة القوة التي يمكن استثمارها لمواجهة هذا العنف وهذا التطرف الموسوم احيانا بالارهاب وقد تناول الباحث في هذه الدراسة جذور العنف والتطرف في العالم والشواهد التاريخية والاجتماعية لبعض مظاهره كما تناول دور العالم في مواجهة اهداف ومرامي الارهابين المتطرفين ورفض الحوار الذين رفعوا شعار الغلو وتناول ايضا بشكل معمق فلسفة الامام علي بن ابي طالب في التعايش والتعاطي مع الاخر ومشروعية خوض الحرب والجهاد في سبيل الله وقد توصل الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات ابرزها

اولا .تشكل خطب امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب ﷺكنوز ثقافية بمضامينها الانسانية لايمكن تخطيها حينما نناقش مفاهيم السلام والاعتدال والتعايش في الماضي والحاضر والمستقبل

ثانيا : اثبتت الاحداث على مر العصور بان التطرف والعنف ينشا لاسباب دينية، حيث ينهل الارهابين من فكر ديني متطرف يتم استغلاله سياسيا في الكثير من الاوقات.

ثالثا: ان الانظمة السياسية الظالمة ممثلة بحكام الجور والاستبداد تستدعي نتيجة ظلمها ردود فعل وسلوك عنفي غير منضبط.

رابعا : ان الحاجة تبدو ملحة لايجاد منظومة قانونية واخلاقية واميه تستمد نهجها من ذلك الارث الانساني المتسامح الذي امن به النبي الاعظم واهل بيته الطيبين الطاهرين لمواجهة الفكر المتطرف ولابد من العمل لتاصيل المحطات المضيئة في هذا الارث وان يكون للاعلام دور محوري في مواجهة الافكار الضالة والمنحرفة

خامسا: ان العالم العربي والاسلامي معني اكثر من غيره في مواجهة الافكارالمتطرفة باعتبار ان نشاطات الفكر المتطرف تنشط بشكل كبير في المنطقة العربية والاسلامية

سادسا : ان وجود مناخات ديمقراطية جديدة في العالم العربي واتساع

التعددية قابله في نفس الوقت شيوع الفوضى واستغلال مساحات الحرية لبث السموم الهدامة واستهداف ملايين الشباب العربي والمسلم

سابعا : ان غياب الرادع القانوني في منظومة القوانين وتباينها في الدول

ساهم الى حد كبير في تغلغل اصحاب المشاريع المتطرفة في الساحة

العالمية مع وجود تمويل من بعض الانظمة لهذه المشاريع

الهوامش

١)نبيل رشاد سعيد : حقوق الانسان، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، بغداد،٢٠١٣،ص٤١

٢)زياد محمود شيد : اساليب الدعوة والتربية في السنة النبويه ، بغداد ، شركة الرشيد للطباعة والنشر،٢٠٠١، ص١٢

٣)طه احمد الزيدي : الخطاب الاسلامي في عصر الاعلام والعولمة ، اصدارات مركز البصيرة للبحوث والتطوير الاعلامي، دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، العراق – الاردن ، ٢٠١٠، ص١٨٩

*سورة الشورى الاية ١٣

*سورة ال عمران الاية ٦٤

*سورة الزمر الايتان ١٧و١٨

*سورة النحل الاية ١٢٥

٤)حسن عز الدين بحر العلوم : المجتمع المدني في الفكر الاسلامي، مركز النجف للثقافة والبحوث ، النجف الاشرف ، ٢٠٠٨، ص ١٥٨

٥) عبد الحسين شعبان : الاسلام وحقوق الانسان ،المركز الثقافي العراقي ،بيروت ،ط٢، ٢٠١٤، ص ١٠٣

٦)محمد بحر العلوم : الارهاب ليس من مبادئنا : المعهد ، مجلة ، لندن ، العدد الرابع ٢٠٠٣، ص١٩

٧)نعمة هادي الساعدي : الامام الحسين والفكر السياسي ، مؤسسة ام القرى ،بيروت ، ٢٠٠٥، ص٢٨٨

٨)محمد بحر العلوم : المصدر السابق ، ص ٢٩

٩)حسن السيد عز الدين بحر العلوم ؛المصدر السابق ص٦٨

* سورة البقرة الاية١٤٣

١٠)حسن السيد عز الدين ؛ المصدر نفسه ص٧٢

(١١) عبد الحسين شعبان: المصدر السابق ص ٦٤

١٢)محمد حسين فضل الله : الحركة االاسلامية، هموم وقضايا ،بيروت،دار المالك للطباعة ،٢٠١١ ،ص٢٠

*سورة البقرة (الاية١٩٤)

١٣)عبد الله العباسي : التطرف االاسلامي بين المأزق والحل، الوطن،جريدة ،الرياض. ٢٠١٣

١٤)ابراهيم بحر العلوم : مشروعية العنف المسلح في فكر الامام شمس الدين ، المعهد ، مجلة ، العدد الرابع ، اذار ، ٢٠٠٣ ، ص ١٧٨

١٥)حسن السيد عز الدين بحر العلوم : مجتمع اللاعنف ،ط-١الكويت،٢٠٠٤ ص١٩

١٦)عبد اللطيف زرنه جي :المعرفة مجلة ؛ دمشق ؛ العدد ٢٧٦-١٩٩٥

١٧)عبد الحسين شعبان : الاسلام وحقوق الانسان ،ط٢،بيسان ،بيروت ٢٠١٤ ،ص٩٤

١٨)مصطفى الانصاري : الارهابيون بين اصولهم القانونية ودوافعهم الانسانية، جريدة الحياة ،٢٠١١

١٩)اي ، اف ،ستون محاكمة سقراط، المجلس االاعلى للثقافة .٢٠٠٢ ، ص٣٢

٢٠) عبد الحسين شعبان : الاسلام وحقوق الانسان ، المصدر السابق ، ص ٥٥

٢١)عبد اللطيف حمزة : الاعلام في صدر الاسلام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،ط٢ ،١٩٧٨، ص ١٠

٢٢)المصدر نفسه ،ص ١٣

٢٣)بيان العريض ، تاريخ الاعلام الاسلامي المعاصر في العراق ،دار لارسا للطباعة والنشر ، بغداد ، ٢٠١٩، ص ١٧

عبد اللطيف حمزة : الاعلام ..، المصدر السابق ، ص٤٠

٢٤) احمد امين : فجر الاسلام ، ص٣٢
٢٥)عبد اللطيف حمزة : الاعلام في صدر الاسلام ، المصدر السابق ، ص ٢٢ عبد الحسين شعبان ، الاسلام وحقوق االنسان ط٢ ،بيسان – بيروت ، ٢٠٠١،ص ١٠٨
٢٦)المصدر نفسه : ص٩٩
٢٧)عبد اللطيف حمزة : الاعلام ..، المصدر السابق ، ص٤٠
٢٨) عبد الحسين شعبان ، الاسلام وحقوق االنسان ط٢ ،بيسان - بيروت ، ٢٠٠١،ص ١٠٨
٢٩)المصدر نفسه : ص٩٩
٣٠) الامام علي ﷺ شرح نهج البلاغة: محمد عبده، الدار الإلاسلامية – بيروت ،ج٣، ١٩٩٢، ص ٤٩٠
٣١) عبد اللطيف حمزة ، المصدر السابق ص ٥٩
٣٢)السيد سامي البدري : قراءة جديدة في صلح الامام الحسن ﷺ،دار الوارث للطباعة والنشر ،ط٢، ٢٠١٧، ص١١٤
٣٣)عبد اللطيف حمزة : الاعلام في صدر الاسلام ، المصدر السابق ص٢٥١
٣٤)المصدر نفسه ، ص ٢٥٦
٣٥)عبد اللطيف حمزة : الاعلام في صدر الاسلام ، المصدر السابق ص٢٦٢
٣٦)اهل البيت : مجلة ، العدد ٩، ٢٠٠٩ ، ص٢٤٩
٣٧)عبد الرضا الزبيدي : الفكر الاجتماعي عند الامام علي ﷺ ،مكتبة فدك ، قم ، ٢٠٠٥، ص ١٢٢
٣٨)عباس محمود العقاد : عبقرية الامام علي ﷺ ،المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٧، ص٢٠٢
٣٩)الشريف الرضي (الجامع) :نهج البلاغة ، تعليق وفهرسة د. صبحي الصالح ، ٢٠٠٤ ، خطبة ٨٨ ص ١٤٠
٤٠)السيد محمد بحر العلوم : الارهاب: التعريف والمفاهيم العامة، المعهد ، مجلة العدد الرابع ، اذار ، ٢٠٠٣، ص ٢٠
٤١)العلامة محمد بحر العلوم : افاق حضارية للنظرية السياسية في الاسلام ، دار الزهراء للطباعة ، بيروت ،ط٢، ٢٠٠٣، ص٢١٠
٤٢)عبد اللطيف حمزة : المصدر السابق ، ص٢٦٥
٤٣)المصدر نفسه ، ص ٢٦٦
٤٤)السيد سامي البدري : المصدر السابق ، ص ١١٥
٤٥)عبد اللطيف حمزة : المصدر السابق ، ص ٢٦٥
٤٦)عبد الحسين شعبان : المصدر السابق ، ص ٩٠
٤٧)المصدر نفسه ، ص٩١
٤٨)د.هايل ودعان الدعيجة : قضايا حوارية ؛ مقال ؛ جريدة الاتحاد ،٢٠٠٥
٤٩)عبد اللطيف حمزة : الاعلام في صدر الاسلام ،الاعلام في صدر الاسلام ، دار الفكر العربي ،ط٢، ١٩٧٨ ، ص١٣
٥٠)د.هايل ودعان الدعيجة : المصدر السابق
٥١)كاظم عبد جاسم الزيدي : االارهاب االعالمي، مقال ؛ جريدة البينة ٢٠٠٥
٥٢)عبد الهادي محفوظ : الاعلام والارهاب والتكفير وسبل المعالجة التسعة ، مقال ، النهار ، جريدة ، بيروت، ٢تشرين الاول، ٢٠١٤

المصادر والمراجع

١-اولا :القران الكريم
٢-ثانيا : الكتب
٣-افاق حضارية للنظرية السياسية في الاسلام ، العلامة محمد بحر العلوم دار الزهراء للطباعة ، بيروت ،ط٢، ٢٠٠٣
٤-الاسلام وحقوق الانسان :عبد الحسين شعبان ، ط٢ ،بيسان – بيروت ، ٢٠٠١.
٥- الاعلام في صدر الاسلام : عبد اللطيف حمزة، ، دار الفكر العربي، ط ٢ ١٩٧٨
٦- الامام الحسين والفكر السياسي : نعمة هادي الساعدي مؤسسة ام القرى ،بيروت ، ٢٠٠٥
٧-الحركة الاسلامية :هموم وقضايا ، السيد محمد حسين فضل الله،
٨-بيروت، ٢٠١١
٩-الخطاب الاسلامي في عصر الاعلام والعولمة : طه احمد الزيدي اصدارات مركز البصيرة للبحوث والتطوير الاعلامي ، دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع ، العراق – الاردن ، ٢٠١٠
٠١- اساليب الدعوة والتربية في السنة النبويه:زياد محمود شيد، بغداد ، شركة الرشيد للطباعة والنشر ، ٢٠٠٢
١١-حقوق الانسان : نبيل رشاد سعيد دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، بغداد ،٢٠١٣
٢١- شرح نهج البلاغة :ابن أبي الحديد، ، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦٥ ط٢ .
١٣-شرح نهج البلاغة : محمد عبده ، الدار الاسلامية ،ج٣، بيروت ١٩٩٢ . الشريف الرضي (الجامع) :نهج البلاغة ، تعليق وفهرسة د. صبحي الصالح ط٤، ٢٠٠٤
١٤-الصناعات الابداعية : جون هارتلي واخرون .ترجمة بدر السيد سليمان ، عالم المعرفة ٢٠٠٧ .
١٥-عبقرية الامام علي عليه السلام: عباس محمود العقاد ، المكتبة العصرية- بيروت، ١٩٦٧
١٦-في الفكر الاجتماعي عند الامام علي عليه السلام :عبد الرضا الزبيدي ،مكتبة فدك- قم ٢١١١ .
٧١- قراءة جديدة في صلح الامام الحسن عليه السلام:السيد سامي البدري ، دار الوارث للطباعة والنشر ،ط٢، ٢٠١٧
١٨-مجتمع اللاعنف :حسن السيد عز الدين بحر العلوم ؛ ط ١الكويت ،٢٠٠٤
١٩-محاكمة سقراط ؛ اي– اف – ستون ؛ المجلس الاعلى للثقافة ، ٢٠٠٢
٠٢- ثالثا : المجلات
٢١-اهل البيت : مجلة ، العدد ٩، ٢٠٠٩
٢٢- المعهد ، مجلة العدد الرابع ، النجف الاشرف ، ٢٠٠٣
٣٢- النور ؛ مجلة ؛ لندن ، ٢٠٠٢
٤٢- المعرفة ؛ مجلة ؛ دمشق ،١٩٩٥
٥٢- النبأ ؛ مجلة ، سلفيا باور٢٠٠٥
٢٦-رابعا : الصحف
٧٢- جريدة الاتحاد ؛ بغداد ،٢٠٠٥
٢٨-جريدة البينة ؛ بغداد ، ٢٠٠٥
٩٢- جريدة الحياة، ٢٠١١
٣٠-جريدة الوطن ،الرياض، ٢٠١٣
٣١-جريدة النهار ، بيروت ، ٢٠١٤

المسؤولية الجزائية للناطق الإعلامي
عن تضليل الرأي العام

.د. حيدر ناجي طاهر سلمان
دكتوراه قانون / جامعة الفرات الأوسط التقنية / القادسية

ملخص البحث

من الواجب القانوني والموضوعي أن يمارس الناطق الإعلامي، لأي جهة سواء كانت رسمية أو غير رسمية، اختصاصه وفق معايير واقعية صحيحة، باعتباره المُخول من قبلها في التصريح والتحدث عنها أمام الآخرين، وإلا كان هو عُرضة للمسؤولية الجزائية، وذلك جراء ما يحدثه من ضرر مباشر عن تضليل الشعب بفئاته والنظام السياسي بمؤسساته، وذلك بخلق رأي عام مُضلل، قائم على معلومات وهمية وبيانات زائفة ودعايات كاذبة.

وفي هذا البحث يتم تسليط الضوء على المسؤولية الجزائية للناطق الإعلامي وفق قانون العقوبات العراقي المرقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المُعدل النافذ بالدرجة الأساس، بلحاظ اعتبارين الأول منهما كونه موظفاً او مكلفاً بخدمة عامة من جهة عن جريمة إساءة استخدام الوظيفة العامة وإذاعة الشائعات الكاذبة، والثاني باعتباره تابع الى جهة أهلية عن الجريمة الأخيرة.

Abstract

It is of a legal and objective duty for the media spokesperson to act for any party, official or unofficial, according to correct realistic standards. As it is a body authorized to declare and speak about the party he represents . Unless otherwise stated he is to be subject to criminal responsibility , that is due to the direct harm he causes to mislead the people , its categories , the political system and its institutions . As a result of creating a misleading public opinion based on fake information, false statements, and false propaganda.

In this research, the criminal responsibility of the media spokesperson is highlighted according to the Iraqi Penal Code No. (111) of 1969, the amended and enforceable, noting two considerations, the first is that he is an employee in a public service in terms of the crime of misuse of public office and spreading false rumors. The second is that he belongs to a civil party for the such a crime.

المقدمة

لابد من التعرض الى الخطوط العامة له، وذلك من خلال الوقوف اجمالاً على موضوع البحث وتقديم بياناً مُقتضباً عن أهميته ومدى الحاجة اليه والمشكلة التي يسعى الباحث الى تفكيكها وتقديم المعالجات الصالحة لها، والمنهج العلمي القانوني المُتخذ في سبيل ذلك، والخطة البحثية المُعتمدة في عموم الدراسة.

اولاً: موضوع البحث

تقوم الكثير من الجهات الحكومية وغير الحكومية بتكليف شخصاً يتولى مهام التحدث عنها والنطق عن نشاطاتها والاظهار لمواقفها أمام الجمهور في الثابت والمتغيرات من الظروف، يُسمى بالناطق الإعلامي أو المتحدث الرسمي، وفي هذا البحث يتم الخوض في المسؤولية الجزائية للناطق الإعلامي في حال إساءة استخدام مهمته عن قصد عمدي متجهاً الى إيجاد الفعل وتحقيق النتيجة الجرمية معاً أو بقصد غير عمدي ساعياً الى وقوع الفعل دون النتيجة المُجّرمة، من خلال بث معلومات وإذاعة بيانات وتقديم مواقف إزاء الاحداث، وما يترتب على ذلك من بناء رأي عام وهمي وقناعة زائفة، قد تنتهي أخيراً الى حدوث اضرار وخسائر بالمصلحة العامة للدولة والمصلحة الخاصة للأفراد.

ثانياً: أهمية البحث

تأتي أهمية البحث في المسؤولية الجزائية للناطق الإعلامي عن تضليل الجمهور بصورة عامة من خطورة دوره واهمية مهمته، باعتباره اللسان الذي تخاطب به مرجعيته المتلقين وافتراض صحة المعلومات والبيانات من قبلهم، وتتأكد أهمية البحث بصورة خاصة في تجربة الناطق الإعلامي في جمهورية العراق بعد التغيير الشامل عام ٢٠٠٣ واتساع دورها وتعاظم عديد الجهات ــ حكومية كانت أو غير حكومية ــ التي تبناها كمُعبّر وحيد عنها، تعتمده لبيان نشاطاتها ورؤيتها امام المؤسسات والافراد.

ثالثاً: مشكلة البحث

في خضم العمل الإعلامي وتجاذباته متلاطمة الأمواج لقناعات المتلقين من الجمهور، سعياً منه الى خلق وبناء رأي عام ينسجم واهداف المؤسسة الإعلامية التي ينبثق عنها، يحاول الباحث اثبات تحمل الناطق الإعلامي ــ وهو يمارس التصريحات الإعلامية ــ المسؤولية الجزائية عن تضليل الجمهور عن واقع الحال، معززاً بالأدلة التشريعية، في حال تجاوزه بشكل عمدي أو غير عمدي للحدود القانونية والموضوعية لمهامه، وتتأكد الدراسة لمشكلة البحث وتقديم الوقائع القانونية لها في عراق ما بعد التغيير ٢٠٠٣، بعد أن يتضح أن النصوص الجزائية النافذة لا ترقى الى مستوى معالجة مسؤولية الناطق الإعلامي في المحافل السياسية والاقتصادية والاجتماعية بما يتسبب عن أداء مهمته غير السليمة الى اضرار شتى، حيث وصلت أحياناً كما لا

يخفى الى مستوى الاضرار الناتجة عن الإرهاب، بما يتطلب نصوص عقابية أخرى أكثر إحاطة وشمولية من جانب وأدعى الى الردع الخاص من جهة التشديد والتضييق على مرتكب الجريمة موضوع البحث والردع العام لغيره من جانب آخر.

رابعاً: منهج البحث

اتخذ الباحث المنهج الوصفي أساساً في تحديد مفاهيمي دقيق للاصطلاحات ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بالبحث من جهة، وبيان انطباق النصوص الجزائية لقانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المُعدل النافذ ــ بشكل رئيس ــ على جميع الوقائع البعيدة عن مهنية الناطق الإعلامي وما تتطلبه من صدق وحياد وموضوعية.

خامساً: خطة البحث

تناول الباحث ابعاد البحث وتفاصيله من خلال فرعين مرّكزين بشكل يبعُد عن الفرط في الاطالة والتفريط في الاقتضاب، تطرق في الأول منهما الى تقديم تعريف دقيق بالناطق الإعلامي وما يتعلق به من جوانب، من خلال طرح وبيان مفاهيم الناطق الإعلامي، الرأي العام، التضليل الإعلامي، أما الفرع الثاني فقد تم التطرق الى مصاديق وموارد المسؤولية الجزائية الواقعة على الناطق الإعلامي محل البحث في نطاق التشريع الجنائي العراقي النافذ، والتي انحسرت في جريمتي إساءة أو استغلال الوظيفة العامة من جهة والشائعة الكاذبة من جهة أخرى.

الفرع الأول

التعريف بالناطق الإعلامي

للوقوف على بيان دقيق لمفردة الناطق الإعلامي وما تشتملها من مهمة يقوم بها شخص ما، يُكلف من قبل جهة معينة، فردية أو معنوية، سواء أكانت حكومية كوظيفة عامة أو مكلف بخدمة عامة أو أهلية كعمل في جهة خاصة، لابد من التعرف على مفهوم هذه المَهمة وتعريفها تعريفاً دقيقاً وفق ابعاد علمية واضحة ومُحددة من جانب، والجهة المعنية والموجهة اليها نشاط وعمل هذه المهمة، أي الرأي العام من جانب آخر.

اولاً: مفهوم الناطق الإعلامي

في معرض الظروف والاحداث التي يتعرض لها بعض الافراد او الجهات في المهام الموكولة إليهم، بحسب المسؤولية المناطة بهم، لاسيما تلك الظروف التي تلتبس وتختلط فيها الرؤيا والنظرة من قبل الجمهور المهتم بشكل عام او بشكل خاص، تلجئ هذه الجهات والافراد بتكليف شخص مُعين ينبثق عن دائرة إعلامية مُختصة تابعة لها، لبيان واقع الموضوع وحقيقته والموقف المُتخذ إزاءه، وهو ما يسمى بالناطق الإعلامي او

المتحدث الرسمي أو المتحدث الإعلامي.

ولم تقتصر وظيفة الناطق الإعلامي او المتحدث الرسمي على سلطات الدولة التشريعية أو التنفيذية أو القضائية، بل أصبحت في الوقت الراهن رائجة الاعتماد في مختلف القطاعات السياسية وغير السياسية مثل المؤسسات والأحزاب والأندية الرياضية منها والفنية والجمعيات، لا بل حتى بعض الشخصيات المشهورة، هذا كله فضلاً عن إدخاله في الهيكل الإداري لمعظم وزارات الدولة ومؤسساتها وشركات القطاع العام او القطاع الخاص كجهة وحيدة أمام الرأي العام ووسائل الاعلام المُتعددة [١].

ومن خلال التتبع للمصادر ذات العلاقة بالناطق الإعلامي نجد أن تعريفها له اختلفت ما بين تعريفه كشخص رسمي تابع الى مؤسسة تابعة للدولة، وبين تعريفٍ مجردٍ تقدمه كمتحدث لجهة سواء اكانت تابعة لجهة رسمية او غير رسمية.

فيُعرّف الناطق الاعلامي بشكل عام أنه حلقة الاتصال بين المنظمة وجماهيرها، أو حلقة الاتصال عبر وسائل الاعلام أو الشخص المسؤول أو المُختار للتحدث بالنيابة عن الآخرين[٢]. كما عُرف من كونه الشخص الذي يحترفُ نقل وتقديم المعلومات الى الجماهير بواسطة الإذاعة والتلفزيون والصحف والندوات والمؤتمرات الصحفية، ذلك بطريقة تخضع لمواصفات معينة، أو هو الشخص المسؤول عن عرض نقل وعرض وجهة نظر المُنظمة وموقفها من الاحداث من خلال بيانات صحفية مكتوبة او التصريح بشكل مباشر او الإجابة على تساؤلات واستفسارات وسائل الاعلام بشأن القضايا ذات العلاقة بنشاط تلك المنظمة [٣].

أما كون الناطق الإعلامي موظفاً أو مكلف بخدمة عامة فيُعرّف على أنه الشخص المُكلف بإذاعة ما يراه مناسباً من اخبار أو معلومات أو اتجاهات وقرارات تتعلق بالحكومات وسياساتها المتباينة ومواقفها المختلفة حيال القضايا المختلفة، التي تهم الحكومة ذاتها والرأي العام ووسائل الاعلام [٤].

ومن خلال التعريفين المتقدمين للناطق الإعلامي، يتبن لنا أن العامل في المنظمة بمفهومها الشامل [٥] كمنتسب فيها، سواء كانت حكومية أو غير حكومية، يمكن أن يجمع هذه الصفة مع صفة العمل الإعلامي، ويؤيد ذلك تعريف قانون شبكة الاعلام العراقي رقم (٢٦) لسنة ٢٠١٥ المُعدل النافذ للعمل الإعلامي، حيث يعرّفه هذا القانون بأنه « المهارات المُتعلقة بالحصول على المعلومات أو تحقيقها أو صناعة البرامج السياسية أو المعلوماتية أو الترفيهية أو أي محتوى آخر يتم نشره في وسائل الاعلام المقروءة أو المسموعة أو المرئية أو الإلكترونية » [٦]، وعليه يمكن تبني تعريفاً للناطق الإعلامي من كونه « الشخص المُكلف والمُعتمد من قبل جهة ما للتصريح والإعلام عنها حصرياً أمام الجمهور» .

وفي كل الأحوال يجب ان يكون الناطق الإعلامي، سواء أكان في القطاع العام او القطاع الخاص:

مُدرباً، أي أن يكون مُحترفاً

مُطّلعاً على كل ما يتصل ويتعلق بالأزمة أو الحدث، بحيث يكون عارفاً بدقة وصحة المعلومات التي يقدمها او مناسبة تقديمها

قادراً على تقديم إجابات مقنعة من جهة وموضوعية من جهة أخرى، خاصةً بالنسبة الى الأسئلة المفاجئة

جُزءً من الفريق الأساس المختص بالموضوع [٧].

ثانياً: تضليل الرأي العام

للخوض في بيان تضليل الرأي العام، ينبغي الوقوف على مفهوم كل من الرأي العام من جهة والتضليل الإعلامي الواقع عليه من جهة أخرى.

١. مفهوم الرأي العام

يعتبر الرأي العام من المفاهيم المتنوعة والمتعددة في الاتجاهات، إذ أن قبول وجهة نظر محددة من بين وجهات نظر متباينة، بحيث تكون كل وجهة نظر منها محل تقبل من قبل العقل الرشيد بوصفها وجهة النظر الوحيدة الصادقة والمُعبرة عن أراء مجموعة مُعتد بها من الافراد حيال القضايا والاحداث ذات الاهتمام المشترك فيما بينهم، سواء أكانوا مؤيدين أو معارضين لها، بحيث يؤدي موقفهم هذا الى تأثير سلبي أو إيجابي على مجريات الاحداث بصورة مباشرة او غير مباشرة في مدة محددة من الزمن [٨]، وإزاء ذلك ينبغي تحديد تعريفاً بيّناً للرأي العام من الناحية الاصطلاحية والعناصر المقوّمة له، والعوامل المؤثرة على تضليله.

فالرأي العام هو مجموعة أراء جمهور معين من الناس حول موضوع مُحدد، قد يكون قضية او مُشكلة أو فكرة أو حدث، يُثير اهتمام هذا الجمهور ويؤثر عليه، بحيث يجعله مُقسمّاً ما بين مُؤيد ومُعارض ومُحايد، ويدفع الجمهور الى التعبير عن وجهة نضره حيال الموضوع، والذي بدوره يؤثر على صانع القرار الوطني أو الإقليمي او الدولي [٩].

وعليه يتبين من هذا التعريف أن الرأي العام هو عملية تبادل المؤثرات المتباينة وردود الأفعال المختلفة، التي تحدث في افراد مجتمع ما حول الموضوع المتنازع عليه والمختلف فيه، لدرجة أنها تكون محلاً قابلاً للجدل [١٠]، ويمكننا الوصول الى تعريفاً أو فهماً أكثر دقة للرأي العام كونه « القناعة المتولدة لدى مجتمعٍ ما إزاء حدث ما ».

٢. مفهوم التضليل الاعلامي

للوقوف على مفهوم التضليل الإعلامي للرأي العام وحرفه عن المسار الصحيح، ينبغي الوقوف بالضرورة على تعريف التضليل الإعلامي باعتبار أن مهمة الناطق او المتحدث الإعلامي هي اعلامية من جهة، والعوامل المباشرة في هذا التضليل من جهة اخرى.

أ ـ تعريف التضليل الإعلامي

هو العَبث بمحتوى اتصالي وتوجيهه بشكل ممنهج لخدمة اهداف تنحرف عن المصلحة العامة، الى أخرى ضيقة للحصول على نتائج تتعارض مع الواقع، لتجذير وتكريس واقع وهمي في ذهن الطرف المتلقي، وذلك من خلال خبرات حرفية تجمل الأكاذيب وتزينها، وبمعنى أدق التضليل الإعلامي هو إخفاء الحقائق عن الجمهور عبر أدوات الاعلام المتعددة، واغراقه بالمعلومات والاخبار المزيفة مما يجعل الحقائق الى مجموعة أوهام في اذهان المتلقين، مما يؤسس لظروف وأوضاع خطيرة على المستويات السياسية او الاقتصادية او الاجتماعية، حسب منحى او اتجاه هذا التضليل الإعلامي او ذاك[١١]، ومن ذلك يتبين أن التضليل الإعلامي هو التأثير سلباً على قناعة المجتمع بإحرافها عن جادة الحقيقة وواقع الحال إزاء حدث ما.

ب ـ عوامل التضليل الاعلامي

هناك عاملان اساسيان لتضليل الجمهور، يدفعان به الى وجهة مُنحرفة عن الحقيقة وبناء رأي عام بعيد كل البعد عن الواقع، وهما الدعاية والرقابة.

الدعاية

للدعاية وسائلها المختلفة وطرقها الفنية المتعددة للوصول الى الغرض المطلوب وإن كان غير مشروع، من خلال حذف بعض الحقائق أو تحريفها أو افتعال الأكاذيب، وهي تتجنب التعرض الى الحجج المعارضة أو الجوانب السيئة أو الغامضة من المشكلة موضوع الدعاية، وتنحاز في ذلك الى جانب معين وتبتعد عن الجانب الآخر، كل الانحياز الى جهة سياسية محددة على حساب الموضوعية في الاعلام والغاية ومن ذلك تضليل الرأي العام وحرفه، أما من جانب الرقابة، فكلما زادت واتسعت كان لها التأثير المُضّيق للحريات الشخصية [١٢].

الرقابة

الرقابة عادة عندما تتأزم الاحداث والخطوب وتتضاعف محدداتها على رأي الجماعة وتوجهه الفكري في عند التعرض الى خطر خارجي، مع العلم أن هناك رابطة وثقى ما بين الدعاية والرقابة، فنادراً ما تفرض رقابة دون أن ترافقها دعاية بل أن عمل الرقابة يدخل في نطاق الدعاية، إذ أن الرقابة بطبيعتها تقتضي حذف بعض المعلومات المعبرة عن الحقائق والاخبار، والحذف هو من صميم وجوهر عمل الدعاية [١٣].

الفرع الثاني

مسؤولية الناطق الإعلامي عن تضليل الرأي العام في التشريع الجنائي العراقي

بتتبع النصوص التشريعية الجنائية في جمهورية العراق لمسؤولية الناطق الإعلامي عن تضليله للرأي العام، يمكن حصر تكييف هذه المسؤولية في نطاق جريمتين، الأولى هي جريمة إساءة استخدام الوظيفة العامة، ويكون ذلك عندما يكون الناطق الإعلامي موظفاً أو مكلف بخدمة عامة حصراً، والثانية تتحقق في جريمة

الشائعات الكاذبة، وذلك على مستويي المُوظف العام والعامل في القطاعات غير الحكومية وهو ما سنتناوله في الفقرتين التاليتين.

اولاً: تضليل الرأي العام في إطار إساءة استخدام الوظيفة العامة

تمارس الدولة نشاطها المرفقي من خلال موظفيها، فهم الأداة والوسيلة لتحقيق أهدافها، والمُوظف العام هو كل شخص يُعهد اليه بعمل دائم في خدمة مرفق عام أو أحد اشخاص القانون العام، تم توليه الوظيفة العامة بواسطة سلطة مُختصة [١٤].

والناطق الإعلامي وهو يمارس التضليل للرأي من خلال منصبه، يكون بين أحد الوضعين، الأول منهما أن يكون موظفاً أو مكلفاً بخدمة عامة، والثاني أن يكون عاملاً في القطاع الخاص، وتختلف المسؤولية ضيقاً واتساعاً كلٌ بحسبه.

وتنتج المسؤولية الجزائية الواقعة على الناطق الإعلامي عن تضليل الرأي العام باعتباره موظفاً على الملاك الحكومي أو مكلفاً بخمة عامة، إما عن عمل عمدي او خطأ يرقى الى مستوى التجريم والعقاب.

فالمُوظف المُكلف رسمياً بمهام الناطق الإعلامي، يبقى عليه واجباً قانونياً الالتزام بواجبات المُوظف العام من أداء الواجب وطاعة الرؤساء وعدم افشاء اسرار الوظيفة والمحافظة على شرف وكرامة الوظيفة وعدم الجمع بين وظيفتين، ويضاف الى تلكم الواجبات هو الالتزام بالتشريعات سواء اكانت منها القوانين او الانظمة والتعليمات [١٥]، وإلا كان مُعرّضاً للمسؤولية الجزائية إدارياً او جنائياً أو للاثنين معاً.

والناطق الإعلامي كونه موظفاً فمن اللازم عليه أن يؤدي واجباته الوظيفية، وفق ما مرسوم له بما يحقق المصلحة العامة ويضمنها من موقعه، وبمعنى آخر أن يمارس واجباته بموضوعية دونما إساءة اليها، أي بغير أن ينجم منها الاضرار بالمصلحة العامة المبتغاة من أي عمل الحكومي ككل.

والناطق الإعلامي لأي مؤسسة من مُؤسسات الدولة في عدم مراعاة واجباته الوظيفية العامة من خلال مجانبة الحقيقة والواقع وتوجيه تكليفه الرسمي بما يُضلل الرأي العام المخاطب من قبله، قد يدخله في باب الفساد الإداري، من خلال « استعمال القوة العمومية .... بما يخل في المصلحة العامة» [١٦].

وقد تناول المشرع الجنائي العراقي مسؤولية المُوظف عن أساءته لمهامه الوظيفية وذلك في قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المُعدل النافذ، حيث نص بأن « يُعاقب بالحبس كل مُوظف او مُكلف بخدمة عامة، تسبب بخطئهِ الجسيم في الحاق ضرر جسيم بالمال العام أو مصالح الجهة التي يعمل بها او يتصل بها بحكم وظيفته او بأموال أو مصالح الأشخاص المعهود بها اليه، إن كان ذلك ناشئ عن اهمال جسيم بأداء وظيفته او إساءة استعمال السلطة او عن اخلال جسيم بواجباته الوظيفية» [١٧]، واستناداً الى هذه المادة تحقق المسؤولية

الجزائية على الناطق الإعلامي المُوظف او المُكلف بخدمة عام عن تظليله للرأي العام في حال توفر الركن المادي والركن المعنوي للجريمة موضوع المادة المذكورة.

وحيث أن قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المُعدل النافذ قد عرف الركن المادي أنه « سلوك اجرامي بارتكاب فعل جرمه القانون أو الامتناع عن فعل امر به القانون» [١٨]، وكونه في كل جريمة الوجه الظاهر لها، وبه يتحقق اعتداء الفاعل على المصلحة التي يحميها القانون، ويتكون في الجريمة التامة من الفعل والنتيجة والعلاقة السببية فيما بينهما [١٩] فإنه يتحقق في جريمة المُوظف او المُكلف بخدمة عامة المُوكل اليه مهام الناطق الإعلامي عن تضليله للرأي العام وذلك في حال توفر كل ما يلي:

١. يُصرح او يُعلن خبراً

٢. ينتج عن هذا الخبر واقع وهمي في ذهن الطرف المخاطب، وذلك من خلال إخفاء الحقائق عن الجمهور عبر أدوات الاعلام المتعددة، واغراقه بالمعلومات والاخبار المزيفة.

٣. يتسبب هذا الخبر بضرر جسيم بالمال العام أو مصالح الجهة التي يعمل بها او يتصل بها بحكم وظيفته او بأموال أو مصالح الأشخاص المعهود بها اليه.

أما الركن المعنوي فكونه « القصد الجرمي هو توجيه الفاعل ارادته الى ارتكاب الفعل المكون للجريمة، هادفاً الى نتيجة الجريمة، التي وقعت أو أي نتيجة جرمية أخرى» [٢٠]، وأداة المشرع الجنائي في تعيين المسؤول عن الجريمة المتركبة، والمُعول عليه في تحديد نطاق المسؤولية عن الجريمة الواقعة [٢١]، فهو يتحقق في جريمة تضليل الناطق الإعلامي للرأي العام من قبل المُوظف من جهة إساءة استخدام الوظيفة على أساس الخطأ غير العمدي، من خلال «توجيه الفاعل ارادته الى الفعل دون النتيجة، ومع ذلك يحمّله التشريع الجنائي تبعة ذلك، حيث أن فعله شابه خطأ نتج عنه النتيجة» [٢٢] غير المستهدفة من قبل الجاني.

فالمناط هو الضرر الناتج عن إساءة استخدام الناطق الإعلامي المُوظف لمهامه الموضوعية في نقل الحقيقة الى العامة، وقد اشترط قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المُعدل النافذ لتحقق الركن المعنوي ــ القصد الجرمي ــ عن هذه الجريمة أن يكون ارتقاء الخطأ الذي شاب عمل الناطق الإعلامي الى مستوى أن يكون جسيماً.

وقد حدد القانون المذكور صور وموارد الخطأ الجسيم في الخبر الوهمي ــ الكاذب ــ الصادر من الناطق الإعلامي المُوظف بما يلي:

أ-إهمال جسيم بأداء وظيفته

ب-إساءة استعمال السلطة

ت-اخلال جسيم بواجباته الوظيفية

وبتتبع واستقراء مفردات المادة موضوع البحث فإن تحقق المسؤولية الجزائية بالنسبة الى الناطق الإعلامي المُوظف في تضليله للرأي العام تستلزم توفر شرطين، الأول هو الخطأ الجسيم والثاني هو الضرر الجسيم.

ثانياً: مسؤولية الناطق الإعلامي عن جريمة الشائعة الكاذبة

من المعلوم أن وسائل الاعلام يؤثر بنا عملها بشكل كبير وأن المجتمعات تتشكل دائماً بطبيعة وسائل الاعلام التي يتواصل بها الافراد اكثر مما تتشكل من خلال محتوى الاتصالات [٢٣]، وعليه فإن مهمة الناطق الإعلامي ووظيفته ومن خلال وسائل الاعلام هي نقل معلومات معينة عن الجهة التي ينتمي اليها الى الجمهور وحسبما يُكلف به من قبلها، سواء أكان هذا الجمهور خاصاً أي ذا علاقة محدودة بنشاط الجهة التي ينتسب اليها الناطق الإعلامي او الجمهور العام عندما يكون خطابه أي الناطق الإعلامي موجها الى جميع فئات المجتمع، وهذه المعلومات المُذاعة الى الجهة المخاطبة إذا كانت غير صحيحة فقد تكون مورداً حياً او مصداقاً واقعياً للشائعة الكاذبة، بحيث تُشكّل رأياً عاماً واهماً وضالاً عن جادة الصواب.

وفي ذلك الحال وعند تحقق الشروط الواجب توفرها بالنسبة الى جريمة الشائعة الكاذبة يستوي الامر بالنسبة الى الناطق الإعلامي سواء أكان موظفاً او مكلفاً بخدمة عامة من جهة أو منتسباً الى جهة أهلية، وبمعنى آخر أن المسؤول جزائياً عن جريمة الاشاعة الكاذبة إذا كان مصدرها الناطق الإعلامي، فهي تشمل الناطق الإعلامي المُوظف وغير المُوظف.

وفي هذا الإطار تتحدد المسؤولية الجزائية بالنسبة الى الناطق الإعلامي عن تضليل الرأي العام عن ترويج إشاعة كاذبة، أي أن المتحدث الرسمي للجهة المرتبط بها قد اشاع وعمم معلومات أوهم بها الجمهور، مما تسبب بخلق رأي عام أو قناعة عامة مخالفة للحقيقة وبعيدة عن واقع المُعاش.

وقد ذكر قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المُعدل النافذ، هذه الجريمة في أكثر من جانب، منها ما اعتبرها القانون المذكور جناية ومنها ما عدها جنحة، وبكل الأحوال، فهي جرائم عمدية اتجهت إرادة فاعلها الناطق الإعلامي الى تضليل الرأي العام، بخلاف الحالة التي بحثناها في فقرة تضليل الرأي العام من قبل الناطق الإعلامي المُوظف عن جريمة غير عمدية أي ناتجة عن خطأ جسيم غير عمدي عن إرادة الفاعل للفعل دون النتيجة كما بينا.

وقد ميز القانون أعلاه في العقوبة بالنسبة الى جريمة الشائعة الكاذبة بلحاظ خطورة ووخامة أثرها ما بين بثها في ظرف الحرب من جانب وترويجها في طبقات المجتمع في ظرف السلم من جانب آخر.

١ـ المسؤولية الجزائية عن الشائعة الكاذبة في ظرف الحرب

تعتبر الحرب ظرفاً غير عادي تمر به الدولة على مستوى الإقليم والشعب والنظام السياسي، وتجند

فيها كل الطاقات بكل دقة وحذر لمنع أي اختراق أو تسلل للعدو، على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وعليه فكل ما من شأنه منع او تعطيل واستقرار الزخم الرسمي والأهلي في هذا الظرف، تجرمه التشريعات الجنائية للدول، ومن مصاديق ذلك بث وإذاعة الشائعات الكاذبة، والتي يقودها الاعلام السلبي سواء اكان من الداخل الدولة نفسها او الجهة المعادية.

وباعتبار أن المفهوم العام للتضليل الإعلامي هو معلومات خاطئة عن عمدٍ وسريةٍ غالباً انتشرت عن طريق زرع الشائعات من أجل التأثير على الجمهور [٢٤] فقد يكون مصدر هذه الاشاعات الكاذبة هو الناطق الإعلامي ذاته، من جهة بثه معلومات غير واقعية تؤدي الى بناء رأي عام بها ـ الذي تتجاذه الجهات الإعلامية المتعددة ـ يحدث الضرر والتلف للدولة على المستوى العسكري أو الاقتصادي او النفسي او الاجتماعي، فالناطق الإعلامي وظيفته ووسيلته هو الاعلام، فأي إخلال من جانبه خاصةً إذا كان عمدياً، لاسيما وأن تصريحاته تعتبر مسؤولة من جانب ومحمولة على الصحة من قبل الرأي العام من جانب آخر، فأن وقع ذلك سيكون بالغ الضرر والخسارة على الدولة ومؤسساتها وشعبها.

وبتتبع النصوص ذات العلاقة بجريمة الشائعة الكاذبة في قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المُعدل النافذ، نجد أن المشرع الجنائي العراقي قد عدّها من الجرائم الماسة بأمن البلد واستقراره [٢٥]، لاسيما في زمن الحرب، من ترويج بيانات او شائعات كاذبة او دعايات ومثيرة، والحقت الاضرار في الجوانب التالية:

الاستعدادات الحربية الدفاعية والعمليات الحربية للقوات المسلحة بصنوفها كافة والروح المعنوية للامة [٢٦].

الثقة المالية بالدولة ومركزها الدولي وأي نشاط يمس المصالح الوطنية [٢٧].

وقد اعتبر قانون العقوبات المذكور حالات الشائعات الكاذبة التي جرمها في زمن الحرب من صنف الجنايات وتحديداً عقوبة السجن، التي قد يصل مداها الى السجن المؤبد [٢٨].

٢ـ المسؤولية الجزائية عن الشائعة الكاذبة في ظرف السلم

في الوقت الذي تفعل الشائعات الكاذبة فعلتها من اضرار بالغة على الدولة بمكوناتها الثلاثة في حالة الحرب، كذلك تفتك تلك الشائعات فيها ـ الدولة ـ هي الأخرى ـفي حالة السلم، بل أن بث الشائعات في حالة تفاقمها قد تؤدي الى وضع من الفوضى والاضطراب، بما يترتب عليه في النهاية إيجاد وخلق « وعي زائف يُصنف على أنه نوع غير عادي من أنواع غسل الدماغ» [٢٩] البشري.

وعليه فقد نص قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المُعدل النافذ على تجريم الشائعة الكاذبة في وقت السلم، وذلك في عدة موارد، وعدها جنحة في جميع الموارد والحالات الداخلة في إطار هذه الجريمة، وقد حدد القانون الموارد هذه بما يلي:

أ-إضعاف الثقة المالية بالدولة

ب-النيل من مركزها المالي [٣٠]

ت-ممارسة نشاط يضر بالمصالح الوطنية أو إحداث هبوط في أوراق النقد الوطني أو إضعاف الثقة في نقد الدولة أو سنداتها أو أي سندات أخرى ذات علاقة بالاقتصاد الوطني أو الثقة المالية العامة [٣١].

وفي نهاية البحث فمن الضروري الإشارة الى قسم غير قليل من الحالات المذكورة آنفاً سواء في وقت الحرب أو وقت السلم قد تدخل تحت طائلة التجريم والعقوبة المنصوص عليها في قانون مكافحة الإرهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥ النافذ، إذا كانت الأفعال المجرمة عن مقاصد إرهابية، كون الإرهاب حسبما عرفه الأخير هو « فعل اجرامي .... أوقع الاضرار بالممتلكات العامة أو الخاصة بغية الاخلال بالوضع الأمني والاستقرار والوحدة الوطنية أو إدخال الرعب أو الخوف والفزع بين الناس أو إثارة الفوضى تحقيقاً لغايات إرهابية» [٣٢]، وقد يكون التضليل المُتعمد للرأي العام من قبل بعض الافراد بصورة عامة ومن الناطق الإعلامي بصورة خاصة أحد مصادر رواج الفوضى في صفوف الناس ومنابع إشاعة الفزع والذعر فيما بينهم.

الخاتمة

ختاماً للبحث نوجز ما تم التوصل اليه من مُخرجات على شكل نتائج من جانب ومُقترحات من جانب آخر.

اولاً: نتائج البحث

في الوقت الذي تتبنى بعض الجهات تكليف شخصاً ما، للتصريح عن واقع موضوع مرتبط بنشاطها وحقيقته والموقف المُتخذ إزاء حدث معين، وهو ما يسمى بالناطق الإعلامي، قد يلجئ هذا الناطق الإعلامي الى التضليل على الرأي العام من خلال إخفاء الحقائق إزاء العامة وإغراقها بالمعلومات والاخبار المزيفة، إذ يحوّل هذه الحقائق الى مجرد أوهام في اذهان المتلقين، مما يؤسس لظروف وأوضاع خطيرة على المستويات السياسية او الاقتصادية او الاجتماعية، بما يؤدي بالنتيجة ــ وبمعنى آخر ــ الى خلق رأي عام منحرف ومُضلل عن صلب الواقع.

المسؤولية الجزائية الناطق الإعلامي عن تضليله للرأي العام يمكن حصره في مصداقي جريمتين، الأول هي جريمة إساءة استخدام الوظيفة العامة، ويتحقق ذلك عندما يكون الناطق الإعلامي موظفاً أو مكلف بخدمة عامة من خلال اساءة او تجاوز حدود وظيفته عن قصد جنائي غير عمدي، والثاني يكون في جريمة الشائعات الكاذبة وذلك على مستويي العامل في القطاعات الحكومية وغير الحكومية عن قصد جنائي عمدي.

تم تناول المصداقين أعلاه قانونُ العقوبات المرقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المُعدل النافذ، أما المصداق الثاني فإضافة الى القانون المذكور فقد عالجه ــ بشكل أكثر تشديد وصرامة ــ قانونُ مكافحة الإرهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥ النافذ.

ثانياً: المُقترحات

بتتبع النصوص التشريعية ذات العلاقة بهيكل المؤسسات التشريعية والتنفيذية والقضائية لا نرى تنظيماً قانونياً للناطق الإعلامي عنها، وعلية يُقترح بالنص في قوانين هيكل كل منها على هذا التنظيم، ولو وفق تشريع فرعي على مستوى النظام.

يُقترح على المشرع الجنائي العراقي إعادة النظر في النصوص العقابية ذات الصلة بعمل الناطق الإعلامي وإن كان بشكل غير مباشر سناً او تعديلاً، بسبب رواج اعتماده في معظم المؤسسات الرسمية وغير الرسمية من جهة وخطورة دوره من جهة أخرى، خاصةً في الظروف غير المستقرة في جمهورية العراق بعد التغيير عام ٢٠٠٣، كأن يُصدر قانون مُوحد، يستوعب تنظيم الاعلام بصورة بناءة وموضوعية من جهة وضع المعالجات

المكافحة للتضليل الإعلامي من جهة أخرى، كأن يكون هناك تشديد تشريعياً في المسؤولية الجنائية على الناطق الإعلامي من جهتي التجريم والعقاب، باعتبار افتراض صحة تصريحاته ابتداءً من قبل الجمهور، ودقة المعلومة او الموقف الواجب توخيه من قبله.

على المؤسسات الحكومية وغير الحكومية إعداد الناطق الإعلامي وفق خطط مدروسة من ناحيتين، الأولى من ناحية التأهيل أي بإيجاد مِلاكات حرفية مُنتجة ومؤثرة، والثانية من ناحية الهدف بأن يكون وفق مُحددات صارمة تنسجم مع المصلحة الوطنية.

الهوامش

١) علي فرجاني، مهارات المتحدث الإعلامي، ط١، دار الفجر، القاهرة، ٢٠١٥، ص ١٣.

٢) د. خلف كريم كيوش التميمي ، استراتيجية العلاقات العامة في إدارة الازمات، ط١، دار أمجد ، عَمان ـ الاردن، ٢٠١٨، ص١٤٧.

٣) فيصل مؤنس العنزي، تجربة المتحدث الإعلامي الرسمي في المملكة العربية السعودية، ط١، دون دار نشر، الرياض، ٢٠٢٠، ص٧.

٤) علي فرجاني، مصدر سابق، ص ١٣.

٥) تُعرف المنظمة وفقاً الى اختصاص إدارة الاعمال من أنها تكوين اجتماعي منسق بوعي يتفاعل فيه الافراد ضمن حدود واضحة ومحددة نسبياً، من اجل تحقيق اهداف مشتركة، ويعمل هذا التكوين على اساس الاستمرار النسبي، وبتعريف آخر للمنظمة هي وحدة اجتماعية هادفة، وهي بذلك تعم الاسرة والمدرية والجامعة والدوائر الحكومية ومنشأة الاعمال والنوادي والمستشفيات.

د. احمد يوسف دودين، ادارة الاعمال الحديثة ـ وظائف المنظمة، ط١، دار اليازوري، عَمان، ٢٠١٨، ص١٧ ـ ١٨.

٦) المادة (١/ خامساً) من قانون شبكة الاعلام العراقي رقم (٢٦) لسنة ٢٠١٥ المُعدل النافذ.

٧) د. يامين بو دهان، تحولات الاعلام المعاصر، ط١، دار اليازوري العلمية، عمان ـ الأردن، ٢٠١٩، ص٦٢.

٨) د. فتحي حسين عامر، الرأي العام الالكتروني، ط١، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠١٢، ص١٨.

٩) د. زهير عبد اللطيف عابد، الرأي العام وطرق قياسه، ط٣، دار اليازوري، عمان ـ الأردن، ٢٠١٣، ص٢٤ـ ٢٥.

١٠) د. محمد سيد، الرأي العام مقوماته واثره في النظم السياسية المعاصرة، ط٣، دار النهضة، ١٩٧٨، ص٩

١١) د. عبد السلام مصطفى شلبيك، مفهوم التضليل الاعلامي وكيفية مواجهته، بحث منشور على الرابط .https: / /www absi.cc/ ٢٠٢٠/ ١٢/ ٢٦_blog-post.html، تاريخ الزيارة: ١٦/ ٧/ ٢٠٢٢.

١٢) د. حسين عبد القادر، الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة، ط٥، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، بلا تاريخ نشر، ص ٣١.

١٣)المصدر السابق، ص ٣٢.

١٤)د. مازن ليلو راضي، القانون الإداري، ط٤، دار المسلة، بغداد، ٢٠١٧، ص١٤٣ـ١٤٤.

١٥) د. مازن ليلو راضي، المصدر السابق، من ص ١٦٣ الى ١٦٧.

١٦) حمزة حسن خضر الطائي ـ د. مازن ليلو راض، الفساد الإداري في الوظيفة العامة، ط١، مركز الكتاب الاكاديمي، ٢٠١٥، ص١٦.

١٧) المادة (٣٤١) من من قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المُعدل النافذ.

١٨) المادة (٢٨) من قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المُعدل النافذ.

١٩) د. فخري عبد الرزاق صلبي الحديثي، شرح قانون العقوبات ـ القسم العام، ط٢، العاتك ـ المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١٠، ص١٧٧.

٢٠) المادة (٣٣) من قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المُعدل النافذ.

٢١) د. فخري عبد الرزاق الحديثي، مصدر سابق، ص٢٧٣.

٢٢) د. فخري عبد الرزاق الحديثي، المصدر السابق، ص ٣٠٥.

٢٣) Marshal McLuhan - Quintin Fioer, The Medium is the Massage, ad1, New York, 2001, 159.

٢٤) Disinformation Definition & Meaning - Merriam-Webster

تاريخ الزيارة ٣٠/ ٧/ ٢٠٢٢..https://www.merriam-webster.com

٢٥) ناصر عمران، الحماية الجنائية للرأي العام من الشائعات الكاذبة، بحث منشور على موقع مجلس القضاء الأعلى، على الرابط https://www.hjc.iq/index-ar.php، تاريخ الزيارة ٢٧/ ٧/ ٢٠٢٢.

٢٦) نصت المادة (١٧٩/ ١) من قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المُعدل النافذ على أن «يُعاقب بالسجن مدة لا تزيد على عشر سنين، من اذاع عمدا في زمن الحرب اخبارا او بيانات او شائعات كاذبة أو مغرضة أو عمد الى دعاية مثيرة، وكان من شأن ذلك ألحاق الضرر بالاستعدادات الحربية للدفاع عن البلاد أو بالعمليات الحربية للقوات المسلحة أو إثارة الفزع بين الناس أو إضعاف الروح المعنوية للأمة» .

٢٧) نصت المادة (١٨٠) من قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المُعدل النافذ على أن « يُعاقب بالحبس كل مواطن اذاع عمداً في الخارج اخباراً او بيانات أو اشاعات كاذبة أو مغرضة حول الأوضاع الداخلية للدولة، وكان من شأن ذلك اضعاف الثقة المالية بالدولة أو النيل من مركزها الدولي أو باشر بأية طريقة كانت نشاطاً من شأنه الاضرار بالمصلحة الوطنية، وتكون العقوبة السجن مدة لا تزيد على سبع سنوات إذا وقعت الجريمة في زمن الحرب ».

٢٨) نصت المادة (١٧٩/ ٢) من قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المُعدل النافذ «على أن تكون العقوبة السجن المؤبد إذا ارتكبت الجريمة بنتيجة الاتصال مع دولة اجنبية».

٢٩) آرثر آسا بيرغر، وسائل الاعلام والمجتمع، ترجمة: صالح خليل ابو اصبع، سلسلة عالم المعرفة، دولة الكويت، مارس ٢٠١٢، ص١٠٣.

٣٠) المادة (١٨٠) من قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المُعدل النافذ.

٣١) نصت المادة (٣٠٤) من قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المُعدل النافذ على أن «يُعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنتين وبغرامة لا تزيد على مائتي دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين من اذاع بطريقة من طرق العلانية وقائع ملفقة أو مزاعم كاذبة أو وهو يعلم بتلفيقها أو بكذبها، وكان من شأن ذلك احداث هبوط في أوراق النقد الوطني أو إضعاف الثقة في نقد الدولة أو سنداتها او أية سندات أخرى ذات علاقة بالاقتصاد الوطني أو الثقة المالية العامة».

٣٢) المادة (١) من قانون مكافحة الإرهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥ النافذ.

قائمة المراجع والمصادر

*اولاً: الكتب العربية

*د. احمد يوسف دودين، ادارة الاعمال الحديثة ـ وظائف المنظمة، ط١، دار اليازوري، عَمان، ٢٠١٨.

*د. حسين عبد القادر، الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة، ط٥، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، بلا تاريخ نشر.

*حمزة حسن خضر الطائي ـ د. مازن ليلو راض، الفساد الإداري في الوظيفة العامة، ط١، مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٥.

*د. زهير عبد اللطيف عابد، الرأي العام وطرق قياسه، ط٣، دار اليازوري، عمان ــ الأردن، ٢٠١٣.

*د. فخري عبد الرزاق صلبي الحديثي، شرح قانون العقوبات ـ القسم العام، ط٢، العاتك ـ المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١٠.

*د. فتحي حسين عامر، الرأي العام الالكتروني، ط١، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠١٢.

*فيصل مؤنس العنزي، تجربة المتحدث الإعلامي الرسمي في المملكة العربية السعودية، ط١، دون دار نشر، الرياض، ٢٠٢٠.

*علي فرجاني، مهارات المتحدث الإعلامي، ط١، دار الفجر، القاهرة، ٢٠١٥.

*د. خلف كريم كيوش التميمي، استراتيجية العلاقات العامة في إدارة الازمات، ط١، دار أمجد، عَمان ـ الاردن، ٢٠١٨.

*د. مازن ليلو راضي، القانون الإداري، ط٤، دار المسلة، بغداد، ٢٠١٧، ص١٤٣ـ١٤٤.

*د. محمد سيد، الرأي العام مقوماته وأثره في النظم السياسية المعاصرة، ط٣، دار النهضة، ١٩٧٨.

*د. يامين بو دهان، تحولات الاعلام المعاصر، ط١، دار اليازوري العلمية، عمان ــ الأردن، ٢٠١٩.

*ثانياً: المصادر المُترجمة

*آرثر آسا بيرغر، وسائل الاعلام والمجتمع، ترجمة: صالح خليل ابو إصبع، سلسلة عالم المعرفة، دولة الكويت، مارس ٢٠١٢.

*ثالثاً: القوانين

*قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المُعدل النافذ.

*قانون مكافحة الإرهاب العراقي رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥ النافذ.

*قانون شبكة الاعلام العراقي رقم (٢٦) لسنة ٢٠١٥ المُعدل النافذ.

*رابعاً: مصادر الانترنيت

*https://www.absi.cc/2020/12/blog-post_26.html

*https://www.merriam-webster.com

*https://www.hjc.iq/index-ar.php

***خامساً : المصادر باللغة الانكليزية**

*Marshal McLuhan - Quintin Fioer, The Medium is the Massage, ad1, New York, 2001, 159.

ترتيب أولويات القضايا الاجتماعية في المواقع الالكترونية لوسائل الإعلام السورية ومنصاتها على وسائل التواصل الاجتماعي

دراسة مسحية مقارنة

د. احمد علي الشعراوي
جامعة دمشق / سوريا

ملخص البحث

قدمت التطورات المعاصرة لتكنولوجيا الإعلام الرقمي أدوات فكرية ومادية يمكن استخدامها للمساعدة في اتصال اكثر فاعلية، وتنوع في المعلومات، وخاصة أنها أبرزت البعد الجمعي لإنتاج المعرفة بعد أن أصبح الانترنت ساحة للمشاركة، وتشكيل الرأي العام بصورة آلية وافتراضية ونقلها للواقع ممارسة، وحراكاً داخل المجتمع الواحد، وخارجه مع بقية المجتمعات، فشكَّلت الانترنت عموماً، والمواقع الاجتماعية خصوصاً عالماً موازياً فرض أجندته على صانعيه (المستخدمين) بصورة جمعية، ما أدى إلى تطور أو ما يمكن تسميته تحور العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد وتفاعلهم فيما بينهم نتيجة العلاقة الاتصالية الجديدة التي وفرتها وسائل الاتصال الرقمية التي تتطور باضطراد مستمر، ولم يكن المجتمع السوري بمنأى عن تلك التطورات، وخاصة أنه شهد تحولات كثيرة على المستويين الأفقي، والعمودي أفرزتها الحرب الدائرة على البلاد منذ أكثر من عقد مضى، جاعلة من بعض القضايا مثار اهتمام، ومجالاً للدراسة أكثر من غيرها نتيجة الصراعات العسكرية، والأزمات الاقتصادية المتلاحقة، فبرزت قضايا الفقر، والبطالة، وغلاء المعيشة، والفساد، والعلاقات الأسرية، والعنف بأشكاله وأنواعه، والتعصب، ومشكلات الشباب، والتعليم، والإسكان، والتأمين الصحي، واللاجئين، وانطلاقاً من ذلك تخوض الدراسة في المشكلة البحثية المتمثلة بـ»تناول المواقع الالكترونية السورية ومنصاتها على وسائل التواصل الاجتماعي للقضايا الاجتماعية في البيئة السورية عبر صفحاتها وضمن منشوراتها والأولوية التي ترتبها، وكيفية إبرازها، والتركيز عليها»، ساعية لتحقيق أهداف عدة تتلخص بمعرفة المواقع والمنصات الأكثر اهتماماً بالقضايا الاجتماعية، والفنون الاتصالية التي تطرح من خلالها، وأهم القضايا الاجتماعية المتداولة، واتجاهاتها، ومدى التوازن في طرحها، ومصادر المادة التحريرية المنشورة، والقيم الاجتماعية المتضمنة، وذلك من خلال رصد المواقع الالكترونية الإخبارية السورية ومنصاتها على وسائل التواصل الاجتماعي في الفترة الواقعة من ١/ ٤/ ٢٠٢٢ حتى ١/ ٧/ ٢٠٢٢ باستخدام منهج المسح بالعينة كإطار منهجي، وتحليل المضمون كأداة للدراسة، والاستناد إلى نظرية ترتيب الأولويات (أجندة الوسيلة) كإطار نظري.

Abstract

As a matter of fact, contemporary developments in digital media technology act as an intellectual and material tools that can be used to help in more effective communication, and a diversity of information, especially as it highlighted the collective dimension of knowledge production after the Internet became an arena for participation, and the formation of public opinion in an automatic and virtual manner . So the Internet in general, and social sites in particular, formed a parallel world that imposed its agenda on its makers (users) collectively, which led to the development or what could be called the transformation of social relations between members of the same society and their interaction among themselves as a result of the new communicative relationship by the means of communication .The Syrian society was not immune to these developments, especially as it witnessed many transformations on the horizontal and vertical levels that resulted from the war that has been going on in the country for more than a decade ago, making some issues a subject of interest and an area for study. The issues of poverty, unemployment, the high cost of living, corruption, family relations, violence in all its forms and types, intolerance, and youth problems emerged. Based on that, the study delves into the research problem of "Syrian websites and their platforms on social media to address social issues in the Syrian environment . The study seeks to achieve several goals that are summarized in knowing the sites and platforms that are most interested in social issues, the communication arts that are raised through them .The sources of the published editorial material and the social values include monitoring the Syrian news websites and their platforms on social media in the period from 1/4/2022 to 1/7/2022 using the sample survey method as a methodological framework.

مقدمة:

تتوسط وسائل الإعلام عموماً وما تمثله الانترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي مؤخراً العلاقات الاجتماعية: إذ بات الجمهور العريض في المجتمع لا يعيش من دون ممارستها في شكل رمزي (صور، ومعاني، وكتابات)، وهي بالفعل تؤدي أساس التغيير الاجتماعي، والثقافي من خلال تنوع وظائفها الترفيهية، والتعليمية، والتثقيفية.

فمن خلال الوسائل الإعلامية تحول التفاعل الاجتماعي إلى نسق من المتغيرات الثقافية، والاجتماعية المترابطة، والمتحررة تدريجياً من الآليات التقليدية للضبط الاجتماعي الذي تمارسه الجماعات الأولية، والثانوية التي تتنازل لفائدة جماعات جديدة، متنوعة وغير محددة الهويات، تتسرب عبر الشبكات الإلكترونية (الإعلام الجديد) دون إجراءات رقابية واعية، وبذلك انتقل مجال الفعل الإعلامي إلى نوع جديد من الممارسة أصبحت معها الكفاءة الاجتماعية تقاس بشفافية الفاعلية التواصلية بين الأفراد كمشاركين في بناء الرسالة الإعلامية[1].

وتؤكد العديد من الأدبيات الإعلامية على أن دور وسائل الإعلام في توجيه الجمهور نحو قضايا بعينها يحقق قدراً ما من الإجماع الاجتماعي حول أولويات تلك القضايا في المجتمع، ومن ثمَّ تعد هذه الوظيفة -أي وضع الأجندة للجمهور Agenda Setting من أبرز الوظائف التي تضطلع بها وسائل الإعلام في مجتمع ما، حيث أن تغطية وسائل الإعلام للقضايا بدرجات مختلفة من التركيز يؤدى بدوره مع مرور الوقت إلى إدراك الجمهور للقضايا ذاتها وفق مستويات مختلفة من الأهمية، وبمرور الوقت تصبح أجندة وسائل الإعلام متفقة بكيفية ما مع أجندة الجمهور، وبالتالي فتناول، وتركيز وسائل الإعلام على إحدى القضايا، إنما يضفي على هذه القضية أهمية خاصة، بحيث تحتل مكانة مهمة في ترتيب أولويات الجماهير، وبالتالي تعمل على تحفيز الجماهير على مناقشة هذه القضايا لتكوين مواقف بشأنها، مما ينعكس بالتبعية، ويحدد درجة مشاركة الجماهير فيها[2]، وقد جاءت الدراسة الحالية للخوض في إشكالية ترتيب أولويات القضايا الاجتماعية في المواقع الالكترونية الإخبارية السورية، ومنصاتها على مواقع التواصل الاجتماعي، والكشف عنها، وتحقيق أهدافها من خلال الإجابة عن تساؤلاتها باستخدام منهج المسح بالعينة كإطار منهجي، وتحليل المضمون كأداة للدراسة، والاستناد إلى نظرية ترتيب الأولويات (أجندة الوسيلة) كإطار نظري.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة من خلال رصدها للقضايا الاجتماعية التي تنشرها العينة المدروسة على صفحاتها، ومنصاتها، والكيفية التي ترتبها فيها، وأسلوب طرحها، إلى تحقيق ما يلي:

أ- معرفة الموقع، والمنصة الاجتماعية السوريتين الأكثر اهتماماً بالقضايا الاجتماعية.

ب- معرفة أهم القضايا الاجتماعية المطروحة على مواقع وسائل الإعلام السورية، ومنصاتها على وسائل التواصل الاجتماعي.

ج- تحديد أهم القوالب الفنية التي تطرح من خلالها القضايا الاجتماعية على مواقع وسائل الإعلام السورية، ومنصاتها على وسائل التواصل الاجتماعي، والقيم المتضمنة فيها.

د- اتجاه المادة الصحفية التي تتناول القضايا الاجتماعية المنشورة على مواقع وسائل الإعلام السورية، ومنصاتها على وسائل التواصل الاجتماعي، ومدى التوازن في طرحها.

الدراسات السابقة:

(١)دراسة «حسين أبو حمدان» (٢٠٢١) بعنوان: «دور الصحف القطرية في ترتيب أولويات الجمهور تجاه الأزمات»[٣]

تأتي هذه الدراسة للبحث في كيفية متابعة الصحف القطرية (الشرق، والوطن، والراية) لأزمة كوفيد-١٩، وتحديد أجندتها الإخبارية، وأولوية تغطيتها، وترمي إلى تحقيق مجموعة أهداف منها التعرف على الموضوعات التي ركزت عليها عينة الدراسة، وإبراز أولوياتها خلال تغطيتها للأزمات، والكشف عن المصادر التي اعتمدت عليها، واتجاهات تغطيتها للأزمات، وكيفية توزيع الموضوعات، وموقعها، والقوالب الصحفية، والعناصر التيبوغرافية المستخدمة، وتنتمي تلك الدراسة لمجموعة البحوث الوصفية المعتمدة على منهج المسح لتحليل مضمون الصحف القطرية الثلاثة خلال الفترة الممتدة من ٢٠ آذار ٢٠٢٠ حتى ٢٠ كانون الثاني ٢٠٢١ على عينة عشوائية منتظمة، وتوصلت إلى نتائج عدة منها أن عينة الدراسة أولت اهتماماً واضحاً لأزمة كورونا في المقام الأول، ثم الأزمات الاقتصادية، والسياسية، فالتربوية، معتمدة على الأسلوب المحايد في تناول موضوعات الأزمات بعيداً عن المبالغة، والتهويل عبر استخدام الاستمالات العقلية، كما كان مصدر المعلومات الأول هو الوكالات المحلية، وقد أبرزت موضوعاتها من خلال العناصر التيبوغرافية لاسيما العناوين الرئيسة، والفرعية، والصور المرافقة، والرسوم التوضيحية، والإطارات.

(٢)دراسة «عزام أبو الحمام» (٢٠٢٠) بعنوان: «مراجعة نقدية لنظرية ترتيب الأجندة في سياق البيئة الرقمية للاتصال والإعلام»[٤]

انطلقت الدراسة من السؤال: ما تأثير البيئة الإعلامية الرقمية الشبكية في مرتكزات نظرية ترتيب الأجندة وفرضياتها؟، وهدفت إلى الإجابة عن السؤال السابق التعرف على تأثير البيئة الرقمية الشبكية في جمهور وسائل الإعلام وانعكاسات ذلك على ترتيب الأجندة، ومناقشة أهم المفاهيم ذات العلاقة بترتيب الأجندة التي تعرضت لتحولات البيئة الرقمية، وتحديد الاتجاهات البحثية المستجدة في ترتيب الأجندة، باتباع المنهج النظري/ الأساسي القائم على جمع المعلومات من خلال البحوث، والدراسات السابقة، وتصنيفها، وتحليلها بأسلوب نقدي من خلال الاستدلال، والقياس وغيره، وتوصلت إلى نتائج عدة منها أن البيئة الرقمية أثرت في جمهور وسائل الإعلام الذي تغيّر تعريفه؛ حيث أصبح ذلك الجمهور المتصل الإنترنت عوضاً عن مفهوم المتلقي لوسائل الإعلام كما كان معروفاً في البيئة السابقة، وإن البيئة الرقمية حطمت الخطية أو -زعزعتها على الأقل- لصالح الشبكية التي تتسع لتشمل المؤسسات الإعلامية، والجمهور الذي تغير مفهومه كثيراً، وأضحى متحللاً من قيود الزمان، والمكان ما أضفى عليه مزيداً من القوة، والفاعلية خصوصاً فيما يتصل بوضع الأجندة، في الوقت الذي شهد شكلاً من أشكال التشظي داخل الشبكة الكبرى، وكذلك تعرضت سلسلة الاتصال نفسها لقدر كبير من التحوير؛ إذ أصبحت هذه السلسلة دائرية الاتصال ذات طابع شبكي يغلب فيها التشاركية، والتفاعلية.

(٣)دراسة أحمد الزهراني[٥] (٢٠١٩) بعنوان « ترتيب أولويات القضايا الاجتماعية في الصحافة السعودية اليومية»

انطلقت الدراسة من المشكلة البحثية المتمثلة بمدى اهتمام الصحافة السعودية بالقضايا الاجتماعية، لتحقيق أهداف عدة أهمها: معرفة الصحيفة الأكثر اهتماماً بالقضايا الاجتماعية، والقضية الاجتماعية الأكثر طرحاً، وأهم الأشكال الكتابية التي تطرح من خلالها، ومصادرها، والقيم التي تضمنتها، إلى جانب قياس التوازن في طرحها، وتنتمي الدراسة إلى مجموعة البحوث الوصفية التحليلية المعتمدة على منهج المسح بالعينة العشوائية المنتظمة من مجتمع البحث (صحيفتي الرياض، وعكاظ) السعوديتين متبعاً أسلوب الأسبوع الصناعي في سحبها والمتمثل في ٢٨ أسبوعاً لعام ٢٠١٨، وتنتمي الدراسة إلى البحوث الوصفية التحليلية، حيث استخدم الباحث استمارة تحليل المضمون، وتوصلت الدراسة إلى أن «المادة الخبرية» جاءت في المرتبة الأولى من حيث الأشكال التحريرية، وأن «المشاكل الأسرية» كأحد القضايا الاجتماعية المدروسة قد احتلت المرتبة الأولى في الصحيفتين بما نسبته ٦ , ١٥٪، بينما جاء «غلاء المعيشة» بنسبة ٢ , ١٦٪، و»قضايا المرأة» ١ , ١٦٪، في المرتبتين الثانية والثالثة على التوالي، وحاز التكافل الاجتماعي على نسبة ٧٥ , ١٣٪، وأخيراً «التبرعات» بنسبة ٨ , ١٢٪، و»مكافحة الفقر» ٧ , ٥٪ كما كشفت نتائج الدراسة أن اتجاه المادة الصحفية كان «إيجابياً» في كلتا الصحيفتين وبنسبة عالية.

(٤) دراسة عبير الدسوقي[٦] (٢٠١٦) بعنوان «دور المواقع الإلكترونية في ترتيب أولويات الجمهور المصري نحو قضايا الرأي وحرية التعبير»

تمثلت مشكلة الدراسة في محاولة رصد، وتحليل الدور الذي تقوم به مواقع الصحف الإلكترونية المصرية (الأهرام، اليوم السابع، الوفد) في ترتيب أولويات قضايا «حرية الرأي والتعبير» لدى الشباب الجامعي، وهدفت إلى تحليل مضمون تلك المواقع للتعرف على أولويات قضايا حرية الرأي، والتعبير التي ركزت عليها، والتعرف على أهم مواقع الصحف الإلكترونية المفضلة لدى الشباب الجامعي، وأهم قضايا حرية الرأي والتعبير التي لفتت انتباههم في تلك المواقع، وما ترتيب هذه القضايا في قائمة أولوياتهم، وتنتمي إلى الدراسات الوصفية المعتمدة على منهج المسح، واستخدام الأسلوب المقارن بهدف إجراء مقارنات بين المواقع الإلكترونية للصحف المصرية محل الدراسة، ونتائجها، وقد تم التحليل في الفترة من ١/ ١/ ٢٠١٣ إلى ٣١/ ١٢/ ٢٠١٤، وعينة عينة عشوائية منتظمة قوامها ٥٠٠ مبحوثاً من شباب الجامعات المصرية (القاهرة، بنها، ٦ أكتوبر، مصر الدولية) ممن يستخدمون الانترنت عموماً، والصحف الإلكترونية خصوصاً وتتراوح أعمارهم ما بين (١٨ - ٢١) عاماً، وتوصلت إلى نتائج عدة أهمها: أن اتفقت مواقع الصحف الثلاثة في الترتيب الأول لقضايا حرية الرأي والتعبير، وكانت القضايا السياسية هي أكثر القضايا التي تم طرحها بمواقع الصحف الثلاثة التي اتفقت أيضاً على موقع المادة الصحفية حيث جاءت جميعها بالصفحات الداخلية، وبمساحة أقل من ربع صفحة.

الإفادة من الدراسات السابقة:

بعد مراجعة الدراسات السابقة، والإطلاع على إجراءاتها المنهجية، تمت الإفادة منها في بناء الإطار النظري، وتحديد فئات القضايا الاجتماعية مع الأخذ بالحسبان خصوصية المجتمع السوري، والظرف الذي يمر به جراء الحرب التي يعيشها منذ أكثر من ١٠ سنوات، والأوضاع الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والسياسية المحيطة به، إضافة إلى الاستئناس بسحب العينة، والنتائج التي توصلت إليها، وكل ذلك فيما يخدم الإجراءات المنهجية الرامية لحل إشكالية الدراسة، ويتفق مع الإجابة عن تساؤلاتها، وتحقيق أهدافها.

تساؤلات الدراسة:

تحاول الدراسة الحالية الإجابة عن الأسئلة التالية:

أ-ما الموقع الالكتروني، والمنصة السوريين الأكثر اهتماماً بالقضايا الاجتماعية الداخلية.

ب-ما القضية الاجتماعية الأكثر تناولاً، وطرحاً على مواقع وسائل الإعلام السورية ومنصاتها على وسائل التواصل الاجتماعي.

ج-ما أهم القوالب التحريرية التي تطرح من خلالها القضايا الاجتماعية على مواقع وسائل الإعلام السورية، ومنصاتها على وسائل التواصل الاجتماعي، والقيم المتضمنة فيها.

د-ما اتجاه المادة الصحفية التي تتناول القضايا الاجتماعية المنشورة على مواقع وسائل الإعلام السورية، ومنصاتها على وسائل التواصل الاجتماعي، ومدى التوازن في طرحها، وإبراز مضمونها.

مشكلة الدراسة:

يعد الإعلام أحد الأدوات الفعالة في صناعة الحدث، والتغيير، وخاصة في عصر تطور تكنولوجيا المعلومات، وسيادة العولمة وما تركه ذلك من تأثير على ثقافات الشعوب[٧]، وعندما يكون الإعلام موجهاً للمجتمع الذي يعيش الأزمة، فإن كل فرد من أفراد المجتمع يتحول من مجرد متلق للرسالة الإعلامية إلى متفاعلٍ معها، ومتجاوب مع عناصرها، ومحققاً لأهدافها، من خلال القيام بسلوك معين يتطلبه الواقع الجديد، فضلاً عن إحداث وحدة في الفكر العام للمجتمع، وصياغة اتجاه عام متفق عليه[٨] تكون فيه وسائل الإعلام الجهة التي تفرض الأولويات، وترتبها نتيجة العلاقة الاتصالية الجديدة التي وفرتها وسائل الاتصال الرقمية التي تتطور باضطراد مستمر؛ وبالتالي تتبلور المشكلة البحثية بالفكرة التالية:

تناول المواقع الالكترونية السورية ومنصاتها على وسائل التواصل الاجتماعي للقضايا الاجتماعية في البيئة السورية عبر صفحاتها وضمن منشوراتها والأولوية التي ترتبها، وكيفية إبرازها، والتركيز عليها

وخاصة أن المجتمع السوري شهد تحولات كثيرة على المستويين الأفقي، والعمودي أفرزتها الأزمة التي تمر على البلاد منذ أكثر من عقد مضى، جاعلة من بعض القضايا مثار اهتمام، ومجالاً للدراسة أكثر من غيرها نتيجة الصراعات العسكرية، والأزمات الاقتصادية المتلاحقة.

أهمية الدراسة:

أبرزت تكنولوجيا الاتصال الرقمي البعد الجمعي لإنتاج المعرفة علماً، وفناً، واتسمت بطابع جمعي، وارتبطت بالإنتاج الرقمي بعد أن أصبح الانترنت ساحة للمشاركة، والتفاعل، وبفضلها لم يعد المواطن ينظر إلى ما تقوله وسائل الاعلام التقليدية، وإنما بات يعتمد على مصادر أخبار، ومعلومات أخرى من خلال الإعلام الرقمي، وخدماته، وخاصة بعد الانتقال من عصر النشر إلى عصر البث، ومن المحلي إلى الكوني، ما أبرز إلى حيز الوجود تحولات تغيرت معها مفاهيم المجتمع، والفاعل الاجتماعي بقدر ما تتغير العلاقة بالمكان، والزمان المحيط بالفرد[٩]، وخلال الأزمات يزداد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كونها أتاحت إمكانية المشاركة الفورية للمعلومات، وتعزيزها التواصل الفعال بشأن المخاطر، والأزمات بطريقة تعاونية، وتشاركية في سبيل التوعية، وإبعاد المخاطر[١٠]، وقد عانى المجتمع السوري في السنوات الماضية

أزمات متلاحقة تركت آثارها على الأصعدة كافة، وانطلاقاً من ذلك تنبع أهمية الدراسة الحالية من خلال:

١)كونها تتناول موضوع القضايا الاجتماعية المطروحة في المجتمع السوري والتي تتناولها المواقع الالكترونية السورية، ومنصاتها على وسائل التواصل الاجتماعي، وخاصة في ظل ندرة الدراسات العربية، وانعدام الدراسات السورية في هذا المجال على حد علم الباحث.

٢)كثرة المعلومات والأخبار المنشورة في المواقع الالكترونية السورية، ومنصاتها على وسائل التواصل الاجتماعي حول عدد من القضايا الاجتماعية التي برزت في المجتمع السوري خلال الأزمة التي تعيشها البلاد خلال أكثر من عقد مضى.

٣)الخصائص التي تتفرد بها المواقع الالكترونية، ووسائل التواصل الاجتماعي عن غيرها من وسائل الإعلام التقليدية في نقل الأحداث، والأخبار حولها.

٤)تزايد استخدام الأجهزة الرسمية، وغير الرسمية لوسائل التواصل الاجتماعي خلال الأزمات، والحروب لنشر المعلومات، والأخبار، والبيانات.

نوع الدراسة ومنهجها:

تنتمي الدراسة إلى مجموعة البحوث الوصفية «The descriptive research» التي تقدم صورة للظروف، والاتجاهات الحالية، وتسجلها، وتشرح لماذا توجد مواقف معينة دون غيرها؛ حيث يسمح للباحثين بدراسة العلاقات بين المتغيرات، والتوصل إلى نتائج محددة[١١]، وذلك لا يعني الاقتصار على جمع البيانات، والحقائق، وتصنيفها، وتبويبها، إضافة إلى تحليلها التحليل الكافي الدقيق المتعمق، بل التفسير بهدف استخراج الاستنتاجات ذات الدلالة، ثم الوصول إلى تعميمات بشأن الظاهرة موضوع الدراسة[١٢]بطريقة كمية، أو نوعية من حيث المحتوى والمضمون خلال فترة زمنية معينة، أو عدة فترات[١٣]، كما يعتبر منهج المسح من أنسب المناهج العلمية ملائمة للدراسات الوصفية ذلك أنه يستهدف تسجيل، وتحليل، وتفسير الظاهرة في وضعها الراهن، بعد جمع البيانات اللازمة، والكافية عنها وعن عناصرها من خلال مجموعة إجراءات منظمة تحدد نوع البيانات، ومصدرها، وطرق الحصول عليها[١٤]، وذلك كله يساعد على الخوض في مشكلة الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها.

مجتمع البحث وعينة الدراسة:

تعد جميع المواقع الالكترونية السورية، ومنصاتها على مواقع التواصل الاجتماعي مجتمعاً للبحث، لكن نتيجة صعوبة الحصر الشامل، سيعتمد الباحث على أسلوب العينة العمدية عبر اختيار مواقع الكترونية رسمية، وغير رسمية ذات حضور على الساحة الإعلامية السورية وهي مواقع «وكالة سانا للأنباء Sana.sy، صحيفة الوطن السورية alwatan.sy، سورية الآن Syrianow.sy، إذاعة شام FMsham.fm، تلفزيون الخبر alkhabar-sy.com،

وسيتم تحليلها خلال فترة ثلاثة أشهر عبر الحصر الشامل لمنشوراتها من ١/ ٤/ ٢٠٢٢ حتى ١/ ٧/ ٢٠٢٢، وخاصة أن المجتمع السوري قد عانى خلال تلك الفترة من اشتداد أزمات الغذاء، والوقود، ويعتقد الباحث أن مدة الثلاثة أشهر كافية للوقوف على القضايا الاجتماعية التي تتناولها المواقع الالكترونية السورية، ومنصاتها على مواقع التواصل الاجتماعي.

أدوات جمع وتحليل البيانات:

في إطار منهج المسح تم استخدام أداة تحليل المضمون «Content analysis» التي تساعد في الحصول على نتائج كمية وكيفية عبر تصميم استمارة لتحليل مواقع الدراسة، وبعد مراجعة جميع الاستمارات، وترميز البيانات يعتمد الباحث على الحاسب الآلي لتحليل البيانات، من خلال النظام الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS).

نظرية ترتيب الأولويات:

تعزو الأدبيات الأولى نشوء نظرية ترتيب الأولويات أو الأجندة إلى عدد من الرواد الغربيين، وفي مقدمتهم والتر ليبمان Walter Lippmann الذي أصدر كتاباً مهماً بعنوان «الرأي العام» عام ١٩٢٢ ناقش فيه دور وسائل الإعلام كوسيط بين الواقع، والجمهور، وكان «ليبمان» يرى أن الرأي العام ما هو إلا رد فعل على ما نراه في محتوى وسائل الإعلام أو صورة له، وهو ليس بالضرورة انعكاساً للواقع، وقد عنون الفصل الافتتاحي لهذا الكتاب بعبارة «العالم في الخارج، والصورة في رؤوسنا»، وهي المقولة التي منها انبثقت فكرة «ترتيب الأجندة» وتعني أن وسائل الإعلام لا تعكس الواقع الحقيقي، بل تقوم بتصويره، وتشكيله، وحسب «ليبمان» فإن المحررين لا يمكنهم إضاءة جميع الأحداث في العالم، ولا يستطيع أي محرر أن يكون في أكثر من موقع في الوقت نفسه، فهم لا ينظرون في كرة كريستالية لرؤية العالم، والصحف لا تحاول -ولا تستطيع- إبقاء أعينها على كل البشر، لذلك فهي تعتمد على مراقبة محطات محددة.

وطُرق الموضوع بعد ذلك من قبل آخرين، منهم برنارد كوهن Bernard Cohen في كتابه «الصحافة والسياسة الخارجية» عام ١٩٦٣ وأشار فيه إلى «أن وسائل الاتصال الجماهيرية لا تنجح في معظم الوقت في تحديد ما يُفكر به الجمهور، ولكنها ناجحة بصفة مذهلة في تحديد ما ينبغي أن يُفكر فيه هذا الجمهور»، وهذا يعني أن ترتيب الأجندة الذي تفرضه وسائل الإعلام قد يُحدد ما يجب أن يشغل ذهن المرء، لكنه قد لا ينجح في توجيهه أو التأثير فيه كما أرادت وسائل الإعلام؛ ذلك أن منظومات أخرى تتدخل في عمليات التأثير هذه منها آليات الإدراك الانتقائي، إضافة إلى عمليات التوسط أو (التدفق على مرحلتين) وغير ذلك مما تناولته نظريات إعلامية أخرى[١٥]، إلا أنه ومن الثابت ومن منظور مهني تسعى وسائل الإعلام إلى تنظيم، وعرض المواد الإخبارية والقضايا في ترتيب يوحي بأهمية هذه الموضوعات، ويعكس سياستها تجاه هذه المواد المنشورة، وهذه العملية

يطلق عليها ترتيب الأولويات للوسيلة الإعلامية، وأن القضايا التي تختلف حولها وجهات نظر الجمهور تستطيع وسائل الإعلام أن تحدد أولوياتهم في طرح تلك القضايا، وإتاحة الفرصة لهم في نقاشها، والخروج بتصورات حولها، كما أن بإمكان وسائل الإعلام أن تضع أجندة لمضامينها تتناسب مع أجندة الجمهور المتلقي[١٦].

فرض نظرية ترتيب الأولويات

تعتبر افتراضات ترتيب الأولويات أحد الجهود العلمية لفهم دلالات الواقع الذي تقدمه وسائل الإعلام، والفكرة الأساسية وراء هذا الافتراض هو وجود علاقة قوية بين الطريقة التي تعرض بها وسائل الإعلام الإخبارية القضايا، والموضوعات، وبين ترتيب أهمية هذه القضايا لدى الجمهور المتعرض للوسيلة، وتهتم هذه النظرية على وجه التحديد بالقضايا، والأخبار السياسية من بين محتويات وسائل الإعلام عبر فترة زمنية قصيرة أو ممتدة، وهذه الفروض التي تم صياغتها، قريبة من المفاهيم التي سادت في البدايات الأولى-الخمسينيات- مستقاة من أفكار «ليبمان» حول دور وسائل الإعلام في تشكيل الصور الذهنية للرأي العام وكذلك رؤية «لانج ولانج Lang&Lang» في الخمسينيات من أن وسائل الإعلام تظهر قوتها في إثارة الانتباه إلى قضايا معينة، فهي تبني صوراً عامة للسياسة، وتقدم موضوعات مقترحة لما يجب أن يفكر فيه الأفراد ويعرفوا عنه ويشعروا به، وكذلك رأي Cohen في الستينات حين كتب «أن الصحافة أكثر، وأقوى من كونها مجرد مؤسسة أو شركة أخبار، وآراء، فبإمكانها أن لا تنجح في كثير من الوقت في إبلاغ الجماهير كيف يفكرون ولكنها تنجح غالباً في إبلاغهم فيما يفكرون»، وأكد هذه الفكرة عام ١٩٦٦ «لانج ولانج» من خلال تقريرهما «أن وسائل الإعلام هي التي توجه الاهتمام نحو قضايا بعينها فهي التي تقدم الموضوعات، وتقترح ما الذي ينبغي أن يفكر فيه الأفراد باعتبارهم أعضاء في الحشد، وما الذي ينبغي أن يعرفوه، وما الذي ينبغي أن يشعروا به»، وتطرق لازويل إلى موضوع أولويات وسائل الإعلام عندما ناقش دور الصحافة في حل قضايا المجتمع، وخلق التراضي بين عناصره، ومثل هذه الأفكار هي التي استعادت مفهوم القوة غير المحدودة لوسائل الإعلام حيث يشير هذا المفهوم إلى الدور المؤثر لوسائل الإعلام في تحريك اهتمامات الجمهور بالقضايا، والموضوعات لتتفق في ترتيبها مع الترتيب الذي تضعه وسائل الإعلام لأهمية هذه القضايا والموضوعات[١٧].

تأثير البيئة الرقمية على نظرية ترتيب الأولويات:

فرضت البيئة الرقمية الجديدة للاتصال معطيات نظرية جديدة، أهمها: أن سلطة ترتيب الأجندة لم تعد حكراً على وسائل الإعلام، والسياسيين، وأصحاب الاستثمارات المادية، والمعنوية، والجمهور لم يعد متلقياً؛ بل أصبح مستخدماً (User) متفاعلاً، ومنتجاً للمعنى، ومشاركاً في ترتيب الأجندة، وفي تأطير المضامين، وفي اختيار منصات النشر، أما مفهوم الجمهور فقد تبدل، ولم يعد يعني تلك الحشود أو الأعداد التي لا تربط بين أفرادها روابط

أقوى من رابطة التلقي لوسائل الإعلام، بل أصبح هذا الجمهور جمهوراً شبكيّاً ما أضفى عليه مزيداً من القوة، والفاعلية، خصوصاً فيما يتصل بوضع الأجندة، أضف إلى ذلك التفاعلية التي يمارسها الجمهور تجاه كل ما يقال أو يُكتب أو يُبَث في وسائل الإعلام أو في المنابر السياسية، ويترتب على ذلك نماذج نظرية لعملية بناء الأجندة مخالفة لما كان معروفاً في البيئة السابقة؛ إذ تميل هذه النماذج لتأخذ شكل الشبكة، أو التشاركية في بناء الأجندة[١٨].

وخاصة أن إدراك الواقع أصبح مرتبطاً بوسائل الإعلام؛ حيث أسهم الإعلام الجديد في ولادة عالم افتراضي تأسس من واقع الأفراد، وأصبح الافتراضي شبه حقيقي إذ أصبح الإعلام مع المجتمع مترابطاً، ومتشابكاً بطريقة كلية، وأن الممارسات الاجتماعية للإعلام الجديد أضحت نوعاً من الهروب خارج أنساق الوجود الاجتماعي الواقعي، وأن التمثل الانتقائي لمجموعة من القيم التي يمكن أن يوفرها نسق ما للعيش في زمن حاضر أبدي داخل المجتمع الشبكي الذي تسوده مجموعة من العلاقات الاجتماعية الخاضعة لشبكات الإنتاج، والقوة، والتجربة المكوّنة لثقافة افتراضية تتجاوز حدود المكان، والزمان[١٩].

الانتقادات الموجهة لنظرية ترتيب الأولويات:

من الانتقادات المبكرة التي وجهت إلى نظرية «ترتيب الأولويات» أن ما توصل إليه «ماكومبس وشو McCombs & Shaw عام ١٩٧٢ من وجود ارتباط إيجابي قوي بين أولويات الوسائل الإعلامية، وأولويات الجمهور لا يعني بالضرورة تحقق السببية فمن المحتمل أن تعكس التغطية الإخبارية بالوسائل الإعلامية اهتمامات الجمهور، وحتى البحوث التي أجريت بعد ذلك لم تستطع الإجابة بشكل حاسم على الأسئلة الخاصة بالعلاقة السببية، ولم تحدد بشكل قاطع مَن يؤثر في مَن؟؛ فمن الممكن أن أجندة وسائل الإعلام تؤثر في أجندة الجمهور كما ينتهي الفرض الخاص بالنظرية، ولكن من الممكن أيضاً أنه ربما تؤثر أجندة الجمهور في أجندة الإعلام وخصوصاً أن نقد نظرية الغرس يتجه إلى أن الارتباط ليس سببياً؛ فمن الممكن أن تعكس الصحف، والتليفزيون ببساطة اهتمامات الجمهور؛ كما أنه من الأسئلة المطروحة في مجال دراسات بناء الأجندة: لماذا لا يكون تأثير بناء الاجندة عكس النتائج السابقة الخاصة بنظرية وضع الأجندة؟، أي لماذا لا يكون الجمهور هو السبب في وضع أجندة وسائل الإعلام؟! وهذا يتفق أيضاً مع نظرية الاستخدامات، والإشباعات التي تهتم بتحليل دوافع الأفراد إلى التعرض لوسائل الإعلام، ومع ذلك فإنه لا يمكن أن نغفل تأثيرات القوى الاجتماعية، والنفسية في السياسات الإعلامية والتي تجعلنا نعود مرة أخرى إلى قبول الفرض الأساسي لنظرية وضع الأجندة وذلك إلى أن يتم التوسع في اختبار الفرض العكسي الخاص بتأثير الجمهور على وضع أجندة وسائل الإعلام متى أمكن عزل تأثيرات القوي الاجتماعية، والنفسية الأخرى التي تتدخل في بناء العلاقة بين وسائل الإعلام، والجمهور[٢٠].

الدراسة التحليلية:

بعد ترميز البيانات، وتفريغها على الحاسب الآلي، وفي سبيل الخوض بمشكلة الدراسة، وتحقيق أهدافها، والإجابة عن تساؤلاتها، توصل الباحث إلى النتائج التالية:

الموقع الالكتروني والمنصة السوريين الأكثر اهتماماً بالقضايا الاجتماعية الداخلية

جدول رقم (١)

الموقع الالكتروني ومنصته على مواقع التواصل الاجتماعي	التكرار	النسبة
سانا	٢٥٨	١٤
الوطن السورية	٣٤٧	١٩
سورية الآن	٤٠٩	٢٢
شام FM	٣٩٠	٢١
تلفزيون الخبر	٤٣٤	٢٤
المجموع	١٨٣٨	١٠٠

يتبين من الجدول السابق أن «تلفزيون الخبر» جاء في المرتبة الأولى بالاهتمام بالقضايا الاجتماعية خلال فترة الدراسة بنسبة ٢٤٪ كونه وسيلة إعلامية سورية خاصة تُعنى بالشأن المحلي الداخلي أكثر من الخارجي وفي المجالات كافة عدا السياسي منها، ويمتلك شبكة مراسلين ومتعاونين على امتداد القطر، ويليه موقع «سورية الآن» بنسبة متقاربة مقدارها ٢٢٪ كونه وسيلة الكترونية لا تتبع أي وسيلة أخرى «مرئية أو مسموعة أو مقروءة» ويعتمد أسلوب العمل الإعلامي الرقمي في أغلب جوانب التغطية، وثم إذاعة شام FM بنسبة ٢١٪ رغم أنها تبث على الأثير ومرئياً لكن دون اختلاف في المضمون وأسلوب التقديم، أما موقع صحيفة «الوطن السورية» فلم تكن نسبة اهتمامها بالقضايا الاجتماعية تتجاوز الـ١٩٪ كونها صحيفة شاملة وتفرد صفحاتها لمختلف الاختصاصات، والقضايا المختلفة، وحلت الوكالة العربية السورية للأنباء «سانا» أخيراً بنسبة ١٤٪ من اهتمامها بنشر القضايا الاجتماعية رغم أنها وكالة أنباء رسمية ويفترض بها تغطية القضايا المحلية بنسبة أكبر وخاصة الاجتماعية التي باتت أكثر إلحاحاً مع بداية الأزمة، ونقل هموم المواطنين ومشاكلهم وإيصالها للمعنيين بغرض الإطلاع عليها وحلها.

القضية الاجتماعية الأكثر تناولاً، وطرحاً

جدول رقم (٢)

الموقع	القضية الاجتماعية الأكثر تداولاً											
	الفقر		البطالة		غلاء المعيشة		الإسكان		اللاجئين		أخرى	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
سانا	٢٨	١٣	٣٢	١٣	١٢٨	١٣	٢١	١٧	٤٥	١٩	٤	١٩
الوطن السورية	٣٤	١٦	٤٤	١٧	١٩٦	٢٠	٢٣	١٩	٤٨	٢١	٢	١٠
سورية الآن	٥٤	٢٥	٦١	٢٤	٢١٠	٢١	٣٤	٢٨	٤٤	١٩	٦	٢٨
شام FM	٤٤	٢٠	٥٦	٢٢	٢١٩	٢٢	٢١	١٧	٤٦	١٩	٤	١٩
تلفزيون الخبر	٥٧	٢٦	٦١	٢٤	٢٣٦	٢٤	٢٤	١٩	٥١	٢٢	٥	٢٤
المجموع	٢١٧	١٠٠	٢٥٤	١٠٠	٩٨٩	١٠٠	١٢٣	١٠٠	٢٣٤	١٠٠	٢١	١٠٠
المجموع الكلي	٢١٧	١٢	٢٥٤	١٤	٩٨٩	٥٤	١٢٣	٦	٢٣٤	١٣	٢١	١

يتضح من الجدول السابق أن القضية الاجتماعية الأكثر تداولاً لدى عينة البحث كانت «غلاء المعيشة» بنسبة ٥٤٪، وأقلها قضية الإسكان بنسبة ٦٪ من مجموع القضايا الاجتماعية التي تم تناولها في المواقع عينة الدراسة ومنصاتها على مواقع التواصل الاجتماعي في حين لم تلق قضايا الفقر ١٢٪، واللاجئين ١٣٪، والبطالة ١٤٪ الاهتمام الكافي؛ حيث أنه ورغم أهمية قضية «غلاء المعيشة» التي يعاني منها أغلب سكان البلاد منذ اندلاع الأزمة منذ أكثر من عقد مضى بسبب عوامل خارجية وداخلية عدة، إلا أنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقضايا الفقر، والبطالة، واللاجئين، والإسكان، فكل قضية من القضايا المذكورة آنفاً تعد سبباً ونتيجة في آن معاً بالنسبة للقضايا الأخرى تؤثر فيها وتتأثر بها، لكن قد يبدو الاهتمام بقضية «غلاء المعيشة» أكثر من غيرها مبرراً في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي تعاني منها البلاد جراء الحصار المفروض عليها، أما القضايا الأخرى التي تنل اهتماماً كافياً وكانت نسبتها ١٪ فتوزعت بين قضايا التنمر والعنف بأشكاله وأنواعه، والتعصب، ومشكلات الشباب، والتعليم، والتأمين الصحي، والفساد، والعلاقات الأسرية.

وعلى صعيد المواقع الالكترونية ومنصاتها على مواقع التواصل الاجتماعي كان «تلفزيون الخبر» الأكثر تداولاً للقضايا الاجتماعية موضع الدراسة حيث حل أولاً من مجمل نتائج الدراسة بتناول قضية «الفقر» بنسبة ٢٦٪، والبطالة ٢٤٪، وذات النسبة لقضية «غلاء المعيشة»، و٢٢٪ بالنسبة لقضيتي «الإسكان واللاجئين»، فيما حلَّ الموقع الالكتروني لوكالة الأنباء السورية «سانا» في المرتبة الأخيرة حيث تناولت قضايا «الفقر، والبطالة، وغلاء المعيشة» بنسبة ١٣٪ لكل منها من مجمل نتائج الدراسة، وبنسبة ١٩٪ لقضيتي «الإسكان والاجئين»،

فيما توزعت باقي النتائج على المواقع الالكترونية الأخرى عينة الدراسة بنسب متفاوتة، ويعود السبب في الوصول إلى تلك النتائج أن تلفزيون الخبر وباقي المواقع عينة الدراسة يتبعون القطاع الخاص، ويمكنهم التطرق لقضايا مختلفة، والإضاءة عليها، وتناولها بحرية أكثر من «سانا» كونها وسيلة إعلامية رسمية محكومة بالسياسة العامة للدولة، وتوجهاتها التي تفرض رقابة أوسع على مؤسساتها تجاه القضايا الحساسة.

القوالب التحريرية التي تطرح من خلالها القضايا الاجتماعية

جدول رقم (٣)

الموقع	الفنون التحريرية													
	خبر		تقرير		قصة خبرية		تحقيق		تحليل		تعليق		أخرى	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
سانا للأنباء	٩١	١٣	٦٩	١٥	٣٤	٢٨	١٢	٦	٢٢	١٤	٢٣	١٧	٧	٢٠
الوطن السورية	١٣٣	١٨	١١٢	٢٤	١٣	١١	٥١	٢٥	٢١	١٤	١٤	١١	٣	٨
سورية الآن	١٦١	٢٢	٩٢	٢٠	٢٣	١٩	٤٥	٢٢	٣٣	٢٢	٤٥	٣٤	١٠	٢٨
شام FM	١٦٢	٢٢	٦٤	١٤	١٨	١٥	٥٦	٢٧	٤٩	٣٢	٢٨	٢١	١٢	٣٣
تلفزيون الخبر	١٨٠	٢٥	١٣٠	٢٧	٣٣	٢٧	٣٨	٢٠	٢٧	١٨	٢٢	١٧	٤	١١
المجموع	٧٢٧	١٠٠	٤٦٧	١٠٠	١٢١	١٠٠	٢٠٢	١٠٠	١٥٢	١٠٠	١٣٢	١٠٠	٣٦	١٠٠
المجموع الكلي	٧٢٧	٤٠	٤٦٧	٢٥	١٢١	٧	٢٠٢	١١	١٥٢	٨	١٣٢	٧	٣٦	٢

تبين بيانات الجدول السابق أن معالجة القضايا الاجتماعية في المواقع الالكترونية السورية، ومنصاتها على مواقع التواصل الاجتماعي كانت نشر الأخبار عنها بنسبة ٤٠٪، والتقارير بنسبة ٢٥٪ ثم التحقيقات ١١٪، والتحليلات ٨٪ وأخيراً القصص الخبرية والتعليقات بنسبة ٧٪ لكل منهما، وذلك مبرر لأن عينة الدراسة مواقع الكترونية لوسائل إخبارية وطبيعي أن تعالج القضايا المختلفة بالأشكال الخبرية، رغم أن القوالب الأخرى التحليلية، والتفسيرية، والاستقصائية مطلوبة كونه يفترض أن تطرح المشكلة وتقترح الحل.

وعلى صعيد المواقع الالكترونية المدروسة ومنصاتها على مواقع التواصل الاجتماعي كان تلفزيون الخبر الأكثر نشراً للأخبار، والتقارير بنسبة ٢٥٪ لكل منها من مجمل نتائج الدراسة، و«سانا» الأقل بنسبة ١٣٪ للأخبار، و١٥٪ للتقارير، لكنها كانت الأكثر نشراً للقصص الإخبارية بنسبة ٢٨٪، فيما حلت «الوطن السورية» أخيراً بنسبة ١١٪، أما موقع إذاعة «شام FM» فكان الأكثر نشراً للتحقيقات بنسبة ٢٧٪، والتحليلات بنسبة ٤٩٪، وأقلها «سانا» بنسبة ٦٪ للتحقيقات، و١٤٪ للتحليلات، وكذلك «الوطن السورية»، أما فيما يخص

«التعليق» فكان موقع «سورية الآن» الأكثر نشراً بنسبة ٣٤٪، وأقله «الوطن السورية» بنسبة ١١٪، ويرجع التفاوت في استخدام الأشكال الكتابية، واختلافها بين موقع وآخر للسياسة التحريرية المتبعة في كل منها.

القيم المتضمنة في المادة المنشورة

الموقع	القيم المتضمنة في المادة المنشورة											
	التكافل الاجتماعي		العمل		تحمل المسؤولية		الإصلاح		مكافحة الجريمة		أخرى	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
سانا	٥٧	١٧	٦٥	١٤	٥١	١٤	٣٢	٩	٤٨	٢٢	٥	١٩
الوطن السورية	٤٩	١٤	٨٣	١٦	٥٦	١٥	١٠١	٢٦	٥٤	٢٤	٤	١٥
سورية الآن	٦٨	٢٠	١٢٢	٢٤	٦٥	١٨	١١٢	٢٩	٣٩	١٨	٣	١٢
شام FM	٥٥	١٦	١٣٢	٢٦	٧٦	٢١	٦٦	١٧	٥١	٢٣	١٠	٣٩
تلفزيون الخبر	١١٤	٣٣	١٠٠	٢٠	١١٧	٣٢	٧١	١٩	٢٨	١٣	٤	١٥
المجموع	٣٤٣	١٠٠	٥٠٢	١٠٠	٣٦٥	١٠٠	٣٨٢	١٠٠	٢٢٠	١٠٠	٢٦	١٠٠
المجموع الكلي	٣٤٣	١٨	٥٠٢	٢٧	٣٦٥	٢٠	٣٨٢	٢١	٢٢٠	١٢	٢٦	٢

تُظهر بيانات الجدول السابق أن القيمة الاجتماعية الأكثر تداولاً في المواقع الالكترونية السورية عينة الدراسة هي «العمل» بنسبة ٢٧٪ كونها القيمة الأكثر اتصالاً بالوضع الاقتصادي، والمعيشي للمواطن السوري في ظل الأزمة الحالية، تليه قيمة «الإصلاح» بنسبة ٢١٪ التي تعد مطلباً شعبياً، وتوجهاً حكومياً تتبناه الدولة في سبيل تخفيف الأعباء المتزايدة على المواطنين، وتوفير الحد الأدنى لمتطلباتهم، ثم قيمة «تحمل المسؤولية» بنسبة ٢٠٪ الموجهة نحو قيام الدولة بمسؤولياتها الاجتماعية، وتأمين مستلزمات مواطنيها، وحاجياتهم المختلفة، وبعدها قيمة «التكافل الاجتماعي» بنسبة ١٨٪ وكان يفترض التركيز عليها أكثر كونها تسهم في تماسك المجتمع، وتبرز مسؤولية أفراده تجاه بعضهم البعض، وكذلك قيمة «مكافحة الجريمة» بنسبة ١٢٪ التي تعزز الثقة بأجهزة الدولة، وتمنح الأمان والطمأنينة في ظل تركز أعداد كبيرة من المواطنين في المناطق التي تسيطر عليها الدولة بعد خروج بعض المدن والبلدات عن سيطرتها، وأيضاً تردي الأوضاع الاقتصادية وما يمكن أن يوفره ذلك من بيئة لنشوء الجريمة، وازدياد معلاتها، في حين لم تتطرق لباقي القيم إلا بنسبة ٢٪ وربما يعود السبب في ذلك إلى طغيان بعض القيم المتضمنة في المواد المنشورة عبر المواقع الالكترونية السورية عينة الدراسة، ومنصاتها على وسائل التواصل الاجتماعي إلى الوضع العام الذي تعيشه البلاد في ظل الأزمة المندلعة منذ أكثر من عام مضى.

وعلى صعيد المواقع الالكترونية تضمنت المواد المنشورة في موقع «تلفزيون الخبر» على قيمة «التكافل

الاجتماعي» بنسبة ٣٣٪، و«تحمل المسؤولية» بنسبة ٣٢٪ من مجمل نتائج الدراسة، في حين حلت «شام FM» أولاً في تضمين موادها المنشورة خلال فترة الدارسة لقيمة «العمل» بنسبة ٢٦٪، و«سورية الآن» لقيمة «الإصلاح» بنسبة ٢٦٪، و«الوطن السورية» لقيمة «مكافحة الجريمة» بنسبة ٢٤٪ من مجمل نتائج الدراسة، في حين حلت «سانا» أخيراً بتضمين موادها المنشورة خلال فترة الدراسة لقيمتي «العمل، وتحمل المسؤولية» بنسبة ١٤٪، و«الإصلاح» ٩٪، أما «الوطن السورية» فكان أخيراً بتضمين مواده المنشورة خلال فترة الدراسة لقيمة «التكافل الاجتماعي»، و«تلفزيون الخبر» ١٣٪ لقيمة مكافحة الجريمة.

اتجاه المادة الصحفية التي تتناول القضايا الاجتماعية

جدول رقم (٤)

الموقع	اتجاه المادة المنشورة					
	إيجابي		سلبي		محايد	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪
سانا	١٦٨	١٥	٣٤	١٠	٥٦	١٤
الوطن السورية	٢١٢	١٩	٣٥	١٠	١٠٠	٢٥
سورية الآن	٢٤١	٢٢	٩٩	٣٠	٦٩	١٧
إذاعة شام FM	٢١٥	١٩	٦٨	٢٠	١٠٧	٢٧
تلفزيون الخبر	٢٦٨	٢٤	١٠١	٣٠	٦٥	١٧
المجموع	١١٠٤	١٠٠	٣٣٧	١٠٠	٣٩٧	١٠٠
المجموع الكلي	١١٠٤	٦٠	٣٣٧	١٨	٣٩٧	٢٢

تبين بيانات الجدول السابق أن اتجاه المواد المنشورة في المواقع الالكترونية الإخبارية السورية عينة الدراسة، ومنصاتها على مواقع التواصل الاجتماعي «إيجابي» بنسبة ٦٠٪ رغم أن الواقع المعاش لا يدل على ذلك: فأزمات المعيشة، والغلاء، وتأمين المستلزمات الضرورية للمواطنين، كالسكن والمواصلات، والكهرباء، والماء، وفرص العمل لا تزال متدنية وتنحسر تدريجياً، وربما يعود السبب في ارتفاع نسبة الإيجابية إلى الرقابة التي تفرضها الدولة على نشر الأخبار ذات المضمون السلبي في ظل الحرب التي تعيشها، وذلك ما تؤكده نسبة الاتجاه السلبي لمضمون المواد التي تنشرها عينة الدراسة البالغة ١٨٪ رغم كل السلبيات التي تنتشر في أي مجتمع خلال مروره بأزمات وحروب، وتنعكس بالضرورة على مجمل مفاصل الحياة فيه، وكذلك تؤكده نسبة المضمون المحايد ذو النسبة الـ٢٢٪ التي تدل على عدم رغبة وسائل الإعلام عينة الدراسة الخوض

بتفاصيل قد تجعلها محل صدام مع الشارع أو الرقيب، بعيداً عن الالتزام بالواجبين المهني، والأخلاقي.

وبالنسبة للمواقع، ومنصاتها جاء «تلفزيون الخبر» في المرتبة الأولى بالنسبة للمضمون الإيجابي بنسبة ٢٥٪، وكذلك للمضمون السلبي بنسبة ٣٠٪، أما «سانا» فجاءت في المرتبة الأخيرة للمضمون الإيجابي بنسبة ١٥٪، وأخيراً مع «الوطن السورية» للمضمون السلبي بنسبة ١٠٪، ويمكن تفسير النتائج السابقة بأن «تلفزيون الخبر» أكثر نشراً للمواد التي تتناول قضايا اجتماعية حسب بيانات الجدول رقم (١)، إضافة لكونه جهة خاصة وليس رسمية كما ذكر سابقاً، في حين جاءت «شام FM» في المرتبة الأولى بنشرها للمضمون المحايد بنسبة ٢٧٪، وأخيراً «سانا» بنسبة ١٤٪، ويأتي المضمون المحايد من المواد الإعلامية التي تكتفي وسائل الإعلام بنشرها حسب الواقع، وبتجرد محض، وهو ما يتوافق مع المواد الإعلامية التي تتناول قضايا جديدة أو إشكالية ذات حساسية معينة، وحسب السياسة التحريرية المتبعة.

مدى التوازن في طرح المادة المنشورة

جدول رقم (٥)

الموقع	التوازن في طرح المادة المنشورة					
	متوازن		متحيز			
			لطرف المواطن		لطرف الدولة	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪
سانا	٩٨	١٧	٦٦	٨	٩٤	٢١
الوطن السورية	١١٤	١٩	١٣٣	١٧	١٠٠	٢٢
سورية الآن	٦٨	١٢	٢٢٣	٢٨	١١٨	٢٦
إذاعة شام FM	١٩٠	٣٢	١١٨	١٥	٨٢	١٨
تلفزيون الخبر	١١٩	٢٠	٢٥٦	٣٢	٥٩	١٣
المجموع	٥٨٩	١٠٠	٧٩٦	١٠٠	٤٥٣	١٠٠
المجموع الكلي	٥٨٩	٣٢	٧٩٦	٤٣	٤٥٣	٢٥

تدل بيانات الجدول السابق على اختلاف مدى التوازن في طرح المواد الإعلامية التي تتناول القضايا الاجتماعية في المواقع الالكترونية الإخبارية السورية عينة الدراسة؛ فلم تتجاوز نسبة التوازن في الطرح نسبة

الـ٣٢٪ وتعد هذه النسبة مناسبة للواقع الذي يعيشه المجتمع السوري الذي يطلب أن تتجاوز وسائل الإعلام «التوازن» في الطرح الذي تمليه أخلاقيات المهنة، وواجباتها، والتحيز لطرفه كونه الحلقة الأضعف في الأزمة الحالية التي تعيشها البلاد منذ أكثر من عقد مضى، وكونه يعتقد «أي المجتمع السوري» أنه مظلوم ناحية الاهتمام الحكومي، وتلبية متطلباته، وربما لذلك جاءت نسبة التحيز في طرح القضايا الاجتماعية لصالح المواطن بنسبة ٤٣٪ من مجمل القضايا خلال فترة الدراسة، في حين أن التحيز في الطرح لطرف الدولة لم يتجاوز نسبة الـ٢٥٪ وربما يدل ذلك على الإمكانية المحدودة التي تمتلكها الدولة في ظل ظروف الحرب، والأزمات الناتجة عنها بفعل عوامل خارجية، وأحياناً داخلية ذات اعتبارات معينة.

وفيما يخص المواقع الالكترونية، ومنصاتها فكانت «شام FM» في المرتبة الأولى ناحية تناول القضايا الاجتماعية دون تحيز «تغطية متوازنة» بنسبة ٣٢٪، وأخيراً «سورية الآن» بنسبة ١٢٪، أما التحيز في الطرح لصالح المواطن فكان «تلفزيون الخبر» أولاً بنسبة ٣٢٪، و«سانا» أخيراً بنسبة ٨٪، أما التحيز لصالح الدولة فكانت «سورية الآن» أولاً بنسبة ٢٦٪، و«تلفزيون الخبر» أخيراً بنسبة ١٣٪.

وسائل إبراز المادة المنشورة

جدول رقم (٦)

الموقع	وسائل الإبراز					
	صورة		رسوم بيانية		ملفات وسائط متعددة	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪
وكالة سانا للأنباء	١٨٤	١٣	٣	١١	٧١	١٨
صحيفة الوطن السورية	٢٦٧	١٩	٧	٢٤	٧٣	١٨
سورية الآن	٣١٢	٢٢	١٢	٤١	٨٥	٢١
إذاعة شام إف إم	٢٩٤	٢١	٤	١٣	٩٢	٢٣
تلفزيون الخبر	٣٤٧	٢٥	٣	١١	٨٤	٢٠
المجموع	١٤٠٤	١٠٠	٢٩	١٠٠	٤٠٥	١٠٠
المجموع الكلي	١٤٠٤	٧٦	٢٩	٢	٤٠٥	٢٢

تُظهر بيانات الجدول السابق أن المواقع الالكترونية الإخبارية السورية عينة الدراسة ومنصاتها على مواقع التواصل الاجتماعي قد اعتمدت على الصورة كوسيلة إبراز بنسبة ٧٦٪، وصحيح أن الصورة ذات بُعد اتصالي هام، وتسهم في إبراز المادة المرافقة وتوضيحها إذا ما أُحسن اختيارها، لكن تبقى ذات أهمية متدنية مقارنة مع

ملفات الوسائط المتعددة التي ينبغي أن تعتمدها المواقع الالكترونية، ومنصاتها على مواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة إبراز ولدت من رحم الشبكة لا آتية إليها من الوسائل التقليدية كالصحف، والتلفزيون، وإن استخدام تلك الملفات كوسيلة إبراز بنسبة لا تتجاوز ٢٢٪ يدل على قصر الرؤية تجاه التعامل مع أدوات الإعلام الجديد، ربما على الصعيد التقني أو الكادر البشري غير المؤهل للتعامل مع التقنيات الحديثة، أما الرسوم البيانية التي تتضمن إحصاءات أو خرائط أو جداول، وإن انخفاض نسبة استخدامها كوسيلة إبراز يحد من قدرة المستخدم على فهم بعض المعلومات التي قد تكون معقدة يتعذر معها إجراء المقارنات والفهم ضمن السياق.

وعلى صعيد المواقع الالكترونية، ومنصاتها فكانت «الصورة» السائدة أكثر من غيرها كوسيلة إبراز لمضامين المواد التي تتناول القضايا الاجتماعية في «تلفزيون الخبر» بنسبة ٢٥٪، وأخيراً في «سانا» بنسبة ١٣٪، أما الرسوم البيانية فكانت الأكثر استعمالاً في «سورية الآن» بنسبة ٤١٪ كوسيلة لإبراز المواد المنشورة التي تتناول القضايا الاجتماعية خلال فترة الدراسة، وأقلها في «سانا، وتلفزيون الخبر» بنسبة ١١٪ لكل منهما، في حين كانت «شام FM» الأكثر استعمالاً لملفات الوسائط المتعددة كوسيلة لإبراز مضامينها المتعلقة بالقضايا الاجتماعية خلال فترة الدراسة بنسبة ٢٣٪، وأخيراً «سانا، والوطن السورية» بنسبة ١٨٪، وإن ضعف استخدام «الوسائط المتعدد» كوسيلة لإبراز المضامين في المواقع الالكترونية لصالح الصورة لا يمكن تفسيره إلا بضعف الإدراك لأهمية هذه الطريقة على الانترنت، وسيادة المفهوم القديم الآتي من الصحف الورقية؛ وبالتالي عدم مواكبة التطورات التي أفرزها الإعلام الرقمي، ووسائله، وأدواته، واستغلالها بالشكل الأمثل.

نتائج الدراسة:

١)تصدَّر الموقع الالكتروني لـ«تلفزيون الخبر»، ومنصته على مواقع التواصل الاجتماعي في تناولهما للقضايا الاجتماعية خلال فترة الدراسة، وتلاه «سورية الآن» ثم إذاعة «شام FM»، وبعده «الوطن السورية»، فيما حلَّت وكالة الأنباء السورية «سانا» في المرتبة الأخيرة رغم أنها وكالة أنباء رسمية ويفترض بها تغطية القضايا المحلية بنسبة أكبر وخاصة الاجتماعية التي باتت أكثر إلحاحاً مع بداية الأزمة، ونقل هموم المواطنين، ومشاكلهم، وإيصالها للمعنيين بغرض الإطلاع عليها، وحلها.

٢)أكثر القضايا الاجتماعية التي تم تناولها في المواقع الالكترونية للمواقع المدروسة ومنصاتها على وسائل التواصل الاجتماعي كانت «غلاء المعيشة»، تلاها قضية «البطالة»، ثم قضية «اللاجئين»، وبعدها «الفقر»، وأخيراً قضية الإسكان» ولم تنل القضايا الأخرى مثل «التنمر، والعنف بأشكاله، وأنواعه، والتعصب، ومشكلات الشباب، والتعليم، والتأمين الصحي، والفساد، والعلاقات الأسرية» اهتماماً كافياً خلال فترة الدراسة.

٣)احتل «الخبر» كأحد الفنون الإعلامية المرتبة الأولى عند تناول المواقع الالكترونية المدروسة للقضايا

الاجتماعية خلال فترة الدراسة، تلاه «التقرير» ثم «التحقيق»، وبعده «التحليل»، وأخيراً «القصة الخبرية»، و«التعليق»، وذلك مبرر لأن عينة الدراسة مواقع الكترونية لوسائل إخبارية وطبيعي أن تعالج القضايا المختلفة بالأشكال الخبرية، رغم أن القوالب الأخرى التحليلية والتفسيرية والاستقصائية مطلوبة كونه يفترض أن تطرح المشكلة، وتقترح الحل.

٤)كان «العمل» أكثر قيمة تضمنتها المواد المنشورة في المواقع الالكترونية المدروسة خلال فترة الدراسة كونها الأكثر اتصالاً بالوضع الاقتصادي، والمعيشي للمواطن السوري في ظل الأزمة الحالية، تليه قيمة «الإصلاح» التي تعد مطلباً شعبياً، وتوجهاً حكومياً تتبناه الدولة في سبيل تخفيف الأعباء المتزايدة على المواطنين، وتوفير الحد الأدنى لمتطلباتهم، «تحمل المسؤولية» الموجهة نحو قيام الدولة بمسؤولياتها الاجتماعية، وتأمين مستلزمات مواطنيها، وحاجياتهم المختلفة، وبعدها «التكافل الاجتماعي» التي يفترض التركيز عليها أكثر كونها تسهم في تماسك المجتمع، وتبرز مسؤولية أفراده تجاه بعضهم البعض، ثم قيمة «مكافحة الجريمة» التي تعزز الثقة بأجهزة الدولة، وتمنح الأمان والطمأنينة في ظل تركز أعداد كبيرة من المواطنين في المناطق التي تسيطر عليها الدولة بعد خروج بعض المدن، والبلدات عن سيطرتها، وأيضاً تردي الأوضاع الاقتصادية وما يمكن أن يوفره ذلك من بيئة لنشوء الجريمة، وازدياد معلاتها، في حين لم تتطرق لباقي القيم إلا بنسب متدنية جداً وربما يعود السبب في ذلك إلى الوضع العام الذي تعيشه البلاد في ظل الأزمة المندلعة منذ أكثر من عام مضى.

٥)ساد الاتجاه الإيجابي للمواد المنشورة في المواقع الالكترونية الإخبارية السورية عينة الدراسة ومنصاتها على مواقع التواصل الاجتماعي رغم أن الواقع المعاش لا يدل على ذلك، فأزمات المعيشة، والغلاء، وتأمين المستلزمات الضرورية للمواطنين لا تزال متدنية، وتنحسر تدريجياً، وربما يعود سبب ارتفاع نسبة الإيجابية إلى الرقابة التي تفرضها الدولة على نشر الأخبار ذات المضمون السلبي في ظل الحرب التي تعيشها، وذلك ما تؤكده نسبة الاتجاه السلبي لمضمون المواد التي تنشرها عينة الدراسة خلال فترة الدراسة رغم كل السلبيات التي تنتشر في أي مجتمع خلال مروره بأزمات، وحروب، وتنعكس بالضرورة على مجمل مفاصل الحياة فيه، ويعزز ذلك نسبة المضمون المحايد ما يدل على عدم رغبة وسائل الإعلام عينة الدراسة الخوض بتفاصيل قد تجعلها محل صدام مع الشارع أو الرقيب بعيداً عن الالتزام بالواجبين المهني، والأخلاقي.

٦)لم يكن مضمون المواد التي تنشرها المواقع الالكترونية المدروسة خلال فترة الدراسة متوازناً بشكل كبير، بل متحيزاً لصالح المواطن أولاً ثم الدولة، وربما يعود السبب في ذلك للواقع الذي يعيشه المجتمع السوري الذي يطلب أن تتجاوز وسائل الإعلام «التوازن» في الطرح الذي تمليه أخلاقيات المهنة، وواجباتها، والتحيز لطرفه كونه الحلقة الأضعف في الأزمة الحالية التي تعيشها البلاد منذ أكثر من عقد مضى، وكونه يعتقد «أي

المجتمع السوري» أنه مظلوم ناحية الاهتمام الحكومي، وتلبية متطلباته.

٧)سادت «الصورة» كأحد وسائل الإبراز لمضمون المواد المنشورة في المواقع الالكترونية عينة الدراسة خلال فترة الدراسة ورغم أنها ذات بُعد اتصالي هام، وتسهم في إبراز المادة المرافقة، وتوضيحها إذا ما أُحسن اختيارها، لكن تبقى ذات أهمية متدنية مقارنة مع ملفات الوسائط المتعددة التي ينبغي أن تعتمدها المواقع الالكترونية، ومنصاتها على مواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة إبراز ولدت من رحم الشبكة لا آتية إليها من الوسائل التقليدية كالصحف، والتلفزيون، ما يدل على قصر الرؤية تجاه التعامل مع أدوات الإعلام الجديد، ربما على الصعيد التقني أو الكادر البشري غير المؤهل للتعامل مع التقنيات الحديثة.

التوصيات:

بعد استعراض النتائج، فإن الدراسة الحالية توصي بـ:

١.تفعيل دور الإعلام الرسمي عبر مواقعه الالكترونية، ومنصاته على وسائل التواصل الاجتماعي بزيادة تناوله للقضايا الاجتماعية، وأخذ دوره المفترض بأن يكون مسانداً لسياسات الدولة، وتوجهاتها عبر نقل الصورة الحقيقة، والواقعية للمعنيين في سبيل متابعتها، وإيجاد سبل حلها.

٢.التخفيف من حدة التركيز على قضايا اجتماعية معينة، وإهمال الباقي، وأن تتم تلك العملية من خلال دراسة واقع المجتمع السوري، ومواكبة التغيرات التي تصيبه، وتحديد السبب، والنتيجة، والتغطية على هذا الأساس.

٣.الحد من استخدام الأشكال الخبرية في تناول القضايا الاجتماعية، والاتجاه أكثر نحو الأشكال التحليلية، والتفسيرية، والاستقصائية وذلك لأهميتها في الخوض بتفاصيل المشكلات الاجتماعية، وأسبابها، ونتائجها، واقتراح الحلول المناسبة لها، وليس الاكتفاء بنقلها، وتغطية جوانبها.

٤.عدم الإيحاء بأن الأمور على ما يرام عبر الإكثار من نشر المواد ذات الاتجاه الإيجابي، لأن المتلقي «المستخدم» والذي يعيش الواقع سيعزف عن متابعة الوسائل التي تتبع ذلك الأسلوب، وتفقد مصداقيتها تجاهه، وإنما وضع الأمور في نصابها الصحيح وتوضيح خلفياتها، ومسبباتها، ونتائجها، وسبل التعامل معها، وحلها.

٥.الالتزام بالمعايير المهنية، والأخلاقية في التغطية، وعدم التحيز لطرف على حساب آخر دون مبرر يعتد به، وتقديم وجهات النظر المختلفة بشفافية، توازن.

٦.التنويع في استخدام وسائل الإبراز، ومعرفة كيفية استخدامها بما يخدم الغرض المرجو منها، وعدم الاقتصار على عدد محدود منها، ويكون ذلك بالإفادة من الأبعاد التقنية، والأدوات التفاعلية التي توفرها الانترنت كركيزة أساسية لتطور الإعلام الرقمي، والممارسة الإعلامية في البيئة الالكترونية.

الهوامش

١) مراد كموش، الإعلام الجديد في البيئة الرقمي: قراءة في تغير الممارسة الإعلامية، مركز جيل للبحث العلمي، لبنان، أعمال المؤتمر الدولي الحادي عشر: التعلم في عصر التكنولوجيا الرقمية، طرابلس ٢٢-٢٤ نيسان، ٢٠١٦، ص١٩٩.

٢) محمد شهاب الدين، دور التلفزيون في ترتيب أولويات القضايا السياسية لدى الجمهور البحريني، معهد البحرين للتنمية السياسية، سلسلة دراسات، ٢٠١٧، ص١٦.

٣) حسين أبو حمدان، دور الصحف القطرية في ترتيب أولويات الجمهور تجاه الأزمات، مجلة دراسات إعلامية، مركز الجزيرة للدراسات، كانون الأول، ٢٠٢١.

٤) عزام أبو الحمام، مراجعة نقدية لنظرية ترتيب الأجندة في سياق البيئة الرقمية للاتصال والإعلام، مجلة دراسات إعلامية، مركز الجزيرة للدراسات، أيلول، ٢٠٢٠.

٥) أحمد الزهراني، ترتيب أولويات القضايا الاجتماعية في الصحافة السعودية اليومية، المجلة العلمية لبحوث الصحافة، العدد ١٨، تموز-كانون الأول، ٢٠١٩.

٦) عبير الدسوقي، دور المواقع الإلكترونية في ترتيب أولويات الجمهور المصري نحو قضايا الرأي وحرية التعبير، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بنها: كلية الآداب-قسم الإعلام)، ٢٠١٦.

٧) زاوي أميرة –الهادي مريم، دور البرامج التلفزيونية النسائية في ترتيب اهتمامات المرأة- دراسة مسحية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة محمد خيضر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية)، ٢٠٢٠، ص١٥.

٨) صلاح عبد الحميد، الإعلام وإدارة الأزمات، القاهرة، مؤسسة طيبة، ٢٠١٣، ص١٤ .

٩) ولاء الربيعي، الإعلام الرقمي وانعكاساته في تنمية المجتمعات-مقاربة نظرية، بحث مقدم لمؤتمر كلية الآداب، جامعة بابل، ١٧/ ٤/ ٢٠١٩، ص٨-٩ بتصرف.

١٠) حسين أبو حمدان، دور الصحف القطرية في ترتيب أولويات الجمهور تجاه الأزمات، مركز الجزيرة للدراسات، كانون الأول، ٢٠٢١، ص٢.

١١)سامي طايع، ترجمة سلوى أحمد، مناهج البحث وكتابة المشروع المقترح للبحث، ط١، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث في العلوم الهندسية (جامعة القاهرة: كلية الهندسة)، ٢٠٠٧، ص٥٠..

١٢)فاطمة صابر، ميرفت خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، ط١، القاهرة، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفني، ٢٠٠٢، ص٨٧.

١٣)ربحي عليان، عثمان غنيم، «مناهج وأساليب البحث العلمي: النظرية والتطبيق»، ط١، عمان (دار صفاء للنشر والتوزيع)، ٢٠٠٠، ص٤٣.

١٤)محمد عبد الحميد، بحوث الصحافة، ط١، القاهرة، عالم الكتب، ص٩٣.

١٥) عزام أبو الحمام، مرجع سابق، ص٤.

١٦) أحمد الزهراني، مرجع سابق، ص٣٠٢-٣٠٣.

١٧) رقية بوسنان، الفضائيات الإخبارية العربية والجمهور الجزائري -دراسة في ترتيب الأولويات- «الجزيرة و العربية» أنموذجاً سنة ٢٠١١، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الجزائر٣-كلية الإعلام والاتصال)، ٢٠١٣، ص٥٩-٦٠.

١٨) عزام أبو الحمام، مرجع سابق، ص٩.

١٩) آمال الدريدي، الإعلام الجديد في عصر التكنولوجيا الرقمية، مركز جيل للبحث العلمي، لبنان، أعمال المؤتمر الدولي الحادي عشر: التعلم في عصر التكنولوجيا الرقمية، طرابلس ٢٢-٢٤ نيسان، ٢٠١٦، ص٢٠٩.

٢٠) حسن منصور، دور التلفزيون والصحافة اليمنية في ترتيب أولويات النخبة – دراسة مسحية مقارنة في إطار نظرية (وضع الأجندة)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الأزهر: كلية اللغة العربية – قسم الصحافة والإعلام)، ٢٠٠٢، ص٨٩.

المصادر والمراجع

١)أحمد الزهراني، ترتيب أولويات القضايا الاجتماعية في الصحافة السعودية اليومية، المجلة العلمية لبحوث الصحافة، العدد ١٨، تموز- كانون الأول، ٢٠١٩.

٢)آمال الدريدي، الإعلام الجديد في عصر التكنولوجيا الرقمية، مركز جيل للبحث العلمي، لبنان، أعمال المؤتمر الدولي الحادي عشر: التعلم في عصر التكنولوجيا الرقمية، طرابلس ٢٢-٢٤ نيسان، ٢٠١٦.

٣)حسن منصور، دور التلفزيون والصحافة اليمنية في ترتيب أولويات النخبة - دراسة مسحية مقارنة في إطار نظرية (وضع الأجندة)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الأزهر: كلية اللغة العربية - قسم الصحافة والإعلام)، ٢٠٠٢.

٤)حسين أبو حمدان، دور الصحف القطرية في ترتيب أولويات الجمهور تجاه الأزمات، مجلة دراسات إعلامية، مركز الجزيرة للدراسات، كانون الأول، ٢٠٢١.

٥)حسين أبو حمدان، دور الصحف القطرية في ترتيب أولويات الجمهور تجاه الأزمات، مركز الجزيرة للدراسات، كانون الأول، ٢٠٢١.

٦)ربحي عليان، عثمان غنيم، «مناهج وأساليب البحث العلمي: النظرية والتطبيق»، ط١، عمان (دار صفاء للنشر والتوزيع)، ٢٠٠٠.

٧)رقية بوسنان، الفضائيات الإخبارية العربية والجمهور الجزائري -دراسة في ترتيب الأولويات- «الجزيرة و العربية» أنموذجاً سنة ٢٠١١، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الجزائر٣-كلية الإعلام والاتصال)، ٢٠١٣.

٨)زاوي أميرة -الهادي مريم، دور البرامج التلفزيونية النسائية في ترتيب اهتمامات المرأة- دراسة مسحية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة محمد خيضر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية)، ٢٠٢٠.

٩)سامي طايع، ترجمة سلوى أحمد، مناهج البحث وكتابة المشروع المقترح للبحث، ط١، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث في العلوم الهندسية (جامعة القاهرة: كلية الهندسة)، ٢٠٠٧.

١٠)صلاح عبد الحميد، الإعلام وإدارة الأزمات، القاهرة، مؤسسة طيبة، ٢٠١٣.

١١)عبير الدسوقي، دور المواقع الإلكترونية في ترتيب أولويات الجمهور المصري نحو قضايا الرأي وحرية التعبير، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بنها: كلية الآداب-قسم الإعلام)، ٢٠١٦.

١٢)عزام أبو الحمام، مراجعة نقدية لنظرية ترتيب الأجندة في سياق البيئة الرقمية للاتصال والإعلام، مجلة دراسات إعلامية، مركز الجزيرة للدراسات، أيلول، ٢٠٢٠.

١٣)فاطمة صابر، ميرفت خفاجة، أسس

ومبادئ البحث العلمي، ط١، القاهرة، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفني، ٢٠٠٢.

١٤)محمد شهاب الدين، دور التلفزيون في ترتيب أولويات القضايا السياسية لدى الجمهور البحريني، معهد البحرين للتنمية السياسية، سلسلة دراسات، ٢٠١٧.

١٥)محمد عبد الحميد، بحوث الصحافة، ط١، القاهرة، عالم الكتب.

١٦)مراد كموش، الإعلام الجديد في البيئة الرقمي: قراءة في تغير الممارسة الإعلامية، مركز جيل للبحث العلمي، لبنان، أعمال المؤتمر الدولي الحادي عشر: التعلم في عصر التكنولوجيا الرقمية، طرابلس ٢٢-٢٤ نيسان، ٢٠١٦.

١٧)ولاء الربيعي، الإعلام الرقمي وانعكاساته في تنمية المجتمعات-مقاربة نظرية، بحث مقدم لمؤتمر كلية الآداب، جامعة بابل، ١٧/ ٤/ ٢٠١٩.

تزييف التناص الديني في الخطاب الاعلامي العباسي

م.د. علي اسماعيل خليل
دكتوراه في الادب العباسي / المديرية العامة للتربية في محافظة المثنى.

ملخص البحث

يعد التناص من ابرز طرائق الإقناع والتأثير في المتلقين ، في الخطاب في العصر العباسي من أجل استمالة والتاثير في عقول المتلقين وإقناعهم، عن طريق تنوع التناص بالقرآن الكريم والشعر والمثل وغيرها؛ لتحقيق غاياتهم وأهدافهم الضالة المتمثلة بانتزاع الشرعية لخلافتهم المزعومة وبسط اراداتهم علة المتلقين ومصادرة حقوق اهل البيت عليهم السلام في السلطة بل في الحياة ككل . البحث يهدف الى قراءة تلك التقنيات الخطابية والنصية بمختف أنواعها اللغوية أو الأسلوبية ولمختلف معطياتها الدينية منها أو السياسية التي كانت توظف اعلاميا بهدف إثارة توجهات المتلقي، واستثارة كنهه الفكري والعاطفي بغية اجباره بعملية الفهم والقبول سواء بطريقة مباشرة ام بغيرها .

Abstract

Intertextuality is one of the most prominent methods of persuasion and influence on the recipients .In the discourse of the Abbasid era , it was to win and influence the minds of the recipients and convince them through the diversity of intertextuality in the Holy Qur'an, poetry, proverbs, and so forth . To achieve their misguided goals and objectives it is to strip the legitimacy of their alleged caliphate and confiscate the rights of Ahalalbayt ,peace be upon them, by force. The research aims to read these rhetorical and textual techniques of their various linguistic or stylistic types and their various religious or political data that were employed in the media to arouse the recipient's orientations and provoke his intellectual and emotional sense in order to force him to the process of understanding and acceptance, whether explicitly or implicitly.

المقدمة :

التناص لغة : جاء في تاج العروس الذي اِنفرد بدلالة تُقَرِّب اللفظ والمعنى التناصي من المصطلح بقوله : ((وتناصَّ القومُ إزدحموا))[١]، فالمعطى الدلالي لهذا المعنى المعجمي يستدعي وجود مركز أو مكان إستقطاب مهمة جمعت هؤلاءِ القوم فتزاحموا، وهو مكان تَأْتي النصوص فيه مُتلاحَمِة، مُتداخِلَة، مُتَشابِكَة، مُتَزَاحِمَة، وهو مجالها التّناصي. أما في القرآن الكريم فقد وردت لفظة «الناصية»[٢]، في قوله تعالى: ﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾ (الرحمن / ٤١) . ومن ثم نلحظ التقارب اللفظي في المفردة اللغوية للتناص .

في الاصطلاح نوجز التناص في كونه ((علاقة بين نصين تقوم على الحوار وإقامة الجدال وقد يحدث اتفاق بين هذين النصين، وقد لا يحدث فيمد أحدهما الآخر بطرق مختلفة إما من خلال الفكرة أو من خلال الأسلوب))[٣]. وفي النقد الحديث يفهم بصورة عامة بأنه يعني ((تفاعل النصوص فيما بينها، أو بعبارة أخرى توظيف النصوص اللاحقة لبنيات نصوص أصلية سابقة))[٤]

الذي أقصده التزييف التناصي هو: عملية اعلامية مقصودة غايتها تضليل المتلقي والاحتيال عليه من خلال موقف ما مثير للاهتمام ، وبتقديم حجج متناقضة تستميل عاطفة الآخر، ومشاعره وبالتالي فكره تمهيداً لإقناعه؛ بعملية مقصودة وواعية تتسرب إلى أفكار المتلقي معلنه مرادها، وممارسة لسلطتها على أفعاله وأقواله[٥]. ضمن مطلبين :

المطلب الاول : التناص الديني واعلام السلطة :

عطفا على الواقع الاجتماعي والسياسي والديني التي كان موجودا في العصر العباسي الأول، شكّل النص المقدس منبعا وثروة ثقافية، وروحية، ومعرفية يستعين بها في خطابه ايما شاء[٦]، لذا نجد الخطباء قد استثمروا ذلك ولاسيما أصحاب السلطة ؛ لمعرفتهم بفاعليته الحجاجية التي وظفت في تقوية رؤيتهم من أجل تثبيت خلافتهم الزائفة عن طريق توظيف الدين في الخطب، واصطناعهم صورا مقدسة يستغلون من خلالها موقف المتلقين . بان يظهروا مثلا بمظهر المتمسكين بحبل الدين وتعاليمه، عن طريق أدلة تناصية بدءا بالقرآن الكريم الذي يمثل السمة الغالبة في حجاجية التناص الخطابي لما له من (قوة عجيبة الإستهواء كأنها آخذة السحر لا يملك معها البليغ إلا أن يأخذ أو يدع[٧]، لذا أضحى ينبوعاً مهماً عند خطباء بني العباس عن طريق توظيفه على وفق آليات أدبية مقصودة بغية ملائمة – رغبتهم بالسلطة – الموضوع الأكبر لتلك الخطب؛ لإدراكهم أن الخطاب القرآني فيه طاقات إقناعية تخاطب عقول المستمعين بفاعلية مباشرة على اختلاف الازمنه[٨]؛ حتى ((عدت الخطبة التي تخلوا منها ، تسمى خطبة شوهاء))[٩] ، لذا نجد الكثير من الخطباء في العصر العباسي الأول، قد وظفوا

الدليل القرآني كطاقة حجاجية كبيرة مستمدة من أصل كل بيان ، ونبع كل بلاغة ، ومعين كل فصيح، وبما يظهره من حالات نفسية في صورة حسية ، وتصويرية مفعمه بالحيوية والحركة[١٠] .

اذ اهتم العباسيون بالعلوم الدينية بصورة عامة لدوافع عدة كان اغلبها محاولة تشتيت الأسس الدينية الرصينة من خلال دخول كل ما هو غريب للساحة الدينية ، لذا ظهرت في عهدهم الكثير من الفرق والملل بعدما انتشر الانحلال والثقافة الغريبة عن الواقع الإسلامي ، لذا انعكس ذلك على النص الخطابي[١١] ، فكثيراً ما تلحظ احتماء العباسيين بالنص الديني في خطبهم كتأكيدهم مثلاً على تقوى الله سبحانه ، والتحذير من عواقب معاصيه، حتى في اشد الخطب عنفاً وتأنيباً للمخاطبين. ولعل الدعوة إلى الشكر والتقوى والحث على حفظ العهد في الدنيا، وتحبيب الآخرة ، كانت تخدم غاياتهم السياسية، فضلاً عن هدفها الوعظي الذي يعد جزءً من واجبات خليفة المسلمين نحو رعيته ؛ لأن انصراف الناس إلى أمور الدين وما يتعلق بها ، سوف يتناسون ما أمر الله به من أمور طاعة الخليفة وولي الأمر الذي يجب أن لا ينازعهم فيها أحد[١٢] . ويُعتقد أن من أسباب حرص العباسين على التمسك بتعاليم الدين؛ أن العرب قد اعتادوا على الحرية الفردية وعدم الانقياد لشخص لا تربطه بهم رابطة النسب في الجاهلية، وعلى هذا الأساس أيقن العباسيون أن الملك لا يحصل لهم إلا بمزج سياستهم بالدين وبالنسب لنبينا محمد ﷺ ، والتأكيد على أن الخلافة هي الحامية للإسلام، مع الأخذ على يد المتهاونين بتعاليم السماء بشدة[١٣].

فنجد مثلاً شخصية كالسفاح المتعارف عليه سفك الدماء ، يؤنب المتهاونين في أمور دينهم حين يخاطب أهل الكوفة ((يأيها الذين امنوا أوفوا بالعقود ، والله لا أعدكم شيئا إلا وفيت بالوعد والوعيد))[١٤] .

فتلك الدعوة إلى الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي ومن بينها الوفاء بالعقود حسبما يفعل هو ما هي إلا مكيدة إعلامية يوهم من خلالها المتلقي نحو الوثوق به باستقرائه للنص ألقراني محاججهم به . لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ ﴾ (المائدة / ١)، لينفذ من ذلك إلى غاية سياسية تتمثل في دعوته لهم بأن يسيروا على نهجه ، محاولاً التلاعب بمشاعر المخاطبين من خلال تذكيرهم بكيفية وفائه وأهله بعقودهم التي قطعوها لهم التي تتمثل برفع الحيف والأذى عنهم بتصديهم لبني أمية ولكل مخالف لهم

ومثلما استعماله المنصور ايضا في أحدى خطبه بمكة ، بعد بناء بغداد هذه الوسيلة في إقناع مستمعيه والتأثير فيهم إذ يقول : ((... والحمد لله الذي افلج حجته ، وبعدا للقوم الظالمين ، الذين اتخذوا الكعبة غرضا، والفئ أرثا ، وجعلوا القران عضين ، لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزئون ، فكم ترى من بئر معطلة وقصر مشيد ، أمهلهم الله حتى بدلوا السنة ، واضطهدوا العترة ، وعندوا واعتدوا واستكبروا ، وخاب كل جبار عنيد ، ثم اخذهم فهل تحس منهم من احد أو تسمع لهم ركزا))[١٥].

فيلحظ من هذا النص كيف وظف الخطيب اعلامية التناص بصورة واضحة من كتاب الله تعالى بهدف اظفاء الطابع الديني على شخصيته ، فتناصه الأول غير المباشر كان في قوله : ((وبعدا للقوم الظالمين) وهو مأخوذ من قوله جل ثناؤه : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود/ ٤٤) ، أو قوله : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاء فَبُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (المؤمنون / ٤١) .

وحسب المتلقي أن ينصت إلى مثل هذه العبارات المستوحاة من آيات الذكر الحكيم ، فينجذب إليها في خشوع وانتباه ، وكل ذلك في سبيل الإقناع من لدن الخطيب ، والاقتناع بكلامه من لدن المستمعين .

وظهرت أيضا هذه الوسيلة كذلك لدى السفاح في كثير من خطبه ، فنجده في أول خطبه له وقد بويع بالخلافة يقول : ((ولزمنا كلمة التقوى ، وجعلنا احق بها واهلها ...))[١٦] .

وهي تناص غير مباشر من قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ (الفتح ٢٦).

وقوله في الخطبة ذاتها : ((وخصمنا برحمِ رسول الله ﷺ وقرابته ، وانشانا من أبنائهِ ، وانبتنا عن شجرتهِ ، واشتقنا من نبعتهِ ، جعله من أنفسنا عزيزاً عليه ما عنتنا، حريصاً علينا، بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً ، ...)[١٧] .

وتناصه الاعلامي هنا جاء مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة/ ١٢٨) .

المطلب الثاني : اهداف التزييف التناصي :

أولاً : استيلاء بني العباس على الحكم ، وللبقاء في السلطة :

كان للغايات السياسية الاثر الاول في إحياء تلك التناصات وازدهارها في خطابهم بتأثير الأحداث السياسية ، اذ استعان بها العباسيون في سلبهم للخلافة من بني أمية من خلال توظيف الدين إلى جانب السيف للسيطرة على المواقف والتداعيات المعارضة ، بما يوجب لهم الطاعة من المتلقين ، ويضمن لهم عدم الخروج عليهمبل وحتى عد معارضتهم ؛ فإنّهم وجدوا ضالتهم بنظرية الحقّ الإلهي التي جعلت من الخليفة العباسي يمارس حق السلطة المطلقة في الحكم بدون الرجوع إلى شورى الشعب[١٨].

ومن ثم تلك الإسقاطات الاجتماعية والسياسية اسهمت بوضوح في تكوين الاعلام التناصي ، وهذا ما نجده واضحاً على لسان المنصور حيث سمح لنفسه -على غير وجه حق- في أن ينصب نفسه سلطان الله في أرضه، وحجته على خلقه، في شؤون الخلق مترجما ذلك بخطاب مليء بالتزييف التناصي ، يقول:((أيها الناس ، إنّما أنا سلطان الله في أرضه، أسوسكم بتوفيقه ، وتسديده ، وتأييده ، وحارسه على ماله، أعمل فيه

بمشيئته وإرادته ، وأعطيه بإذنه ؛ فقد جعلني الله عليه قفلا ، إذا شاء أن يفتحني فتحني لإعطائكم ،وَقسمِ أرزاقكم ، وإذا شاء أن يقفلني عليها قفلني ، فارغبوا إلى الله وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم من فضله ما أعلمكم به في كتابه إذ يقول" اليوم أكملتُ لكم دينَكُم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام ديناً "، أن يوفِّقني للرشاد والصواب، وأن يلهمني الرأفة بكم والإحسان إليكم))[١٩] .

يحسن القول إن العباسيين منذ استيلاؤهم على الحكم حاولوا أن يحيطوا خلافتهم بشئ من الشرعية بل وحتى القدسية من خلال التركيز على المرجعيات النسبية المتمثلة بقرابتهم لرسول الله ﷺبالتالي عمل الخطيب العباسي بما يمتلكه من مقدرة إقناعية أن يتبنى الكيفية المناسبة، في تقديم مجموعة من التناصات إلى الجمهور بطريقة تؤدّي إلى جذبهم وإقناعهم بتلك الشرعية السياسية [٢٠]، من خلال تحريك مفاهيم فكرية وعواطف شعورية متعددة في ذات المتلقي وعقله حتى كان بعضها التزييف الاعلامي باظهار محبتهم « لإل البيت ﷺ» في البدء ، لكي يسيطروا على إدراك المتلقي المعرفي وبالتالي خياراته أيا كانت.[٢١]

لقد وجد العباسيون أن أي تراخ في دعوتهم ، سيقلب الأمور عليهم سلباً خاصة في بداية حكمهم التي بدأت منذ١٣٢هـ على يد ابو العباس عبدالله بن محمد بن علي الملقب بالسفاح[٢٢] . لذا وظفوا كل أدواتهم الاعلامية المتاحة بما تحمله من أسباب النشاط والديمومة الاقناعية ، ما يشكل محوراً أدبياً حجاجياً جوهرياً لدعم ثورتهم . لما كانت تجتذبه الخطابة من الاهتمام نتيجة اعتمادها على درجة عالية من الفصاحة والبيان، فكانت الحاجة ماسة لحجاجية التناص كبيرة، باعتماد الحكام العباسيين عليها وحرصهم على إتقانه في خطبهم بأنفسهم، للمطالبة بما يدعونه من حكم من استحقاقهم، مثل السفاح، وهارون، والمنصور...الخ[٢٣].

لقد تضافرت عوامل عديدة على تنشيط الاعلام في الخطابة العباسية، إذ من الطبيعي أن تشكل الأحداث السياسية المحرك الأول لدفع عجلة التطور لهذا الفن الأدبي، حيث أدت حالة عدم الاستقرار السياسي التي شهدها العصر العباسي، متمثلة بالخلافات والخصومات السياسية التي اتخذت طابعاً عنيفاً لحل النزاعات مجالاً لاجتذاب وظيفة التناص الحجاجية، يدافع بها كل مُنظِّر ومروّج، مؤيد للدولة أو معارض لها، متسلحاً بحججه التناصية التي كانت تصدر اغلبها بأسلوب الترهيب والترغيب للتأثير على المتلقي[٢٤].

بالتالي لقد تركت الأحداث السياسية والتطورات الاجتماعية والثقافية والدينية آثاراً واضحة في حجاجية التناص، فتعددت اتجاهاته وتنوعت دوافعه من شخصية إلى عامة؛ لاستيعاب الأحداث ومواكبة التطورات؛ ((لأنّ العصر كلما كان مزدحماً بالأحداث والتطورات حافلاً بتضارب الآراء والنزعات مليئاً باصطدام المذاهب والنظريات كان أدبه زاخراً يصور ذلك كله))[٢٥].

ولعل الطابع السياسي هو الصفة التي انمازت بها أغلب غايات حجاجية التناص في الخطب العباسية خاصة؛ لطول مدة الخلافة العباسية التي شهدت حركات مناوئة كثيرة، ما أعطت زخماً كبيراً لها، فاستحوذت على كل لون خطابي آخر بوصفها صوتاً إعلامياً يشرح وجهات النظر، ويوضح المواقف للمخاطبين، فضلا عن كونها وسيلة للدفاع عن حق بني ألعباس في الخلافة، والدعوة إلى طاعتهم. فكانت تستدعى لتوضيح سياسة الدولة أو تحديد مواقفها من الأحزاب المعارضة وإقناعهم، حيث كانت تستثمر في هذه الجوانب المناسبات السياسية مثل تولية العهد، واستلام مهام الخلافة، أو حدوث ثورة ما ضد الدولة ، فالخطيب لا يقف عمله على التكلم للجمهور، بل يحاول أن يتغلغل إلى عواطفهم وميولاتهم ، ومن ثمّ إلى أراداتهم[٢٦].

في العصر العباسي الأول فكان للخطابة وبوتقتها الاعلامية دوراً كبيراً ضمن المعارك السياسية التي كان محورها الحكم وبسط النفوذ وتكميم أفواه المعارضة، مكملة لوظيفتها التي كانت تؤديها في العصر الأموي ضمن الصراع السياسي الذي كان دائراً آنذاك،الذي أرخى بسدوله على العصر العباسي ضمن التيارات والفرق التي امتدت مطالباتها بالحكم، فكلاً له ثقافته السياسية التي ينتهجها في إدارة الدولة وتعبر عنها بوسيلة إعلامية مهمة وهي الخطابة[٢٧].

نقول لقد أسهمت بيئة العصر العباسي المضطربة سياسيا من تذمر وفتن ، إلى خلق بيئة عمل لحجاجية التناص الذي نشط وازدهر آنذاك، فمنذ أن هيمن العباسيون على مقاليد الحكم فأمست الحاجة إلى وسيلة إعلامية تنقل الأراء والأفكار والمبادئ ، التي تساير تلك الأحداث، لهذا نرى تسابق السفاح قبل الآخرين إلى توظيف التناص في خطابه الاعلامي الأول ، حين اخذ الخلافة، فصعد المنبر فقام في أعلاه فقال :

((الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه تكرمة وشرفه وعظمه ، واختاره لنا وأيده بنا وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له ، وألزمنا كلمة التقوى وجعلنا أحق بها وأهلها وخصنا برحم رسول الله ، وقرابته وأنشأنا من آبائه وأنبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته ، جعله من أنفسنا عزيزاً عليه ما عنتنا حريصا علينا بالمؤمنين رءوفا رحيماً ، ووضعنا من الإسلام وأهله بالموضع الرفيع ، وأنزل بذلك على أهل الإسلام كتابا يتلى عليهم فقال عز من قائل فيما أنزل من محكم القران « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا »وقال« قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى » وقال« وأنذر عشيرتك الأقربين» وقال« ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى » وقال « واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى» فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا وأوجب عليهم حقنا ومودتنا وأجزل من الفيء والغنيمة نصيبنا تكرمة لنا وفضلا علينا والله ذو الفضل العظيم))[٢٨].

نجد في هذا النص قائمة من التزييف التناصي الديني وسيل من الادعاء الكاذب ، وبعمليات وقدرات باطلة في فحواها البديل داخل إطارها الزماني والمكاني والنوعي، فهو مناط الابتكار للخطيب وهواه الشيطاني ، ففي الخطبة تناصات دينية ضمن شخوص ووضعيات لهع بعدها التاريخي المقدس والدلالة المرتبطة بها واضحة لايمكن ان تحور او تستغل استغلالا كما فعله السفاح من دون مراعاة لحقيقتها ، و تسخيرها بمراوغة الإعلامية ، لاشاعة الشرعية الدينية على سلطته . ومن اليسير تحديد ذلك التناص فيها :

((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)) . ((قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)) ، ((وأنذر عشيرتك الأقربين)) ، ((ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى)) ، ((واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى)) .

حيث نلحظ التزييف العلامي في اوجهه من خلال اتخاذ السفاح لطاقات التناص المتسمة بالروحية رداءً يلبس خلافته به، رغم علمه بمجانبته الحقيقة في ذلك[٢٩] ، لكن يبدو أنه حاول أن يفرغ المعنى القرآني من الخصوصية الدينية (لأهل البيت ﷺ) ، إلى الصراع الطبقي الاجتماعي والسياسي العباسي ، مركزا على المكاسب الدنيوية التي اتخذوها حجة يقتاتون عليها لانتزاع الخلافة من الآخرين ، فالخطيب استوعب طاقات التناصات، ودلنا على القدرة التي كانت تتواجد في خطباء العصر العباسي وأدواتهم التي عمدوا بها على تحريف مسار التناص، بحيث يبتكرون له غايات معينة تحقيقا لدوافع شخصية وقد تكون عامة .

وهذا ما نرى بعضه عند خطباء بني العباس بمختلف عناوينهم؛ إذ اعتمدوا على المنحى الأدبي ذو القصديات المدروسة، الذي يسمى حديثا حسب شلوفسكي بـ « حركة الفرس» [٣٠] ، وتتمثل بتجاوز الأديب للدلالات والقصديات السابقة إلى دلالات ابعد تخدم النص وغايته .

وهم في ذلك لا يقفون عند حدود التزييف التناص فحسب، إنما ذهبوا لجعله ثيمة أساسية لديمومة خطابهم الاعلامي لتقوية خلافتهم ، فلا تكاد ذاكرة الإنسان في خطب العصر العباسي تمر من دون تناصٍ يقتحمها ويصبغ بطابع الدفاع عن خلافتهم ، وسلطتهم رغم كل محاولة الاعتراض عليها فالأنا طاغية في تفكيرهم ، فمنهم من يرى نفسه أفضل الناس بخلافتهم ، براً رحيماً حليماً، فهو يخاطب أهل الكوفة لميولهم نحو الخرسانيين بالقول : ((وزعمت السبئية الضلال أن غيرنا أحق بالرياسة والخلافة منا ، فشاهت وجوههم بم ولم أيها الناس وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم ، وبصرهم بعد جهالتهم ،وأنقذهم بعد هلكتهم ، وأظهر بنا الحق وأدحض بنا الباطل ، وأصلح بنا منهم ما كان فاسدا))[٣١] .

لا غرو أن الغايات القصدية لحجاجية التناص واضحة في النص الخطابي ومتأتية، كما هو معروف من نزاع القائم لا محالة بين (أهل البيت) ﷺ وحقهم الذي يحاول الآخرون أخذه بطرائق غير شرعية، ورغبة

بني العباس في ذلك؛ لذلك نجد الخطيب يركز على أن دعوة المعارضة في الخلافة غير صحيحة برأيه وعبر عنها بـ» تزعم فهذا الزعم حاول الخطيب أن يجرده من مصداقيته عن طريق استدعاء التناص الذي يحتمي به ويجعله كدرع له يمارس من خلاله عادته الإقناعية للجمهور من خلال تسخير النص بما يحمله من قدرة إقناعية ليرد على معارضيه بالآتي :

رأيه	تزييفه التناصي
وزعمت السبئية الضلال أن غيرنا أحق بالرياسة والخلافة منا فشاهت وجوههم بم ولم	وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم وبصرهم بعد جهالتهم وأنقذهم بعد هلكتهم وأظهر بنا الحق وأدحض بنا الباطل

لقد اعتمد الخطيب على أظهار ما يدعيه من المظلوميه بأسلوب حجاج قرآني يتمثل بتناصه لقوله تعالى:﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ (غافر/ ٥) .

يتجلى للقارئ وضوح عمل الخطيب بما يمتلكه النص من قداسة دينية أخروية / تصحبها سلطة دنيوية إلى ممارسة تعاطيه مع من يخالفهم، بأن أسس أمام المتلقي قاعدة مقدسة مفادها أن الله قد خصهم بالخلافة من دون غيرهم، مما عمل ذلك على وهم المتلقي بضرورة عدم الخروج عليهم؛ لأنه بالتالي سوف ينذر ويتعرض إلى العقاب الأخروي والدنيوي تبعا لسلطة التناص القرآني كما هو واضح في الآية الكريمة، مما يفسح ذلك المجال لبني العباس إلى ممارس ما يريدوه في الخلافة بما يحبون ويشتهون متسلحين بشرعية شكلوها على قياسهم خدمة لهم وهذا ما حدث فعلاً .

الأمر المهم الآخر: إن النص الخطابي لا يقتصر على المغايرة التناصية في القصد القرآني، بل يعمد الخطيب لأحداث نوعا من الصدمة لدى المتلقي باستثارة الجانب العاطفي لديه من خلال ارتداء نصه لعباءة الظلم الطويل الذي يدعي بان الله قد رفعه بعدما استقرت الخلافة لهم، وكأنها حقا منصوص عليه في دينهم؛ مثلما نلحظه في السطر الأخير من خطبته التي يقول فيها: ((وثب بنو حرب ومروان ، فابتزوها وتداولوها بينهم فجاروا فيها واستأثروا بها ، وظلموا أهلها فأملى الله لهم حينا حتى آسفوه ، فلما آسفوه انتقم منهم بأيدينا ورد علينا حقنا وتدارك بنا أمتنا ، وولي نصرنا والقيام بأمرنا ليمن بنا على الذين استضعفوا في الأرض))[٣٢] .

يعني ذلك بأن الحضور الحجاجي شكل بوتقة مهمة للكشف عن نوايا الخطيب باستدلال من الطاقات الإقناعية لسورة « القصص: ٥» لقوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ

أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ . فهو قدوم مصداقا قرآنياً - محرفاً - شكل حلقة وصل لأبطال أي معارضة قد تعتري سلطتهم الغاصبة، وطموحهم تحت السيطرة المطلقة، التي تزيد من الزخم النفسي للمتلقي بصورة تبدوا محاولة لإلباس أهدافه لباس حرية الطرح والقبول؛ فيحاول السفاح أن يرسم خيوط دولته المزعومة التي تمنح تلك معها الخير والنتيجة المرجوة لكل مسلم وهي الجنة في الأرض والأخرى .

ثانياً :الحذر من الخروج على السلطة :

لم يهدءا علام السلطة عن مطالبة الناس بالطاعة في كل مناسبة تتيح لهم اللقاء برعيتهم؛ بل وتحذيرهم بالخروج عليها ، لأن بوادر التذمر وعدم الرضا كانت هاجساً يؤرق الخلافة. فبادروا إلى شتى الأساليب في كسب طاعة العامة حتى ولو كانت ظاهرية.[٣٣]

ولم يكتف السفاح بتوكيد والدعوة بالتمسك بحق العباسيين في الخلافة، بل ذهب إلى الى المبالغة في التزييف الاعلامي وايهام الناس بكذبة بأن الخروج عليهم كفر يستحقون عليه العذاب، موظفاً التناص القرآني في تقريب صورة المعارضين للناس إمعاناً في الاحتقار والإذلال، وإشعاراً بقوة الدولة وقدرتها على الانتقام إذا ما خُلعت الطاعة. يقول في خطبة له لما دخل الكوفة والياً:

((أغدرا يأهل الختر والتبديل ألم يردعكم الفتح المبين ، عن الخوض في ذم أمير المؤمنين ، كلا والله حتى تحملوا أوزاركم وأوزار الذين كانوا من قبلكم ، كيف قامت شفاهكم بالشكوى لأمير المؤمنين ، بعد أن حانت آجالكم فأرجأها وانبعثت دماؤكم ، فحقنها الآن يا منابت الدمن مشيتم الضراء ، ودببتم الخمر أما ومحمد والعباس ، إن عدتم لمثل ما بدأتم لأ حصدنكم بظبات السيوف، ثم يغنى ربنا عنكم ونستبدل غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم)[٣٤]

وضف السفاح في نصه وضعاً اعلاميا جديداً وانتقاله مبتكرة فيه مستغلا وظائف تناصاته ، حجة على الرعية، لاسيما بإضفاء صبغة الترهيب على خطابه، فمقام الكلام تضمن مضامين استحكمت بدعوى مفادها الشكوى من المتلقي لتفكيره في نقد الخليفة وهذا برأيه مما لا يجب أن يحصل، فالقداسة الدينية التي يحلم بها من جهة، ولفضائله على الرعية بحقن دمائهم ورعايتهم من جهة أخرى كلها برأيه كفيلة بان تجعل المتلقي، ينقاد بدون أدنى اعتراض موردا لذلك بتناصات سعى إعلاميا بها لتحقيق تلك الغاية.

تزييفه الاعلامي	الإجابة عليها	تناصه الديني
أغدراً يأهل الختر والتبديل ألم يردعكم الفتح المبين عن الخوض في ذم أمير المؤمنين	كلا والله حتى تحملوا أوزاركم وأوزار الذين كانوا من قبلكم	قال تعالى: ﴿ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً﴾ (طه / ١٠٠) .

يتعاطى الخطيب مع التناص محذراً من خلاله المتلقي بأن فعل الاعتراض يقابله / فعل العقاب والعقاب المتراكم، وسمح لنفسه للوصول إلى هذه النتيجة مع جمهوره عن طريق وثوقه بحجته التناصية القرآنية التي غرف منها بما يعينه على ممارسة سلطته بتحذير الآخرين على الطاعة فقط الطاعة ، متخذا إطارها القرآني المضمر والصريح .

ثالثاً : التهديد والترغيب الاعلامي :

احترف العباسيون في استعمال أساليب الترغيب والترهيب الاعلامي ، بوساطة استمالة النفوس وتهدئة الأوضاع وإخماد المعارضات، فكانوا في خطابهم بين مهدد ومتوعد ، وبين مرعب بالعطايا والهبات[٣٥].

مثال ذلك السفاح حين قتل مروان كان متجاهراً بالترغيب والترهيب ومتجاوزاً لحدود الإنصاف لإسكات خصومه، كلما زادت عرى خلافته قوة ازداد قمعا وشدة مستندا لفعل قولي تناصي يساير أفكاره ويحقق أراداته، يقول في إحدى خطبه:

((ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار ، نكص بكم يأهل الشأم آل حرب وآل مروان يتسكعون بكم الظلم ، ويتهورون بكم مداحض الزلق)).[٣٦]

في النص صوتا للمعارضة رغم خفته لكن صداه نراه يتردد في نفس الخطيب/ الحاكم ، ويجره نحو سل سيفه باللجوء إلى التهديد، جريا المعطيات السياسية التي تعقب كل محاولة للعصف بمركز الخلافة وتوهينه، تقابل بموقف شديد يحاول أن يبيدها.

نجد الخطيب ارتكن صريحاً وهارعاً إلى توظيف فاعلية الآية القرآنية الكريمة : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ (إبراهيم / ٢٨-٢٩)، ليستنجد من واقعته التي كانت تتطلب استدعاء آية قرآنية حجاجية ، تحدث عند المتلقي حالة من الفوضى في قراراته بكونها صحيحة أم لا ، فهو يركز بأن حكم العباسيين هو الحل والمرجع الأمثل لحياتهم ، لذا فموقف معارضيه قد ذهب بهم مبلغ الكفر بهذه النعمة حسب ادعائه ، بأن خرج عليه إلى السعي إلى غير خليفة ، ويرى بأنه غير جدير بها بل سوف يحول حياة رعيته إلى الجحيم ، لكنه في الوقت نفسه بعد أن مارس الصدمة الخلاقة في نفس متلقيه بأسلوب الترهيب تحول إلى أسلوب الترغيب ضمن مفهوم التوازن ، فنلحظه يتحول بمسير خطابه وتناصاته إلى جانب أخر بالقول :

((ولكن لا تعلمون أما أمير المؤمنين فقد أئتنف بكم التوبة ، واغتفر لكم الزلة ، وبسط لكم الإقالة ، وعاد بفضله على نقصكم ، وبحلمه على جهلكم ، فليفرخ روعكم ، ولتطمئن به داركم ، وليقطع مصارع أوائلكم ، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا))[٣٧].

اعتمد السفاح هنا ما يشبه التحوير أي تغيير الخطاب والمنهج ، بصورة توحي للمتلقي وتوجهه نحو التسليم ، والاستسلام في آن واحد . فبعد بيان جريمة الفعل الذي مارسته الرعية تجاه الحاكم ، وما كان من المفروض أن يعاقبوا به نتيجة ذلك الفعل، انتقل الخطاب إلى سياق الترغيب الذي رأى به السفاح بأنه يحقق سمة المعطيات التي يريد تحقيقها وليقطع دابر التفكير في مناهضته مرة أخرى من قبل أي شخص، إذ نوه محتجا بمصيرهم القرآني « الموت والتهجير» الذي رسمه أمامهم بطريقة يكتم بها أفواه كل من يريد أن ينازعه حكمه، قال تعالى: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (النمل/ ٥٢).

لهذا فلا تكاد تخلو خطبة له في العراق من الادعاء الاعلامي باعتداد بنفسه وإدانته للمخاطبين حتى أنه ليصرح كذبا بأنه أفضلهم حسباً ونسباً، لما رسخ في أذهانهم من طبيعة الرجل الذي يحمل الأسماع والأبصار والقلوب خوفاً منه ورهبة. بانتهاج أسلوب حجاجي يعتمد على الخصوصية ذات الإطار القدسي واجب النفاذ في خطبه السياسية من جهة وإمعاناً تحقير من ينتقده وأهله وتكسبا لود من يجاملهم من جهة أخرى ، فهو ينعت أهل العراق بالخنوع ، أما هم فأبوا لهم ذلك وهبوا لنجدتهم من تلك الفئة التي يعتقد أنه أفضل منها ((ولقد كانت أموركم ترمضنا ، ونحن على فرشنا ويشتد علينا سوء سيرة بني أمية فيكم وخرقهم بكم، واستذلالهم لكم واستئثارهم بفيئكم وصدقاتكم ومغانمكم عليكم ، لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسوله وذمة العباس، رحمه الله أن نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير في العامة منكم والخاصة بسيرة رسول الله))[٣٨] .

نقرأ في النص أنه ذم مخاطبيه من أهل العراق الذين يضمرون لهم كراهية شديدة له، كلمات تجعلهم ينقادون لهم من باب رد الإحسان بالإحسان ، ولا شيء غير ذلك؛ ولهذا بدأ خطبته بالشكر لله ، وعليهم هم أيضا أن يشكروا الله بتلك النعمة.

رابعا : تكميم اصوات المعارضة :

لرغم كل الاعلام الضال فقد شهد العصر العباسي ظهور بعض الدعوات السياسية ذات الصبغة الدينية، التي لم تكن وليدة عصرها الذي تألقت فيه، بل كانت بذورها الأولى قد زرعت في صدر الإسلام، ونمت نمواً كبيراً في أواخر الخلافة والعصر الأموي واستمرت للعصر العباسي.[٣٩]

ومن أبرز تلك الدعوات وأخطرها على العباسين، هي حركة العلويين أصحاب الحق المسلوب ظلما من العباسيين ، فهم بما امتازوا به من قاعدة شرعية مقدسة ، ورسوخ في العقيدة جعلتهم مهبط أجماع النفوس الرافضة للخلافة العباسية؛ حيث أنه: ((كلما رسخت أصول العقيدة في النفس وقَوِيَ الإيمان بها، واشتدّ الحماس إليها، أنتجت أدباً قوياً رفيعاً متوهجاً بالعاطفة الحارة))[٤٠]. ومما يستحق الملاحظة على تلك الفاعلية ، أنها

تناولت بني ألعباس بالنقد الهادف بعيدا عما كان بنو العباس يؤذون به المخالفين لهم بسهام التعريض والتحقير، واستصغار الشأن، فخطب المعارضين كانت تتسم بصدق العاطفة وقوة الحجة، وخلوها من المكابرة والاعتزاز بالشخصية الفردية -أي تنعدم فيها ظاهرة الأنا- بل فيها الاعتزاز بالجماعة والثقة بالله ورسوله .

وأن هذه الدعوات لم تكن متوافقة في نقطة الخلاف الرئيسة بينها وبين العباسين، ألا وهي مسألة الخلافة، ومن الذي يستحق هذا اللقب ويتحمل المسؤولية. بل تهدف لأصلاح المجتمع ورفع الظلم والجور الذي لا يرضى بها الله ورسوله ، بتفكير أعمق بينما كان العباسيون يفكرون به بجزئية دنيوية. [٤١]

إن العلويين من أكثر الجماعات السياسية مثلت خطراً على الدولة العباسية لقربهم على بيت النبوة عليهم السلام على وجه الخصوص ، الأمر الذي جعل حجتهم أقوى، وقاعدتهم الشعبية أكثر اتساعاً. وقد تصدى للخطابة في هذه الفرقة رجال اتسموا بصلابة الموقف والثبات على العقيدة، ولذلك ذهب أكثرهم ضحية الخلافات السياسية مع العباسين[٤٢]. وطغيان الرؤساء وتكبرهم وتتهافتهم بشتى الطرق على الحكم . ومثل الاعلام الصادق أصحاب الحق الأصيل من معارضيهم، ما يفند حججهم ويدعم موقفهم المناوئ لسلطة العباسيين؛ إقناع الناس خاصة إذا كانوا أصحاب حق لا شك فيه ، أمثال ذلك خطبة « ذي النفس الزكية» حينما خرج على المنصور قام على منبر المدينة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

((أيها الناس إنه قد كان من أمر هذا الطاغية أبى جعفر من بنائه القبة الخضراء ، التي بناها معاندة لله في ملكه، وتصغيره الكعبة الحرام ، وإنما أخذ الله فرعون حين قال أنا ربكم الأعلى ، وإن أحق الناس بالقيام في هذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين...))[٤٣] .

إذ وظف الخطيب قصة قرآنية وهي قصة « فرعون » وطغيانه وكفره بالله ، لذا حاجج بها المتلقي بان ما يفعله أبو جعفر اشد من ذلك ، لذا يتوجب عليهم عدم طاعته؛ لأنه طاغية يستحق معارضته والقصاص منه لما يمثله من صورة للحاكم الظالم ، الذي لا يكترث للاعتداءات المتكررة، على شعبه وأرضه منشغلا باستعراضات القوة والخطب الكلامية الصاخبة، ويكاد الخطيب يعيد أجواء وعبارات القصة نفسها مع تغيير طفيف في بعض الحوادث، وتتجلى فاعلية اعلامية التناص هنا في الكشف عن شدة التأبط بين تاريخية القصة الفرعونية المملوءة بالمأساة وواقع التعامل معها، والواقع العباسي الذي يقدمه الخطيب لواقع الأمة من القرآن بآياته الداعية إلى الثورة والتغيير فيكون بذلك مرجعاً عقائدياً وفكرياً لهم ولمشروعه السياسي ، بكونه مرجعاً نصياً لخطبته. وهذا تكرر أيضا ، عندما سأل المنصور الأمام جعفر الصادق عليه السلام فقال له :

((قد رأيت إطباق أهل المدينة على حربي، وقد رأيت أن أبعث إليهم من يعور ويجمر نخلهم ، فقال له : إن سليمان أعطى فشكر، وإن أيوب ابتلى فصبر، وإن يوسف قدر فغفر فاقتد بأيهم شئت))[٤٤] .

فالأمام « سلام الله عليه « حاول أن يقنعه بالعدول عما يريد أن يجرمه في حق المسلمين بمحاججته ، بأبطال قصص أنبياء ذكرهم القران، علا من شانهم لما فعلوه في قصصهم ، التي دارت حول الأخلاق الفاضلة التي يتوجب عليه أن يعمل بها إذا كان لا يصطنع الإيمان .

نقرا مما تقدم : إن تنوع التزييف الاعلامي للتناص مثل ثقافة عامة في تاريخ العصر العباسي ، من خلال اعتماده بشكل رسمي كسلاح لتحقيق أهداف السلطة العباسية السياسية والاجتماعية والدينية والدنيوية .

النتائج :

- كان التزييف الاعلامي واضحا في شخصية الخلافة العباسية ومثل حاجة ضرورية لادامة حكمهم ولتحقيق مطالبهم وكسابها الشرعية لكونها بالاساس مغتصبة .
- لم يكن استعمال مصطلح « التناص الجديني « استعمالاً خجولاً او مضمراً في الخطاب العباسي ، بل مارس هيمنته بصورة جليه ، وظهرت تلك السطوة جلياً في واقع الحكم وعلى المجتمع عامة.
- اثرت الأحداث السياسية والاجتماعية في تنويع تزييف التناص ؛ فالخطيب العباسي - الخليفة - كان يحرص على الظهور برداء إسلامي سواء بخطابه أو بخطاب غيره من رجال الدين من خلال التنظير لأفكارهم وعقائدهم ، لكون سيماء التدين كانت من عوامل الجذب لقلوب الناس فضلاً عن كون الخطباء من ذوي المكانة الدينية في المجتمع وراثة ومنهجاً .
- استغلت اعلامية القرآن الكريم بوصفة سلاحاً وجهه تجاه اصحاب الحق والمعارضين للسلطة العباسية ، و بما يخدم نواياهم السلطوية الاحتكارية ، ويتضح الأثر القرآني والمغالاة في توجيه نصوصه دينياً وسياسياً عند السفاح خاصة .

* انتشار ظاهرة الأنا والاعتزاز باللاعلام العباسي وامتلاك خطباء بني العباس الحيلة الاعلامية على تغيير الحقائق ، وتحويل مسار التناصات إلى غير مجراها خدمة لأهدافهم السياسية وببيان قسوتهم وقوتهم.

الهوامش

١) تاج العروس : محمد مرتضى الزبيدي : دار صادر، بيروت، ١٩٦٦، مادة (نص): ٤ / ٤٤٠ .

٢)الناصيةُ: قُصاصُ الشِّعر، ونصوتُ فلاناً وناصيتُهُ أخذتُ بناصيتهِ، وقوله تعالى: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾،(هود/ ٥٦)،أي متمكن منها، قال تعالى: ﴿ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ (العلق/ ١٥-١٦)، وفلان ناصية قومه كقولهم: رأسُهُم وعينُهُم، وانتهى الشعر: طال. والنّصيُّ: مرعى من أفضل المراعي، وفلان نصة قومٍ: أي خيارهم تشبيهاً بذلك المرعى. ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: عدنان صفوان داوودي: دار القلم، ط ٣ ،دمشق ، ٢٠٠٢: ٨١٠.

٣)إشكالية تأصيل الخطاب النقدي العربي التناص"أنموذجا"، محمد بني عامر ومنذر ذيبكفافي الأردن، «د.ط» : ٢١ .

٤) التناص التراثي –الرواية الجزائرية -أنموذجاً- ، سعيد سلام، عالم الكتب الحديث، ط ١، أربد، الأردن ، ٢٠١٠ م :٤٣ .

٥) ينظر : توظيف المرجعيات الثقافية : ١٨ -٢٠ .

٦) اتجاهات الشعر في العصر الأموي ، صلاح الدين الهادي ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ،ط١، ٨٠:١٩٨٢.

٧) تحت راية القرآن: مصطفى صادق الرافعي، ، المكتبة التجارية الكبرى، ط٦ مصر، –١٩٦٦، ٢٤.

٨)ينظر : تاريخ الأدب العربي ، حنا الفاخوري ، المطبعة البوليسية ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٥٣ : ٣١٨.

٩) البيان والتبيين ، ٢/ ٦ .

١٠)ينظر الخطابة العربية في العصر العباسي الأول : د. حسين عبد العالي اللهيبي :٩٦-١٠٢ .

١١) ينظر : دراسات في النثر العباسي : ٢٨ .

١٢)ينظر : المرجع نفسه :١٠ .

١٣) ينظر : الأدب العربي في العصر العباسي :١١-١٢ .

١٤)الكامل في التاريخ ج٥/ ٦٦ . جمهرة خطب العرب: ٣/ ١٢ .

١٥)جمهرة خطب العرب: ٣/ ٢٧-٢٨ .

١٦)الكامل في التاريخ ، لابي الحسن علي المعروف بابن الاثير ، ت٦٣٠، راجعه وصححه د. محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت ، لبنان ،١٩٨٧، ج٥/ ٦٥ ، وجمهرة خطب العرب : ٣/ ١ .

١٧) الكامل : ج٥/ ٦٦ ، وجمهرة خطب العرب : ٣/ ١ .

١٨)ينظر : اطروحة حجاجية التناص في خطب العصر العباسي الاول ، علي اسماعيل خليل ، مقدمة الى جامعة ذي قار ، كلية الاداب، اشراف

أ . د . عبد الحسين عبد الرضا العمري ، ٢٠١٩ . ص٥٦-٥٧ .

١٩) جمهرة خطب العرب: ٣/ ٢٧ .

٢٠) ينظر : اثر الحكام وثقافاتهم في تطور الأدب العباسي :١٧١ .

٢١) ينظر : التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، د. إبراهيم ايوب ، الشركة العالمية للكتاب ، ط١،بيروت، ١٩٨٩، ٢٠-٢١ .

٢٢) ينظر : المرجع نفسه:٢٩ .

٢٣) ينظر : الخطابة السياسية في العصر العباسي الأول ، د. قحطان صالح الفلاح ، مجلة التراث العربي ، الناشر: اتحاد الكتاب العرب ، المجلد/ ١٠٦ـ العدد:٢٧ :١٨١ .

٢٤) ينظر : العصر العباسي الأول ، د. شوقي ضيف :دار المعارف ، ط ١٦: ٤٤٨ .

٢٥) الخطابة في عصر صدر الإسلام : ٧٣ .

٢٦) ينظر : دراسات في النثر العباسي ، د. حسام محمد علم ، ط٤، ٢٠٠٨ . جامعة الأزهر ، مصر ، ص١٠٠ ومابعدها .
٢٧)ينظر : الخطابة السياسية في العصر العباسي الأول ، د. قحطان صالح الفلاح :١٨٢ .
٢٨)جمهرة خطب العرب :٣/ ٦ .
٢٩)ففي اغلب التفاسير كتفسير الميزان ج١٦/ ٣١٧ ، وج١٨ / ٥٢ ، والدر المنثور للسيوطي ، ج٦/ ٧ ، الكشاف ٤/ ٢١٩ ، المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٧٣ ، وغيرها تذكر أن تلك الآيات نزلت في حق أهل البيت حصرا « علي وفاطمة وولديهما » . وقد ترك الباحث الطريق للباحثين الآخرين للبحث في ذلك .
٣٠) ينظر: نظرية المنهج الشكلي، بوريس ايخنباوم ، نظرية المنهج الشكلي : ١١ من المقدمة.
٣١) جمهرة خطب العرب : ٣/ ٧
٣٢) المصدر نفسه ، ٣/ ١٤ .
٣٣) ينظر : دراسات في النثر العباسي : ١١ ومابعدها .
٣٤) جمهرة خطب العرب : ٣/ ١٢ .
٣٥) ينظر : دراسات في النثر العباسي :١١ .
٣٦) جمهرة خطب العرب : ٣/ ١٢ .
٣٧)المصدر نفسه : ٣/ ٩ .
٣٨)الكامل:٦٧،جمهرة خطب العرب :٣/ ١٠ .
٣٩) الخطابة في صدر الإسلام: ٢/ ٧٣.
٤٠) المرجع نفسه : ٢/ ٧٣.
٤١) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الاول ، د. شوقي ضيف : ٢٩ .
٤٢) ينظر : المصدر نفسه:٢٩-٣٠ .
٤٣) جمهرة خطب العرب: ٣/ ٨-٩ .
٤٤)المصدر نفسه : ٣/ ٤٠ .

المصادر والمراجع

١- تـاج العـروس : محمـد مرتـضى الزبيـدي : دار صـادر، بـيروت، ١٩٦٦ .

٢- مفـردات ألفـاظ القـرآن، الراغـب الأصفهـاني، تـح: عدنـان صفـوان داوودي: دار القلـم، ط ٣ ،دمشـق ، ٢٠٠٢ .

٣- إشكالية تأصيل الخطاب النقدي العربي التناص"أنموذجا"، محمد بني عامر ومنذر ذيب كفافي الأردن، «د.ط» .

٤- التنـاص التراثـي –الروايـة الجزائريـة -أنموذجـاً- ، سعيد سـلام، عـالم الكتـب الحديـث، ط ١ ، أربـد، الأردن ، ٢٠١٠ م

٥- وظائـف المرجعيـات الثقافيـة « في شـعر محمـد مـردان « ، د. محمـد جـواد عـلي ، دار الامـان ، منشـورات الاختـلاف ، ط١،الجزائـر ، ٢٠١٣ .

٦- اتجاهـات الشعر في العـصر الأمـوي ، صـلاح الديـن الهـادي ، دار الثقافة العربية ، القاهـرة ،ط١، ١٩٨٢.

٧- تحـت رايـة القـرآن: مصطفـى صـادق الرافعـي، ، المكتبـة التجاريـة الكـبرى، ط٦ مـصر، – ١٩٦٦ .

٨- تاريخ الأدب العـربي ، حنـا الفاخـوري ، المطبعـة البوليسية، ط٢ ، بيروت ، ١٩٥٣

٩- البيـان والتبيـين ابـو عثـمان عمـرو بـن بحـر الجاحـظ (ت ٢٥٥هـ)، تـح وشرح عبـد السـلام محمـد هـارون، مؤسسـة الخانجـي بالقاهـرة،(د.ت).

١٠- الخطابـة العربيـة في العـصر العبـاسي الأول-دراسـة موضوعيـة – فنيـة ، د. حسـين عبـد العـالي اللهيبـي ، جامعـة الكوفة/ مركـز دراسـات الكوفـة ، مجلـة القادسـية في الآداب والعلـوم التربويـة ، ع ٣-٤ ، مـج ٧ ، ٢٠٠٤

١١- تاريخ الأدب العباسي ، العصر العباسي الاول ، د. شـوقي ضيف ، دار المعـارف ،ط١٦،القاهـرة ، د.ت .

١٢- الكامل في التاريخ: لأبي الحسن علي المعروف بابن الأثير ، ت٦٣٠، راجعـه وصححـه د. محمـد يوسـف الدقـاق ، دار الكتـب العلميـة ، ط١ ، بـيروت ، لبنـان ،١٩٨٧، ج٥

١٣- جمهـرة خطـب العـرب في عصـور العربيـة الزاهـرة ، احمـد زكـي صفـوت ، المكتبـة العلميـة ، بـيروت ،د.ط/ .د.ت .

١٤- اطروحـة حجاجيـة التنـاص في خطـب العـصر العبـاسي الاول، عـلي اسـماعيل خليـل ، مقدمـة الى جامعـة ذي قـار ، كليـة الاداب، اشراف أ . د . عبـد الحسـين عبـد الرضـا العمـري ، ٢٠١٩.

١٥- رسـالة ماجسـتير ، محمـد محمـد عيسـى فيـض ، إشراف د. صالـح ادم بيلـو ، جامعـة ام درمـان ، ٢٠٠٨.

١٦- التاريـخ العبـاسي « السـياسي والحضـاري ، د. إبراهيـم ايـوب ، الشركـة العالميـة للكتـاب ، ط١،بـيروت، ١٩٨٩ .

١٧- التاريـخ العبـاسي « السـياسي والحضـاري : د. ابراهيـم ايـوب ، الشركـة العالميـة للكتـاب ، ط١، بـيروت، ١٩٨٩ .

١٨- الخطابـة السياسـية في العـصر العبـاسي الأول ، د. قحطـان صالـح الفـلاح ، مجلـة الـتراث العـربي ، النـاشر: اتحـاد الكتـاب العـرب ، المجلـد/ ١٠٦ـ العـدد:٢٧ :١٨١ .

١٩- الخطابـة في عـصر صـدر الإسـلام : ، محمـد طاهـر درويـش، ط ٨ ، دار المعـارف ، مصر ، ١٩٦٨ .

٢٠- دراسـات في النثـر العبـاسي ، د. حسـام محمـد علـم ، ط٤، ٢٠٠٨ . جامعـة الأزهـر .

٢١- نظريـة المنهـج الشـكلي، بوريـس ايخنبـاوم ، نظريـة المنهـج الشـكلي : ١١ مـن المقدمـة.

٢٢- تاريـخ الأدب العـربي ، العـصر الإسـلامي د.شـوقي ضيـف، ط٦، مطبعـة دار المعـارف، القاهـرة.د.ت.

٢٣- تأريخ الأدب العـربي ، حنـا الفاخـوري ، المطبعة البوليسية، ط٢، بيروت ،١٩٥٣م.

تصدي الإعلام للإرهاب الإلكتروني

الباحث حيدر كريم عبد الرزاق المعموري
جامعة الاديان والمذاهب / ذي قار

ملخص البحث

يعد موضوع الإرهاب الإلكتروني من أهم المواضيع التي لا أحد يستطيع تجاهل نتائجها، إذ يعد من أخطر أنواع الإرهاب الذي يهدد المجتمع ويدمر مرافق الحياة ويهدد السلم المجتمعي؛ بسبب الوسائل الإعلامية التي تنقل للإرهاب وتروج له، إلا أنّ بعض الوسائل الإعلامية أخذت على عاتقها التصدي لهذه الظاهرة الخطيرة التي كادت أو لا تزال تشكل تهديداً من النواحي الأمنية والاجتماعية والاقتصادية للبلد والعالم.

Abstract

The issue of electronic terrorism is one of the most important topics that no one can ignore its consequences، as it is one of the most dangerous types of terrorism that threatens society، destroys life facilities and threatens societal peace. Because of the media that transmits and promotes terrorism، however، some media channels have taken the responsibility to confront this dangerous phenomenon، which almost or still poses a threat from the security، social and economic aspects of the country and the world.

الإطار المنهجي للبحث:

أولاً: المقدمة:

يعد الإعلام أحد الأدوات في ممارسة السياسية والدفاع عن قضية أو مبدأ ويعد مسؤولية وطنية، إلا أن التطور التقني والإلكتروني والثورة المعلوماتية أصبحت تستخدم لنشر الأفكار الضالة وسيئة الصيت المتمثلة بالإرهاب الإلكتروني، وما نعيشه اليوم من خطر يهدد المجتمع الآمن، ومن واجب الدول مكافحة تلك السموم قانونياً وفكرياً وشرعياً للحد من هذه الظاهرة والقضاء عليها بكل الوسائل التقنية الحديثة، إن الإرهاب الإلكتروني يعد من أخطر العمليات الإرهابية التي تقوم بها المنظمات الإرهابية في هذا العصر، ومن الضروري الإفادة من الإعلام لمكافحة الإرهاب بكل أشكاله.

ثانياً: أهمية البحث

تكمن أهمية البحث بعد الانتشار الواسع لوسائل التكنولوجيا الحديثة التي أسهمت في ظهور هذه الظاهرة وهي الإرهاب الإلكتروني، إذ تعد من الظواهر الحديثة والخطرة على المجتمع، ولا تعد قوة بدنية وحدها كافية لمجابهة هذا الإرهاب بل نحتاج للإعلام الفكري، وتكون المواجهة أكثر عقلانية مع الخصوم.

ثالثاً: مشكلة البحث

جميع الدول تعاني المجتمعات من خطر جسيم هو الإرهاب على جميع المستويات الاجتماعية، إذ لا توجد تشريعات في بعض الدول العالمية او الإقليمية التي تعمل على حماية المجتمع من ظاهرة الإرهاب الإلكتروني، وإن أكثر دول العالم تستخدم وسائل الاتصال الحديثة، ويتم مهاجمتها بشكل مستمر ويومي، تتمحور مشكلة البحث حول مجموعة من الأسئلة منها ما هو الإرهاب الإلكتروني؟ وأسبابه؟ وأنواعه؟ ودور المنظمات العالمية؟ وما هو دور الإعلام في مواجهة الإرهاب الإلكتروني؟

رابعاً: أهداف البحث

١-محاولة التعرف على الإرهاب الإلكتروني.

٢-التعرف على سبب نشأة الإرهاب الإلكتروني.

٣-دور الإعلام في حماية المجتمع من الإرهاب الإلكتروني.

خامساً: الدراسات السابقة

١-رسالة ماجستير: مخلد خلف النوافعة.

تحمل هذه الدراسة عنوان اتجاهات الجمهور الأردني إزاء قضايا الإرهاب التي تبثها قناتا الجزيرة والعربية الفضائيتان الإخباريتان[1]، للباحث مخلد خلف النوافعة، تهدف هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على اتجاهات

الجمهور الأردني إزاء قضايا الإرهاب التي تبثها قناتا الجزيرة والعربية الفضائيتان الإخباريتان، والتعرف على الفروق في الاتجاهات إزاء قضايا الإرهاب التي تبثها قناتا الجزيرة والعربية الفضائيتان الإخباريتان لدى عينة الدراسة، والتعرف على الفروق في الاتجاهات إزاء قضايا الإرهاب التي تبثها قناتا الجزيرة والعربية الفضائيتان الإخباريتان تبعاً لبعض المتغيرات الديمغرافية المرتبطة بعينة الدراسة.

استخدم الباحث في هذه الدراسة أسلوب المنهج الوصفي، كما صمم الباحث أداة خاصة وهي استمارة الاستبيان لجمع المعلومات، التي تضمن المتغيرات المستقلة للدراسة المتعلقة بالبيانات الأولية (الجنس – العمر – المؤهل – المحافظة) وكانت العينة مكونة من ٨٨٣ من المحافظات.

توصلت الدراسة إلى نتائج:

أن تقوم القنوات الفضائية وتحديداً قناتي الجزيرة والعربية بإجراء دراسات علمية حول ظاهرة الإرهاب من خلال مراكز الأبحاث العائدة لهذه القنوات التي سوف تسهم في مساعدة القائمين على هذه القنوات في إنتاج برامج تعالج قضايا الإرهاب وتكافح بطريقة علمية موضوعية، ويوصي الباحث بتركيز القنوات الفضائية من ضمنها الجزيرة والعربية على البرامج التي تبين الفرق بين المقاومة المشروعة والإرهاب وكذلك البرامج التي تبين الصورة السمحة للإسلام وعدم ربط الإرهاب به.

٢-دراسة: علي جاسم محمد التميمي.

تحمل هذه الدراسة عنوان الإرهاب الإلكتروني وأثره على المجتمع [٢]، للباحث علي جاسم محمد التميمي، وتهدف هذه الدراسة إلى أهمية الإرهاب الإلكتروني، والذي وصل إلى جميع البيوت الآمنة وبدوره يؤثر على المجتمع، وكذلك تبيان كيفية مكافحة هذا النوع والاستفادة من المنظومة بصورة عامة.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج:

حجب المواقع الإلكترونية المشبوهة التي تسعى إلى نشر الإرهاب والأفكار المتطرفة وتلك المواقع التي تدعو وتعلم الإرهاب والعدوان والاعتداء على الآخرين، وتفعيل الدور الرقابي الذي يسبق وقوع جريمة الإرهاب الإلكتروني والإرهاب التقليدي من خلال تفعيل دور المؤسسات التوعية (المسجد، الأسرة، دور التعليم، أجهزة الإعلام وأدواته)، تفعيل الدور الرقابي على شبكات التواصل ومواقع الإنترنت والسيطرة القانونية سواء على مستوى الدولة أو المجتمع العالمي بصورة عامة، وتجفيف منابع الإرهاب من خلال قطع الدعم المالي والعسكري له من قبل بعض الدول والمنظمات الإرهابية ومحاسبة هذه الدول والمنظمات الإقليمية في ذلك.

سادساً: منهج البحث

استخدم الباحث في هذه الدراسة أسلوب المنهج الوصفي، لوصف أفعال الإرهاب الإلكترونية التحليلي وما كانت تمثل تهديداً للسلم الأهلي مع تبيان الإرهاب الإلكتروني من أسبابه وأنواعه ودور المنظمات الدولية، وكذلك دور الإعلام في التصدي للإرهاب الإلكتروني.

المبحث الأول:

المطلب الأول: نشأة الإرهاب

منذ بدء الخلق والبشر في دائرة الصراع مع نفسه وبين جنس الآخر، إذ توضح الوثائق التي أوردتها الحضارات القديمة بأن المجتمعات حاولت اللجوء إلى السلام بصور شتى ونبذت الإرهاب بجميع صوره وأنواعه، فعند تفحص الوثائق التاريخية التي ورثتها حضارة العراق القديمة أن التهديدات كانت السمة الغالبة ومن القصص التي أوردتها حضارة العراق القديمة حول ذلك قصة كلكامش مع الحاكم كيش، فقد كانت القاعدة الأساسية التي كانت تسير عليها المجتمعات البدائية هي قاعدة البقاء للأقوى وبالرجوع إلى آثار بابل وأشور ومصر والصين والهند القديمة نجد سعي شعوب تلك المنطقة إلى الرغبة في إقامة سلام.[٣] يظهر الإرهاب في العهد القديم للكتاب المقدس وكانت هناك حوادث كثيرة من جرائم القتل السياسية وحتى الاغتيالات المنهجية في التاريخ اليوناني والروماني.[٤] عندما جاء الإسلام كان دور أساسي لنشر السلام بين المجتمعات، فقد بلغ الرسول ﷺ أن هرقل ملك الروم أمر بقتل جميع من أسلم من أهل الشام، فجهز رسول الله وهو في مرضه الأخير جيشاً لمحاربة الروم، وكان ذلك لحفظ السلام في الدولة الإسلامية وعدم تعرض أموال وأعراض وأراضي المسلمين للتهديد الإرهابية وتعريضهم للخطر.[٥] ونجد موقف الإسلام موقف الاعتدال ونشر التسامح بين المجتمعات ونبذ الأفعال الإرهابية من الذين يتخذون باب لقتل المجتمع.

المطلب الثاني: مفهوم الإرهاب

إشكالية تحديد مفهوم الارهاب

إن ظاهرة الإرهاب تعد صورة من مظاهر العنف داخل المجتمع، ونجد أن خطورة الإرهاب تتنامى شيئاً فشيئاً، ومن الصعوبة وضع تعريف محدد إذ تحكمها مجموعة من المذهبية والمصلحية وخلفيات الإيديولوجية.

أن موضوع الإرهاب ما زال جدلا عربياً وعالمياً على نطاق واسع لما يشكل خطورة للسلم المجتمعي، نجد أن التهديد الذي يتعرض إليه البشر غير مقيد بقوانين صارمة أو أخلاقية، لذا يومياً نجد العشرات من الأبرياء حول العالم يقعون ضحايا نتيجة الإرهاب، ولما تخلفه من آثار على منظومة علاقات المجتمع بأفراده ومؤسساته إذ تعددت أشكاله وتنوعت دوافعه.[٦]

أن تعاريف الإرهاب كثيرة ومتعددة، ومع ظهور المصطلح في الأوساط السياسية والقانونية نجد تحديد مفهوم الإرهاب يمثل مشكلة معقدة للباحث.

ليس من السهولة تحديد تعريف الإرهاب من قبل الباحثين والكتاب، إذ تختلف الوسائل والأسباب والغايات والأشكال، فقد ظهرت عدة تعاريف للإرهاب، ومن المفاهيم التي أثارت جدلاً واسعا في الأوساط الفقهية والقانونية.

ونجد في القرآن الكريم ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾[٧] وفي موضع آخر في القرآن الكريم ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾[٨] وجاء في الآية القرآنية بمعنى الرهبة، الخوف، الفزع.

ويأتي معنى الإرهاب في القرآن الكريم هو الرد العسكري، والدفاع عن النفس، ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[٩]

والمفهوم اللغوي لمصطلح الإرهاب الذي ورد في لسان العرب في مادة رهب (رهب، بالكسر، يرهب رهبة ورهباً، بالضم، ورهباً، بالتحريك، أي خاف. ورهب الشيء رهباً ورهباً ورهبةً: خافه. والاسم: الرهب، والرهبي، والرهبوت، والرهبوتي؛ ورجل رهبوث. يقال: رهبوت خير من رحموت، أي لأن ترهب خير من أن ترحم.[١٠]

ومصطلح الإرهاب له أوجه عدة من المعاني فقد يعني الإرهاب، باستخدام التهديد أو استخدام العنف بصورة غير اعتيادية أو غير مألوفة لتحقيق غايات سياسية أو أفعال إرهاب عادةً ما تكون رمزية لتحقيق تأثير نفسي أكثر منه تأثير مادي.[١١]

وعرف صديق الإرهاب: هو كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أياً كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر.[١٢]

وعرف باسردة الإرهاب: هو كل اعتداء على الأرواح والأموال والمنشآت تستخدم فيه القوة بقصد إكراه المعتدي عليه كشخص أو مجتمع أو مؤسسات على اتخاذ إجراء أو قرار معين أو اتباع سياسة يراها ممارسو ذلك الإرهاب وعندما تجاوزت هذه الحوارات حدود الدولة الواحدة إلى دول أخرى وتزيد عددها على نحو مسبق.[١٣]

كما عرفت الاتفاقية الدولية لمكافحة الإرهاب في جنيف عام ١٩٣٧م الإرهاب بأنه: الافعال الإجرامية الموجهة ضد إحدى الدول، والتي يكون هدفها أو من شأنها إثارة الفزع أو الرعب لدى شخصيات معينة أو

جماعات من الناس أو لدى العامة.[١٤]

المطلب الثالث:

الإرهاب-أسبابه – أنواعه

اولاً: اسباب الإرهاب

تحليل ظاهرة الإرهاب وارجاعها إلى الأسباب الرئيسة والموضوعية، فلا تقتصر على سبب معين، والإرهاب والعنف لم يأتيا اعتباطاً ولم ينشآ جزافاً بل له أسبابه فلا نستطيع الجزم بأن هناك سبباً واحداً أدى إلى ظهوره ولقد تعددت الاتجاهات والمدارس الفكرية التي تناولت دراسة أسباب ظاهرة الإرهاب فهي أسباب كثيرة ومتداخلة تفاعلت على المدى البعيد فأنشأت فكراً متطرفا.[١٥]

وهذه الاسباب متعددة ومختلفة ومتباينة وهي ما يأتي.

-الدوافع الشخصية وهي تتعلق بالهدف الشخصي لمرتكب الجريمة.

-الدوافع النفسية وهي تتصل بالبناء السيكولوجي للفرد.

-الدوافع السياسية وهي تنعكس عبر السياسات غير العادية والكبت السياسي والصراعات المحلية والقمع السياسي وغيرها.

-الدوافع الإعلامية تعتمد على إفشاء الذعر ونشر جرائم الإرهاب.

-الدوافع الاقتصادية وهي تمثل في الفقر والبطالة واتساع الهوة الاقتصادية بين الفقراء والاغنياء.

-الدوافع الاجتماعية وهي تتمثل في التفكك الأسري وغياب القدوة الصالحة والفراغ الاجتماعي ضعف الدور التربوي والاجتماعي للمؤسسات التعليمية.

-الدوافع أخرى مثل ضعف الوازع الديني لدى بعض الفئات المجتمع والدوافع الايديولوجية والاثنية وغيرها.[١٦]

ثانياً: أنواع الإرهاب

وفقاً لطبيعة العمل المرتكب يختلف الإرهاب باختلاف الدور المتبع، والتي تخلق نوع من التهديد والترويع والترويج لكسب وتحقيق أهداف معينة. كما أن الإرهاب يعد من الظواهر البارزة وذات الصلة القوية بمستحدثات العصر من تقدم تكنولوجي في مجال المعلومات والاتصالات هذا ويصنف الإرهاب من حيث محل وقوعه إلى نوعين هما.[١٧]

١-الإرهاب الداخلي: وهو يقع داخل الدولة وتنحصر نتائجه داخل نطاقها. بعض الأنشطة التي تقوم بها الجماعات الإرهابية ضمن نطاق حدود الدولة ولا يتجاوز حدودها الخارجية لتحقيق أهداف معينة.

٢-الإرهاب الدولي: وهو يمس العلاقات الدولية. أن الإرهاب الذي نعيشه اليوم يعد من الواقع الحقيقي في العصر الحالي، مع التفاوت في القوة العسكرية وتعظيم مجال الحرب التقليدية.

ومن ناحية الشكل ينقسم الإرهاب إلى الآتي:[١٨]

١-الإرهاب السياسي: وهو يتعلق بالنزاعات السياسية بين قوى الخارجية.

٢-الإرهاب الاقتصادي: وهو يتمثل في احتكار فئة معينة بالدولة للامتيازات الاقتصادية.

٣-الإرهاب الاجتماعي: الذي يكون نتيجة للتميز بين الفئات المجتمع.

٤-الإرهاب العسكري: الناتج عن التهديد عبر القوة العسكرية لإحداث الخوف الفزع.

٥-الإرهاب الديني: الذي تنتجه بعض الجماعات المتطرف.

المبحث الثاني: إشكالية الإرهاب الإلكتروني

المطلب الاول: مفهوم الإرهاب الإلكتروني

كانت بداية مصطلح الإرهاب الإلكتروني Cyberterrorism في مرحلة الثمانينات من القرن الماضي على يد الكندي باري كولين زميل أبحاث أول في معهد الأمن والاستخبارات في كاليفورنيا.[١٩]

عرفت نصار: استخدام الوسائل إلكترونية في عدوان أو تخويف أو تهديد له طابع مادي أو معنوي، ويصدر من دول أو جماعات أو أفراد عبر الفضاء الإلكتروني.[٢٠]

وكما عرف العبادي: هو العدوان أو التخويف أو التهديد مادياً أو معنوياً باستخدام الوسائل الإلكترونية الصادر من دول أو جماعات أو الأفراد على الإنسان في دينه، أو نفسه، أو عرضه، أو عقله، أو ماله، بغير حق بشتى صنوفه وصور الإفساد في الأرض.[٢١]

وعرف باسردة: هو كل اعتداء على الأرواح والأموال والمنشآت تستخدم فيه القوة بصد إكراه المعتدي عليه كشخص او مؤسسات على اتخاذ أجراء أو قرار معين او اتباع سياسة يراها ممارسو ذلك الإرهاب وعندما تجاوزت هذه الحوارات حدود الدولة الواحدة إلى دول أخرى وتزيد عددها على نحو غير مسبوق.[٢٢]

وعرف صادق: أنه يتمثل في استخدام شبكات المعلومات وأجهزة الكمبيوتر وشبكة الإنترنت من أجل التخويف والإرغام لتحقيق أهداف سياسية، وهو أحد مظاهر الانصهار بين العنف لأغراض سياسية وتوظيف التقنيات الحديثة في مجالات الإتصال والمعلوماتية، التي تعد أحدى أبرز آليات العولمة المعاصرة.[٢٣]

إن انطلاق الإرهاب الإلكتروني بكل أشكاله وصنوفه، يستهدف المصالح الشخصية، والإرهاب الإلكتروني يتميز عن غيره من أنواع الإرهاب من استخدام الوسائل الإلكترونية والمعلومات التي جاءت في عصر المعلومات، من الممكن اختراق الأنظمة والشبكات المعلوماتية، واستخدامها في تدمير البنية التحتية

المعلوماتية التي تعتمد عليها الحكومات والمؤسسات العامة والشركات الاقتصادية الكبرى.[٢٤]

يختلف الإرهاب التقليدي عن الإرهاب الإلكتروني بالطرق والأساليب المتبعة باستخدام الوسيلة الإلكترونية والمعلومات المتوفرة نتيجة عصر التكنولوجيا الحديثة والأنظمة الإلكترونية وهي هدف الإرهابيين، ويشير الإرهاب الإلكتروني إلى عنصرين أساسيين هما.[٢٥]

الفضاء الافتراضي هو المكان الذي تعمل به اجهزة وبرامج الحاسوب والحواسب المعلوماتية كما تتنقل فيه المعلومات الإلكترونية.

والإرهاب وقد استفادت تلك المنظمات الإرهابية من تلك التقنية واستغلالها في إتمام عملياتها الإجرامية مما زاد من خطورتها.

المطلب الثاني: الإرهاب الإلكتروني (الظهور- الأسباب – الخصائص – الاهداف - الوسائل)

أولاً: ظهور الإرهاب الإلكتروني.

شهدت المنطقة العربية وخاصةً العراق العديد من الأحداث الإرهابية التي شغلت الرأي العام وباتت حديث في وسائل الإعلام إلى يومنا هذا، وان حالة التغير بالأسلوب والتفكير والشكل وطبيعة الحوادث الإرهابية، وظهور منظمات إرهابية مغايرة لتلك الأحداث الإرهابية التقليدية ما يعرف بالإرهاب الإلكتروني، يعتمد على التكنولوجيا الحديثة وشبكة الإنترنت في صناعة وتوثيق الحوادث الإرهابية من اجل توصيل رسائل إلى الحكومات أو المجتمع.

فالإرهاب الإلكتروني ينتج وينشر مضامين تحمل قدراً كبيراً من الرسائل النفسية لمتابعيها، ووسائل الإعلام مع إدراكها لأهمية وحساسية موضوعات الإرهاب وفي ظل حرصها على جذب الجمهور خاصةً الشباب تقوم بإعادة نشر هذه المضامين في قوالب خبرية مختلفة ومنوعة دون النظر لخطورة هذه المضامين النفسية على متابعيها، الأمر يشكل منعرجاً هاماً في طبيعة العلاقة ما بين وسائل الإعلام والإرهاب من جانب، وما بين الإنترنت والإرهاب من جانب آخر.[٢٦]

ثانياً: أسباب الإرهاب الإلكتروني

تعد شبكة الإنترنت من أكثر المجالات واوسعها للمعلومات حيث تكون أرض خصبة كل من يدرج أي معلومة دون أي رقابة، فيمكن لأي شخص أن يسوق أي فكرة أو محتوى أو يصمم غرف دردشة أو منتديات تكون خدمة للعمليات الإرهابية. وقد تتشابه دوافع الإرهاب الإلكتروني وأهدافه باعتبار أن السبب الذي دفع إلى ارتكاب الجريمة يمثل الغاية التي يتوخاها الإرهابيون من أفعالهم وجرائمهم.[٢٧]

ومن أهم أسباب الإرهاب الإلكتروني وهي على النحو التالي.[٢٨]

١-الدوافع الشخصية وتمثل الرغبة في الظهور وحب الشهرة، والإحباط في تحقيق بعض الرغبات او الوصول

إلى المكانة المنشودة، وفشل الشخص في الحياة الأسرية، والإخفاق الحياتي.

٢-الدوافع الفكرية وتمثل الفراغ الفكري والفهم الخاطئ للدين ومبادئه وأحكامه وآدابه وسوء تفسيره، والتطرف وخاصةً في الأمور الفكرية.

٣-الدوافع السياسية وتمثل غياب العدالة الاجتماعية في بعض الدول وعدم المساواة في توزيع الثروة الوطنية والتفاوت في توزيع الخدمات والمرافق الأساسية والاستيلاء على الاموال العامة، والاعتقاد الإرهابي انتهاك حقوقه وحرماته وخرق القوانين والمواثيق الدولية حيث ادى ذلك إلى التشدد والتطرف.

٤-الدوافع الاقتصادية وتمثل تفاقم الأزمات الاقتصادية في المجتمعات الدولية، وعدم إقامة تعاون دولي جدي من قبل الامم المتحدة، معاناة الأفراد من المشاكل الاقتصادية المتعلقة بالإسكان والفقر وغلاء المعيشة والتضخم في أسعار المواد الغذائية والخدمات الأساسية، وانتشار البطالة في المجتمعات المختلفة وعدم توفر فرص العمل مما ساهم في ظهور جرائم السرقات والإرهاب، التقدم التقني للأنظمة المصرفية العالمية وما أدى إليه من سهولة انتقال الأموال وتحويلها بين جميع أرجاء العالم عن طريق شبكة النت.

٥-الدوافع الاجتماعية وتمثل التفكك الاسري مما يؤدي إلى انتشار الامراض النفسية والانحراف والإرهاب خاصةً وان الترابط الاسري يحيط الأشخاص بشعور التعاون والتماسك، والفراغ النفسي والروحي والعقلي جعل الفرصة سائحة لقبول كل فكر هدام ومتطرف.

ثالثاً: خصائص الإرهاب الإلكتروني

الإرهاب الإلكتروني ينفرد بعدد من الخصائص التي تميزه عن الظواهر الإجرامية الاخرى وكما يسعى إلى تحقيق بعض الاغراض غير المشروعة وذلك على النحو التالي.[٢٩]

١-لا يحتاج الإرهاب الإلكتروني في ارتكابه إلى العنف والقوة، بل يتطلب وجود حاسب آلي متصل بالشبكة المعلوماتية فقط ومزود ببعض البرامج اللازمة.

٢-يتسم الإرهاب الإلكتروني بانه عابر للدول والقارات وغير خاضع لدولة معينة.

٣-صعوبة اكتشاف جرائم الإرهاب الإلكتروني، ونقص الخبرة لدى بعض الجهات الأمنية والقضائية في التعامل مع مثل ذلك النوع من الجرائم.

٤-صعوبة اثبات جرائم الإرهاب الإلكترونية، لغياب الدليل الرقمي من ناحية، وسهولة إتلافه وتدميره من ناحية أخرى.

٥-إن مرتكب الإرهاب الإلكتروني يكون في العادة من المتخصصين في مجال تقنية المعلومات أو لديه على الأقل قدره من المعرفة والخبرة في التعامل مع الشبكات المعلوماتية.

رابعاً: اهداف الإرهاب الإلكتروني

يهدف الإرهاب الإلكتروني إلى تحقيق جملة من الأهداف غير مشروعة، ويمكن بيان أبرز الاهداف في ضوء النقاط التالية.[٣٠]

-ترويع الآمنين ونشر الهلع والرعب بين الاشخاص والدول والشعوب المختلفة.

-الإخلال بالنظام العام وزعزعة الطمأنينة وتعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر وتهديد الأمن الوطني والنيل من الأمن النفسي للأفراد.

-تهديد السلطات العامة والمنظمات الدولية وابتزازها والانتقام من الخصوم.

-جانب الدعاية والإعلان وجذب الانتباه وإثارة الرأي العام.

-إشاعة الخوف من أجل السيطرة او التسلط وذلك لتحقيق أغراض سياسية.

-إلحاق الضرر بالبنية المعلوماتية ذات الصبغة السيادية أو العسكرية التحتية وتدميرها على خلفية دوافع سياسية أو أيديولوجية.

خامساً: وسائل الإرهاب الإلكتروني

١-البريد الإلكتروني.

وعلى الرغم من أن البريد الإلكتروني (E.Mail) أصبح أكثر الوسائل استخداماً في مختلف القطاعات، وخاصة قطاع الأعمال لكونه أكثر سهولة وأمناً وسرعة لإيصال الرسائل إلا أنه يعد من أعظم الوسائل المستخدمة في الإرهاب الإلكتروني، من خلال استخدام البريد الإلكتروني في التواصل بين الإرهابيين وتبادل المعلومات بينهم بل إن كثيراً من العمليات الإرهابية التي حدثت في الآونة الاخيرة كان البريد الإلكتروني فيها وسيلة من وسائل تبادل المعلومات وتناقلها بين القائمين بالعمليات الإرهابية والمخططين لها. يستخدم الإرهابين البريد الإلكتروني في نشر الفكر الضال وتهديد وترويع المجتمع، والسعي لجمع أكثر عدد من الذين يتعاطفون معهم عبر البريد الإلكتروني.[٣١]

إنشاء مواقع على الإنترنت.

يقوم الإرهابيون بإنشاء وتصميم مواقع لهم على شبكة المعلومات العالمية الإنترنت لنشر أفكارهم والدعوة إلى مبادئهم، بل تعليم الطرق والوسائل التي تساعد على قيام بالعمليات الإرهابية، فقد أنشئت مواقع لتعليم صناعة المتفجرات، وكيفية اختراق وتدمير المواقع، وطرق اختراق البريد الإلكتروني، وكيفية الدخول على المواقع المحجوبة، وطريقة نشر الفيروسات وغير ذلك.

٢-غرف الدردشة.

إذا كان التقاء الإرهابيين والمجرمين في مكان معين لتعلم طرق الإرهاب والإجرام وتبادل الآراء والأفكار والمعلومات صعباً في الواقع فإن الإنترنت يسهل هذه العملية كثيراً، إذ يمكن ان يلتقي عدة أشخاص في أماكن متعددة في وقت واحد، ويتبادلون الحديث والاستماع لبعضهم عبر الإنترنت، بل يمكن أن يجمعوا لهم اتباعاً وانصاراً عبر إشاعة أفكارهم ومبادئهم من خلال مواقع الإنترنت، ومنتديات الحوار، وما يسمى بغرف الدردشة حيث يستخدم هذه الغرف في المواقع المتطرفة لأغراض تبادل المعلومات وتخطيط الهجمات والدعاية والانتشار ولجمع الأموال ولتجنيد الاتباع.[٣٢]

المطلب الثالث: دور وسائل الإعلام في نشر الإرهاب الإلكتروني - أثر الإرهاب الإلكتروني في المجتمع – دور المنظمات في مواجهة الإرهاب الإلكتروني

اولاً: دور وسائل الإعلام في نشر الإرهاب الإلكتروني.

يستخدم الإرهابيون الوسائل الإعلامية لنشر أفكارهم ومبادئهم وتكوين أكبر قدر من الأتباع، ومع التقدم الهائل في وسائل الإعلام إذ تعتبر من أسهل الطرق للوصول إلى العقل البشري، ويسعى جاهداً الإرهاب الإلكتروني لتحقيق جملة من الأهداف وهي التهديد والذعر وهدم المعنويات والإكراه، والإرهاب الإلكتروني يعتبر قوه إلكترونية فعالة بديل عن القوة القتالية التقليدية، حيث يستخدم الحاسب الآلي والبرامج الإلكترونية المتطورة لنشر قضية ما.

إن الإرهابيين يدركون تماماً أهمية ودور وسائل الإعلام الجماهيري، في الطرق الذي لا غنى عنه لحمل رسالتهم، وعملية نقل الرسالة هذه كما يمليها الإرهابيون، هي هدف لا يقل أهميته في نظرهم عم إنجاز ونجاح العملية التي يرغبون في إذاعتها، وهذا الهدف لم يغب عن ملاحظة رجال الإعلام الذين يحسون بالمسئولية واهميه الدور الذي يقومون به في المجتمع.[٣٣]

ثانياً: أثر الإرهاب الإلكتروني في المجتمع.

التطور التكنولوجي والتقني الذي شهده العالم وظهور الاجهزة الحديثة والمتطورة من الحواسيب الآلية وأجهزة الموبايل وإغراق السوق بالبرامج الرقمية؛ مما يعني تغير حياة الأنسان واعتماده على الوسائل الحديثة والمتطورة وهذا أخذ يتنامى يوم بعد يوم ويخدم البشر بكافة مرافق الحياة منها الصحية والاقتصادية والاجتماعية ولا يمكن استغناء المجتمع عن هذه التقنية المتطورة، لذا البعض اخفق في استعمال هذا التطور التقني وبدأ يستخدمه لأغراض سلبية منها الإرهاب الإلكتروني الذ بات يشكل خطر على المجتمع والسلم الأهلي.

ونتيجة التطور التقني فقد اتخذ أساليب الإرهاب أبعاداً جديدة واخذ يمارس بطرق واشكال مختلفة كما عهدناه وان كانت جميعها تهدف إلى تهديد امن المجتمع وتدمير ممتلكاته وذلك تحت مبررات وشعارات تتباين من منظمة إرهابية إلى أخرى.(٣٤)

ثالثاً: موقف المنظمات الدولية والاقليمية في مواجهة الإرهاب.

١- دور المنظمات الدولية في مواجهة الإرهاب الإلكتروني.

يرتبط الإرهاب الإلكتروني ارتباطاً كبيراً بالأمن والسلم الدوليين ويعتمد مفهوم الإرهاب الإلكتروني بالأساس على اختراق المواقع الإلكترونية وهمية وهذا يعني قدرة الإرهابيين على تعطيل الانظمة الإلكترونية المتعلقة بالماء والكهرباء وبالمواقع الحساسة في الدولة أو الدخول إلى بيانات الامنية والعسكرية والسياسية للدولة وللبحث في تداعيات الإرهاب الإلكتروني على الامن والسلم الدوليين.(٣٥)

٢- موقف المؤتمر الإسلامي.

طالبت منظمة المؤتمر الإسلامي في دورتها الطارئة التاسعة التي عقدت بعد أحداث أيلول ٢٠٠١ بضرورة عقد مؤتمر دولي تحت مظلة الأمم المتحدة لتعريف الإرهاب ووضع المعايير اللازمة لمعالجة أسبابه ومكافحته في إطار السيادة الوطنية للدول كما أكدت المنظمة على وجوب التفريق بين الإرهاب وحق الشعوب في الكفاح ومقاومة الاحتلال لنيل الاستقلال.(٣٦)

المطلب الرابع: استقطاب الشباب للإرهاب عبر مواقع التواصل الإجتماعي - مظاهر الإرهاب الإلكتروني - دور وسائل الإعلام في التصدي للإرهاب

أولاً: استقطاب الشباب للإرهاب عبر مواقع التواصل الإجتماعي.

أن مواقع التواصل الاجتماعي فرضت نفسها داخل المجتمع بقوة؛ وذلك أن غالبية تلك المواقع يتم تحميلها بالمجان ومتاحة للجميع، وكونت مجتمعات افتراضية جمعت بين الإتصال المرئي والنص المكتوب، ونجد أن الكثير من الشباب يستخدم تلك المواقع للدردشة وتبادل الأفكار عبر تلك المواقع التواصل الاجتماعي، إلا أن المنظمات الإرهابية استغلت الشباب لنقل الفكر الإرهابي وتجنيد الإرهابين لتنفيذ أكبر عدد من العمليات الإرهابية، يستخدم الإرهابيون مواقع التواصل الاجتماعي لنشر نجاحاتهم أو نشر الفظائع التي يُتهم الخصم المفترض بارتكابها ونشر صور الانتحاريين والتعليق عليها بما يجعل أبطالاً في عيون البسطاء ويغذي الحقد والضغينة بين أبناء المجتمع الواحد.(٣٧)

ثانياً: مظاهر الإرهاب الإلكتروني.

إن الجماعات الإرهابية وجدت المساحة الكافية من الفضاء الإلكتروني لنشر مبادئهم وأفكارهم مستغلةً التطور التكنولوجي الحديث لتحقيق أهداف معينة. واهم مظاهر الإرهاب الإلكتروني وهي على الشكل الآتي.[٣٨]

١-نشر رسائل تهديد تثير الرعب وتؤدي إلى استنفار رجال الأمن.

٢-إغراق المواقع الهامة للقطاعات الحكومية او القطاعات الحيوية مما يسهم في تعطيلها وشل حركتها وعدم قدرتها على القيام بدورها.

٣-العمل على تخريب الأنظمة من خلال إرسال الفيروسات والبرامج الخبيثة.

٤-التجسس للحصول على المعلومات سواء سياسية أو عسكرية أو تجارية.

٥-وسيلة للتواصل بين المجموعات الإرهابية للتنسيق وتلقي المعلومات والخطط والتدريب اللازم بالصوت والصورة.

٦-وسيلة إعلامية لبث أخبارهم ونشر أفكارهم والتحريض على العمليات الإرهابية وتبريرها.

٧-استقطاب وتجنيد أتباع جدد وخصوصاً من صغار السن.

٨-توفير التدريب النظري على العمليات الإرهابية وطرق التفجير.

٩-استغلال الإرهابيين لأجهزة الكمبيوتر والإنترنت لنشر معلومات حول كيفية تصنيع القنابل والمتفجرات.

ثالثاً: التصدي لمواجهة للإرهاب الإلكتروني.

كل الندوات والمؤتمرات الامنية والعلمية تتناول موضوع الإرهاب الإلكتروني وتقدم المقترحات والتوصيات إلى الجهات ذات القرار، والتأكيد على تفعيلها من قبل الجهات المختصة.

وهناك مقترحات وتوصيات للتصدي الواجب أتباعها وهي على الشكل الآتي.[٣٩]

١-تفعيل المكافحة الوقائية التي تسبق وقوع الجريمة الإلكترونية، وذلك من خلال تفعيل دور المؤسسات التوعية (مؤسسات دينية، الأسرة، دور التعليم، أجهزة الإعلام).

٢-إنشاء مدارس ومعاهد وأقسام في الجامعات، ومراكز بحثية، تعني بالأمن المعلوماتي وبتدريب كوادر، لمواكبة كل ما هو حديث في هذا المجال.

٣-سن القوانين والانظمة الخاصة التي تسد الثغرات التي تستغل لارتكاب الجرائم الإلكترونية، مثل القوانين المتعلقة بكيفية اكتشاف الادلة الإلكترونية، وحفظها، والنص على طرق ثبوتها.

٤- التنسيق وتوحيد الجهود بين الجهات المختلفة، التشريعية، والقضائية، والفنية، والعسكرية، من أجل سد منافذ الجريمة الإلكترونية قدر المستطاع، والعمل ضبطها واثباتها بالطرق القانونية والفنية.

٥-إنشاء هيئة رسمية واحدة معنية بحماية الفضاء السيبراني، لتحد من التشتت القائم حالياً بين الإدارات والمؤسسات اللبنانية، بالإضافة إلى وضع استراتيجية سياسية وطنية شاملة تعني بالأمن السيبراني.

٦-إصدار قانون دولي موحد، ومحاكم خاصة دولية محايدة تتولى التحقيق في الجرائم الإلكترونية، ويكون لها سلطة الأمر بضبط المجرم الإلكتروني وإحضاره للتحقيق معه، أيان كان موقعه وأيان كان بلده.

٧-عقد الاتفاقيات بين الدول بخصوص الجرائم الإلكترونية وقائية، وعلاجاً، وتبادلاً للمعلومات والأدلة.

٨-التعاون الدولي من خلال مراقبة كل دولة للأعمال الإجرامية التخريبية الإلكترونية الواقعة في أراضيها ضد دول أو جهات أخرى خارج هذه الأراضي.

٩-تفعيل اتفاقيات تسليم المجرمين الإلكترونيين.

الخاتمة

بعد أن تطرقنا في هذا البحث الموجز عن مفهوم ظاهرة الإرهاب الإلكتروني ودور الإعلام للتصدي لهذه الظاهرة وقد بينا بعض المفاهيم من الإرهاب بشكل عام والإرهاب الإلكتروني اشكاله واسبابه وانواعه، حيث ان الإرهاب الإلكتروني اصبح هاجس يروق الدول وعرضه للجماعات المتطرفة عبر الشبكة العنكبوتية وهي غير قادرة على حماية المجتمع إذ ينبغي اتخاذ أكثر خطوة لحماية المجتمع.

الاستنتاجات

١-مواجهة الإرهاب الإلكتروني بنفس بالأساليب نفسها التي يستخدمها الإلكترونية وردعه بطريقة ذكية دفاعية قوية إلكترونياً واعلامياً.

٢-ضرب منابع الإرهاب الإلكتروني التي تشكل خطراً على المجتمع، ومراقبة الوسائل الإعلامية التي تؤثر على عقلية المتلقي وتغير أفكاره ومعتقداته.

٣-غلق الوسائل الإعلامية من فضائيات ومواقع التواصل الاجتماعي التي تسعى وتدعم الإرهاب بكل أشكاله.

٤-تعزيز التعاون بين الدول الإقليمية والدولية من خلال مراقبة المنظمات الإرهابية الإلكترونية أو التقليدية التي تسعى إلى خراب المجتمع.

الهوامش

١) مخلد خلف النوافعة، اتجاهات الجمهور الأردني إزاء قضايا الإرهاب التي تبثها قناتا الجزيرة والعربية الفضائيتان الإخباريتان، رسالة ماجستير، منشورة على موقع جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا، https: / /www.meu.edu.jo / ، ٢٠١٠.

٢) علي جاسم محمد التميمي، الإرهاب الإلكتروني وأثره على المجتمع، الناشر، المجلة السياسية والدولية، https: / / www.iasj.ne.

٣) حلا احمد محمد، الإرهاب الإلكتروني ودور المجتمع الدولي في مواجهته، دراسة منشورة في مجلة(أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد١٥، العدد٤)، https: / /www.iasj.ne t، ٢٠١٩، ص، ٦٠٢.

٤)رفد عيادة الهاشمي، الإرهاب الإلكتروني، ٢٠٢٠، https: / /play.google.com /store /books /details/ ، ص،٧.

٥) مرجع سابق، https: / /www.iasj.ne، ص، ٦٠٥.

٦) منى جلال عواد، مقاربة تحليلة لظاهرة الإرهاب الإلكتروني، الناشر، المجلة العراقية الأكاديمية العلمية،(جامعة تكريت) العدد٥٤، https: / /www.iasj.net/ ، ٢٠٢٠، ص، ٢٥.

٧)القرآن الكريم – تفسيرالقرطبي – تفسير سورة البقرة – الآية ٤٠ (ksu.edu.sa).

٨)المصدر نفسه – تفسير سورة الأعراف – الآية ١١٦ (ksu.edu.sa).

٩)المصدر نفسه – تفسير سورة الأنفال – الآية ٦٠ (ksu.edu.sa) .

١٠) أبن المنظور جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، مادة/ رهب،. https: / /mawdoo٣.com، ص،١٧٤٨ .

١١) حسام فايز، الإرهاب الإلكتروني والثورة الرقمية، الناشر، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٩، ص، ٧٥.

١٢) رامي عطا صديق، وأخرون، الإعلام والتنمية في مواجهة الإرهاب، الناشر، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، ٢٠١٧، ص، ٥٣.

١٣) أحمد الشاعر باسردة، الإرهاب والعولمة، الناشر، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، https: / /www.politic s– ٢٠٢٠، ص، ٣١٤.

١٤) رفد عيادة الهاشمي، الإرهاب الإلكتروني، https: / /play.google.com /store /books /details/ ، ٢٠٢٠، ص، ٤.

١٥) منى جلال عواد، مقاربة تحليلة لظاهرة الإرهاب الإلكتروني، الناشر، المجلة العراقية الأكاديمية العلمية،(جامعة تكريت)، https: / /www.iasj.ne،العدد٥٤، ٢٠٢٠، ص، ٣١.

١٦) مصطفى يوسف كافي وآخرون، الإعلام والإرهاب الإلكتروني، الناشر، دار الاعصار العلمي، ٢٠١٥، ص، ١٣٨ .

١٧) المصدر نفسه، ٢٠١٥، ص، ١٣١ .

١٨) المصدر نفسه، ٢٠١٥، ص، ١٣١ .

١٩) منى جلال عواد، مقاربة تحليلة لظاهرة الإرهاب الإلكتروني، الناشر، المجلة العراقية الأكاديمية العلمية،(جامعة تكريت) العدد٥٤، ٢٠٢٠، ص، ٣٦.

٢٠) غادة نصار، الإرهاب والجريمة الإلكترونية، الناشر، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧، ص، ٧٦.

٢١) إسلام بن عيسى الحسامية العبادي، الإرهاب الإلكتروني أخطاره خصائصه أهدافه مكافحته، ٢٠١٨، ص، ٢٥-٢٦.

٢٢) أحمد الشاعر باسردة، الإرهاب والعولمة، الناشر، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، https: / /www.politic، ٢٠٠٢، ص، ٣١٥-٣١٦.

٢٣) عادل عبد الصادق، الإرهاب الإلكتروني القوة في العلاقات الدولية، الناشر، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية

بالأهـرام، القاهـرة، ٢٠٠٩، ص، ٣٨.
٢٤))رفد عيادة الهاشمي، الإرهاب الإلكتروني، https: / /play.google.com /store /books /detail، ٢٠٢٠ ص، ٥.
٢٥)) مصطفى يوسف كافي وآخرون، الإعلام والإرهاب الإلكتروني، الناشر، دار الاعصار العلمي، ٢٠١٥، ص، ١٤٧.
٢٦) حسام فايز، الإرهاب الإلكتروني والثورة الرقمية، الناشر، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨، ص، ٦٠.
٢٧) المصدر نفسه، ٢٠١٨، ص، ٩٥.
٢٨) مصطفى يوسف كافي وآخرون، الإعلام والإرهاب الإلكتروني، الناشر، دار الاعصار العلمي، ٢٠١٥، ص، ١٤٩-١٥٠.
٢٩))المصدر نفسه، ٢٠١٥، ص، ١٥٢.
٣٠) حسام فايز، الإرهاب الإلكتروني والثورة الرقمية، الناشر، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨، ص، ١٠٠.
٣١)غادة نصار، الإرهاب والجريمة الإلكترونية، الناشر، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧، ص، ٩٨.
٣٢)المصدر نفسه، ٢٠١٧، ص، ٩٨.
٣٣) معتز محي عبد الحميد، الإرهاب وتجدد الفكر الأمني، الناشر، دار الزهران للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٤، ص، ١٨٣.
٣٤) علي جاسم محمد التميمي، الإرهاب الإلكتروني وأثره على المجتمع، الناشر، مجلة السياسية والدولية، https: / /www. iasj.ne، ص، ٤٨٩.
٣٥) حلا احمد محمد، الإرهاب الإلكتروني ودور المجتمع الدولي في مواجهته، دراسة منشورة في مجلة(أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد١٥، العدد٤)، https: / /www.iasj.ne، ٢٠١٩، ص، ٦١٤-٦١٥.
٣٦) معتز محي عبد الحميد، الإرهاب وتجدد الفكر الأمني، الناشر، دار الزهران للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٤، ص، ٢١٧.
٣٧) روني حداد، الامن السيبراني، الإرهاب الإلكتروني وتحديات المواجهة، مجلة الجيش، بيروت، العدد٣٩٤، ٢٠١٨، m ٣٩٤ | الموقع الرسمي للجيش اللبناني (lebarmy.gov.lb).
٣٨)غادة نصار، الإرهاب والجريمة الإلكترونية، الناشر، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧، ص،٨٩.
٣٩) روني حداد، الامن السيبراني، الإرهاب الإلكتروني وتحديات المواجهة، مجلة الجيش، بيروت، العدد٣٩٤، ٢٠١٨، m ٣٩٤ | الموقع الرسمي للجيش اللبناني (lebarmy.gov.lb).

قائمة المصادر

القران الكريم.

١-ابن المنظور جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، مادة/ رهب، https://mawdoo3.com.

٢-حسام فايز، الإرهاب الإلكتروني والثورة الرقمية، الناشر، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨.

٣-رامي عطا صديق، وأخرون، الإعلام والتنمية في مواجهة الإرهاب، الناشر، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، ٢٠١٧.

٤-أحمد الشاعر باسردة، الإرهاب والعولمة، الناشر، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، ٢٠٢٠، https://www.politi.

٥-مصطفى يوسف كافي وآخرون، الإعلام والإرهاب الإلكتروني، الناشر، دار الاعصار العلمي، ٢٠١٥.

٦-غادة نصار، الإرهاب والجريمة الإلكترونية، الناشر، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧.

٧-إسلام عيسى العبادي، الإرهاب الإلكتروني أخطاره خصائصه أهدافه مكافحته، ٢٠١٨.

٨-عادل عبد الصادق، الإرهاب الإلكتروني القوة في العلاقات الدولية، الناشر، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ٢٠٠٩.

٩-معتز محي عبد الحميد، الإرهاب وتجدد الفكر الأمني، الناشر، دار الزهران للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٤.

١٠-رفد عيادة الهاشمي، الإرهاب الإلكتروني٢٠٢٠، https://play.google.com/store/books/de-tails/.

١١-منى جلال عواد، مقاربة تحليلة لظاهرة الإرهاب الإلكتروني، الناشر، المجلة العراقية الأكاديمية العلمية،(جامعة تكريت)العدد٥٤، ٢٠٢٠، https://www.iasj.net/.

٢١- علي جاسم محمد التميمي، الإرهاب الإلكتروني وأثره على المجتمع، الناشر، مجلة السياسية والدولية، https://www.iasj.ne.

١٣-حلا احمد محمد، الإرهاب الإلكتروني ودور المجتمع الدولي في مواجهته، دراسة منشورة في مجلة(أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد١٥، العدد٤)، ٢٠١٩، https://www.iasj.ne.

١٤-روني حداد، الامن السيبراني، الإرهاب الإلكتروني وتحديات المواجهة، مجلة الجيش، بيروت، العدد٣٩٤، ٢٠١٨، ٣٩٤ m الموقع الرسمي للجيش اللبناني (leb-army.gov.lb).

١٥-مخلد خلف النوافعة، اتجاهات الجمهور الأردني إزاء قضايا الإرهاب التي تبثها قناتا الجزيرة والعربية الفضائيتان الإخباريتان، رسالة ماجستير، منشورة على موقع جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا، ٢٠١٠، www.meu.edu.jo .

توظيف الأساليب العربية في الإعلام –خطبة السيدة الزهراء عليها السلام الفدكية أنموذجاً

أ.م.د. سحر ناجي فاضل المشهدي
دكتوراه في اللغة العربية / الكلية التربوية المفتوحة
مركز النجف الدراسي

ملخص البحث

يعدُّ الإعلام السلطة الرابعة التي تعلي من تشاء شأناً و تحدُّ من تشاء قدراً ، و يحكي لنا التأريخ و يؤكد كلّ ما عاشه الواقع العربي من تمجيد لشخصياتٍ لم تستحق ذاك القدر ، فكثير من الساسة عاش في هامش لمواقف حكاها التاريخ الطويل و نجد أمام هذا ألسنة أهل البيت عليهم السلام التي صدحت بحناجر الحق أمام السلطات الحاكمة فكان لبلاغتهم ثورة استطاعت بعد زمن طويل أن تكشف الدور الإعلامي الحقيقي لظليمتهم فوعاها المخلصون بعد ان أدركوا الحق فكان لثوراتهم وانتفاضاتهم ربيع تجسد في تخليدها يوم بعد يوم ، و بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله شهد المجتمع الإسلامي نزاعات و خلافات كثيرة ، و منها قضية إمتلاك أرض فدك التي أثارت حزن مولاتنا الزهراء عليها السلام ممَّا جعلها تخرج خاطبة بجمع من المهاجرين و الأنصار ، و هي صاحبة الحق ، و بنت نبي الأمة الإسلامية و إنتزاع إرثها بأرض فدك مخالف لما جاء به القرآن الكريم و السّنة النبوية ، فطلب منها الامام علي ان تصمت و تصبر حفاظا للرسالة الاسلامية .

Abstract

The media is considered as the fourth authority to elevate whomever it wants , limits its destiny and history , tells us and confirms all of this what the Arab reality experienced from the glorification of political personalities who lived in the margins of positions recounted by the long history and we find in front of this the styance of Ahalabayt , peace be upon them, surges into view in the face of the ruling authorities . The Islamic community witnessed many disputes and disagreements, including the issue of owning the land of Fadak, which provoked the grief of our Lady : Al-Zahra : she is the owner of the right, the daughter of the Prophet of the Islamic nation, and expropriating her inheritance in the land of Fadak is contrary to what It was brought by the Glorious Quran and the Sunnah of the Prophet, so Imam Ali asked her to remain silent and be patient in order to preserve the Islamic message.

المقدمة :

بعد وفاة رسول الله ﷺ شهد المجتمع الإسلامي نزاعات و خلافات كثيرة ، ومنها قضية إمتلاك أرض فدك التي أثارت حزن مولاتنا الزهراء عليها السلام مما جعلها تخرج خاطبة بجمع من المهاجرين و الأنصار [١]

و الزهراء عليها السلام صاحبة الحق ، وبنت نبي الأمة الإسلامية و إنتزاع إرثها بأرض فدك مخالف لما جاء به القرآن، إذ إخت صها الذكر بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [٢]

فهي حق من حقوقها وملكها ، نجد فيها أجواء من الحزن و الظلم وأغتصاب الحقوق وإنتهاك المحرمات والكرامات والمنازل المخصوصة لآل البيت ولها سلام الله عليها ، و لزوجها عليه السلام ، فذكرّتهم بأبيها في مواضع عديدة من الخطبة ، و قد ضمّ نت الزهراء خطبتها الحكم المثلى إبتداءً من حكمة الخلق ومروراً بحكمة القيم الشرعية ، وإنتهاء بحكمة الوفود على الله تبارك وتعالى ، زيادة على تبيينها لمقام الرسول ، والولاية لأهل البيت عليهم السلام ، و فيها إشارة إلى العلم ، و الحكمة ، و القيم المثلى ، و العقلانية ، و الفهم الصحيح ، و المنطقي لل د ين . . . و أتض ح في خطبة السيدة الزهراء عليها السلام هيمنة السجع على النصوص ، و فيه أهمية كبيرة منها الحفظ و منها الإسترسال في متابعة المقاطع الصوتية المتشابهة ؛ ولأنّ الكلام المسجع أفصح ، و أبلغ من غير المسجع [٣]

و قد سعينا إلى دراسة هذه الخطبة وفق منهج تحليلي إتخذّ البناء الصوتي مادة له .

أولا : الأثر الدلالي للأساليب :

اسلوب الإستفهام :

يعد إسلوب الإستفهام ذو أهمية خاصة فيتصاعد معها النغم تصاعدي اً ، فيتنوع الصوت بين الإرتفاع ، و الإنخفاض و جاء الاستفهام الحقيقي (التصوري) بأسماء الإستفهام الآتية :

(كيف و أنّى) في قولها عليها السلام فهيهاتَ منكم ، و كيف بكم ؟ وأنّى تؤفكون ؟ و كتاب اللهّ بين أظهُركم ، أُموره ظاهرة وأحكامه زاهرة ، و أعلامه باهرة ، و زواجره لائحة ، و أوامره لائحة ، و أوامره واضحة ، قد خلّفتموه وراء ظهوركم " إذ استعملت مولاتنا لفظ (هيهات) ، و هو اسم فعل ماض بمعنى (بعد) ، و عدلوا عن لفظه للمبالغة ، وهو مبني لوقوعه موقع الفعل المبني [٤]

و يقال أن في استعمال (هيهات) إفادة معنى التعجب و المبالغة و التوكيد [٥] . و معناه (ما أبعدكم) و ما أعجبكم ، فكتاب الله بعيد جدا عنكم ، وحملت معنى التعجب بالإسم (كيف) فجاء الإستفهام لمعنى التعجب فناسب أن يكون المعنى مع نغمة تصاعدية مرتفعة ، و المعنى المطلوب التعجب من حالهم عجباً بكم، و هم يعلمون حق العلم بوجود الشاهد ، و هو القرآن الكريم فهم يرونه و لايعملون بأحكامه (ظاهرة، زاهرة ، لائحة ، واضحة) صفات تدلّ كلها على أحكامه الجلية .

(همزة الاستفهام) و (من) : و التي تكررت في أكثر من موضع ، و منه قولها : " أرغبة عنه تريدون، أم بغيره تحكمون ؟ بئس للظّالمين بَدَلاً ، و من يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين .

فالهمزة استعملت في الإستفهام التصوري لمجيء) أم (المعادلة في سياقها ، و واضح الذّم بلفظ فعل الذّم) بئس (، و قد ضمنّت قوله تعالى) بئس للظالمين بدلاً (لبيان معنى الحزن و الألم في قلبها ، و قولها : " أ فحكمُ الجاهليةِ تبغون و منْ أحسنُ من اللَّ حكماً لقوم يوقنون ، أفلا تعلمون ؟ ! ب لّى تجلّى لكم كالشّمس الضاحية أنّى ابنته " فدار أنبيائه و مأوى أصفيائه ، فلجوئهم إلى حكم الجاهلية مثال واضح في ظلمهم ، و حكم الله واضح في كتابه ، و هم يعلمون به علم اليقين ، فالإستفهام المنفي ب (أفلا) دليل على معنى التبكيت في حقهم .

و إستعمال الحسيكة في العداوة حقيقة ، و الأصل فيها الشوك الخاصّ . شوك السعدان ، أمّا استعمالها في العداوة و الضغن استعارة ، و مجاز واضافة النفاق لاميّة فان العداوة أثر النفاق ، و سمل الثوب : صار خلقا و الجلباب : الملحفة ، و قيل كالمقنعة تغطى به المرأة رأسها و صدرها و ظهرها ، وإضافته إلى الدين من قبل إضافة المشبه به الى المشبه فالدين أمرا شاملا للأمة المسلمة يزّينهم و يستر عوراتهم . و الكظوم : السكوت، و هو مخرج النفسوهو إحتباس النّفس يعبر به عن السكوت ، و يظهر بالتدّبر ان الكاظم و المكظوم بمعنى الساكت ، و بستر الأهاويل مصونة ، و عاصم بمعنى ذي عصمة ، و دافق بمعنى ذي الدفق وراضية بمعنى ذات الرضا [٦]

و استعار الفنيق لرئيس المبطلين لتحقيره فهو كالبهيمة ، و الوسم اثر الكيّ ، و الورود حضور الماء للشرب، و الإيراد : الاحضار . و الشرب : الحظّ من الماء و هما كنايتان عن أخذ ما ليس لهم بحق من الخلافة و الإمامة ، و الكلم و الجرح : كنايتان عن فقد الرسول ، و لما يندمل : لما يصلح بعد ، و ذكر الافعال (وسمتم و أوردتم) أبتدرتم ابتدارا في غصبكم حقنا ، لان جملة ابتدرتم ابتدارا مقام الوسم و الايراد المذكورين و بدل عنه [٧]. و مغرز الرأس : مايختفى فيه ، و الكلام تشبيهاً للشيطان بالقنفذ فيخرج رأسه عند زوال الخوف

فإدّعائهم واظهارهم للناس خديعة فاجتماعهم في السقيفة دفعا للفتنة ، و هيهات : للتبعيد ، و فيها معنى التعجب ، (كيف ، و أنى بمعنى التعجب) و هو دعاء بعدا لكم و منكم اي ابعدوا ، و ريث : بمعنى قدر كلمة يستعملها اهل الحجاز ،و حت الورق من الغصن نثره ، فلم تصبروا لذهاب تلك المصيبة ، و نفرة الدابة عدم انقيادها و ذهابها ، و الضمير في (نفرتها قيادتها) كناية عن غصب الخلافة ، و قد شبهت بناقة ركبوها واستولوا عليها . و الغِرة : الاغترار و الانخداع و الضمير فيها راجع الى الشيطان ، و الملاحظة أصله من اللحظ ، و هو النظر بمؤخر العين ، فوجدكم الشيطان لشدة قبولكم للإنخداع ، ربما يكون للعزة ، و المعنى : المراد من الغرّة الموجودة في الشيطان ما يوجب الإغترار من التزيين و الوعد الكاذب ، فإطلاق الغرة إطلاقا

للمسبّب على السبب فلاحظ القوم ، و قصروا عليها فودهم الشيطان مستعدين للإنخذاع ، و النهوض: القيام، و احمشت الرجل : أغضبْته والنار ألهبت ، فحملكم الشيطان على الغضب ووجدكم مغضبين لغضبه ، وأحمشكم : أغضبكم ، غضبهم لطلب الرئاسة فزعموا أنهم أحق لكبر سنهم أو اشارة الى أحقادهم البدرية و الحنينية ، و ريث : بمعنى قدر ، و هي كلمة يستعملها اهل الحجاز ، و حتّ الورق من الغصن : نثرها ، و ن فرة الدّابة : ذهابها و عدم انقيادها ، و ال سلس بكسر اللام السهل اللّين المنقاد ، و الضمير في نفرتها و قيادها و وقدتها و جمرتها كناية عن الخلافة المغصوبة ، و قدشبهت بناقة ركبوها و استولوا عليها [٨] .

الجمرة : المتوقد من الحطب ، و الهِتاف : الصياح ، واهمادها اطفاؤها ، فلما استقرت الخلافة المغصوبة شرعوا في تهييج الفتن و تغيير السنن . و الهِتاف : الصياح واهماد النار : اطفاؤها بالكليّة ، فلمّا صبرتم حتى استقرت الخلافة المغصوبة عليكم شرعتم في تهييج الشرور و الفتن ، و الإسرار ضد الاعلان ، و تشبيهها بالشمس الواضحة الظاهرة البينة ، و قولها : أنّى ابنته : تنازع فيه عاملان فهي مفعول لفعل محذوف) تعلمون (و مثله يقدر فاعل لتجّلى ، أفلا تعلمون أنّي ابنته ؟ بلى تجّلى لكم كالشمس الضاحية أنّى ابنته .

و قد تكررت همزة الاستفهام) خمس مرات (في خطابها إلى المسلمين عامة و ابي بكر خاصة ، قائلة : " أيها المسلمون أ أُغلب على أرثيه ؟ ! يابن ابي قحافة ! أ في كتاب اللّ أن تر أبا و لا أر ابي ؟ لقد جئت بيئا فريا أ فعلى عمد تركتم كتاب اللّ و نبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول : و ور سليمان داود و قال فيما اقتصّ من خبر يحيى بن زكريا عليه السلام إذ قال : ربِّ هبْ لي من لدنك ولي اً يرثني و ير من آل يعقوب ، و قال : و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب اللّ و قال : يوصيكم اللّ في أولادكم للذكر مثل حظِّ الأُنثيين و قال : إن تر خيراً الوصية للوالدين و الاقربين حقّاُ على المتقين . و زعمتم أن لا حظوةَ لي و لا أرِ من أبي و لا رحم بيننا! أ فخصّكم اللهّ بآية أخرج منها أبي ؟ ! أم هل تقولون أهل ملّتين لا يتوارثان ؟ ! أ و لست أنا و أبي من أهل ملّة واحدة ؟ ! أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبي و ابن عمّي ؟ ! فدونكها مخطومة مرحولة تلقا يومحشر . فنعم الحكم اللهّ و الزعيم محمد و الموعد القيامة و عند الساعة ما تخسرون و لاينفعكم إذ تندمون ، و لكلِّ نبأ مستقر و سوف تعلمون من يأتيه عذابُ يخزيه و يحل عليه عذابٌ مقيمٌ " أأغلب على أرثيه ؟ إستفهام على سبيل التوبيخ ، و في قولها : أ في كتاب اللّ ؟ استفهام آخر أ في كتاب اللّ أن تر أبا و لا أر ابي ؟ : مقابلة ضدية بالجملة الفعلية هل تقولون أهل ملتين لايتوارثان أولست أنا و أبي ، أفعلى عمد تركتم كتاب الله ؟ استفهام آخر على سبيل التذكير والتنبيه و الحِظوة : المكانة ، وأشار الشارح بأن كلمة الحظوة هنا تناسب دعوى النحلة دون الارث ، و الرحل بالفتح للناقة كالسرج للفرس و الخطام مايوضع في أنف البعير ليقاد به ، و الرحل : للناقة كالسرج للفرس ، و رحل البعير كمنع شدّ على ظهره الرحل شبهتها في كونها مسلّمة لا يعارضه في أخذها أحد بالناقة المنقادة المهيأة للركوب ، و كلمة ما مصدرية . [٩]

أفخصّكم اللهّ بآية أخرج منها أبي ؟ أم هل تقوقون أهل ملتين لايتوارثان ؟ و) هل (من أدوات الاستفهام التي تدلُّ على التقرير ، ثم تلت الاستفهام بالهمزة و تبعت باستفهام منفي متصدراً بفعل النفي (ليس) أ و لس ت ؟ و هي دعوة للتأمل في رفضهم لحقها .

أو لست أنا و أبي من أهل ملة واحدة؟ أم انتم أعلم بخصوص القرآن ؟

ثم هبطت النغمة لتسليمها لأمر الله بقولها " فنعم الحكم اللهّ و الزعيم محمد و الموعد الساعة ، ... الخ . و جاءت الهمزة في : " أيه اً بني قيلة ، أ أهضم ترا أبيه ، وأنتم بمرأى مني و مسمع ، و مبتدء و مجمع ؟ تلبسكم الدعوة ، و تشملكم الخبرة ، و أنتم ذوو العدد والعُ دّة ، و الأداة والقوة ، وعندكم السلاح والجُنّة ، توافيكم الدعوة فلا تجيبون ، و تأتيكم الصرخة فلا تغيثون ، و أنتم موصوفون بالكفاح " .جاءت الهمزة في ارتفاع نغم الكلام ثم تدرج بالهبوط بعد ذلك تلبسكم الدعوة و تشملكم الخبرة ... أيُّها بني قيلة :

أيهاً : بمعنى هيهات ، و فاعلها محذوف وهم قبيلة الاوس و الخزرج و الخطاب من باب التوبيخ كأنها قالت : هيهات هذا التخاذل فما كان ينبغي ان يقع ، و بنو قيلة : الاوس و الخزرج قبيلتا الأنصار ، و قيلة : اسم أ م لهم قديمة و هي قيلة بنت كاهل ، و الهضم : الكسر ، و التراث : الميراث ، وأصل التاء فيه واو ، و تلبسكم : تغطيكم و تحيط بكم ، و المراد بالدعوة : نداء المظلوم للنصرة و بالخبرة علمهم بمظلوميتها ، و تعبيرها بالشمول و الاحاطة ، و الكفاح : استقبال العدو بلا ت رس و لا جنّة . و النجيب : الكريم [١٠]

و الآية في مقام اليهود الذين نقضوا عهدهم وارادوا إخراج الرسول من المدينة و قيل نزلت في مشركي قريش ، و المعنى : " القوم الذين نكثوا ايمانهم مع الرسول ، و ذكر الآية الكريمة فسرت من الاقتباس .

•اسم الاستفهام (ما) حين رمت بطرفها نحو الأنصار و قالت : " يامعاشر الفتية وأعضاد الملة و أنصار الاسلام ماهذه الغميزة في حقّي و السِنَة عن ظلامتي ؟ أما كان رسول اللَّ أبي يقول : المرء يحفظ في ولده ؟ و قولها : " أ تقولون ماتَ محمد ﷺ ؟ فخطبٌ جليلٌ إستوسعَ وَ هْيه و استنهرَ فتقه و انفتقَ رتقه و أظلمتْ الأرضُ لغيبتهِ و كسفت النجوم لمصيبته و أكدت الآمال و خشعت الجبال وأُضيع الحريم و أُزيلت الحرمة عند مماته "أتقولون مات محمد ﷺ ؟! استفهمت بالهمزة ، و فيه تهكم و استهزاء ، أتقولون : مات محمد و بعد موته ليس لنا زاجر و لا مانع ، و قولها : (فخطب جليل) فيه وجوه عديدة :

١) كلام مستأنف لبث حزنها ، و شكواها ، فموته أعظم الدواهي

٢)يكون من أجزاء الجواب شبهتهم بعض الوجوه المذكورة و حاصل جوابها انه اذا نزل بي مثل تلك النازلة الكبرى وقد امركم الله الا ترتدوا بعدها ، و كان الواجب دفع ال ضيم ؛ أمّا الشارح شريعت مداري فقد ذهب الى انها جملة معترضة ، فعند موت ابيها استعظمته و الكلام خارج الى التوبيخ و التقريع على ماظهر منهم [١١]

استنهرفتقه : انفتق رتقه ، و اظلمت الارض ، كسفت النجوم ، خشعت الجبال ، اضيع الحريم ، أزيلت الحرمة ، (استوسع وهْي هـ) : على زنة (استفعل) من الفعل (وسع) : و (استوسع الشيء) : وجده واسعا، عاش في سعة و بحبوحة ، و الوهن : كناية عن اتساع الشق فهي كالحصن الذي اتسع شقه ، و (اسْتنهر فتْقه): من نهر على زنة (اسْتفْعل) اي : اتسع و استفحل و جرى في كثرة وقوة ، (انفتق رتقه): انفعل من فتق و يعني : ش ق وقد استعملت الرتق هنا و يعني : ضد الفتق. [١٢]

و الهاء في (وهيه ، فتقه ، رتقه) يعود على (خطب جليل) و هو وفاة ابيها ، (أظلمت الأر ض لغيبته): أظّلم على زنة (أفعّل) ،و الأرض لاتظلم بل الظلام لليل ، ومعناه دخلت في الظلام ، يقال : وقد اظلم الليل [١٣] . و استعمالها على سبيل المجاز (و كسِفت النّجوم لِمصيبته) : كسِف : على زنة (فعِل) و الكسفة (القطعة من لاشيء وجمعها كِسف) ومعناه (عبست) و النجوم لا تكسف بل الشمس و استعمالها على سبيل المجاز و منه قول الشاعر : الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل و القمرا [١٤].

اي ليست تكسف ضوء النجوم مع طلوعها لقلة ضوئها وبكائها عليك وفي كل الألفاظ المتقدمة كناية عن موت الرسول الاعظم فتلك والله النازلة الكبرى و المصيبة العظمى : أشارت باسم الاشارة (تلك) ثم القسم بلفظ الجلالة . و قولها : فخطب جليل استوسع وهنه جملة معترضة فلما ذكرت موت والدها استعظمته فمرت في بيان تقريعهم بالاية الكريمة واشارت فلم تتوقع صدور زلاتهم مرة اخرى بعد انذارهم فتعسا لهم و بعدا .

اسم الإستفهام (فأنّى) حزتم بعد البيان ؟ و أسررتم بعد الإعلان ؟ و نكصتم بعد الإقدام ؟ و أيركتم بعد الإيمان ؟ بؤساً لقوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم ، وهمّوا بإخراج الرسول ، وهم بدأوكم أول مرة ، أتخشونهم فالله أحقّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين [١٥] ، و جاء اسم الاستفهام (أنّى) و هو ظرف مكان بمعنى اين ، و قد يأتي بمعنى كيف ، فمن أين حرتم و ما كان منشأه ؟و (جرتم) اما بالجيم من الجور ، و هو الميل عن القصد و العدول ، أو بالحاء من الحور بمعنى الرجوع أو النقصان

ثانياً : الأثر الدلالي للنغمات :

١-النغمة المتساوية :

و ذلك في قولها : " الحمد لله على ما أنعم ، وله الشكر على ما ألهم ، و الثناء بما قدّم من عموم نعم ابتدأها ، و سبوغ آلاء أسداها ، و تمام منن أولاها ، و أشهد أنّ لا إله إلا اللّ وحده لا شريك له ، كلمة جعل الإخلاص تأويلها ، و ضمّن القلوب موصولها ، و أنار في الفكر معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته ، و من الألسن صفته ، و من الأوهام كيفيته ، ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها ، و أنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها

كوّنها بقدرته ، و ذرأها بمشيّته ، من غير حاجة منه إلى تكوينها ، و لا فائدة له في تصويرها ، إلا تثبيتاً لحكمته، و تنبيهاً على طاعته ، و إظهاراً لقدرته ، و تعبّداً لبريته ، و إعزازاً لدعوته ، ثم جعل الثواب على طاعته ، و وضع العقاب على معصيته ، ذيادة لعباده عن نقمته ، وحياية منه إلى جنته. [١٦]

ابتدأت مولاتنا الزهراء ﷺ بنغمة متساوية إذ الحمد و الشكر لله (سبحانه و تعالى) ، و بينّت سبب الحمد و الشكر وأردفته بالثناء و (ما) موصول حرفي ، و ما قدم (موصول اسمي) ، و الحمد : " نقيض الذّم ، و حمدته على ذلك ، و منه ال محْ مدة ، و التحميد : كثرة حمد الله بح سن ال محامد ، وأحمد الرجل فعل فِعلا يحمد عليه [١٧].

و الشكر : عرفا ن الإحسان ، و هو الشُّكور [١٨]

أمّا الثناء : فهو المدح و جمعه أثنية [١٩] ، والثناء للشيء هو فعل يشعر بتعظيمه [٢٠] .

و الفرق بين الحمد و الشكر أن " الحمد هو الثناء باللسان على الجميل ، سواء تعلق بالفضائل كالعلم ، أم بالواضل كالبر ، و الشكر : فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لأجل النعمة ، سواء أكان نعت اً باللسان ، أو إعتقاد اً ، أو محبة بالجنان ، أو عملا و خدمة بالأركان [٢١]

و الفرق بينهما هو ان الشكر أعم من الانواع و الاسباب و الحمد أعم من المتعلقات [٢٢] فالحمد و الشكر متقاربان و لكنّ الحمد أعمُّ [٢٣] و قد قدِم الخبر (له) وهو شبه جملة على المبتدأ (الشكر) وهو تقديم جائز؛ للإختصاص ، ثم عطف بلفظ (الثناء) ، و حذف الخبر للعلم به ، و التقدير (له الثناء) و ألفاظ (أنعم، ألهم، قدّم) تدلُّ على عظم العطيّة ممّن هو أعلى مرتبة و هو اللهّ (سبحانه و تعالى) . ثم تبعته بالشهادة خالصة لله (سبحانه و تعالى) ، و قرأت (كلمة) بالرفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هي) و بالنصب : حال معناه : أشهد بكلمة التوحيد [٢٤]

و الضمير في (تأويلها ، موصولها ، و معقولها ، معقولها) راجع الى (كلمة) ، و ربما تكون هي الشهادة ، و جم : كثر ، و(عن) أفادت التعدية و التجاوز ، و الأ مد : الغاية ، و اللام في (اتصالها) لام التعليل ، إلاّ تثبيتاً لحكمها (والاستثناء منقطع ، و حكم المستثنى وجوب النصب .

و جمّ : كثر ، و عدّى بحرف الجر (عن) لتضمين معنى التعدّي و التجاوز ، ونأى عن الجزاء أمدها : من أراد أن يتتبع نعم الله و يستقصيها ، ليجازى على واحد منها لايبلغ أمدها و غايتها ، و تفاوت : بعد ، و الأبد: الدهر ، و الدايم و القديم : الازليّ و ب عده عن الإدراك لعدم الانتهاء .

و أشهد أنّ أبي محمّداً ﷺ عبدُه و رسولُه ، إختاره و أنتجبه قبل أن أرسله ، و سمّاه قبل أن اجتَبله ، و إصطفاه قبل أن إبتعثه ، إذ الخلائق بالغيب مكنونة ، و بستر الأهاويل مصونة ، و بنهاية العدم مقرونة علماً من اللهّ تعالى بمآئل الأمور ، و إحاطة بحواد الدّهور ومعرفة بمواقع المقدور إبتعثه الـلَّ إتماماً لأمره ، وعزيمة

على إمضاء حكمه ، و إنفاذاً لمقادير حتمه ، فرأى الأمم ف رقاً في أديانها ، عُكّفاً على نيرانها ، عابدة لأوثانها ، منكرة لله مع عرفانها " فأنار اللهّ بمحمد ﷺ ظُلَمَها ، وكشف عن القلوب بهَمَها ، و جلّى عن الأبصار غُممها، و قام في الناس بالهداية ، فأنقذهم من الغواية ، و بصّرهم من العماية ، و هداهم إلى الدين القويم ، و دعاهم إلى الطريق المستقيم ثمّ قبضه اللهّ إليه قبض رأفة و اختيار ، و رغبة و إيثار بمحمد ﷺ عن تَعَب هذه الدار في راحة ، قد حُفّ بالملائكة الأبرار ، و رضوان الرب الغفّار ، و مجاورة الملك الجبّار ، صلّى اللهّ على أبي نبيّه وأمينه على الوحي ، و صفيّه في الذكر و خيرته من الخلق ورضيّه ، والسلام عليه ورحمة اللّ وبركاته [٢٥].

(أختاره ، انتجبه ، ارسله ، سماه ، اجتلبه ، اصطفاه) و كلها أفعال ماضية تدل على الدقة في الإختيار فالنغمة هنا متساوية إذ وجهّت كلامها بأنّ انتقال الرسول الى الرفيق الأعلى كان لراحته ؛ إذ أنّه مجاور الملائكة و رب و ملك يغتبط به فهو اللائق للإختيار و الإصطفاء ، و الجَبْل : الخلق فسمّاه لأنبيائه قبل أن يخلقه فعللّت جعل الإجتباء و الإصطفاء في موقعه ، و الستر : ستر العدم أو حجب الأصلاب و الارحام و أضافت الستر إلى الأهاويل فقرأت بوجهين (بكسر السين و فتحها ؛ فبالكسر معناها : مايستر به ، و بفتحها مصدر) فكانت مصونة عن الأهاويل بستر العدم ، و الأهاويل جمع هول و هو الخوف و الأمر الشديد و التعبير بالأهاويل من قبيل التعبير عن درجات العدم بالظلمات [٢٦] .

و الجمل الثلاث : (إذ الخلائق بالغيب مكنونة ، و بستر الأهاويل مصونة ، و بنهاية العدم مقرونة) إشارة إلى علم الأظلة و الأشباح ، و المقدور هو المقدّر ، و المواقع جمع موقع اسم مكان لا زمان فلا وجه لاسم الزمان هنا ، و الإضافة في مقادير حتمه من باب إضافة الموصوف إلى الصفة

٢-النغمة المنخفضة (الهابطة) :

و جاءت هذه النغمة في خطاب مولاتنا ﷺ و لمرات متعددة منها قولها عندما التفتت إلى أهل المجلس أنتم عباد اللّ نصُبُ أمره و نهيه ، و حملة دينه و وحيه ، و أمناء اللّ على أنفسكم ، و بلغاؤه إلى الأمم ، و زعمتم حق لكم للهّ فيكم عهد قدّمه إليكم ، و بقيّة استخلفها عليكم : كتاب اللهّ الناطق والقرآن الصادق ، والنور الساطع ، والضياء اللامع ؛ بيّنة بصائره ، منكشفة سرائره ، منجلية ظواهره ، مغتبطة به أيباعه ، قائدا إلى الرضوان أتباعه ، مؤدٍّ إلى النجاة إسماعه ، به تنال حجج اللهّ المنوّرة ، و عزائمه المفسّرة ، و محارمه المحذّرة ، و بيّناته الجالية ، و براهينه الكافية ، و فضائله المندوبة ، و رخصه الموهوبة ، و شرائعه المكتوبة .

تصدر المقطع بقولها (عباد الله) و هو منادى الأصل فيه : يا عباد اللهّ ، و النصّب بالفتح " ال علم المنصوب ،ويحرك . و هذا نصب عيني بالضم و الفتح " ، و في قولها مايشعر بالإنكار و ذلك بمجيء لفظ (الزعم) فهم غير متصفين به حقيقة و يدّعونها كذبا ، و العهد : هو الوصية فقد خانوها و لم يوفوها حقها ، وبقيّة

الرجل : مايخلفه في أهل ، و ما أخلفه الرسول فيهم (كتاب اللهّ) و هو مبتدأ مؤخر و هو القرآن ، و زعيم : مبتدأ مقدم و مابعده عطف عليه ، و قولها (لله فيكم عهد) جملة مستأنفة ، و البصائر جمع بصيرة و هي الحجة، و" الاغتباط من الغبطة بالكسر بمعنى حسن الحال او تمنى حسن الحال الموجود في الغير بما نال [٢٧]

و رجح نسخة الاحتجاج للمجلسي " لله فيكم عهد قدّمه اليكم ، و بقيّة استخلفها عليكم " جملة تامة مستقلة و جملة (كتاب الله الناطق) جملة اخرى بينت ماسبقها ومبتدأها محذوف ، و التقدير : اي ذلك العهد و تلك البقيّة ، و بينّة بصائره ، منصوبة على الحالية و مابعدها ايض اً ، او مرفوعة على كونها خبر مقدم و بصائره مبتدأ مؤخر ، و البصائر جمع بصيرة الحجة وانكشاف السرائر : وضوحها عند حملة القرآن وأهله ، و الغبطة : تمني المرء مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها منه و الباء سببية ، فأشياعه مغبوطون بسبب اتّباعه ؛ أما صاحب اللمعة البيضاء فرجّح المقام هنا التمني لحسن الحال ، و الأشياع فاعل لقولها (مغتبطة) بمعنى الاتباع جمع الشائع كالاشهاد في الشاهد و هو جمع الجمع ، و الأتباع مصدر من الافتعال و هو فاعل قائد ، وأما الحجج و البينات والبراهين فبعضها مؤكدة لبعض .[٢٨].

و يتبين من هذا النّص تألمها و تأسفها بنوع من العتب اذ أنكروا العهد و الوصية التي جاءت في كتاب الله (سبحانه و تعالى) و كان أثر التنغيم ممتزج بنوع من الهبوط ، فخرج الاستفهام الى معنى العتاب . فجعل اللهّ الإيمان تطهيراً لكم من الشر ، و الصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر ، و الزكاة تزكية للنفس و نماءً في الرزق ، و الصيام تثبيتاً للإخلاص ، والحج تشييداً للدين ، والعدل تنسيقاً للقلوب ، و طاعتنا نظاماً للملّة ، وإمامتنا أماناً من الفرقة ، والجهاد عزّاً للإسلام ، والصبر معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة ، وبرّ الوالدين وقاية من السخط ، و صلة الأرحام منماة للعدد، والقصاص حقناً للدماء ، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة ، وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخس، والنهي عن يرب الخمر تنزيهاً عن الرجس ، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة ، وتر السرقة إيجاباً للعفّة، وحرّم اللَّ الشر إخلاصاً له بالربوبية ، فاتقوا اللهَّ حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، وأطيعوا اللَّ في ما أمركم به و نهاكم عنه ، فإنه ... إنما يخشى اللهَّ من عباده العلماءُ .

جاء هذا المقطع بالفعل الماضي (جعل) و تبعه بمنصوبات عديدة ، و لها وجهان اعرابيان ، إما أن يكون مفعول لأجله (فوضع الله الايمان لتطهيركم من الشرك و جعل الصلاة تنزيهكم عن الكبر ... الخ) أو يكون مفعولا ثانيا للفعل (جعل) ، و تكون المصادر بمعنى اسم الفاعل ، فالتطهير بمعنى المطهّر ، و التنزيه بمعنى المنزّه، و هكذا ، و رجح الشارح الوجه الأول ، أما (من) بمعنى عن ، او لتضمين التطهير معنى التخليص،و من في قولها ﷺ : من الشرك ، امّا بمعنى عن ، او لتضمين التطهير معنى التخليص ، او أنّ من بدلية . اي جعل الايمان فيكم بدلا من الشرك " فالتطهير هو تخليص الشيء من الاوساخ و الاقذار الملطخة ، لهذا لاتستقيم تعديته الا

بـ(من) ، و من جعل (من) بدلية فقد تعسف يوجب تقدير متعل ق التطهير ، فالتطهير لايكون الا من قذر ، فجعله الايمان تطهيرا من الشرك بدل الشرك ، و بالجملة فان التطهير هو تخليص من الانجاس و الارجاس ، و الصوم لايتحقق الا ان كان خالصا لله و ذكر الطريحي : " و في الحديث القدسي الصوم لي وأنا أجزى عليه بفتح الهمزة : أي أكافئ عليه ، من جزى بمعنى كفى ، لا من أجزى الذي هو من الإجزاء ، إذ لا معنى له [٢٩]

و استيجاب الأجر : كناية عن إتمام الاعمال الصالحة و بلوغ نهايات ترك السيئات ، فالأجر موقوف على الإتمام ، و منماة : اسم مكان او مصدر ميمي فيصير سببا لكثرة الأولاد و العشائر ، و المنماة : آلة النمو و الزيادة و البركة ، و الآلة : ما يعالج به العمل و يطلق مجازا ، و لصحيح ماذهب اليه المجلسي في تفسيره فالآلة ليست بحقيقية انما يعالج به فأطلقت مجازا [٣٠] .

و توفية المكاييل معناه اداء الحق و الوفاء التام القطعي في اموال الناس ، و وضع الميزان و المكيال بين الناس و تداولهما لحفظ الحقوق ، فتوفية المكاييل تغييرا للبخس ، و المراد بتوفية المكاييل الاهتمام بالاعطاء التامّ ، و عدم المسامحة في تأدية الحق فلا يبقى بخساً ، و تقدمت الرأفة على الرحمة لأن الرأفة منشأ الرحمة و الرحمة أثر الرأفة، قال البحراني : الرأفة أرق من الرحمة ، لاتكاد تقع في الكراهة ، و الرحمة قد تقع في الكراهة للمصلحة [٣١]

و ال دع : الإظهار ، و النذارة : الإنذار الاعلام على وجه التخويف ، و الثبج : وسط الشيء ، و معظمه . ثم قالت : " أي ها الناس ، اعلموا أنّي فاطمة و أبي محمد ﷺ ، أقول عوداً و بدءاً ، و لا أقول ما أقول غلطاً ، و لا أفعل ما أفعل يططاً ، لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عَنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ، فإن تُعزوه و تعرفوه ، تجدوه أبي دون نسائكم ، و أخا ابن عمّي دون رجالكم ، و لنعم المعزى إليه ﷺ ، فبلّغ الرسالة صادعاً بالنذارة ، مائلاً عن مدرجة المشركين ، ضارباً ثَبَجهم ، آخذاً بأكظامهم ، داعياً إلى سبيل ربّه بالحكمة و الموعظة الحسنة ، يكسّر الأصنام ، و ينكت الهام ، حتى انهزم الجمع و ولّوا الدبر، حتى تفرّى الليل عن صبحه، وأسفر الحقّ عن محضه ، و نطق زعيم الدين ، و خرست شقايق الشياطين ، و طاح وبيط النفاق ، و انحلّت عقد الكفر و الشقاق، و فُهْتُم بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص ، وكنتم على شفا حفرة من النار، مِذْقَة الشارب ونهزة الطامع، و قبسة العجلان ، و موطئ الأقدام ، تشربون الطرق ، وتقتاتون الوَرَق ، أذلة خاسئين ، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم ، فأنقذكم اللهّ تبارك وتعالى بمحمد ﷺ بعد اللّتيا و التي ، وبعد

أن مُني ببهُم الرجال و ذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب ، كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها اللهّ ، أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها ، فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه ، و يخمد لهبها بسيفه ، مكدوداً في ذات اللهّ ، مجتهداً في أمر اللهّ ، قريباً من رسول اللهّ ، سيد أولياء اللهّ ، مشمّراً ناصحاً ، مجدّاً كادحاً ، و أنتم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون ، تتربصون بنا الدوائر، و تتوكّفون

الأخبار ، و تنكصون عند النزال ، و تفرّون من القتال[٣٢]

فهو رحيم بالمؤمنين منكم و من غيركم ، و الرأفة : شدة الرحمة فالرأفة منشأ الرحمة ، و الرحمة أثر الرأفة، و لهذا تقدم الرأفة على الرحمة ، قال الطريحي : " الرأفة أرقّ من الرحمة ، و لا تكاد تقع في الكراهة ، و الرحمة قد تقع في الكراهة للمصلحة " [٣٣]

و الصدع : الإظهار ، و النِذارة : الإنذار و هو الاعلام على وجه التخويف ، و المدرجة : المذهب و المسلك، و الثبج : وسط الشيء و معظمه ، مابين الكاهل الى الظهر [٣٤] ، و الكظم : مخرج النفس من الحلق فكان لا يبالي بكثرة المشركين ، و الشطط : البعد عن الحق و مجاوزة الحد في كل شيء ، و الحكمة : البراهين القاطعة و هي للخواص ، و بالموعظة الحسنة الخطابات المقنعة و هي للعوام ، و النكت : القاء الرجل على رأسه و الهام هو الرأس و هو قتل رؤساء المشركين و قمعهم و يراد به إلقاء الأصنام على رؤساء المشركين و قمعهم و اذلالهم ، و الهام : الرأس ، و هو إلقاء الأصنام على رؤوسها ، و تفرّى الليل : انشقّ حتى ظهر ضوء الصبح، فالواو مكان حتى ، و زعيم القوم سيدّهم و هو الكفيل و الاضافة لامية و تحتمل بيانية [٣٥]

و الشقاشق : جمع شِقشِقة ، و هي شيء كال رية يخرجها البعير من فيه اذا هاج ، ذو شقشقة فانما يشبه بالفحل و اسناد الخرس الى الشقاشق مجازي ، فلا بد من اسناد الخرس الى الخطيب و هو صاحب الشقشقة، فلما كان الخطيب المصقع و الشقشقة متلازمين صح اسناد خرس الخطيب الى شقشقته و المعنى : خرس الخطيب و زالت شقشقته ، او أنه استعمل خرس بمعنى المجاز أي هدأ و زال [٣٦] .

الوشيظ : الرذل و ا لفلة من الناس ، و الوسيط : أشرف القوم نسباً و ارفعهم محلاً ، و جاءت هذه اللفظة في أهل النفاق الذين أدخلوا أنفسهم بين المسلمين و ليسوا منهم بمكان من البلاغة أمّا الوسيط فهو أنّ أعاظم أهل النفاق و رؤساؤهم ، و المعنى خمود أثرهم و انكسار شوكتهم ، فالإخلاص لم يكن من قلوبهم ، و البيض : جمع أبيض خلاف الاسود ، و الخِماص : دقة البطن خلقة و خلوها من الطعام، وهم اهل البيت ﷺ في نفر من البيض الخماص ، الذين أذهب الله عنهم الرّجس و طهّرهم تطهرا .. و وصفهم بالبياض لبياض وجوههم أو هو من قبيل وصف الرجل بالأغرّ ؛ و بالخماص لكونهم ضامري البطون بالصوم و قلّة الأكل أو هم من آمن من العجم كسلمان و غيره ، يقال لأهل فارس بيض ؛ لغلبة البياض على ألوانهم و أموالهم ، فالغالب في أموالهم الفضّة ، و رشح الشارح الرأي الثاني ففيه كثرة عدد الناقصين و قلة الكاملين [٣٧] .

و شفا كل شيء : طرفه ، و المراد منه التأكيد على نزول الآية حقيقة . و (مُذقة الشارب) شربته ، و النهزة : الفرصة ، فكنتم قليلين أذلاّء يتخطفكم الناس بسهولة و هي شعلة من نار تقتبس من معظمها ، و إضافة الى

العجلان لبيان القلة و الحقارة ، و وطأ الأقدام و هو مثل مشهور في الغلوبية و المذّلة [٣٨] .

قال الطريحي : فما هي الاّ كمذقة الشارب ، المذقة بضم الميم على فعلة ، أو بالفتح على فعلة : الشربة من اللبن الممزوج بالماء . و كأنّ الضمير للدنيا . و قد مذقت اللبن من باب قتل : مزجته و خلطته فهو ممذوق و مذيق . [٣٩]

و عبرت عن الدنيا بالمذقة للدلالة على رقة فضلها و اختلاط صفوها بكدرها ، و ربما يكون للدلالة على خسّتهم في أنفسهم و حقارتهم او خلطهم مع غيرهم ، و النهزة : اغتنام الفرصة ، و يسرع الى تناولها ، و الطرق: ماء السماء ، و الورق : ورق الشجر ، و القد : سيري قدّمن جلد غير مدبوغ ، و المعنى وصف خباثة المشرب و جشوبة الأكل ، و الخطاب لقريش خاصة و المراد بالناس سائر العرب أو الأعم [٤٠]

و اللتيا : تصغير التّي ، و تصغير التي ، و جوّز بعضهم ضم اللام ، و فيه كناية عن الداهية الصغيرة و الكبيرة ، و هي الشدائد العظيمة الكثيرة ، " اللتيا و اللتيّا : تصغير الّتي ... يقال : وقع في اللّتيّا و الّتي ، الدواهي المتنوّعة العظيمة . و يقال : بعد اللتيّا و الّتي صار كذا ، أي بعد الكثير من الجدل و الخصام . [٤١]

و تستعمل كناية عن الشدائد المتعاقبة ، و منِى بكذا على صيغة المجهول : أبتلي ، و بهم الرجال كصرد الشّجعان منهم ، لشدة بأسهم لايدرى من أين يؤتون ، و ذؤبان العرب : لصوصهم و صعاليكهم الذين لا مال لهم و لا اعتماد عليهم ، و المردة : العتاة المتكبرون المجاوزون للحدّ ، و المعنى : دلالة على تيقظ النبي و مراقبته و ترصّده لدفع شوكة الشيطان أوّل ظهوره [٤٢] .

و ، فغر فاه : فتحه ، و الفاغرة من المشركين : الطائفة العادية منهم تشبيها بالحية أو السّبع ، و المراد الفاغرة الحية التي اطلقت على بعض المشركين لتهيؤهم للوثبة ، و القذف : الرمى ، و يستعمل في الحجارة كما أن الحذف يستعمل في الحصى ، يقال : هم بين حاذف و قاذف و اللهوات : جمع لهاة و هي اللّحمة في أقصى سقف الفم و الصماخ : ثقب الأ ذن ، والأ ذن نفسها ، و بالسين : لغة فيه ، و الأخمص : ما لايصيب الارض من باطن القدم عند المشي ، و وطأ الصماخ بالأخمص عبارة عن القهر و الغلبة على أبلغ وجه واخماد اللهب بماء السيف استعارة بليغة شايعة و تشبيه السيف بالماء بعلاقة سببيته للاخماد استعارة بالكناية ، و اثبات الاخماد له استعارة تخييلية و كل ذلك تشبيه الحرب بالنار في الابادة و الافناء [٤٣] و الكدح : العمل و السعي ، و التشمير في الأمر : الجد و الاصل فيه بمعنى الاسراع و الجد في العمل ، واستعمل في تشمير الثوب عن الساق ، و الدوائر : صروف الزمان و حوادث الأيام و العواقب المذمومة ، و تستعمل في تحوّل النعمة الى الشّدة ، فتنتظرون نزول البلايا علينا و زوال النعمة و الغلبة عنّا . و التوكُّف : التوقّع ، و المراد أخبار المصائب و الفتن ، و النكوص الإحجام و الرجوع عن الشيء و النزال : ان ينزل القِرنان عن ابلهما الى خيلهما فيتضاربا و المقصود أنّهم لم يزالوا منافقين لم يؤمنوا قطّ . فلمّا اختار اللهَّ لنبيه دار أنبيائه و مأوى أصفيائه ، ظهر فيكم

حسيكة النفاق و سمل جلباب الدين ، و نطق كاظم الغاوين ، و نبغ خامل الأقلّين ، و هدر فنيق المبطلين ، فخطر في عرصاتكم ، وأطلع الشيطان رأسه من مغرِزِه ، هاتفا بكم ، فألفاكم لدعوته مستجيبين ، و للغِرَّة فيه ملاحظين . ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً ، و أحمشكم فألفاكم غضاباً ، فوسمتم غير ابلكم وأوردتم غير يربكم ؛ هذا و العهد قريب ، و الكلم رحيب ، و الجُرح لمّا يندمل ، و الرسول لمّا يُقبَر ، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ، ألا في الفتنة سقطوا و إنّ جَهَنَّم لُمحيطةٌ بالكافرين . فهيهات منكم ، و كيف بكم ؟ وأنّى تؤفكون ؟ و كتاب اللهَّ بين أظهُركم ، أُموره ظاهرة وأحكامه زاهرة ، و أعلامه باهرة ، و زواجره لائحة ، و أوامره لائحة ، و أوامره واضحة ، قد خلّفتموه وراء ظهوركم . أ رغبة عنه تريدون ، أم بغيره تحكمون ؟ بئس للظّالمين بَدَلاً ، و من يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين ، ثمّ لم تلبثوا الاّ رَيث أن تسكن نفرتها ، و يسلس قيادها ، ثم أخذتم تورون وّ قدتها ، و تهيجون جمرتها ، و تستجيبون لهتاف الشيطان الغوي ، وإطفاء أنوار الدين الجليّ و إهماد سنن النّبي الصفيّ ، تسرّون حسواً في ارتغاء ، و تمشون لأهله و ولده في الخَمَر و الضَّراء ، و نصبر منكم على مثل حزّ المُدى ، و وخز السِّنان في الحشا ، و أنتم تزعمون أن لاار لنا ! أفحكم الجاهلية تبغون و من أحسن من اللهَّ حكماً لقوم يوقنون ، أفلا تعلمون ؟ ! بلى تجلّى لكم كالشمس الضاحية أنّى ابنته[٤٤] .

فدار أنبيائه و مأوى أصفيائه ، واستعمال الحسيكة في العداوة حقيقة ، والاصل فيها الشوك الخاصّ . شوك السعدان ، أمّا استعمالها في العداوة و الضغن استعارة و مجاز واضافة النفاق لاميّة فان العداوة أثر النفاق ، و سمل الثوب : صار خلقا و الجلباب : الملحفة ، و قيل كالمقنعة تغطى به المرأة رأسها و صدرها و ظهرها ، و إضافته إلى الدين من قبل إضافة المشبه به الى المشبه فالدين أمرا شاملا للأمة المسلمة يزّينهم و يستر عوراتهم. و الكظوم : السكوت ، و هو مخرج النفس وهو احتباس النّفس يعبر به عن السكوت ، و يظهر بالتدّبر ان الكاظم و المكظوم بمعنى الساكت ، و بستر الأهاويل مصونة ، و عاصم بمعنى ذي عصمة ، و دافق بمعنى ذي الدفق و راضية بمعنى ذات الرضا[٤٥]

و استعار الفنيق لرئيس المبطلين لتحقيره فهو كالبهيمة ، و الوسم أثر الكيّ ، و الورود حضور الماء للشرب، و الايراد : الاحضار . و الشرب : الحظّ من الماء و هما كنايتان عن أخذ ما ليس لهم بحق من الخلافة و الإمامة، و الكلم و الجرح : كنايتان عن فقد الرسول ، و لما يندمل : لما يصلح بعد ، و ذكر الافعال (وسمتم و أوردتم) ابتدرتم ابتدارا في غصبكم حقنا ، لان جملة ابتدرتم ابتدارا مقام الوسم و الايراد المذكورين و بدل عنها[٤٦]، و مغرز الرأس : ما يختفى فيه ، و الكلام تشبيهاً للشيطان بالقنفذ فيخرج رأسه عند زوال الخوف فإدّعائهم واظهارهم للناس خديعة فاجتماعهم في السقيفة دفعا للفتنة ، و هيهات : للتبعيد وفيها معنى التعجب ، (كيف

و أنى بمعنى التعجب) و هو دعاء بعدا لكم و منكم اي ابعدوا ، و ريث : بمعنى قدر كلمة يستعملها اهل الحجاز، و حت الورق من الغصن نثره ، فلم تصبروا لذهاب تلك المصيبة ، و نفرة الدابة عدم انقيادها و ذهابها ، و الضمير في (نفرتها قيادتها) كناية عن غصب الخلافة ، و قد شبهت بناقة ركبوها و استولوا عليها [٤٧] .

و الغِرة : الاغترار و الانخداع و الضمير فيها راجع الى الشيطان ، و الملاحظة أصله من اللحظ و هو النظر بمؤخر العين ، فوجدكم الشيطان لشدة قبولكم للانخداع ، ربما يكون للعزة ، و المعنى : المراد من الغرّة الموجودة في الشيطان ما يوجب الاغترار من التزيين و الوعد الكاذب ، فإطلاق الغرة اطلاقا للمسبّب على السبب فلاحظ القوم و قصروا عليها فودهم الشيطان مستعدين للانخذاع ، و النهوض : القيام ، و احمشت الرجل : أغضبْته و النار ألهبت ، فحملكم الشيطان على الغضب ووجدكم مغضبين لغضبه ، وأحمشكم : أغضبكم ، غضبهم لطلب الرئاسة فزعموا أنهم أحق لكبر سنهم أو اشارة الى أحقادهم البدرية و الحنينية ، ريث : بمعنى قدر ، و هي كلمة يستعملها اهل الحجاز ، و حتّ الورق من الغصن : نثرها و نفرة الدّابة : ذهابها و عدم انقيادها ، و ال سلس بكسر اللام ال سهل اللّين المنقاد ، و الضمير في نفرتها و قيادها و وقدتها و جمرتها كناية عن الخلافة المغصوبة ، و قد شبهت بناقة ركبوها و استولوا عليها [٤٨]

الجمرة : المتوقد من الحطب ، و الهِتاف : الصياح ، واهمادها اطفاؤها ، فلما استقرت الخلافة المغصوبة شرعوا في تهييج الفتن و تغيير السنن . و الهِتاف : الصياح واهماد النار : اطفاؤها بالكليّة ، فلمّا صبرتم حتى استقرت الخلافة المغصوبة عليكم شرعتم في تهييج الشرور و الفتن ، و الإسرار ضد الاعلان ، و تشبيهها بالشمس الواضحة الظاهرة البينة ، و قولها : أنّى ابنته : تنازع فيه عاملان فهي مفعول لفعل محذوف (تعلمون) و مثله يقدر فاعل لتجّلى ، أفلا تعلمون أنّى ابنته ؟ بلى تجّلى لكم كالشمس الضاحية أنّى ابنته .

و مما تقدم يتبين أن للاستفهام دور بارز في إظهار المعاني التي ارادتها مولاتنا الزهراء في التأكيد على حقها فدفعت المجتمع آنذاك للمطالبة بحقها بأسلوب تحضيض مصحوبا بالشدة و التوبيخ احيانا ، فجاء التنغيم الصوتي متصاعدا مع الاستفهام ، لتحقيق المعنى المطلوب ، فمن يقرأ الخطبة و يطالعها يجد استجابة و قيحا شديدا في خطابها .

ثالثاً : السَّجع :

لغة : (مشتق من) سجع الرجل إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي في الشعر من غير وزن [٤٩] و قد عُدّها الرماني (ت ٣٨٤ هـ) عيبا مفرقا بينها و بين الفواصل بقوله : " الفواصل بلاغة و الأسجاع عيب .

و ذلك أن الفواصل تابعة للمعاني ، و أما الأسجاع فالمعاني تابعة لها [٥٠]

وبما يرجع سبب ذلك لاشتقاقها من سجع الحمامة ، فليس فيها إلاّ أصوات متشاكلة .

و إصطلاح اً : هو إعتدال في مقاطع الكلام [٥١]، و عرف بأ نّه الكلمة الأخيرة في القرينة ، و يسميها بعضهم قافية النثر ، أو : " توافق الفاصلتين في الحرف الأخير من النثر . [٥٢]

رابعا : أنواع السجع :

و قد تنوعت أنواع السجع في الخطبة الغراء و مما جاء منه :

السجع المطرف : و هي ان تتفق الكلمتان في حروف السجع لا في الوزن [٥٣]

و عرفه ابن الزملكاني (ت ٦٥١ هـ) قائلا : فان فات الوزن سمي مطرفا [٥٤]

و ذهب عبد العزيز عتيق بأنه ما : اختلفت فيه الفاصلتان أو الفواصل وزنا واتفقت رويا [٥٥]

ومن مقاطع الخطبة التي ترددت فيها للاسجاع المطرفة

إ ب / ت / د / أ / ه ، أ س / د / ه ، أ و / ل / هـ ختمت بمقطع قصير مفتوح

اذ ختمت المقاطع ب(ها) ؛ إذ اتفقت الالفاظ في الروي ، و أختلفت في الوزن

و مِن الْألْسنِ صِفته : ص / ف / ت / هـ

و مِن الأوْهامِ كيْفيته : ك ي / ف ي / ت / هـ

اتفقت الالفاظ في الروي (ت هـ) و اختلفت في الوزن ، و قد قدم الخبر تقديما جائزا فالخبر شبه جملة من الألسن ومن الأوهام على المبتدأ (صفته و كيفيته) واتصّل بالمبتدأ ضمير لكنه لايعود على بعض الخبر .

كونها بِقدْرتِه : بِ / ق د / ر / ت / هـ (قصير مفتوح + قصير مفتوح)

و ذرأ ها بِمشِيتِهِ : ب / م ش / شِ ي / ت / هـ (قصير مفتوح + قصير مفتوح)

اتفق اللفظان في الروي (تِهِ) ، و اختلفا في الوزن

و تنْبيهاً على طاعتِهِ : ط / ع / ت / هـ

و إظْهاراً لِقدْرتِهِ : ل / ق د / ر / ت / هـ

و تعبُّداً لِبرِيتِهِ : ل / ب / ر ي / ي / ت / هـ

اتفقت الالفاظ في الروي ، و اختلفت في الوزن

وإعزازاً لِدعْ وتِهِ : (تنبيهاً ، إظهارا ، تعبدا ، إعزازا) مفعول لأجله

ث م ق ب ضه الله إليْهِ قبض رأْفةٍ و اختِيارٍ : ا خ / تِ / ي ر

و رغْبةٍ و إيثارٍ : ا / ث ر اتفق اللفظان في الروي (ار) و اختلفا في الوزن و القبض :وهو اخذ الشيء ضد البسط [٥٦]

إذِ الْخلائِق بالغيْبِ مكْنونةٌ : م ك / ن و / ن ة (مفعولة)

و بِسِتْرِ الأهاويل مصونٌ : م / ص و / ن ة) مفعلة)

و بِنِهايةِ الْعدمِ مقْرونةٌ : م ق / ر و / ن ة (مفعولة)

اتفقت في الروي (ونة) و اختلفت في الوزن ، و المراد : الاشارة الى علم الأظلّة و الأشباح ، فسبحانه أختار محمد واجتباه و الخلائق أشباح ز أظلة ، و أضاف الستر الى (الأهاويل) ، و المواقع :جمع و هو اسم مكان لا زمان و هو تعليل للإجتباء و الإصطفاء ،

و قا م في النّاسِ بِالهِدايةِ : ب ل / هـ / د / ي / ة

و أنقذهمْ مِن الغواية : ا ل / غ / و / ي / ة

و بصرهمْ مِن العمايةِ : ا ل / ع / م / ي / ة

اتفق الالفاظ في الروي (اية) و اختلفت في الوزن ، فمجيؤ الرسول كان لانقاذ الامة من (الغواية و العماية) والتي تتعاكس مفرداتها مع (الهداية) فالهدى الرشاد و الدلالة. ، و الغي : الضلالة و الخيبة ، و العمى : ذهاب البصر: و هو عكس البصرو المقصود به الجهل [٥٧]

و هداهمْ إلى الدّينِ القويمِ : ء ل / ق / و م (قصير مغلق + قصير مفتوح + طويل مغلق)و دعاهمْ إلى الطريقِ المستقِيم : ء ل / م س / ت / ق م قصير مغلق + قصير مغلق + قصير مفتوح + طويل مغلق اتفق اللفظان في حرف الروي (يم) دون الوزن ، و الدين القويم هو نفسه الطريق المستقيم بِمحمدٍ ﷺ عنْ تعبِ هذِهِ الدّارِ في راحةٍ ،

قدْ حف بالملائِكةِ الأبْرارِ : ا ل / ء ب / ر ر

ورِضْوانِ الرب الغفارِ : ا ل / غ ف / ف ر الفعّال

و مجاورةِ الملِكِ الجبّارِ : ا ل / ج ب / ب ر الفعّال

متجليةٌ ظواهِره : ظ / و / هِـ / ر / هـ

مغْتبِطةٌ بِهِ أشْياعه : أ ش / ي / ع / هـ

اتفق اللفظان في الروي و اختلفا في الوزن

قائِدٌ إلى الرضْوانِ اتّباعه : ا ت / ت / ب / ع / هـ

مؤدٍّ إلى النجاةِ إسْماعه : ا س / م / ع / هـ

اتفقا في الروي و اختلفا في الوزن ، (قائد و مؤدً) اسم فاعل ، و الرضوان و النجاة من اسماء الجنان بِهِ

تنال حجج اللهِ المنورة : ا ل / م / ن و / و / ر ة

و عزائِمه المفرة : ا ل / م / ف س / س / ر ة

و محارِمه المحرة : ا ل / م / ح / ر ة

اتفقت الألفاظ في الروي (رة) ، و أختلفت في الوزن

كلِمةٌ جعل الإْخْلاص تأْويلها : ت ء / وِ / ل / هـ

، و ضمن الْقلوب موْصولها : م و / ص و / ل / هـ

اتفق اللفظان في الروي واختلف في الوزن

و أ نار في الْفِكرِ معْقول هـ : م ع / ق و / ل هـ (جعل ، ضمن ، أنار)

الْمْتنِع مِن الإْبْصارِ رؤْيِته : ر ء / ي / ت / هـ

إتفق اللفظان في رويهما (ل هـ) و أختلفا في الوزن

ثم جعل الثوا ب على طاعتِهِ : ط / ع / تِ / هـ

و و ضع العِقا ب على معْصِيتِهِ : م ع / ص ي / تِ / هـ

اتفقا في الروي دون الوزن ، و قد جاء التقابل بين (الثواب و العقاب) فالأول للطاعة ، و الآخر للمعصية

ذِيادةً لِعِبادِهِ عنْ نِقْمتِهِ : ن ق / م / ت / هـ

و حِياشةً مِنْه إلى جنتِه : ج ن / ن / ت / هـ

إتفقا في الروي (تِهِ) و أختلفا في الوزن

إبْتعثه الله تعالى إتْماماً لأمْرِهِ : ل / أ م / رِ / هـ

و عزيمةً على إمْضاءِ حكْمِهِ : ح ك / مِ / هـ

و إنْفاذاً لِمقادِير حتْمِه : ح ت / مِ / هـ

و ألفاظ (إتماما ، عزيمة ، إنفاذًا) مفاعيل لأجلها إتفقت في الروي (مِه) وأختلفت في الوزن.

السجع المتوازي : ما اتفقت فيه الفاصلتان في الوزن و التقفية

الحمد لله على ما أنعم أ ن / ع م ، أ ل / هـ م ، ق د / د م ،

ختمت بمقطع قصير مغلق

اتفقت الفواصل في الوزن (أ فْ عل) و في التقفية (م)

جم عنِ الإحْصاءِ عددها : ع / د / د / هـ

و نأى عنِ الْجزاءِ أمدها : ء / م / د / هـ

و تفاوت عنِ الإدْراكِ أبدها : ء / ب / د / هـ

اتفقت الفواصل في الوزن (فعلها) ، واتفقت في القافية (دها) ، و جاءت الافعال (جم ، نأى ، تفاوت) بصيغة الفعل الماضي

وندبهمْ لِاسْتِزادتِها بالشُّكْرِ لِاتصالِها : ل / تِ / ص / لِ / ه

و اسْتحْمد إلى الْخلايِقِ بِإجْزالِها : بِ/ ءِج / ز / لِ / ه

اتفق اللفظان في الوزن (إفْعال) و في حرف الروي (لها)

وثنّى بِالندْبِ إلى أمْثالِه

و أشْهد أنْ لا إلـه إلا الله وحْده لا شريك لـه ، و (لا إلـه) نافية للجنس و (لا شريك) نافية للجنس ايضا، و مجيؤها لتوكيد النفي ، و الاستثناء مفرغ

اِبْتدع الأشياء لا مِنْ شيْءٍ كان قبْله : ق ب / ل / هـ جاءت (لا) عاطفة

و أنْشأها بِلا احْتِذاءِ أمْثِلةٍ امْتثلها : ا م / ت / ث / ل / هـ

و (لا) نافية معترضة بين الجار (الباء) ، و المجرور (احتذاء)

مِنْ غيْرِ حاجةٍ مِنْه إلى تكْوينِها ، و لا فائِدةٍ له في تصْويرِها إلاّ تثْبيتاً لِحِكْمتِهِ

لا : نافية زائدة ،

عِلْماً مِن الله تعالى بِمآيِلِ الأمور : ا ل / أ / م / و ر

و إحاطةً بِحوادِثِ الدُّهور : ا د / د / هـ / و ر

و معْرِفةً بِمواقِعِ الْمقْدور : ا ل / م ق / د / و ر

انتهت الالفاظ بحرف التقفية (ور) و بين (الامور و الدهور) اتفاق في الوزن و التقفية .

صلى الله على أبي نبيهِ و أمينِهِ على ال وحْيِ ، و صفِيهِ وخِيرتِهِ مِن الخلْقِ و رضِيهِ ، والسلام عليْهِ و رحْمة الله وبركاته .

ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت : أنْتمْ عِباد الله نصْب أمْرِهِ ونهْيِهِ و حملة دينِهِ و وحْيِهِ ، وِ أمناء الله على أنْفسِكمْ ، و بلغاؤه إلى الأممِ ، و زعمْتمْ حقٌّ لكمْ للهِ فِي كمْ ، هْدٌ قدمه إلِيْكمْ ، و قِيةٌ استخْلفها عليْكمْ .

كِتاب الله النّاطِق : ا ن / ن / ط ق

و القرْآن الصّادِق : ا ص / ص / دِ ق

وكلا اللفظين على زنة (فاعل) اسم فاعل من نطق ، و صدق ، اتفقا في الوزن و في الروي (ق) وهما لفظان مترادفان ف (كتاب اللهّ الناطق) و (و القرآن ال صادق) يدلُّ على القرآن

والنُّور السّاطِع : ا س / س / طِ ع

والضياء اللاّمِع : ا ل / ل / مِ ع

اتفق اللفظان في في الوزن فكلاهما على زنة (فاعل) و في التقفية ايضا ﷺ ، و النور و الضياء لفظان مترادفان

بينةٌ بصائِره : ب / ص / ئِ / ر / هـ ١٦

منْكشِفةٌ سرائِره : س / ر / ئِ / ر / هـ

اتفق اللفظان في الوزن ، ف(بصائر و سرائر) على زنة (فعائل) و في القافية (ئِ ره) ، وهما لفظان متقابلان بالضد

وبيناته الجالِية : ا ل / ج / لِ ي / ي ة

وبراهِينه الكافِية : ا ل / ك / فِ ي / ي ة

فالسجع بين (جالية و كافية) اذ اتفقا في الوزن (فاعلة) و في الروي (يّة)

و سمّاه قبْل أنِ اجْتبله : اج / ت / ل / ب / هـ

و اصْطِفاه قبْل أنِ ابْتعثه : اب / ت / ع / ث / هـ

اتفقت في الوزن (افتعله) و في الروي (افتعله) ، وجاء بصيغة الفعل الماضي (سمّاه و اصطفاه) للمقاربة و المشارفة .

السجع المتوازن : أن تراعى في الكلمتين الأخيرتين من القرينتين الوزن دون التقفية [٥٨]

و يبدو أنّ نهاية بيت الشعر تسمى القافية ونهاية النثر سجع اً ونهاية الآية فاصلة [٥٩]

و فضائِله المنْدوبة : ا ل / م ن / د / و / ب ة

و رخصه المْوهوبة : ا ل / م و / ه / و ب / ب ة

و شرايِعه المكْتوبة : ا ل / م ك / ت و / ب ة

اتفقت الفواصل في الروي (وبة) و في الوزن (مفعولة) .

الخاتمة :

بعد هذه الرحلة الموجزة مع الخطبة الفدكية توصل بحثنا الى جملة من النتائج ومنها إنّ قضية إتّخاذ أرض فدك هي سياسية قبل ان تكون دينية وهي مؤامرة عقدت ضد آل الرسول و محارتهم اقتصاديا ، فأرض دك حقها وإغتصاب هذا الحق بالإرث أمر مخالف بالأدلة الشرعية ، توجيه الخطاب إلى المهاجرين و الأنصار ؛ لأستنهاض هممهم بالنصرة .

تنوعت الفواصل السجعية في خطبة السيدة الزهراء الفدكية فجاءت بين المطرفة و المتوازنة و المتوازية ، و قد حققت تأثير اً بلاغياً في المتلقي ، إذ قدّ مت أدّ لتها الشرعية و القانونية بفواصل بلاغية ممتعة أحدثت تأثي اً وجدانياً في المتلقي .

تنوعت أساليب الخطاب فجاءت مسايرة لتنشئة و خلق مثل عليا ، و قد إحتلّ اسلوب الاستفهام تنوعا دلاليا بين ارتفاع و انخفاض في مقاطع الخطبة

تبينّ أثر التربية العلوية البلاغية في ألفاظها و عباراتها تداني بلاغة أبيها أمير المؤمنين في خطبه بما فيها من إستشهادات قرآنية ضمنّت معاني أرادتها بنماذج كثيرة من السور القرآنية ، و فيها ايضا تبين دفاعها في وصف شأن الرسول و علو مقامه ، و سبب إختيار الباري له

ظهر للتنغيم الصوتي أثراً جليّاً ، إذ استعملته مولاتنا كأداة من أدوات التأثير اللغوي ، و مما لايخفى أثره أنّ إمتلاك الخطيب له ، ومعرفة أسراره ؛ لتوظيف البعد الصوتي ينتج لتحقيق أرقى ملامح التأثير في المتلقي و السامع ، وهذا نصيب لأولي النهى والأبصار لم يمتلكه إلاّ الخطيب الفذّ .

هوامش البحث

١) العين : ٧/ ٤٤٢ .

٢) الأحزاب / ٣٣ .

٣) ظ : الاتقان في علوم القرآن : ٢ / ١

٤) ظ : شرح المفصل : ٤ / ٣٥

٥) ظ : معاني النحو : ٤ / ٣٧

٦) ظ : يرح الخطبة الفدكية : ٩٣

٧) ظ :المصدر نفسه : ٩٦

٨) ظ : يرح الخطبة الفدكية : ٩٩

٩) المصدر نفسه : ١٠٤

١٠) ظ : شرح الخطبة الفدكية : ١١٤

١١) ظ : المصدر نفسه : ١١١

١٢) العين) مادة يكر (: ٥ / ٢٩٢

١٣) ظ المعجم الوسيط : ١٠١

١٤) التعريفات : ١ / ٧٢

١٥) شرح الخطبة الفدكية : ١١٦

١٦) الزهراء و خطبة فد : ك : ٢٩ ، ٤٦

١٧) آل عمران / ١٤٤ .

١٨) ثلاث رسائل في اعجاز القرآن) النكت في اعجاز القرآن (للرماني : ٩٨

١٩) المثل السائر : ١ / ٢١٢

٢٠) البرهان في علوم القرآن : الزركشي : ١ / ٥٣ .

٢١) التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن : ١٧٨

٢٢) علم البديع : عبد العزيز عتيق : ٢١٧

٢٣) ظ : النهاية في غريب الحديث و الأثر : ١ / ٤٣٧

٢٤) ظ : شرح الخطبة الفدكية : ٣٧ .

٢٥) الزهراء و خطبة فدك : ٥٣ ، ٥٥ .

٢٦) ظ : شرح الخطبة الفدكية : ٢٨

٢٧) اللمعة البيضاء : ٥٠٧

٢٨) ظ : المصدر نفسه : ٥١٨

٢٩) مجمع البحور :

٣٠) ظ : شرح الخطبة الفدكية : ٧٠

٣١) شرح الخطبة الفدكية : ٧٢

٣٢) الزهراء و خطبة فدك : ٣٣ ، ٨٩

٣٣) مجمع البحرين : ، ظ المنجد :

٣٤) ظ: شرح الخطبة الفدكية : ٧٨
٣٥) ظ :المصدر نفسه : ٧٩
٣٦) ظ : شرح الخطبة الفدكية : ٨١
٣٧) ظ : المصدر نفسه :
٣٨) مجمع البحرين :
٣٩) ظ : شرح الخطبة الفدكية : ٨٣
٤٠) ظ : المصدر نفسه : ٨٥
٤١) ظ : شرح الخطبة الفدكية : ٨٤، ٤٣
٢٤) المصدر نفسه : ٨٥
٤٣) الزهراء و خطبة فدك : ١٠١
٤٤) ظ : شرح الخطبة الفدكية :
٤٥) ظ : المصدر نفسه : ٩٦
٤٦) ظ : يرح الخطبة الفدكية : ٩٧
٤٧) ظ : المصدر نفسه : : ٩٩
٤٨) ظ : العين) مادة حمد) ٣ / ١٨٨
٤٩) الفروق اللغوية : ٢٠١ ، ٢٠٢
٥٠) ظ : مدارج السالكين : ابن القيم : ٢ / ٢٤٦ .
٥١) ظ : العين : ١ / ٢٦٨
٥٢) العين : ٧ / ١٠٨
٥٣) ظ : مختار الصحاح : ٢٠٨
٥٤) ظ : المصدر نفسه : ١٤٤
٥٥) ظ : مختار الصحاح : ٢٤٠
٥٦) ظ : المصدر نفسه : ٣٢٨
٥٧) ظ : المصدر نفسه : ٣٩٢ ، ٢١٤ ، ٣٤١
٥٨) ظ : المصدر نفسه : ٢٠٦ ، ٢٤٠
٥٩) ظ : الطبقات الكبرى : ابن سعد : ٥ / ٤٥١ .

المصادر و المراجع :

* القرآن الكريم .
* الإتقان في علوم القرآن : لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، دار الكتاب العربي ، ١٩٩٩ .
* الأصوات اللغوية : ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٨١ .
* البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤ هـ) ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت ، ١٩٧٢ م.
* بلاغات النساء :.لابي الفضل احمد بن ابي طاهر ابن طيفور(ت ٢٨٠ هـ) ، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول ، القاهرة ، ١٩٠٨ .
* التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن : ابن الزملكاني كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم (ت ٦٥١ هـ) ، تحقيق : د احمد مطلوب و د . خديجة الحديثي ، ط ١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٤
* التعريفات :علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٣
* جمهرة الامثال : ابو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، (ت ٣٩٥ هـ) دار الفكر ، بيروت ،
* الزهراء و خطبة فدك : المجلسي ، د . ت .
* شرح الخطبة الفدكية : محمد باقر المجلسي ، بتعليق : محمد تقي شريعتمداري ، ط ١ ، ٢٠٠٣ .
* الصوت اللغوي في القرآن : محمد حسين الصغير ، ط ١ ، دار المؤرخ العربي ، بيروت لبنان ، ٢٠٠٠ .
* الطبقات الكبرى : محمد بن سعد بن منيع ، تحقيق : علي محمد عمر ، د . ت .
* الطراز لأسرار البلاغة و علوم حقائق الاعجاز : يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، د .ت .
* علم البديع : عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٥ .
* الفروق اللغوية : ابو هلال العسكري ، تحقيق : محمد ابراهيم سليم ، دار العلم والثقافة .
* كتاب العين : لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٠٠ ١٧٥ هـ) تحقيق : مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي ، د . ت .
* المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر : ضياء الدين بن الأثير ، تقديم : احمد الحوفي و بدوي طبانة ، دار نهضة مصر ، الفجالة القاهرة ، د . ت .
* مختار الصحاح : لمحمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق : يحيى مراد ، ط ١ ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع،القاهرة ، ٢٠٠٧ .
* مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : ابن قيم الجوزية دار طيبة للنشر و التوزيع ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ .
* اللمعة البيضاء : محمد علي بن أحمد التبريزي الانصاري (١٣١٠ هـ) ، تحقيق : هاشم الميلاني ، دار فاطمة .
* النهاية في غريب الحديث و الأثر : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الاثير (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق طاهر احمد الزاوي و محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩.

حكاية الصورة في سوسيولوجيا الاعلام العراقي

دراسة ميدانية في تكنلوجيا الاتصال

أ.م.د. عبـد الرضـا كيطان
قسم علم الاجتماع / كلية الآداب / جامعة القادسية.

ملخص البحث

أصبحت وسائل الاتصال وتكنلوجيا المعلومات في العراق من العناصر الأكثر تأثيراً على الفرد والجماعة وتهديداً لثقافة وقيم المجتمع ، اذ ينفرد الانترنيت بالدور الرئيس في عملية الترفيه والتعليم والتثقيف والأعلام لقدرته على مخاطبة جميع الفئات ، الأمية وغير الأمية وفي جميع الأوقات .

هذا الوضع يجعل وسائل الاتصال المصدر الأكثر أهمية للمعلومات الاخبارية والثقافية والترفيهية والدرامية، الأجنبية منها والعربية ، حيث تتصدر الدراما الاجنبية كمضمون ترفيهي جذاب بسبب مغريات العرض التي تشجع المتلقي على الاستمرار ، لذلك تحتل الصورة مكانة متقدمة بين البرامج الاخرى ، وقد تعكس هذه المضامين آثار سلبية ضارة على ثقافة الفرد والمجتمع وخصوصاً الشباب منهم .فالمضمون الوافد من المجتمعات المتقدمة له عواقبه الجسيمة مما يؤثر سلباً على قيم المجتمع اذا فقد المبادئ الاخلاقية والحضارية .

Abstract

Communication media and informational technology in Iraq become one of the most influential factors that affect both the individual life as well as the groups، not to mention the threat that it imposes on the culture and values of society. This effect is due to the unique role the Internet plays in the process of entertainment، education، knowledge building and mass media، and also to its ability to address all groups ، literate or illiterate.

This situation makes the communication media the most important source of information about news، cultural activities ، entertainment and also dramatic information and in both the Arabic world and the foreign one. The foreign drama has recently reached number one in its content of attractive entertainment. This could be because of the temptations of the show that encourages the recipient to continue watching Therefore، the image occupies an advanced position among other programs، and these contents may reflect negative effects on the culture of the individual and society، especially on the youths. The content coming from advanced societies has serious consequences، which negatively affect the values of society if it loses moral and civilized principles.

المقدمـة

الصـورة اليـوم لها حكايـة انثروبولوجيـة تختلـف عـن نظيرتهـا القديمـة باختـلاف المـادة الثقافيـة التـي يشـتغل بهـا ويعرضهـا ، لافتـاً الى أن مـا تضمـره اسـتراتيجيات الهيمنـة الثقافيـة اليـوم مـن رهانـات جديـدة في قلبهـا توظيـف تكنلوجيـا الصـورة وتسـخير امكانياتهـا في مجـال انتـاج ثقـافي عابـر الحـدود واللغـات والثقافـات والقوميـات .

إن ثـورة الصـورة وانفجارهـا التقنـي أصبحـت تدميريـة في جوانـب كثيـرة مـن اسـتخداماتها الاعلاميـة والإلكترونيـة ، إذ دمـرت قيـماً انسـانية نبيلـة ضحـت الانسـانية طويـلاً مـن أجـل بلوغهـا مـن السـلام والتسـامح واحـترام كرامـة الانسـان ، وباتـت مشـاهد العنـف مشـاهد مألوفـة بحكـم سـيطرة الصـورة وسـحرها ونالـت مـن حرمـة الجسـد وبـراءة الطفولـة .

من هذا كانت الفكرة في كتابة هذا البحث لشعورنا بأن عنف الصورة شكل من أشكال العنف الايديولوجي .

كـما نعـرف أن الاعـلام هـو لغـة العـصر وهـو حلقـة الوصـل بـين المرسـل والمسـتقبل مـن خـلال وسـائله وادواتـه المتعـددة ، وقـد ربـط العـالم دائـماً بـين الاعـلام والاتصـال بشـكل ممنهـج يـدل عـن تقـارب المصطلحـين وتوافقهـما.

وقـد تأـثرت المؤسسـات المعلوماتيـة تأثـراً كبـيراً وبالغـاً بالتطـور السريـع لتكنلوجيـا المعلومـات والاتصـال ، ويشـير كوربـين Corbin الى ضخامـة هـذا التأثـير إذ يقـول « لا يـدرك كثـير مـن المكتبيـين إدراكاً كامـلاً إنهـم في ضخـم مـلا يُعـد ثـورة واحـدة أو ثورتـين ، وإنـما ثـورات متزامنـة تغـذي كل منهـما الاخـرى ، وعندمـا تتألـف أو تتحـد هـذه الثـورات فإنهـا كاسـحة ومؤلمـة مثلـما كان حـال الثـورة الصناعيـة في القـرن الثامـن عـشر ، وقـد وصـل الاعـلام بفعـل هـذه الثـورة الى مراحـل متقدمـة تلامـس فيهـا مـع حاجـات المجتمـع وقيمـه وعاداتـه » .

أمـا الصـورة فاليـوم لهـا حكايـة انثروبولوجيـة تختلـف عـن نظيرتهـا القديمـة باختـلاف المـادة الثقافيـة التـي تشـتغل بهـا .

أن مـا تضمـره اسـتراتيجيات الهيمنـة الثقافيـة اليـوم مـن رهانـات جديـرة في قبلهـا توظيـف تكنلوجيـا الصـورة وتسـخير امكانياتهـا في مجـال انتـاج ثقـافي عابـر للحـدود واللغـات والثقافـات والقوميـات .

إن ثـورة الصـورة وانفجارهـا التقنـي أصبحـت تدميريـة في جوانـب كثـيرة مـن اسـتخداماتها الاعلاميـة والالكترونيـة

إذ دمـرت قيـماً إنسـانية نبيلـة ضحـت الانسـانية طويـلاً مـن أجـل بلوغهـا مـن السـلام والتسـامح واحـترام كرامـة الانسـان وباتـت مشـاهد العنـف مشـاهد مألوفـة بحكـم سـيطرة الصـورة وسـحرها ونالـت مـن حرمـة الجسـد وبـراءة الطفولـة .

وقـد شـمل البحـث فصلـين ، احدهـما احتـوى عـلى الجانـب النظـري الـذي شـمل ثـلاث مباحـث قدمـت فيهـا مشـكلة البحـث وـهميته وأهدافـه ، وفي المبحـث الثـاني عـرض الباحـث تعريفـاً للمصطلحـات المشـار اليهـا ، وفي

المبحث الثالث فقط احتوى على موضوعات تتعلق بسوسيولوجيا الاعلام والاتصال ، وفي الفصل الثاني كان الجانب الميداني الذي شمل على ثلاثة مباحث ايضاً ، شمل المبحث الأول منهجية البحث ، والمبحث الثاني احتوى على البيانات الأولية لأفراد عينة البحث ، وعلى النتائج التي خرج بها هذه البيانات وعلى جملة من التوصيات .. زيادة على جملة من المصادر العربية والاجنبية وبعض مصادر الانترنيت .

الفصل الأول : المحاور النظرية للبحث

المحور الاول : مشكلة البحث وأهميته وأهدافه

أولاً : المشكلة

إن أول الثورات في العصر العلمي الحديث كانت ثورة الحاسوب الآلي بدأت تأخذ مسافات متقدمة بعد الحرب العالمية الثانية وأخذت تتطور كبنية تحتية أولية في القطاع الحكومي والاجتماعي ، أما الثورة الصناعية الثانية فكانت ثورة المعلومات والاتصال التي جاءت متزامنة مع ثورة الحاسوب الآلي .. الى أن وجدنا أنفسنا إننا أسرى لهذه الشبكة المعلوماتية الساحرة التي نعترف بفضلها كثيراً ، وعلى قول كوربين جين يقول « إن المجتمع كما نراه اليوم على حين غرة » [1] .

أخذ علم الاتصال الالكتروني يشهد تطوراً كبيراً ، ويذكر أن ملكة اسبانيا « ايزابيلا لوف كاستيل « فقد انتظرت ستة اشهر لتسمع عن اكتشاف كولومبس للعالم الجديد عام ١٤٤٩ م ، وتطلب الأمر (١٢) أسبوعاً لكي تسمع الحكومة البريطانية بمقتل ابراهام لنكون عام ١٨٦٥ م ، وقد علم العالم بهبوط أول أنسان على سطح القمر بعد (دقيقة وثلاث ثواني) عام ١٩٦٩ م [2] .

لقد حصلت تطورات هائلة في خدمات الاتصال تهدف جميعاً الى تلبية حاجات المستفيدين وبذلك فأن تكنلوجيا الاتصال الحديثة قد حطمت الحواجز الجغرافية والزمانية وأخذ ت ترسل المعلومات الى اي مكان في العالم بفعالية وسرعة عالية إن دراسة تكنلوجيا الاتصال برؤية سوسيولوجية يعتبر عاملاً مشجعاً يطرقهُ الفكر السوسيولوجي في مجال الاعلام والاتصال وهو معرفة اللاتوازن الاعلامي والثقافي وخاصةً ما يخص الوقوف على المعلومات التي تعترض عملية البناء الاجتماعي فيلا الوقت الذي تتزايد فيه المشكلات الاجتماعية والسياسية والثقافية ، وأصبحت ظاهرة الاغتراب بين افراد الاسرة الواحدة لا تشكل علامة استفهام على اقل الاحتمالات ، بل اصبحنا مغتربين حتى عن ذواتنا ، الفردانية أصبحت جزء من حياتنا ، لا نجتمع على وجبة غداء أو عشاء ، وازداد نمو المخاوف على مستقبل ابنائنا وبناتنا من هذه التبعية الشيطانية لوسائل الاتصال بسبب الفقدان لايديولوجيا التعامل مع وسائل الاتصال المفتوحة من دون مراقبة حكومية لها . من تلك المداخلات تكمن مشكلة البحث .

ثانياً : أهمية البحث

تكمن أهمية البحث من خلال ما تسجله المؤسسات الأمنية من مشكلات تتعلق بوسائل الاتصال مثل الابتزاز والتهديد والتشهير ، وما تلعبه الصورة الواقعية أو المفبركة (*) من تعدي ومساومة تصل الى حرمة الجسد علاوة على التبعية الفكرية للدول التي تصدر التكنلوجيا بسبب عدم أو ضعف الرقابة الحكومية على وسائل الاتصال والسماح بفتح البوابات الالكترونية لدخول الأفلام غير الأخلاقية والألعاب الإلكترونية الممنوعة ، وكل أشكال الثقافة الغربية التي لا تتوافق مع مبادئنا وثقافتنا وقيمنا .

أما الأهمية الميدانية فتكمن بالبحوث الميدانية السوسيواعلامية التي نشعر بانعدامها أو قلتها على أقل تقدير وخاصةً ما يتعلق بحكاية الصورة سواء على مستوى واجهات المجلات . أو الكتب التعليمية والتربوية والعمل على دراستها وتحليل أبعادها النفسية والفكرية والثقافية

ثالثاً : أهداف البحث

أصبح التطور التكنلوجي عنصراً من العناصر الرئيسة في تطور عملية الاتصال الجماهيري من خلال الوسائل المسموعة والمرئية ، إن التقدم العلمي والتكنلوجي على الرغم من ايجابياته المرتبطة بتقديم الخدمات وسعيه الى أن جعل العالم قرية واحدة ، الا أنهُ كانت ضحيته الكثير من الناس الذين يفتقرون الى المقومات المهارية والمعرفية ، وبذلك يصبحون سلعة سهلة للتداول بيد النصابين ومرضى الانترنيت .

ويمكن القول أن هذا البحث ينتمي الى بحوث قياس الآثار الاجتماعية لوسائل الأعلام وخاصةً وسائل الاتصال الإلكتروني بناءً على طرح التساؤلات الآتية :

أولاً : هل تؤيد نقل قصص وأحداث الجرائم عن طريق الصورة ؟ ويتفرع من هذا السؤال الرئيس مجموعة من الأسئلة الآتية :

- هل الدور الاتصالي للصورة الإعلامية يؤكد على رفض العنف
- هل الدور الاتصالي للصورة الاعلامية يؤكد على تأييد العنف
- ما هو دور الصورة في وسائل الاعلام
- هل الصورة في وسائل الاعلام أداة لمكافحة العنف والجريمة
- هل الصورة لغة تعبيرية بين مرسل ومستقبل

وسوف يسعى الباحث للتحقق من هذه التساؤلات من خلال العمل الميداني وأسئلة الاستبانة للوصول الى صحة أو عدم صحة هذه التساؤلات .

*) قص ولصق الصورة ، ويعاقب القانون العراقي عليها وفق المادة (٤٣٤) من قانون العقوبات

المبحث الثاني : تحديد وتعريف المفاهيم الخاصة بالبحث

أولاً : الصورة

يتم تعريف الصورة في قاموس التراث الأمريكي « هي استخدام لغة حية أو تصويرية لتمثيل الأشياء أو الأفكار ، ويستخدم الباحث أو الكاتب لغته لوصف أحداث القصة بوضوح عن طريق مخاطبته حواسنا، ولأن جسم الانسان لديه خمس حواس هي : الرؤية ، والسمع ، والشم ، والذوق ، واللمس ، مقابل ذلك هناك خمسة أنواع من الصور أيضاً ، وهذا يعني أن كل نوع من الصور يمكن أن يتطرق الى أحد الحواس الخمسة . والأنواع الخمسة للصورة هي : الصورة المرئية : هي استخدام اللغة التصويرية لمعالجة احساسنا بالرؤية ، وبهذه الطريقة يمكن للقاريء تصوير ما يحدث في القصة في ذهنه مثل صعدتُ الجبل حتى بلغت قمته ، أما الصورة السمعية : هي استخدام اللغة التصويرية للتصدي لإحساسنا بالسمع ، وعندما نختبر شيئاً ما يحدث في الحياة الحقيقية ، نرى ما يحدث ونسمع الأصوات المرتبطة بها يحدث .

الصورة الشمية : هي استخدام لغة مجازية لمعالجة شعورنا بالراحة ، كيف تتخيل الزهور التي تسقط بعض من بثلاتها الرياح وتحمل ريحها ، وكم نفتن بالرائحة الحلوة الرائعة . أما الصورة اللمسية : تتجه الى احساسنا باللمس ما يمكن أن نشعر به من أيدينا ، الجلد يعرف بالصورة اللمسية مثلاً سقطتُ على المرتبة الناعمة المليئة بريش البجعة بسعادة ، ماذا تصف لك كلمة ناعم (نوع اللمس)

وفي الصورة الجسدية هناك تعبير للصورة القاسية تستخدم الكلمات للتحدث مع براعم الذوق لدينا بهذه الطريقة يستطيع الكاتب أن يجعلنا نتذوق الطعام الذي يصفه في القصة ، لذلك فالصورة واحدة من أكثر الأساليب استخداماً في الأدب [٣] اضافة الى ذلك ينظر الى الموقع الالكتروني ar.weblo gographic.com[٤].

لذلك يمكن القول من خلال فهمنا للصورة أنها رسالة بين مرسل ومستقبل تحمل مضامين سطحية للاستهلاك ، او مضامين ذات دلائل عميقة وألغاز تتطلب التفكير في حلها ، ومضامين تستقر في العقل الباطن للمتلقي دون أن يشعر بها ، فهي عملية اختيار تهدف الى ارسال رسائل معينة أو بث معنى محدد ، وقد تكون هذه الر سائل محاولة لتشيه الحقيقة أو مؤربتها ، فأبعاد الصورة وعملية المونتاج وزاوية اللقطة والسياق الذي تبث فيه ، والتعليق الصوتي أو المكتوب الذي يصاحبها ، ووقت العرض ومناسبته كلها عوامل تساهم في أحداث أثر معين (مخطط له) ومقصود بذاته في ذهن المتلقي [٥] .

ثانياً : سوسيولوجيا الاعلام

نشرت شعبة علم الاجتماع على موقعها الإلكتروني Sociology موضوعاً تحت عنوان (النظرية الوظيفية والنظرية الصراعية) واهتم الباحثين في تفسير النظرية الوظيفية من أجل تفسير قضايا ذات طبيعة اعلامية وفق نظريات التأثير المعتدل لوسائل الاعلام والذي يعتبر وسائل الأعلام تنتمي الى نظام اجتماعي ، بمعنى أن للإعلام وسيلة اجتماعية ، وهي بذلك تراعي الخصائص النفسية والاجتماعية للجمهور ومنها : المعتقدات، والعادات ، ذهنية الشعب أو الجمهور انطلاقاً من مبدأ

أ « إن لكل ظاهرة أو مؤسسة اجتماعية لها وظيفة »

وفق هذا التصور يرى ميرتون « حول مفهوم نسبية الوظائف ، ان الوظيفة تتبدل بتغير المجتمعات ، فما كان ضرورياً في هذا المجتمع ، قد يكون العكس في ذلك المجتمع » ولكن يبقى الأهم عند اصحاب النظرية الوظيفية هو أن المجتمع نسق مترابط من العناصر وهي متداخلة ومتكاملة تعمل على وحدة النظام الاجتماعي .

وقد ركز أقطاب هذا الاتجاه بأن الاتصال الجماهيري أو سوسيولوجيا الاعلام يبقى كشرط ضروري للتواصل بين الإفراد ، وهذا ما دفع بعض من علماء الاجتماع الى دراسة العلاقة الوظيفية بين النظام الاجتماعي ووسائل الاتصال الذي من خلالها صاغوا نظريتهم وفق هذه العلاقة عام ١٩٤٨ التي تقوم على أن التواصل يقوم على ثلاثة وظائف أساسية لتحقيق التوازن الاجتماعي أو المحيط الاجتماعي وهي :

(١) ابراز المخاطر من خلال مراقبة المحيط الاجتماعي

(٢) ان التواصل وسيلة ملزمة للجماهير لخلق العلاقات الاجتماعية (التماسك الاجتماعي)

(٣) تحقيق انتقال ثقافات الأجيال (نقل الموروث الثقافي بين مكونات المجتمع) (اسماعيل ، ١٩٨٤، ١١٨) .

أما الاتصال الانساني : فهو مستمد من اصل لغوي لاتيني والكلمة تعني يشارك أو يشترك ، والواقع ان كلمة Share على حد قول Cherry لا تشير الى مجرد ارسال الرسائل ، وانما ترمز الى الاتصال باعتباره عملية اجتماعية Social Process [٦] . ويعرف الاتصال في قاموس العلوم الاجتماعية بأنهُ نقل معلومة أو خبر من شخص لآخر ، أو من جماعة لأخرى ، أما قاموس Random House فيعرف الاتصال بأنهُ نقل أو كتابة أو اشارة أو أي شيء آخر يقوم بعملية النقل أو الأرسال أو التبادل لتلك الرسائل من مكان لآخر [٧] .

المبحث الثاني : تأثير العولمة والانفتاح الاعلامي على الشباب

لقد احدثت تكنلوجيا الاتصال والعولمة تغيرات كثيرة في منظومة البناء الاجتماعي والتنظيم الاجتماعي ، وفي هذا الاطار لا ينظر الى تكنلوجيا الاتصال على حقبة زمنية معينة في التاريخ العالمي ، فهي عملية تاريخية يصطبغ خلالها العالم بصفات واحدة ، ومن أكثر ما يلفت انتباهنا المدى الذي بلغته الثقافة الأمريكية من الانتشار والسيطرة على

أذواق الناس في العالم ، فالموسيقى الأمريكية والتلفزيون والسينما أصبحت منتشرة في مختلف أرجاء العالم ، كما أن النمط الأمريكي في اللبس والأطعمة السريعة وغيرها من السلع انتشرت على نطاق عالمي واسع وبالأخص بين الشباب وأصبحنا محتلين للكثير من قصات الشعر والتقليعات وموديلات اللبس ، والكماليات المستوردة من حيث توجهها الثقافي الذي يحاكي ثقافة الغربي وكثيراً ما يتقاطع مع ثقافتنا الشرقية الاسلامية ، علاوة على بعض الكلمات المستوردة التي أصبحنا كثيراً ما نفتخر عندما نتكلم بها بدلاً من لغتنا العريقة التي هي لغة القرآن الكريم .

ومن الجدير بالذكر أن محاولات التنميط الثقافي الأوربي والامريكي ليس مقصورة على الدول النامية فحسب ، وانما حتى الدول الاوروبية تحذر من مخاطره [٨]

أما الحديث عن العولمة التي تشير الى اكتساب الشيء طابع العالمية وبخاصةً جعل نطاق السيء أو تطبيقه عالمياً [٩] .

لقد برز مصطلح العولمة Globalization خلال السنوات الماضية وهو يشير الى علاقات الثورة والاقتصاد والاتصال الذي تمتد عبر العالم بما ينطوي عليه من ضغط الزمن والمسافة واعادة تكوين العلاقات الاجتماعية نتيجة تحرير السوق المالية وظهور طبقة جديدة من السلع الثقافية وتكنلوجيا المعلومات ، ويعتبر استاذ الاعلاميات « مارشال ماكلوهان * أول من أشار بصورة واضحة لمفهوم العولمة عندما كتب كتاباً عند نهاية الستينات من القرن العشرين الذي اسماه (القرية الكونية) الذي تنبأ فيه بثورة المعلومات واعطى فيه اشارات متنوعة لما يمكن أن تؤديه من وظائف للإنسان [١٠] .

وينظر البحث الحالي الى أن العولمة على كونها تمثل شبكة من الاتصالات تسهم في التفاعل بين الدول وبعضها البعض ، وتساعد على ألغاء الحواجز بين الدول ، كما تساهم في سرعة انتقال المعلومات بين الدول، وايجاد نوع من الثقافة العالمية خاصةً مع فكرة القرية الكونية الصغيرة مع الحفاظ على الثقافة الخاصة للمجتمع ، كذلك يحاول هذا البحث أن يحدد آثار الانفتاح الاعلامي على الهوية الثقافية للشباب العراقي .

ورغم كل هذه المخاوف من آثار العولمة وتكنلوجيا الاتصال الا أن ظاهرة العولمة تنطوي على نوعين من التيارات الفكرية :

النوع الأول : يرى بأن العولمة هو تطور من أجل صالح الانسانية جمعاء ومن أنصار هذا الرأي « هارفي « الذي يرى أن العولمة تعكس التطور السريع للترابط بين المجتمعات والمؤسسات والأفراد على نطاق العالم لكي تجعل المسافات الجغرافية أقصر ، وهي اي العولمة كما يراها « فوكوياما » أصبحت ظاهرة حتمية تعتمد على ثلاث أسس هي : تكنلوجيا المعلومات ، وحرية التجارة الدولية ، والتوسع في الأسواق العالمية [١١]

النوع الثاني : وهو التيار المضاد للعولمة الذي ينتمي معظمه الى الدول النامية وهو يرفض العولمة رفضاً

مطلقاً على أساس انها ليست سوى استمرار لنظام الهيمنة الرأسمالي القديم الذي يستهدف تحقيق أعلى معدلات الربح على حساب القراء من شعوب العالم الثالث ، إذ أن العولمة فاقت على تصارع وانهيار كل منها وضع نهاية للآخر [١٢] .

وطبقاً لمضمون رأي التيارات المعارضة للعولمة وتكنلوجيا المعلومات يمكن القول أن العولمة ليست دعوة نحو عالمية المصالح والأهداف ، بل هي في الواقع دعوة الى تكريس الوضع القائم الذي تسود فيه ازدواجية المعايير وعدم مراعاة مصالح الآخر ولا مشاعره أو خصوصيته ، انها عولمة غربية المنشأ ، غربية الأهداف والأدوات الثقافة ، هي العولمة ذات البعد الواحد الذي نرفضه لاعتقادنا انها تعمل على احتلال الفكر وتكريس تبعية الآخرين للثقافة الغربية على حساب ثقافة ومصالح شعوب العالم الآخر [١٣].

العولمة بأبسط صورتها هي الدخول في مرحلة من الاندماج الأعمق على عدة مستويات ، وهي بذلك أصبحت تعيش في تاريخ واحد ، وتشارك في نمط انتاج واحد يتحقق على مستوى الكرة الأرضية ، وهي تتلقى التأثيرات المادية والمعنوية ذاتها سواء تعلق الأمر بالثقافة وما تبثه وسائل الاعلام الدولية أو البيئة وما يصاحبها من تلوث أو أزمات اقتصادية أو صحية ، او ذات علاقة بالمسائل الاجتماعية والاخلاقية [١٤] .

والعولمة هي نوع من الاختراق الثقافي ، وهي شكل من أشكال سيطرة ثقافة معينة على ثقافات العالم وتظهر صور العولمة من خلال تحديات ثلاث هي : التحديات الاقتصادية والثقافة والاعلامية [١٥] ويشير البحث الى احداث التغيرات التي تعرض لها المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣ ودخول تكنلوجيا الاتصالات بعد حرمان طويل وعزلة دولية بكافة ابعادها وبسبب هذا العطش الثقافي في الاندماج الدولي أصبح شبابنا ينفتح على مواقع التواصل ويفوج بتخبط وعشوائية في موج من المواقع الالكترونية ولا يميز الصالح من الطالح فيها ، فكانت هناك جملة من المشكلات انعكست على بنية العائلة العراقية وانتجت الوان من الجرائم العائلية والابتزاز والتزوير والنصب والاحتيال . ناهيك على حالات الانتحار والعنف الاسري ، كذلك أحدث لنا الانفتاح الثقافي على العالم مشكلة الفجوة الثقافية عام ١٩٧٠ التي يرى روادها كل من « تشينر ، ودونوهي ، واولين » أن تدفق وزيادة المعلومات في المجتمع لا يتم بشكل متساو بين الأفراد ومختلف الجماعات فقد تزداد المعرفة ويتأثرون بها مقارنة بعدم تأثر جماعات اخرى ، وهذا ما يحدث بأن الشباب تأثروا بالانفتاح بشكل سريع على عكس كبار السن لم يتأثروا بهذا الانفتاح وأخذوا يدافعون عن الماضي الجميل ، وهذا يذكرني بقول للمرحوم الدكتور فالح عبد الجبار عنما قال « نحنُ بحاجة الى ثقافة راجعة نلملم بها ماضينا الجميل » [١٦] أما العوامل التي تؤدي الى تكوين الفجوة الثقافية – المعرفية في المجتمع فيمكن حصرها بالآتي [١٧] .

(١) اختلاف مستوى وكفاءة المهارات الاتصالية بين الأفراد طبقاً لنوع التعليم والخضم المعرفي .

(٢) حجم المخزون المعرفي والقافلة المعرفية للأشخاص قبل التعرض لموضوع التحول

(٣) طبيعة العلاقات الاجتماعية اي المساحة الاجتماعية للفرد ، فالتعليم عادةً يعطي فرصة أكبر للمعرفة والارتباط بمجموعات مرجعية وأقامة اتصالات شخصية أكبر .

(٤) طبيعة الاعلام عادةً ما تكون الفجوة الثقافية هي المحتل للأفكار والموروث الشعبي للأفراد ، أما الأعلام الهادف البناء فلا توجد في توجهاته اختلافات

الفصل الثاني : المباحث الميدانية

المبحث الرابع : اجراإت البحث

أولاً : المنهج

يحرص الباحث استخدام منهج المسح الاجتماعي ، حيث عمل جاهداً أن يختار عينة من الشباب الطلبة للمرحلة الرابعة في اقسم كلية الآداب كافة والمنهج بمعناه العلمي يشير الى مفهوم الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة أو الظاهرة موضوع البحث ، وقد استخدم الباحث منهج المسح الاجتماعي الميداني الذي شمل أفراد عينة الدراسة كلها وذلك لسهولة تواجدهم في أماكن محددة يسهل الوصول اليهم واجراء المقابلة معهم .

ثانياً : تحديد نوع البحث

يصنف الدكتور محمد عبد الباسط حسن الدراسات الى دراسات استطلاعية ، وصفية ، ودراسات تجريبية تختبر فروضاً سببية وتعد هذه الدراسة من الدراسات التي تختبر فروضاً تهدف الى الوصول الى نتاج أثر الصورة في سوسيولوجيا الأعلام العراقي .

ثالثاً : أدوات البحث

في هذا البحث يستخدم الباحث أدوات : منها استمارة الاستبانة ، المقابلة ، ونوعين من الأسئلة منها المقابلة ، والاستبانة المفتوحة والمقننة .

رابعاً : مجالات البحث

(١) المجال البشري : شمل البحث الموسوم (حكاية الصورة في سيسيولوجيا الاعلام العراقي) عينة من الطلبة والطالبات في اقسام كلية الآداب ، ومن طلبة المرحلة الرابعة للعام الدراسي (٢٠٢١- ٢٠٢٢)

(٢) المجال المكاني : تحدد المجال المكاني للدراسة في الاقسام العلمية لكلية الآداب – جامعة القادسية ولطلبة المرحلة الرابعة

(٣) المجال الزماني : استغرقت مدة توزيع استمارة الاستبانة بعد عرضها على الخبراء لتحكيمها ومن ثم اعدادها الفترة من الأول من نيسان ٢٠٢٢ ولغاية النصف من شهر مايس لنفس السنة .

خامساً : عينة البحث

شملت عينة البحث طالبات وطلبة كلية الآداب ولكافة اقسامها العلمية ، للمرحلة الرابعة فقط والذي بلغ عددهم ( ) طالب وطالبة موزعين وفق بيانات الجدول أدناه .

جدول (١) يبين اعداد عينة البحث

ت	اسم القسم	العـــــدد		المجموع
		ذكور	اناث	
١	قسم علم الاجتماع	٣٧	٣٨	٧٥
٢	قسم اللغة الانكليزية	–	–	–
٣	قسم اللغة العربية	٤٢	٣٨	٨٠
٤	قسم علم النفس	٢٧	٣١	٥٨
٥	قسم الجغرافيا	٣٢	١٨	٤١
	المجمـــــوع	١٢٩	١٢٥	٢٥٤

المبحث الخامس : البيانات الشخصية

جدول (٢) يبين عينة البحث

ت	العمر	التكرار			
		ذكور	٪	أناث	٪
١	٢٢	٧٨	٦٠،٤	٩٨	٧٨،٤
٢	٢٣	٣٢	٢٤،٨	٢٥	٢٠
٣	٢٤	١١	٨،٥	٢	١،٦
٤	٢٥	٨	٦،٢	–	–
	المجموع	١٢٩	٩٩،٩	١٢٥	١٠٠

عند تحليل الجدول (٢) الخاص بأعمار عينة البحث الذي شمل أعمار الطلبة البالغ عددهم (١٢٩) مبحوث ، ،اعمار الطالبات البالغ عددهن (١٢٥) طالبة ، كانت اعلى النسب لأعمار الطالبات في (٢٢) سنه

وسجلت نسبة (٧٨،٤٪) بمعنى أن هذا العمر لم يسجل سنة رسوب في المسيرة الدراسية ، أمكا الطلاب فقد سجلت أعلى نسبة للأعمار (٢٢) سنة هي (٦٠،٤٪) والجدول أعلاه يبين ذلك .

جدول (٣) يبين جنس عينة البحث

ت	الجنس	التكرار	٪
١	ذكـــور	١٢٩	٥٠،٧
٢	أناث	١٢٥	٤٩،٢
	المجـــــمـــــوع	٢٥٤	٩٩،٩

شملت عينة البحث طلبة المرحلة الرابعة لأقسام كلية الآداب حيث بلغت نسبة الذكور (٥٠،٧٪) أما الإناث فقد بلغت نسبتهُن (٤٩،٢٪)

المبحث السادس : البيانات العامة

جدول (٤) يبين هل الصورة الاعلامية العنيفة تحرك مشاعر الجمهور نحو العنف

ت	هل الصورة العنيفة تحرك مشاعر الجمهور	التكرار	٪
١	نعم	١٧٧	٦٩،٦
٢	لا	٥٤	٢١،٢
٣	أحياناً	٢٣	٩،٠٥
	المجمـــوع	٢٥٤	٩٩،٩

من خلال اجابات عينة البحث حول دور الصورة الاعلامية في تحريك مشاعر الجمهور الى العنف ، كانت أكبر الإجابات بأن الصورة لها أثر في تحريك مشاعر الجمهور ، حيث سجلن نسبة الاجابة (٦٩،٦٪) وهذا يعني أن الصورة تحاكي مشاعر الناس ولها تأثير كبير خاصةً في المشاهد التي تثير أحاسيس الجمهور ، مقابل نسبة (٢١،٢٪) لا يرون أن الصورة العنيفة تحرك مشاعر الجمهور ، أما من يرى أن الصورة ليس في كل المواقف تحرك مشاعر الجمهور بل أحياناً كان لها تأثير ، حيث سجلت نسبة اجاباتهم (٩،٥٪) والجدول اعلاه يبين ذلك .

جدول (٥) يبين تأثير الصورة بالمواقف التي تبثها الصورة المتعلقة بأحداث داعش

ت	تأثير الجمهور بالمواقف التي تبثها الصورة عن داعش	التكرار	٪
١	نعم	١٨٥	٧٣
٢	لا	٩٦	٣٧
	المجمـــــــــــــوع	٢٥٤	١٠٠

الصـورة حكايـة كـما يصفهـا دكتـور عـلاء جـواد ، فعـلاً الصـورة عـادةً تقلـب الموازيـن ولهـا حكايـات وتأثـير كبـير وحـول هـذا التأثـير مـن قبـل الصـورة عـلى مشـاعر الجمهـور فقـد أجابـت عينـة مـن البحـث بنسـبة (٧٣٪) بالأثـر الكبـير للصـورة التـي تبـث أحـداث عنـف الدواعـش ، مقابـل (٣٧٪) أجابـوا بعـدم أثـر الصـورة عندمـا تبـث الأحـداث .

جدول (٦) يبين الصورة التي تثير أنتباه الجمهور

ت	الصورة التي تثير انتباه الجمهور	التكرار	٪
١	الصورة الرياضية	٥٦	٢٢،٤٪
٢	صورة المعارك	١١٩	٤٦،٨
٣	الصورة الطبيعية	٢٣	٩،٠٥
٤	الصورة غير الاخلاقية	٣٨	١٤،٩
٥	صورة عالم الحيوان	٤	١،٥
٦	صورة المشاهير	٦	٢،٣
٧	صورة الأطفال	٨	١و٣
	المجموع	٢٥٤	

مـن خـلال بيانـات الجـدول (٦) نلاحـظ أن أكثـر الصـور اثـارة للمشـاهدة هـي صـور المعـارك لمـا تحملـه مـن ثقافـة ومواقـف تتعلـق بالبطولـة والتضحيـة وكـون الاعـلام كذلـك اصبـح يـروج لهـا مسـبقا لذلـك فقـد سـجلت (٤٦،٨٪) مـن مجمـوع النسـب الاخـرى ، كذلـك الصـورة الرياضيـة ومـا لديهـا مـن خزيـن جماهيـري فقـد احتلـت المرتبـة الثانيـة بنسـبة (٢٢،٠٤٪) ، وتليهـا الصـورة غـير الاخلاقيـة بنسـبة (١٤،٩٪) وتـأتي النسـب الاخـرى تباعـاً حسـب الجـدول اعـلاه .

هـذا يؤكـد أن للحـدث وتأثـير الصـورة دور كبـير في الرفـض والاقبـال ، والصـورة هـي تحاكـي الجمهـور وتتفاعـل معـه وتؤثـر في مشـاعره .

جدول (٧) يبين دور تكنلوجيا المعلومات والاتصال بطبيعة العلاقات الاجتماعية

ت	دور تكنلوجيا المعلومات بطبيعة العلاقات الاجتماعية	التكرار	٪
١	نعم	٢٣٠	٩٠،٥
٢	لا	٢٤	٩،٥
	المجموع	٢٥٤	١٠٠

سجلت البيانات الخاصة بالإجابة عن سؤال الباحث حول دور تكنلوجيا المعلومات والاتصال بطبيعة العلاقات الاجتماعية ، أن نسبة كبيرة جداً من اجابات عينة البحث أجابت بـ (نعم) حول تأثير شبكات الاتصال بطبيعة وسائل الاتصال كانت نسبتهم (٩٠،٥٪) والجدول أعلاه يبين ذلك .

جدول (٨) يبين أي المواقع أكثر تأثيراً لرسالة الصورة الى الجمهور العراقي

ت	المواقع الأكثر تأثيراً	التكرار	٪
١	الفيس بوك	١٦٦	٦٥،٣
٢	تويتر	١٥	٥،٩
٣	يوتيوب	٢٠	٧،٨
4	تليكرام	٤٢	١٦،٥
	المجمـــــوع	٢٥٤	٩٩،٨

يشغل الانترنيت مساحة واسعة من صفحات التواصل ولهُ مواقع عديدة لكل موقع جمهوره وشعبيته وقوة التأثير على الجمهور من خلال ما يبثهُ من أخبار وصور ، فقد سجلت المواقع الأكثر تأثيراً لبث رسالة الصورة الى الجمهور حسب اجابات عينة البحث هي مواقع الفيس بوك حيث سجلت نسبة (٦٥،٣٪) وسجلت مواقع التواصل الاجتماعي التليكرام (١٦،٥٪) ، واليوتيوب (٧،٨٪) وكذلك المواقع الاخرى .

جدول (٩) يبين انطباع عينة البحث عن الصورة في الاعلام العراقي

ت	انطباع الجمهور عن الصورة في الاعلام العراقي	التكرار	
١	وسيلة اتصال تعوض عن الاتصال المنطوق	١٢٠	٤٧،٢
٢	وسيلة حركت الشارع العراقي في المطالبة بالحقوق	٨٠	٣١،٤
٣	وسيلة تنقل مشاهد العنف في حياة العراقيين	١٥	٥،٩
٤	الصورة في الاعلام العراقي ازدادت رواجاً وانتشاراً أكثر من ذي قبل	٢٥	٩،٨
٥	الصورة تنقل وسائل منطوقة تصل الى الجمهور بسرعة	٨	٣
٦	الصورة تؤثر في الشارع وهي وسيلة لجلب الجلب العواطف	٨	٣
	المجموع	٢٥٤	١٠٠

هذا السؤال الذي طرحه الباحث حول انطباع عينة البحث عن الصورة في الاعلام العراقي ، وقد أجابت العينة بنسبة (٤٧،٢٪) بأن الصورة وسيلة اتصال تعوض عن الاتصال المنطوق ، في حين كانت نسبة اجابة بأن الصورة حركت الشارع العراقي في المطالبة بالحقوق سجلت نسبة (٣١،٤٪) ، أما بتقي النسب فقد

سجلت اجابات قليلة مقارنة بالإجابتين الاولى والثانية ، والجدول أعلاه يبين ذلك

جدول (١٠)يبين اجابات عينة البحث حول نقل قصص وأحداث الجرائم عن طريق الصورة

ت	نقل قصص وأحداث الجرائم عن طريق الصورة	التكرار	٪
١	نعم	١١٤	٤٤،٨
٢	لا	٣٠	١١،٨
٣	احياناُ	١١٠	٤٣،٨
	المجموع	٢٥٤	٩٩،٩

عادةً ما يكون للصورة الحدث الأكبر في نقل وتعزيز الأحداث ، ومن خلال اجابات عينة البحث بعد فرزها كانت نسبة من أجاب بـ (بنعم) بأن للصورة أثر في نقل وأحداث الجرائم كانت نسبتهم (٤٤،٨٪) ، مقابل من يتوقعون أنه أحياناً تكون للصورة اثر في نقل أحداث الجرائم حيث سجلت نسبة (٤٣،٨٪) مقابل نسبة (١١،٣٪) من اجابوا بـ (ليس للصورة تأثير في نقل وأحداث الجرائم .

جدول (١١) يبين الدور الاتصالي للصورة يؤكد على رفض العنف

ت	الدور الاتصالي للصورة يؤكد على رفض العنف	التكرار	٪
١	نعم	١٦٣	٦٤،١
٢	لا	٩١	٣٥،٨
٣	احياناً	–	
	المجموع	٢٥٤	٩٩،٩

ان الاعلام العراقي بعد عام ٢٠٠٣ بدأ يأخذ استقلاليته على الرغم من تسييس أغلب القنوات وانطوائها الى الحزب والجهة التي تمولها ، وهذا فيه شيء من الواقعية والمنطق ، ومن خلال اجابات عينة البحث ان نسبة (٦٤،١٪) اجابوا بأن الصورة ترفض العنف ، مقابل نسبة (٣٥،٨٪) لا يؤيدون رفض الصورة للعنف . علماً بأن الفارق بين المؤيد وغير المؤيد فارق كبير لصالح من يؤيدون ذلك .

جدول (١٢) يبين الدور الاتصالي للصورة الاعلامية يؤكد على تشجيع العنف

ت	الدور الاتصالي للصورة يؤكد على تشجيع العنف	التكرار	٪
١	نعم	١٦٣	٦٤,١
٢	لا	٩١	٣٥،٨
	المجموع		٩٩،٩

نعتقد أن بيانات الجدول الحالي تختلف مع بيانات الجدول السابق ، حيث تؤيد نسبة (٨٠،٣٪) بأن الصورة الاعلامية تؤكد على تشجيع العنف وهذا مالا يتفق مع اجابات بيانات الجدول (١٢)كذلك الحال بالنسبة للتغيير الثاني ، فقد سجلت اجابات من يرفض بأن الصورة لا تؤكد على تشجيع العنف وقد سجلوا نسبة اجابات (١٩،٧٪)

جدول (١٣) يبين دور الصورة في وسائل الاعلام

ت	دور الصورة في وسائل الاعلام	التكرار	٪
١	اثارة العاطفة	١٢٩	٥٠،٧
٢	جلب الانتباه	٦	٢،٣
٣	تعوض عن الكتابة	٨	٣،١
٤	تشجع على العنف	٢٩	١١،٤
٥	تحارب ثقافة العنف	٣٢	١٢،٥
٦	وسيلة اعلامية يحتاجها الجمهور	٨	٣،١
٧	تحرك مشاعر الجمهور نحو العنف	٢١	٨،٢
٨	الصورة تبث معتقدات في فكر الشباب	١١	٤،٣
٩	الصورة حكاية تعبر عن واقع ما	٤	١،٥
١٠	للصورة دور مؤثر في نقل الحدث	٨	٣،١
	المجمـــــــــوع	٢٥٤	٩٨،٧

عند وضع مجموعة من الأسئلة حول دور الصورة في وسائل الاعلام ووفق جدول التسلسل الرتبي، كانت أعلى الإجابات التي سجلت المرتبة الاولى تؤيد بأن دور الصورة في وسائل العراقي هي اثارة العواطف وكانت نسبة (٥٠،٧٪) ، أما المرتبة الثانية للإجابات حول دور الصورة في وسائل الاعلام كانت نسبة (١٢،٥٪) الخاص بأن الصورة تحارب ثقافة العنف وتأتي بالمرتبة الثانية وبنسبة (١١،٤٪) التي ترى أن دور الصورة هو التشجيع على العنف ، اما من يرى بأن الصورة تحرك مشاعر الجمهور نحو العنف

فكانـت نسـبة اجاباتهـم وبنسـبة (١١،٤٪) التـي تـرى أن دور الصـورة هـو التشـجيع عـلى العنـف ، امـا مـن يـرى بـأن الصـورة تحـرك مشـاعر الجمهـور نحـو العنـف فكانـت نسـبة اجاباتهـم (٨،٢٪) وتحتـل المرتبـة الرابعـة ، وهكـذا بالنسـبة لبقيـة الاجابـات المسـجلة بياناتهـا في الجـدول (١٣)

جدول (١٤) يبين مكانة الصورة في وسائل الاعلام العراقي

ت	مكانة الصورة في وسائل الاعلام	التكرار	٪
١	لها القدرة في التأثير على الآخرين	٩٥	٣٧،٤
٢	توازي هيمنتها القوة العسكرية	٤٠	١٥،٧
٣	تنتج ثقافة جديدة من خلال تركيب الصورة	٥٥	٢١،٦
٤	تمتلك هيمنة اعلامية	٢٥	٩،٨
٥	وسيلة اتصال غير ناطقة	١٤	٥،٥
٦	لها القدرة على القرار السياسي	٢٥	٩،٨
	المجموع	٢٥٤	٩٩،٨

للصـورة مكانـة اعلاميـة كبـيرة ومؤثـرة ، والصـورة وحدهـا يمكـن أن تعـبر عـن حكايـات كثـيرة ولهـا رمـوز عديـدة ، ولهـا القـدرة في التأثـير عـلى الآخريـن حيـث أجابـت بخصـوص هـذه القـدرة (٣٧،٤٪) مـن مجمـوع اجابـات العينـة حيـث سـجلت أعـلى النسـب ، وسـجلت اجابـات مـن يـرون ان الصـورة تنتـج ثقافـة جديـدة مـن خـلال تركيـب الصـورة حيـث سـجلت اجاباتهـم النسـبة الثانيـة (٢١،٦٪) ، أمـا مـن يـرون ان للصـورة هيمنـة تـوازي هيمنتهـا العسـكرية سـجلت اجاباتهـم المرتبـة الثالثـة بنسـبة (١٥،٧٪)

وسـجلت اجابـات مـن يـرون ان الصـورة تمتلـك هيمنـه اعلاميـة كانـت اجاباتهـم تسـجل نسـبة (٩،٨٪) ، كذلـك سـجلت اجابـات مـن يـرون ان الصـورة وسـيلة اتصـال غـير ناطقـــة فقـد سـجلت اجاباتهـم (٥،٥٪) ، وأخـيراً كانـت نسـبة مـن أجابـوا بـأن للصـورة القـدرة عـلى القـرار السـياسي (٩،٨٪) ، ينظـر للجـدول (١٤) .

جدول (١٥) يبين الجوانب التي تعزز الجانب السلبي للصورة

ت	المهام التي تعزز الجانب السلبي للصورة	ت١ الرتبي	التكرار	٪
١	الظروف السياسية التي يمر بها البلد	١	٦٥	٢٥،٥
٢	البحث عن الجسد الشهواني	٢	٤٣	١٦،٩
٣	الانفتاح على العالم	٥	١٥	٥،٩
٤	ضعف الرقابة على وسائل الاتصال	٣	٢٣	٩،.٥
٥	حرية الاعلام وبث صور الجرائم	٢	٤٣	١٦،٩
٦	تؤثر الصورة في اللاشعور	٤	١٨	٧،.
٧	المحروم منه عادة مرغوب	٧	١٠	٣،٩
٨	قوة العرض والاثارة والتشويق	٦	١٢	٤،٧
٩	البيئة الاجتماعية عامل مشجع للبحث عن الصورة السلبية	٣	٢٥	٩،٨
	المجموع		٢٥٤	٩٩،٧

للصورة جوانب سلبية مثلما لها جوانب ايجابية ، وقد فرض الباحث عدة تساؤلات بخصوص الدور الاعلامي للصورة وعلى ضوء هذه التساؤلات وضعت هذه الخيارات ، حيث سجلت الظروف السياسية التي يمر بها البلد المرتبة الاولى من بين الخيارات التي سجلت الجانب السلبي لها وكانت نسبة الاجابة (٢٥،٥٪) ، ويأتي الجانب السلبي لها هو البحث عن الجسد الشهواني (الصورة غير الاخلاقية) وسجلت نسبة (١٦،٩٪) وسجلت نفس هذه النسبة اجابات عينة البحث التي ترى ان من سلبيات الصورة انها تبث صور الجرائم تحت تعزيز حرية الاعلام .

أما ضعف الرقابة على وسائل الاعلام فقد احتلت المرتبة الثالثة بنسبة (٥ .و٩٪) وقد أصبحت البيئة عامل مؤثر للبحث عن الجوانب السلبية للصورة واحتلت هذه الاجابات المرتبة الرابعة وسجلت نسبة(٩،٨٪)، كذلك الحال بالنسبة لباقي المتغيرات الاخرى والجدول (١٥) يبين ذلك .

جدول (١٦) يبين رأي عينة البحث حول رواج الصورة في نقل العنف والجرائم

ت	رواج الصورة في نقل العنف والجرائم	التكرار	٪
١	نعم	١٣٧	٥٣،٩
٢	لا	٣٨	١٤،٩
٣	أحياناً نعم	٧٩	٣١،١
	المجموع	٢٥٤	٩٩،٩

عادةً ما يكون السبق الاعلامي عندما تكون تبث أحداث للعنف والجرائم ، وقد سجلت اجابات عينة البحث نسبة (٥٣،٩٪) بنعم بأن للصورة رواج في نقل العنف والجرائم ، كذلك هناك من اجابوا ب(أحياناً نعم) وسجلت نسبة اجاباتهم (٣١،١٪) وكانت أقل نسبة هم من أجابوا بـ (لا) وسجلت نسبة (١٤،٩٪)

جدول (١٧)يبين انطباع عينة البحث عن مشاهدة صور أو مقطع فيديو عنيف

ت	انطباع العينة عن مشاهدة موقف عنيف	التكرار	٪
١	أتأثر ولا أنسى الموقف	٩٤	٣٧
٢	نحاول نسيان الموقف	٦٢	٢٤،٤
٣	نحاول أن نفعل مثله	٢٠	٧،٨
٤	نفسر المشهد العنيف بطريقة عقلانية	٧٨	٣٠،٧
	المجموع	٢٥٤	٩٩،٩

اشارت نتائج الجدول (١٧) حول انطباع عينة البحث عند مشاهدة صورة أو مقطع فيديو عنيف نجد أن أعلى النسب في الاجابات هم من يتأثرون عند مشاهدة هذه المواقف وسجلت نسبة (٣٧٪) ومنهم من يفسر الموقف العنيف بطريقة عقلانية وهؤلاء سجلوا نسبة (٣٠،٧٪) ومنهم من أجاب أنهم يحاولون نسيان الموقف وسجلت نسبة (٢٤،٤٪) أما أقل نسب الاجابة كانت (٧،٨٪) وهم من أجابوا انهم يحاولون أن يفعلوا مثله .

جدول(١٨)يبين انطباع عينة البحث عن برنامجي (خط أحمر) و (قبضة القانون)

ت	انطباع عينة البحث عن برنامجي خط احمر وقبضة القانون	التكرار	٪
١	برامج تشجع المراهقين على العنف	١١٤	٤٤،٨
٢	برامج غير مقبولة	٣٢	١٢،٥
٣	برامج مقبولة تؤكد وعي الحس الأمني	٦٦	٢٥،٩
٤	برامج واكبت التحول السياسي والاجتماعي والاقتصادي	١٠	٣،٩
٥	برامج لديها شعبيتها ومشاهديها	٣٢	١٢،٥
	المجموع	٢٥٤	٩٩،٦

عند السؤال عن برنامجي خط أحمر وقبضة القانون وانطباع عينة البحث عنهما وما هو تقييمهما من قبل الجمهور وكانت اجابات عينة البحث بأن هذه البرامج تشجع المراهقين على العنف حيث سجلت اعلى النسب بواقع (٤٤،٨٪) وسجلت اجابة من يرى بأن برنامجي خط أحمر وقبضة القانون تؤكد على وعي الحس الأمني وكانت نسبة الاجابة (٢٥،٩٪) ، أما اجابات عينة البحث حول انطباعهم عن هاتين البرنامجين فكانت نسبة من اجابوا عن كونهما (١٢،٥٪)عن كونهما برامج غير مقبولة وبرامج لديها شعبيتها ومشاهديها حيث سجلت اجابات العينة ما نسبته (٣،٩٪) ، أجابت عينة البحث بأن هلتين البرنامجين يواكبا التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العراق ، والجدول أعلاه يبين ذلك .

المبحث السابع : النتائج والتوصيات

أولاً : النتائج

كثيرة النتائج التي خرج بها البحث ، ولكن الباحث يحرص أن يقدم النتائج التي يشعر بها ذات اهمية تتلائم مع دراسته الحالية ، وفي نفس الوقت عامل مساعد للدراسات الاخرى ومن هذه النتائج :

(١) عادةً ما يكون مشهد الصورة وخاصةً الصورة العنيفة ، والصورة العارية تذهب بعد مشاهدتها في اللاشعور وتحفظ في العقل الباطن ، لذلك غالباً ما تكون الصورة العنيفة قد تحرك مشاعر الجمهور ، وهذا ما يؤكد فرضنا ، وبذلك أجاب (١٧٧) مبحوث وبنسبة (٦٩،٦٪) بالتأكيد ، وبث هذه الصور لهذه المواقع دفع الكثير من الغلمان والمراهقين الى التقليد والمحاكاة لهذه المشاهد ، حيث يؤيد الجمهور من عينة البحث ذلك وبنسبة (٧٣٪) .

(٢) أظهرت نتائج البحث أن أكثر الصور التي تثير انتباه الجمهور هي صور المعارك ، حيث سجلت أعلى الاجابات بنسبة (٤٦،٨٪) ، تليها الصورة الرياضية (٢٢،٤٪) ومما يؤكد دور تكنلوجيا المعلومات في طبيعة

العلاقات الاجتماعية أجابت عينة البحث بنسبة (٩٠،٥٪) انهُ يؤثر في طبيعة العلاقات وخاصةً في مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) والتليكرام .

(٣) فيما يخص انطباع عينة البحث عن الصورة في الاعلام العراقي ، أجابت عينة بنسبة (٤٧،٢٪) بأن الصورة وسيلة تعوض عن الاتصال المنطوق ، كذلك الصورة تنقل القصص والأحداث ، واحياناً الصورة ترفض العنف وتحاربه ، وقد أجاب (١٦٣) مبحوث وبنسبة (٦٤،١٪) بذلك ، وترفض العنف بل وتحاربه ، والصورة تثير العاطفة العراقية ، حيث سجلت اجابات عينة البحث اعلى النسب بذلك (٥٠،٧٪) ، كذلك تحارب العنف كون لها القدرة على التأثير في الآخرين ، وكانت نسبة من يؤيدون ذلك (٣٧،٤٪) .

(٤) بما يخص الجوانب التي تعزز الجانب السلبي ، كانت الظروف السياسية التي يعاني منها البلد سجلت اعلى النسب (٢٥،٥٪) ، تليها صورة الجسد الشهواني بنسبة (١٦،٩٪) وفيما يخص انطباعنا عن المشاهد العنيفة كانت اجابات عينة البحث تشير الى العقلانية في اتخاذ القرار حيث أجابت اعلى النسب انهم يتأثرون بالموقف ولا ينسونهُ وكانت نسبة الاجابة (٣٧٪) وتليها (٣٠،٧٪) يفسرونه بطريقة عقلانية بنسبة (٢٤،٤٪) يحاولون نسيان الموقف ، أما من يحاول أن يفعل بمثل الموقف العنيف فقد سجلت اجاباتهم اقل النسب (٧،٨٪) ، واخيراً كان أنطباع عينة البحث عن برنامجي (خط أحمر) و(قبضة القانون) حيث أجابت نسبة (٤٤،٨٪) بأنها برامج تشجع الشباب المراهقين على العنف ، مقابل(٢٥،٩٪) يؤيدون كونها برامج مقبولة تؤكد على الوعي الحسي والأمني لرجل الأمن .

ثانياً : التوصيات

بعد قراءة لبعض الدراسات والبحث المتوفرة والاطلاع على التوصيات التي تقدمت بها بخصوص المواضيع التي درست موضوعنا سواء داخل البلد أو خارجه ، يحاول الباحث ان يتقدم بتوصيات جديدة تكمل ما اوصى في الدراسات السابقة ومنها :

(١) يعتبر الاعلام السلطة الرابعة لما له من تأثير على القرار السياسي للدولة ، لذلك يجب توخي الحذر عند الاعلان عن حدث ما أو اشاعة ما ، وأن يبحث الاعلام عن الصورة الصادقة ، ويتحرر من التبعية الفكرية والانطوائية والتبعية .

(٢) أن يكون للإعلام دور كبير وصادق في بث الخبر ، وأن يحاكي مشاعر الجمهور ومعاناتهم ، ويدافع عن المحرومين والمضطهدين وأن لا يتستر عن الاحداث لمبتغى مادي أو طائفي أو قومي .

(٣) أن يكون للإعلام دور في مواقف المحن والنزاعات التي يمر بها البلد ، ولا يؤجج من المواقف والفتن وأن يقف وسطاً بين هذا وذاك

الملاحـــــق

المصادر والمراجع

(١) خلـف ، يـاسر عبـد الرحمـن ، تكنلوجيـا والاعـلام والاتصـال، ط١ ، الجنادريـة للنـشر والتوزيـع ، ٢٠١٧، ص٧.
(٢) خلف ، المصدر نفسه ، ص١١.
(٣) بسـمة البطريـق ، صـورة مطـوره ، ورقـة بحثيـة مقدمـة في المؤتمـر الـدولي عـن الاعـلام والاتصـال في عـصر الأزمـات الـذي نظمـه معهـد السياسـات الاجتماعيـة في فاسـتيراس بالسـويد للفـترة مـن ١٤- ١٧ سـبتمبر ١٩٨٩ .
(٤) جيرالـد هونـز ، سـلطة الصـورة الذهنيـة – كيـف نغـير الـرؤى الفعـل والانسـان والعـالم، تلاجمـة دكتـور عـلاء عـادل ، ط١ ، عـين للدراسـات والبحـوث الانسـانية والاجتماعيـة ، ٢٠١٤ ، ص ٣٣- ٣٤.
(٥) مـا هـي انـواع الصـور ، مقـال منشـور عـلى الموقـع الجغـرافي ar>weblogoraphic.com في ٢٠٢٢\١١\١٧، تاريـخ الزيـارة للموقـع ٢٠٢٢\١١\١٧. .
(٦) سـامية عـلي حسـنين ، دنيـا السـعيد ابـو العـلا ، الاتصـال والمجتمـع ، ب-ت ، ص ٦ .
(٧) سامية علي حسنين . دنيا السعيد ، نفس المصدر ، ص ٧.
(٨) أيمـن منصـور نـدا ، الاخـتراق الثقـافي عـن طريـق البـث الوافـد ، أعـمال نـدوة الاخـتراق الاعلامـي للوطـن العـربي ، القاهـرة ، معهـد البحـوث والدراسـات العربيـة ، ١٩٩٦ ، ص ٢٤- ٢٥.
(٩) عبـد السـلام الطويـل ، البعـد الايديولوجـي للعولمـة ، نـدوة رؤيـة الشـباب العـربي للعولمـة ، معهـد البحـوث والدراسـات العربيـة ، القاهـرة ، ٢٠٠٠ ، ص١٥ .

*) مارشـال ماكلوهـان اسـتاذ وفيلسـوف وكاتـب كنـدي أحدثـت نظرياتـه في وسـائل الاتصـال الجماهـيري جـدلاً كبـيراً ، فهـو يـرى أن أجهـزة الاتصـال الالكترونيـة خاصـةً التلفـاز تسـيطر عـلى حيـاة الشـعوب وتؤثـر عـلى أفكارهـا ومؤسسـاتها ، ولـد عـام ١٩١١ وتـوفي عـام ١٩٨٠ .

(١٠) عـلي حسـين شـبكس ، العولمـة نظريـة بـلا منظـر ، الهيئـة المصريـة العامـة للكتـاب ، القاهـرة ، ٢٠٠١ ، ص٩
(١١) سـامية عـلي حسـنين ، دنيـا السـعيد ابـو العـلا ، مصـدر سـبق ذكـره ، ص٢٨٤.
(١٢) = = = ، ٢٨٦.
(١٣) مصطفـى النشـار ، ضـد العولمـة ، دار قبـاء ، القاهـرة ، ب،ت ، ص٦-١١ .
(١٤) قبـاري محمـد اسـماعيل ، علـم الاجتـماع الجماهـيري وبنـاء الاتصـال ، دراسـة في الاعـلام واتجاهـات الـرأي ، منشـأة المعارف ، ١٩٨٤ ، ص ١١٨ .
(١٥) عـلي الديـن هـلال ، النظـام الـدولي الجديـد الواقـع الراهـن واحتـمالات المسـتقبل مجلـة عـالم الفكـر ، ١٩٩٥ ص٣٣١
(١٦) علاء الدين هلال ، نفس المصدر ، ص٣١٤.
(١٧) فالـح عبـد الجبـار ، العمامـة والافنـدي – سوسـيولوجيا خطـاب وحـركات الاحتجـاج الدينـي ، ترجمـة أمجـد حسـين ، منشـورات الجمـل ، ٢٠١٠، ص١٤١.
(١٨) كامـل خورشـيد مـراد ، الاتصـال الجماهـيري والاعـلام التطـور – الخصائـص – النظريـات ، دار المسـيرة للنـشر والتوزيـع والطباعـة ، ٢٠١١ ، ص١٥١ .

خطاب الفُرْجة في العصر العباسي

أ.د. عماد جغيم عويد
كلية التربية / جامعة ميسان

ملخص البحث

تحاول المقاربة القبض على ملامح الخطاب الفرجوي في العصر العباسي ، ذلك الخطاب الذي يمزج بين الاعلام والاشهار والثقافة ، ومع صعوبة المهمة الا إن الفرشة النظرية القائمة على تلمس خطاب الفرجة في العصر الرقمي القائم على مشتركات نفسية واجتماعية وثقافية ، بالإمكان تلمس خطاب الفرْجة في العصر العباسي ، وقد استقامت المقاربة على مقدمة وتمهيد تناول التأسيس لمفهوم الفُرْجة في اللغة والاصطلاح ، لتنتقل مجسات البحث إلى تمظهرات خطاب الفُرْجة في العصر العباسي الذي يشتمل على ثلاث نقاط : أولاً : أنماط الفرجة ، ثانياً : ترندات العصر العباسي ، ثالثاً : الفُرْجة وانهيار المعنى ، ومع ما تحملهُ المقاربة من شروخات قرائية ، الا إنها تمثل خطوة أولى لتلمس التراث العربي وسبر أغواره ، الذي يُعدُّ من أبرز الخيارات المتاحة لإصلاح الراهن وتقويمه .

Abstract

The approach attempts to capture the features of the Farjah speech during the Abbasid age. Such a discourse yokes media, publicity and culture altogewther despite the difficulty of the task, the theoretical focus based on touching the roots of the farajah discourse in the digital age of psychological, social and cultural commonalities could definitely fathom the farajah during the Abbasid age.

Here the study consists of an introduction dealing with the foundation of the farajah concept linguistically and terminologically . So the research pays heed to three aspects of farajah during the Abbasid age : First: patterns of farajah. Second: Trends of the Abbasid age. Third : farajah and collapse of meaning. All in all , it is an endeavour to delve into the depth of Farajah to confront reality and rectify its faults.

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، والصلاة والسلامُ على أشرف الأنبياءِ والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطاهرين وصحبهِ المنتجبين ، وبعد

إن المجتمعات العربية وبتأثير الرقمية ، جُرّت إلى عوالم جديدة ، عوالم لم تخضع للتطور التاريخي ، عوالم سريعة وشديدة التأثير تأتت من المؤثر الخارجي الذي أحكم هيمنته الثقافية على مجتمعاتنا التي تلقت هذا التطور بسلبية مفرطة فهي لا تعدو أن تكون متأثرة لا مؤثرة ، مستهلكة للخطابات لا منتجة لها ، فانخراطنا في الوسائط التكنلوجية الجديدة والتفاعل السلبي مع الآخر جعلت المجتمعات العربية عرضة لدخول القيم الجديدة الغريبة على مجتمعاتنا مما جعل بعض القيم الاجتماعية تضمحل حتى كادت ان تختفي .

ونحن في هذا الموضع نروم الوقوف على خطاب الفُرْجة وتمظهراته في المجتمع بفعل العصر الرقمي الذي نعيشه ، والذي هشم الذات سواء أكانت الفردية أم الجمعية ، فنحن مع الفرجة انتقلنا من واقعية المُعاش على نحو مباشر إلى التمثيل ...لننتقل إلى تجلياته في التراث العربي إبّان العصر العباسي، وتحاول المقاربة القبض على ملامح الخطاب الفرجوي في العصر العباسي ، ذلك الخطاب الذي يمزج بين الإعلام والإشهار والثقافة ، ومع صعوبة المهمة إلا أن الفرشة النظرية القائمة على تلمس خطاب الفرجة في العصر الرقمي القائم على مشتركات نفسية واجتماعية وثقافية مع التحفظ على تحول الوسيط من الورقي إلى الرقمي الذي أثر في إنتاج الخطاب وتداوله ، واستقامت المقاربة على مقدمة وتمهيد تناول التأسيس لمفهوم الفُرجة في اللغة والاصطلاح ، لتنتقل مجسات البحث إلى تمظهرات خطاب الفُرجة في العصر العباسي ، ومع ما تحمله المقاربة من شروخات قرائية ، إلا أنها تمثل خطوة أولى لتلمس التراث العربي على وفق مستجدات الراهن الذي لا يمنع من استعمال الذكاء الاصطناعي خدمة للتراث عبر ردم الفجوات التاريخية والقطيعة الناتجة عن ضياع التراث العربي ومحوه أو دخوله ضمن خطاب (Propaganda) العباسية .

التمهيد : خطاب الفُرْجة في العصر الرقمي

الفُرجة : تحديد أولي :

بدا من نافلة القول أن يجد الباحث في العصر الحديث وجود الحواجز السميكة بين فروع المعرفة ، ففي عصرنا الرقمي نجد الاختلاط بين الخطابات فنجد العلم برفقة الخرافة ، والحقيقة تتماهى مع الوهم ، العصر الرقمي الكوني الذي ألغى الحواجز الزمكانية ، وأنتج معرفة ابتلعت الإنسان و أدخلته في متاهات الفصام والحيرة ، الفصام الناتج عن اختلاط الواقعي بالوهمي ، الافتراضي بالحياتي ، وقبل الخوض في تفاصيل الفرجة في العصر العباسي وجب علينا الوقوف على المعنيين (اللغوي والاصطلاحي) لمفهوم الفرجة .

الفُرجة لغةً : الفَرْجُ: الخَلَلُ بين الشيئين، والجمع فُرُوجٌ، لا يكسَّر على غير ذلك ، والفُرْجَة والفَرْجَة: كالفَرْج؛ وقيل: الفُرْجَة الخَصاصَة بين الشيئين. ابن الأَعرابي: فَتَحات الأَصابع يقال لها التَّفارِيجُ، واحدها تِفْراجٌ ، وفي حديث صلاة الجماعة: ولا تَذَرُوا فُرُجات الشيطان؛ جمع فُرْجَة، وهو الخَلَلُ الذي يكون بين المُصَلِّينَ في الصُّفُوف، فأَضافها إِلى الشيطان تَفظِيعاً لشأْنها، وحَمْلاً على الاحتراز منها؛ وفي رواية: فُرُجَ الشيطان، جمع فُرْجَة كَظُلْمَة وظُلَم. والفَرْجَة: الرَّاحة من حُزْن أَو مَرَض؛ قال أُمية بن أَبي الصلت:

لا تَضِيقَنَّ في الأُمور، فقد تُكْشَفُ غَمَّاؤُها بغير احْتِيالِ

رُبَّما تَكْرَهُ النُّفُوسُ من الأَمْرِ له فَرْجَةٌ، كَحَلِّ العِقالِ

والفُرْجَة، بالضم، في الجدار والباب ؛ وقد فَرَج له يَفْرِج فَرْجاً وفَرْجَة. التهذيب: ويقال ما لهذا الغَمِّ من فَرْجَة . والفَرِيجُ: الظَّاهِرُ البارِزُ المُنْكَشِفُ، وكذلك الأُنثى؛ قال أَبو ذؤَيب يصف دُرَّةً: بكَفَّيْ رَقاحِيٍّ يُريدُ نَماءَها، لِيُبْرِزَها للبَيْعِ، فَهْيَ فَرِيجُ

كَشَفَ عن هذه الدُّرَّة غِطاءَها لِيَراها الناس. ويروى نِفْرِجةٌ. والنِّفْرِجُ: القَصَّارُ. وامرأَة فُرُجٌ: مُتَفَضِّلَةٌ في ثوبٍ، يُمانِيةٌ، وأَمَرَةٌ فَرِيجٌ: قد أَعْيَتْ من الولادة. وناقَةٌ فَرِيجٌ: كالَّة، شُبِّهَتْ بالمرأَة التي قد أَعيت من الولادة؛ والفَرُّوجُ: الفَتِيُّ من ولد الدُّجاج، والضم فيه لغة، وفَرُّوجة الدُّجاجةِ تجمع فَراريجَ، يقال: دُجاجة مُفْرِجٌ أَي ذات فَراريجَ. والفَرُّوجُ، بفتح الفاءِ: القَباءُ، وقيل: الفَرُّوج قَباءٌ فيه شَقٌّ من خَلْفِه.[1]

فكلمة الفرجة في المعجمات العربية ، تحيلنا إلى معان عديدة، وإن كانت بعض المعاني تدور حول الانكشاف والظهور ، أما في المعجمات الحديثة فنجد الفُرجة تعني (الشق بين الشيئين، وانكشاف الهم، ومشاهدة ما يتسلى به) [2]

أما في المعاجم الاصطلاحية، فإن الفُرْجة فهي اسم لما يتفرج عليه من الغرائب[3]، ويعرفها "باتريس بافيس" بكونها كل ما يعرض للمشاهدة فالفرجة كونية تحت نوع كل ما يشاهده العالم، وهذا المفهوم النوعي يوظف في الجزء المرئي من العرض وفي أشكال فنون العرض، إضافة للأنشطة الأخرى التي توظف مشاركة الجمهور[4]،

وخلص الدكتور عز الدين بونيت،إلى أن الفرجة لا تتحقق إلا من خلال توافر ثلاثة شرائط وهي :

-الإطار الاجتماعي- الثقافي: لا تكون فرجة إلا الأشياء والأفعال التي تدرك باعتبارها كذلك في وضع ثقافي واجتماعي معين.

- المشاركة: لا تتحقق الفرجة إلا من خلال مشاركة المتفرج فيها، أي من خلال استعداده للتفرج وإدراكه لما يراه ؛ سواء تعلق الأمر بالفرجة بمعنى تبديد الهم والغم أم بالفرجة بمعنى المتعة والاستمتاع. وهي بذلك محصلة فعلين و رغبتين لا بد من تعانقهما الرغبة في التفريج التي تحرك صانع الفرجة أو مقترحها، والرغبة في التفرج التي تحرك مستهلك الفرجة. ويقودنا هذا إلى الشرط الثالث.

-الفعلية: لا تكون الفرجة إلا نتيجة فعل قد يتخذ شكل الحاجة إليها (الهم والغم الذي يدفع إلى البحث عن الفرجة)[٥] أو الرغبة فيها أو السعي نحوها أو القيام بما يؤدي إليها. ونحن سنحاول أن ننقل المصطلح من الممارسة النقدية إلى الواقع الرقمي الذي يرى البحث أنه تحول إلى مسرح كبير لا تحده حدود ولا تستل ستارته ، ليكون منفتحا على إنتاج المعاني وتناسلها ، وربما تحول هم الاستعراض إلى مرض العصر الذي يوظف كل الطاقات الرقمية والوسائط المختلفة ليعيد إنتاج نفسه بوصفه خطابا سيلتهم كل الخطابات ، وسيزعزع أغلب المسلمات ، فمعه الذات تتحول باستمرار عبر الهوس باختبار كل أنماط الفرجة لكسب أكثر كم من التفاعل ، عبر المشاهدات ، والتعليقات ، واللايكات الوهمية التي تجذر الخطاب وتسوق له .

ومع الإيمان بتوسع مفهوم المصطلح بالتداول ولتوافر الشروط الثلاثة (الإطار الاجتماعي / الثقافي، والمشاركة ، والفعلية يمكننا أن ندخل بعض مظاهر الميديا ضمن مفهوم (الفُرْجة) ، ويبدأ المصطلح بالانسلاخ من جلد المسرح مع كتاب جى ديبور **مجتمع الفرجة** الصادر عام ١٩٩٢ بعد أن لم تكن البشرية قد دخلت دنيا العالم الافتراضي فيقول عنه : إنه لب لا واقعية المجتمع الواقعي)[٦]، ومعه يدخل مصطلح الاستعراض بعلاقة ترادفية مع الفُرْجة ، ومع المظاهر الكثيرة لخطاب الفرجة التي يصعب لملمتها ؛ لتشعبها وتداخلها ، وتناسلها ، سيقف البحث على ملامح خطاب الفرجة في المُدونات العباسية التي رسمت صورة ثقافية لمجتمع استعراضي تحركه إيدٍ خفية ؛ توجه المجتمع إلى الانغماس في الخطاب الفرجوي .

لأولاً : خطاب الفُرْجة في العصر العباسي

عبر ما تقدم بالإمكان تلمس مظاهر الفُرْجة (على وفق المفهوم الذي قررناه) في التراث العربي بعيداً عن خيال الظل ومسرحيات ابن دانيال المتوفى سنة (٧١٠هـ) ، فقد اخترق خطاب الفرجة مفاصل الحياة في العصر العباسي ، بدءاً بالسلطة وصولا إلى المجتمع ، ومن أجل وصف خطاب الفرجة يجب التمييز بطريقة مصطنعة بين عناصر لا تقبل الانفصال[٧]. وعند التدقيق في أنماط الفرجة في العصر العباسي سنجدها تقسم

على نمطين - مع الإيمان بأن الاجتماعي يمتزج مع السياسي- هما :

١-الفُرْجة الاجتماعية .

٢-الفُرْجة السياسية .

١-الفُرْجة الاجتماعية : تعدُّ من أبرز مظاهر الفرجة في العصر العباسي ؛ وذلك بسبب انفتاح المجتمع العباسي على ثقافات متعددة ، وعلى خطابات متنوعة ، فقد امتزج في الاستعراض الاجتماعي القصد بالاستهلاك ، مما جعل الفرجة تقترب إلى حد التماهي مع فرجة العصر الرقمي ، فالذي يتأمل في أدب الديارات سيجده يقوم على هاجس الفرجة - أي العرض من أجل المشاهدة - عبر نشر العلاقات الخاصة على الملأ بعيدا عن المحظورات والاشتراطات القيمية للمجتمع ، وقد تمثل بلحظتي التأسيس والتداول ، فتدوين ما جاء في فضاء الديارات يمثل تداخل خطاب الفرجة مع الخطابات الأخرى ، فمهر الشابشتي لكتابه الديارات إلى السلطة يمثل التوجه الثقافي للخطاب عبر التلقي والتداول[٨] ، فضلا عمّا بثه ابن عبدون المتطبب (ت ٤٤٦هـ) في رسالته الموسومة بـ (رسالة جامعة لفنون نافعة في شرى الرقيق وتقليب العبيد)[٩] فقد كانت السنة الثقافية تقوم على اجتماع الناس لمشاهدة النخاس وهو يعرض بضاعته والغزالي المصري في رسالته (هدية المريد في تقليب العبيد)[١٠] فقد اختلطت الفرجة بالإشهار على نحو فريد ، ونجد كذلك ملامح الفرجة تخترق فن المقامات خاصة في المقامة الموصلية للهمذاني* :(حدَّثنا عيسَى بْنُ هِشَامٍ قالَ: لَمَّا قَفِلْنَا مِنَ المُوصِلِ، وَهَمَمْنَا بِالْمَنْزِلِ، وَمُلِكَتْ عَلَيْنَا القَافِلَةُ، وَأَخَذَ مِنَّا الرَّحْلُ والرَّاحِلَةُ، جَرَتْ بِي الحُشَاشَةُ إِلَى بَعْضِ قُرَاهَا، وَمَعِي الإِسْكَنْدَرِيُّ أَبُو الفَتْحِ، فَقُلْتُ: أَيْنَ نَحْنُ مِنَ الحِيلَةِ؟ فَقَالَ: يَكْفِي اللهُ، وَدُفِعْنَا إِلَى دَارٍ قَدْ مَاتَ صَاحِبُهَا، وَقَامَتْ نَوادِبُهَا، واحْتَفَلَتْ بِقَوْمٍ قَدْ كَوَى الجَزَعُ قلوبَهُمْ، وَشَقَّتِ الفَجِيعَةُ جُيُوبَهُمْ، ونِسَاءٍ قد نَشَرْنَ شعُورَهُنَّ، يَضْرِبْنَ صُدُورَهُنَّ، وَشَدَدْنَ عقُودَهُنَّ، يَلْطِمْنَ خدُودَهُنَّ، فَقَالَ الإِسْكَنْدَرِيُّ: لَنَا فِي هَذا السَّوادِ نَخْلَةٌ، وَفِي هذا القَطِيعِ سَخْلَةٌ، وَدَخَلَ الدَّارَ لِيَنْظُرَ إِلى المَيِّتِ وَقَدْ شُدَّتْ عِصَابَتُهُ لِيُنْقَلَ، وَسُخِّنَ ماؤُهُ لِيُغْسَلَ، وهُيِّئَ تَابُوتُهُ لِيُحْمَلَ، وَخِيطَتْ أَثْوَابُهُ لِيُكَفَّنَ، وَحُفِرَتْ حُفْرَتُهُ لِيُدْفَنَ، فَلَمَّا رَآهُ الإِسْكَنْدَرِيُّ أَخَذَ حَلْقَهُ، فَجَسَّ عِرْقَهُ، فَقَالَ: يَا قَوْمُ اتَّقُوا اللهَ لا تَدْفِنُوهُ فَهُوَ حَيٌّ، وإِنَّمَا عَرَتْهُ بَهْتَةٌ، وَعَلتهُ سَكتَةٌ، وَأَنَا أُسَلِّمُهُ مَفْتُوحَ العَيْنَيْنِ، بَعْدَ يَوْمَيْنِ، فَقَالُوا: مِنْ أَيْنَ لَكَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذا ماتَ بَرَدَ اسْتُهُ، وَهذَا الرَّجُلُ قَدْ لَمَسْتُهُ فعَلِمْتُ أَنَّهُ حَيٌّ، فَجَعَلوا أَيْدِيَهُمْ فِي اسْتِهِ، فَقَالوا: الأَمْرُ على مَا ذَكَرَ، فَافْعَلُوا كَمَا أَمَرَ، وَقَامَ الإِسْكَنْدَرِيُّ إِلى المَيِّتِ، فَنَزَعَ ثِيابَهُ ثُمَّ شَدَّ لَهُ العَمَائِمَ، وَعَلَّقَ عَلَيْهِ تَمَائِمَ، وَأَلعَقَهُ الزَّيْتَ، وَأَخْلَى لَهُ البَيْتَ، وَقَالَ: دَعُوهُ وَلا تُرَوِّعُوهُ، وَإِنْ سَمِعْتُمْ لَهُ أَنِيناً فَلاَ تُجِيبُوهُ، وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَقَدْ شَاعَ الخَبَرُ وانْتَشَرَ، بِأَنَّ المَيِّتَ قَدْ نُشِرَ، وَأَخَذَتْنَا المَبَارُّ، مِنْ كُلِّ دَارٍ، وَانْثَالَتْ عَلَيْنَا الهَدَايَا مِنْ كُلِّ جَارٍ، حَتَّى وَرِمَ كِيسُنَا فِضَّةً وَتِبْراً وامْتَلأَ رَحْلُنَا أَقِطاً وَتَمْراً، وَجَهَدْنَا أَنْ

نَنْتَهِزَ فُرْصَة في الهَرَبِ فَلَمْ نَجِدْهَا، حَتَّى حَلَّ الأَجَلُ المَضْرُوبُ، واسْتُنْجِزَ الوَعْدُ المَكْذُوبُ فَقَالَ الإِسْكَنْدَرِيُّ: هَلْ سَمِعْتُمْ لِهَذَا العُلَيلِ رِكْزاً، أَوْ رَأَيْتُمْ مِنْهُ رَمْزاً؟ فَقَالوا: لا، فَقالَ: إِنْ لَمْ يَكُنْ صَوَّتَ مُذْ فَارَقْتُهُ، فَلَمْ يَجِيءْ بَعْدُ وَقْتُهُ، دَعُوهُ إِلَى غَدٍ فَإِنَّكُمْ إِذا سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ، أَمِنْتُمْ مَوْتَهُ، ثُمَّ عَرِّفُونِي لأَحْتَالَ في عِلاجِهِ، وإِصْلاحِ ما فَسَدَ مِنْ مِزَاجِهِ، فَقَالوا: لا تُؤَخِّرْ ذَلِكَ عَنْ غَدٍ، قَالَ: لا، فَلَمَّا ابْتَسَمَ ثَغْرُ الصُّبْحِ وانْتَشَر جَناحُ الضَّوِّ، في أُفُقِ الجَوِّ، جاءَهُ الرِّجَالُ أَفْوَاجاً، والنِّساءُ أَزْوَاجاً، وَقَالوا: نُحِبُّ أَنْ تَشْفِيَ العَلِيلَ، وَتَدَعَ القَالَ والقِيلَ، فَقَالَ الإِسْكَنْدَرِيُّ: قُومُوا بِنا إِلَيْهِ، ثُمَّ حَدَرَ التَّمَائِمَ عَنْ يَدِهِ، وَحَلَّ العَمَائِمَ عَنْ جَسَدِهِ، وَقَالَ: أَنِيمُوهُ على وَجْهِهِ، فَأُنِيمَ، ثُمَّ قَالَ: أَقِيمُوهُ على رِجْلَيْهِ، فَأُقِيمُ، ثُمَّ قَالَ: خَلُّوا عَنْ يَدَيْهِ، فَسَقَطَ رأْساً، وَطَنَّ الإِسْكَنْدَرِيُّ بِفِيهِ وَقَالَ: هُوَ مَيِّتٌ كَيْفَ أُحْيِيهِ؟ فَأَخَذَهُ الخُفُّ، وَمَلَكَتْهُ الأَكُفُّ، وَصَارَ إِذَا رُفِعَتْ عَنْهُ يَدٌ وَقَعَتْ عَلَيْهِ أُخْرَى، ثُمَّ تَشَاغَلوا بِتَجْهِيزِ المَيِّتِ، فانْسَلَلْنَا هَارِبِينَ)[١١]

فقد تمثل الهمذاني في مقامته البعد الفرجوي في المجتمع العباسي ، فالذي أثار الرجال والنساء همّ المشاهدة وسذاجة التفكير فليس من المعقول أن يُعاد الميت إلى الحياة ، وإنما المجتمع الذي عاشه الهمذاني يؤمن بالخوارق خاصة إذا كانت تتصف بالبعد الجمعي ، وما أشبه اليوم بالبارحة ، فمن أجل الفرجة (من المرسل أو المستقبل) يتم تداول الصور والإشهاريات المختلفة واستهلاكها .

٢-الفُرجة السياسية

لا شك أن للسياسة خطابها الخاص الذي يقوم على مقصدية محددة تفضي إلى بقاء الحاكم أطول مدة زمنية ، بانتهاج شتى الوسائل ، وتسخير الإمكانات كلها لإنجاح هذه المقصدية ، فمرة تعمل السلطة عبر قوة السلاح لبسط نفوذها ، وترسيخ هيمنتها على المجتمع ، وتارة تعمل على وفق مصطلح القوة الناعمة التي تعد أكثر الأشكال خطورةً على المجتمع ، ومن أبرز وسائل القوة الناعم الإعلام الذي تحكم ويتحكم في توجيه الرأي العام ، أو إيهامه بقضايا لا يؤمن بها على أرض الواقع ، فنحن إذا ما فتشنا عن الخطابات في العصر العباسي سنجد هناك تواطئا على تمرير بعضها حتى وإن كانت في الظاهر تشوش الصورة الثقافية للسلطة العباسية ، ومن أبرز مظاهرها (صورة المصلوبين) في الشعر العباسي ، فقد سمحت السلطة للفرجة العلنية للذين أوقعت بهم وقتلهم شر قتلة ، فنجد السلطة أمنت الفرجة لنص الأنباري الذي يصف به ابن بقية *وهو مصلوب بقوله :

علوَّ في الحياة وفي الممات ... لحقٌّ أنت إحدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا ... وفودُ نَداك أيام الصّلات
كأنك قائم فيهم خطيباً ... وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاءً ... كمدِّهما اليهم بالهِبات[١٢]

فعندما وصلت القصيدة إلى عضد الدولة* قال : لقد تمنيت أن أكون أنا المصلوب وأن القصيدة قيلت فيّ[١٣]، فالإشارات النصية وما حول النص يبين مقصدية السلطة لإشهار العقوبة ، وفُرْجة الناس عليها ، ويمثل قول الصالب حيلة السلطة لتخفيف وطأة العقوبة ، عبر التعليق ، والسماح للناس بالفرجة ووصف الحادثة .

ونجد الترويج الفرجوي في قول الشريف المرتضى وهو يستحسن نص أبي تمّام ومن مستحسن ما قيل في صفة المصلوب قول أبى تمام في قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر قتل الأفشين وحرقه وصلبه :

(ما زال سر الكفر بين ضلوعه حتى اصطلى سر الزناد الوارى)[١٤] ومن عجيب الأمور أن أبا العباس أحمد بن عبد الله بن عمار ينشد هذه الأبيات المفرطة في الحسن في جملة مقابح أبى تمام[١٥] .

وقد أثبت خطاب السلطة كفاءته في تكريس الفرجة على القبح إذ نجد فصولا قد عُقدت لموضوعة الصلب [١٦]، وهذا الأمر يؤمن الحاجة إلى استهلاك الخطاب .

ثانياً : ترندات العصر العباسي

من الواضح أن السلطة العباسية كانت تعي حاجة المجتمع لاستهلاك الخطابات ففسحت وساعدت على إبراز شخصيات شعرية تمثل الخطاب العابث غير المنضبط أخلاقياً فروجت له وأعطته مساحة واسعة ومن أبرز هؤلاء الشعراء أبو دلامة وجحظة البرمكي وأبو حُكيمة *، فالمتأمل بعلاقة أبي دلامة بالسلطة العباسية سيجد أن السلطة هي من صنعت هذه الشهرة لأبي دلامة فمع دخوله الأول للمنصور وإنشاده قوله :

وكُنَّا بالخَلِيفَةِ قَد عَقَدنا لِواءَ الأمرِ فَانتَقَضَ اللِّواءُ
فَنَحنُ رَعِيَّةٌ هَلَكَت ضَيَاعا تَسُوقُ بِنَا إلى الفِتَنِ الرُّعَاءُ [١٧]

نهره المنصور ؛ لجرأته على الخليفة ، بيد أن المهدي العباسي قد جعل سوقه رائجا بصلاته ، وسماعه الدائم له ، وهو ما يمثل صناعة الشهرة القائمة على تفاهة المحتوى ، فساعة يهجو نفسه وعائلته [١٨]، وأخرى يصف بغلته[١٩] ، وثالثة يجاهر بالخروج من ربقة الدين[٢٠] برفضه لأركان الإسلام والعبادات ، ومع هذا فإن السلطة العباسية استخدمته في خطابها الإعلامي ، وخاصة بعد مقتل أبي مسلم الخرساني .

فقد قال بعد مقتل أبي مسلم الخرساني :

أبا مُجرِمٍ ما غَيَّرَ اللهُ نِعمَةً عَلَى عَبدِهِ حَتَّى يُغَيِّرَها العَبدُ
أبا مُجرِمٍ خَوَّفتَني القَتلَ فَانتَحَى عَلَيكَ بما خَوَّفتَنِي الأسَدُ الوَردُ
أَفي دَولَةِ المَهدِيِّ حَاوَلتَ غَدرَةً ألا إنَّ أَهلَ الغَدرِ آباؤُكَ الكُردُ [٢١]

وهذا الأمر ينطبق على جحظة البرمكي ، وأبي حكيمة الذي اختار لنفسه ثيمة شعرية فضائحية أمنت له الانتشار في الفضاء الثقافي العباسي[٢٢] فهؤلاء الشعراء جعلوا الموضوعات التافهة مغذياً للشهرة ، ولكن

سرعان ما أفلت نجومهم بتحول الرافد السياسي عنهم ، فأصبحوا نسياً منسيا فتلاعب الزمن بنصوصهم وضاعت دواوينهم سوى ما تناثر في الكتب الأدبية .

وصنعت السلطة العباسية (ترندات) عبر فضاء المجالس التي تُعدُّ (الفضاء أو المجال المتميز للتواصل الكلامي في الثقافة العربية القديمة ، إنه الفضاء الخاص بالإنتاج والتلقي والتداول)[٢٣] ، وتمثل المناخ الأبرز للتجلي الإيدلوجي ، فقد صُنع خطاب (فضل الشاعرة *) صناعة ضمن الخطاب المؤسسي الفرجوي ، فبعد أن أُهديت إلى المتوكل أصبحت المُحرك الأساس لمجلس الخليفة (فكانت تجلس في مجلسه على كرسي تُعارض الشعراء بحضرته)[٢٤] ، ولعل هذا الأمر يعود إلى تنبه السلطة لخطورة ما يدور في مجالسهم على الرغم من أنه يمثل الجانب الغريزي (الشهواني) للسلطة الذي أخذ مساحة واسعة في تلقي ما يدور في مجالس الخلفاء وتداوله، وهذا ما كانت تعيه السلطة ليمثل خطاباً موازياً للخطاب الثقافي الرسمي ، وهذه النماذج وأضرابها أنتجت خطاباً (لا يتعدى محدودية اللحظة وهشاشتها ليتحول إلى سجلٍ مخيالي لا طائل من ورائه)[٢٥] فعلى الرغم من تدوين أخبار المجالس إلا أن توجه المُدون ومقصديته تلاعبت بالأخبار وأدخلتها في غير سياقاتها الثقافية ، بعد أن كانت مقصديتها آنية ، تلائم التلقي اللحظي .

ومن الأخبار التي حملت في طياتها كثيرا من الإشارات المقصودة من السلطة في الاستهزاء بالإنسان ما نجده في مُدونة أبي العبر* الذي يُعد من أبرز الشخصيات الإعلامية الإشهارية الفرجوية في العصر العباسي، فمدونته تعكس لنا وجوده الفعلي في المجتمع العباسي ، وهيمنة خطابه القائم على الفرجة بحسب الأخبار التي نقلها إلينا الأصفهاني في كتابه الأغاني ، والتحول الأول الذي بدأ معه الانتشار والتداول هو تغييره لكنيته من أبي العباس إلى أبي العِبر[٢٦] ، فباختياره للكنية الجديدة اختار أن يكون شخصية جديدة بعد أن دفن شخصيته القديمة ، وسنورد بعض الأخبار التي تبين وصوله إلى الشخصية (الترند) في العصر العباسي .

فأحست السلطة العباسية متمثلة بالخليفة المتوكل برواج خطاب أبي العبر فقررت أن توظفه لصالحها وفق بنية فرجوية فقد نقلت لنا المُدونة التاريخية الخبر الآتي : كان المتوكل في بعض نزهاته، يذهب إلى البركة، ومعه أبو العبر، ويُجلس أبا العبر على الزلَّاجة، فينحدر فيها، حتى يقع في البركة، ثم يأمر المتوكل الخدم بطرح الشبك، لالتقاط أبي العبر. ويسجل أبو العبر ذلك على طريقته في الشعر، فيقول:

ويأمـــر بي الملـــك فيطرحني في البرك

ويصطادني بالشبـــك كأني من السمـــك

ويضحك: كك كك ككك كك كك كك كك ككك[٢٧]

وهذا الأمر لا يبتعد كثيراً عن تفاهة المحتوى الرقمي المنشور على شبكات التواصل الاجتماعي ، والاقبال

والتفاعل المتزايد على هذه المحتويات .

فخطاب الفرجة أمّن للسلطة البقاء والتحكم ، وقد اعتمدت السلطة الخطابات الرائجة مثل خطاب أبي العبر الذي يدور في أغلبه على الخطاب الفرجوي المؤثر في المجتمع فما الذي دفع أبا العبر أن يصف ما يفعله المتوكل به ، سوى تغذية المسار الثقافي الذي تتبناه السلطة .

ثالثاً : الفُرْجة وانهيار المعنى

مع ما يحمله الخطاب الفرجوي في تلبية حاجة المجتمع للاستهلاك لكنه فعل فعله في انهيار المعنى عبر التركيز على الفرجة وإهمال ما تدور عليه النصوص من معاني ، فالمعنى الذي ينتجه نص الصلب لا يتلاءم مع فداحة الواقعة ، والمعنى الذي ينتجه الفحش كذلك ، أما الفرجة الانتقادية مثل مقامات الهمذاني فقد تأتي أكلها عبر تنبيه المجتمع لمواضع الهشاشة في التفكير ، لتفادي الانجرار خلف الفرجة الزائفة التي لا تصنع وعياً حركياً في المجتمع يتابع الانتكاسات ويحولها إلى صحوة .

ولعلنا لا نجانب الصواب إذا ما قررنا أن الترند في العصر العباسي يماثل ترندات العصر الحديث ، فتفاهة المحتوى تؤمن الانتشار أكثر من المحتوى الجاد .

الخاتمة ونتائج البحث

بعد أن مررنا على تجليات خطاب الفُرْجة في العصر العباسي أمكننا أن نخلص إلى نتائج عدة ندرجها بالنقاط الآتية :

١-يُعدُّ مصطلح الفرجة من المصطلحات الإعلامية ، والإشهارية ، والثقافية .

٢-تستطيع السلطة أن توجه خطاب الفرجة بحسب ما تبتغيه من أهداف ومقاصد .

٣-بالإمكان الوقوف على أنماط أخرى للفرجة غير(الفرجة السياسية ، والاجتماعية) مثل الفرجة الدينية .

٤-يعد التراث العربي من أبرز الخيارات المتاحة لإصلاح الراهن وتقويمه.

٥-يمثل مفهوم الترند الذي يعني التوجه أو المسار الثقافي القائم على التفاعل الكبير لمجموعة من المتلقين أخطر الوسائل لجذب الأذهان إلى ثيمات ثقافية تضمر أكثر مما تُظهر .

٦-مع الفرجة بالمفهوم الذي قررناه يتم تشكيل الذات الجمعية بعيداً عن الوعي .

الهوامش

١) يُنظر : لسان العرب : مادة (ف ر ج) .

٢) المعجم الوسيط :٦٦٩.

٣) عوالم الفرجة السردية ، اللغة والعلامات : ٦.

٤) يُنظر : المصدر نفسه .

٥) الفرجة في المتخيل اللغوي العربي محاولة لتحديد ظاهراتي ، عز الدين بونيت : ١٨٩ .

٦) عوالم الفرجة السردية : ٣.

٧) مجتمع الاستعراض :١٧١ .

٨) يُنظر : الديارات

٩) يُنظر : نوادر المخطوطات طبعة الحلبي : ١/ ٣٥٦.

١٠) يُنظر : المصدر نفسه : ١/ ٣٩٣.

*بديع الزمان الهمذاني : أبو الفضل أحمد بن الحسين صاحب المقامات المشهورة ، وُلِدَ في همذان شمالي فارس ، سنة ٣٥٨ه ، وتوفى سنة ٣٨٣ه . يُنظر : معجم الأدباء : ١/ ٢٣٤-٢٥٢.

١١) مقامات بديع الزمان الهمذاني : ٥٧.

*الْوَزير أَبُو الطَّاهِر نصير الدولة وَزِير عز الدولة بختيار بن معز الدولة ابْن بويه كَانَ من جلة الوزراء وأكابر الرؤساء وأعيان الكرماء وَلما قبض عَلَيْهِ بِمَدِينَة وَاسِط سمل عَيْنَيْهِ وَلزِمَ بَيته إِلَى أَن مَاتَ عز الدولة وَلما ملك عضد الدولة بَغْدَاد طلبه لما كَانَ يبلغهُ عَنهُ من الْأُمُور القبيحة مِنْهَا أَنه كَانَ يُسَمِّيه أَبَا بكر الغددي تَشْبِيها لَهُ بِرَجُل أشقر أنمش يَبِيع الغدد للسنانير وَالظَّاهِر أَن اعداءه كَانُوا يَفْعَلُونَ بِهِ ذَلِك ويفتعلونه فَلَمَّا حضر أَلْقَاهُ تَحت أرجل الفيلة فَلَمَّا قتلته صلبه بِحَضْرَة البيمارستان العضدي بِبَغْدَاد وَذَلِكَ يَوْم الْجُمُعَة لست خلون من شَوَّال سنة سبع وَسِتِّينَ وثلاثمائة . الوافي بالوفيات :١/ ٩٨.

١٢) المصدر نفسه :١/ ٩٩.

* عضد الدولة : أبو شجاع فناخُسرو الْمُلقّب عَضُد الدولة ابن ركن الدولة أبي علي الحسن ابن بُويَه الديلمي ، توفي ببغداد سنة ٣٧٢ه . يُنظر : وفيات الأعيان : ٤/ ٥٠، ٥٤.

١٣) يُنظر : المصد نفسه : ١/ ٩٩.

١٤)أمالي المرتضى : ٤ / ١٥٦.

١٥)المصدر نفسه : ٤/ ١٥٨.

١٦) يُنظر : أخبار المصلوبين وقصص المعذبين

*أبو دلامة : هو زند بن الجون نشأ في الكوفة في أواخر دولة بني أمية ، غير أنه قال الشعر ونبغ فيه في دولة بني العباس ، كان شاعراً ظريفاً ،توفى سنة (١٦١هـ) . يُنظر : تأريخ الأدب العباسي : ٢/ ٨٤.

* أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة البرمكي النديم؛ كان فاضلاً صاحب فنون وأخبار ونجوم ونوادر ومنادمة، وقد جمع أبو نصر ابن المرزبان أخباره وأشعاره، وكان من ظرفاء عصره، وهو من ذرية البرامكة . يُنظر : وفيات الاعيان : ١/ ١٣٣.

* هو راشد بن إسحاق حدثني محمد بن علي البصري قال: كان بين ابن الزيات وبين أبي حكيمة مودة عجيبة وأنس كثير (ت ٢٤٠هـ) . يُنظر : طبقات الشعراء المحدثين : ٣٨٩.

١٧) ديوان أبي دلامة : ٢٩.

١٨) المصدر نفسه : ٧٨، ١٠٩-١١٠.
١٩) المصدر نفسه : ٩٣-١٠٦
٢٠)المصدر نفسه : ٦٤-٦٥.
٢١) المصدر نفسه : ٥٢.
٢٢) ينظر: ديوان جحظة البرمكي :٣١ ، وللوقوف على انتشار شعر جحظة وانشغال الناس بطرائفه ينظر : ١٥، ٢٢-٢٣، ١٥ .
٢٣) السرد العربي مفاهيم وتجليات : ١٣٢.
* فضل جارية المتوكل، الشاعرة؛ كانت من مولدات اليمامة ، ولم يكن في زمانها امرأة أفصح منها ولا أشعر، توفيت سنة ستين ومائتين. فوات الوفيات : ٣/ ١٨٥.
٢٤) نساء الخلفاء : ١٠٥، وتُنظر الصفحات : ١٠٤- ١١٠ ، وبدائع البدائة : ٥٠، ١١١، ١١٢، ١٥٠، ١٥١.
٢٥) وهج المعاني ١٦٣ .
٢٦) يُنظر : والحكاية والتأويل : ٤٦.
٢٧) كتاب الاوراق : ٣٢٩.

ببلوغرافيا البحث

١) الحكاية والتأويل دراسات في السرد العربي ، عبد الفتاح كيليطو ، دار توبوقال للنشر ، المغرب ، ٢٠٠٥م.
٢) أخبار المصلوبين وقصص المعذبين في العصرين الاموي والعباسي ، عبد الأمير مهنا ، حسين مرتضى ،دار الفكر اللبناني ، ط(١) بيروت ١٩٩٠م .
٣) أمالي المرتضى ، للشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط(١) ، مصر ، ١٩٥٤م .
٤) الدّيارات ، لابي الحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي (ت٣٨٨هـ) ، تحقيق : كوركيس عوّاد، دار الرائد العربي ، ط(٣)، بيروت/ لبنان ،١٩٨٦ م .
٥) ديوان أبي دُلامة (ت١٦١هـ) ، شرح وتحقيق : د.إميل بديع يعقوب ، دار الجيل ،ط(١) ، بيروت ١٩٩٤م .
٦-ديوان جَحظة البرمكي (ت٣٢٤هـ) ، جمعه وحققه : جان عبد الله توما ، دار صادر ،ط(١) ، بيروت ، ١٩٩٦م .
٧) السرد العربي مفاهيم وتجليات ، سعيد يقطين ، منشورات الاختلاف ، ط(١) ، الجزائر ٢٠١٢م .
٨)طبقات الشعراء المحدثين: لأبي العباس عبد الله بن المعتز بالله محمد بن المتوكل على الله (ت٢٩٦هـ) ، تحقيق: د.عمر فاروق الطباع ، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت- لبنان -١٩٩٨م .
٩)عوالم الفرجة السردية : اللغة والعلامات ، لبروزين عبيد ، مجلة الموجة ، عدد ٢٩ يونيو ٢٠٢١.
١٠)الفرجة في المتخيل اللغوي العربي محاولة لتحديد ظاهراتي، عز الدين بونيت، منشورات المركز الدولي لدراسات الفرجة، طنجة، ٢٠١١م .
١١)فوات الوفيات : محمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ) ، تحقيق : د. إحسان عباس، دار صادر ، بيروت،١٩٧٤م .
١٢)كتاب الاوراق ، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي ، عنى بنشره : ج.هيورث . دن ، مطبعة الصاوي ، ط(١) ، مصر ، ١٩٣٦م .
١٣)لسان العرب : الإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت / لبنان ، ١٩٩٠.
١٤)مجتمع الاستعراض ، جي ديبور ، ترجمة ، أحمد حسان ، دار شرقيات للنشر والتوزيع ،ط(٤) ، القاهرة ٢٠٠٠م .
١٥)معجم الأدباء : ياقوت الحموي الرّومي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي ، ط(١) ، بيروت ــ لبنان ، ١٩٩٣م .

١٦)المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، دار العودة ، مصر (د.ت) .
١٧)مقامات بديع الزمان الهمذاني (ت٣٩٨هـ) ، قدّم له وعلّق عليه وشرحه : د. علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال ، ط(٢) ، بيروت / لبنان ، ٢٠٠٢م .
١٨) نساء الخلفاء المسّمى (جهات الأئمة من الحرائر والإماء) : تاج الدين أبي طالب علي ابن أنجب المعروف بابن الساعي (ت ٦٧٤ه) ، تحقيق : د. مصطفى جواد ، ط(١) ، منشورات الجمل ، بغداد ، بيروت ، ٢٠١١ م .
١٩)نوادر المخططات ، طبعة الحلبي ، مصر (د.ت) .
٢٠)الوافي بالوفيات ، صلاح الدين ابن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) ، تحقيق : أحمد الارنأووط وتزكي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ،ط(١) ، بيروت ٢٠٠٠م .
٢١)وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لابن خلّكان (ت٦٨١هـ) : تحقيق : د. إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، لبنان ، (د.ت) .
٢٢)وهج المعاني (سيميائية الأنساق الثقافية) ، سعيد بنكراد ،المركز الثقافي العربي ، ط(١)، المغرب ، ٢٠١٣م .

الدور القيمي للمؤثرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاسه على سلوك المستخدمين .

دراسة مسحية على عينة من اعضاء المجتمعات الرقمية .

أ.م.د سعد ابراهيم عباس
قسم الاذاعة والتلفزيون
كلية الاعلام / جامعة ذي قار

ملخص البحث

باتت مواقع التواصل الاجتماعي تحتل حيزا مهما في الحياة اليومية للأفراد والمؤسسات والهيئات على اختلاف اشكالها بسبب الاقبال الكثيف للجمهور على هذه المواقع باعتبارها احد اهم مصادر الحصول على المعلومات اضافة على التسلية والترفيه وبوصفها منصات يستخدمها الافراد لنشر ومشاركة آرائهم وحياتهم مع الاخرين. وتستقطب بعض الحسابات عبر مواقع التواصل الاجتماعي اعدادا مليونية احيانا من الجمهور خاصة حسابات المشاهر والنجوم في مختلف التخصصات وهو ما يطلق عليه اسم (المؤثرون Influencers) والمجتمعات يلعب المؤثرون Influencers عبر مواقع التواصل الاجتماعي دورا مهما في اعادة تشكيل/ تعزيز/ ترسيخ القيم وبالتالي توجيه سلوك المستخدمين باتجاهات معينة، ذلك ان المؤثر يسلط الضوء على قضية عامة او موضوع ما لإثارة اهتمام الرأي العام او فتح باب المناقشات العامة بشان الموضوع المطروح ما يؤدي الى احداث التأثير المطلوب في المجتمع مثل رجال الدين، صناع المحتوى، نجوم الفن والرياضة والادب وما الى ذلك. ينطلق البحث من التساؤل الرئيس ؛ ما دور المؤثرين في تعزيز القيم عند المستخدمين وانعكاس ذلك على سلوكهم؟ وينبثق عن التساؤل الرئيس عدد من التساؤلات الفرعية: - ما نوع المؤثرين الذين يتابعهم المستخدمون عبر مواقع التواصل الاجتماعي؟ - ما طبيعة المحتوى الذي يقدمه المؤثرون؟ - ما المنصات التي يفضل المستخدمون استعمالها لمتابعة المؤثرين وباعتماد المنهج المسحي مع استخدام منهجية استمارة الاستبيان التي شملت عينة عشوائية من المجتمعات الرقمية لتحقيق اهداف البحث المتمثلة ب: - التعرف على دور المؤثرين في تعزيز القيم عند المستخدمين وانعكاس ذلك على سلوكهم. - معرفة نوع المؤثرين الذي يتابعهم المستخدمون عبر مواقع التواصل الاجتماعي. - التعرف على طبيعة المحتوى الذي يقدمه المؤثرون - التعرف على المنصات التي يفضل المستخدمون استعمالها لمتابعة المؤثرين وتوصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج من بينها ان معظم المستخدمين يتابعون مؤثرين يقدمون محتوى يتضمن معلومات متخصصة او نصائح اخلاقية ارشادية، وان نسبة قليلة تتابع مؤثرين يقدمون محتوى للتسلية كما توصلت الدراسة الى ان فيس بوك الانستغرام ومثلت اهم منصتين يفضل المستخدمون استعمالها لمتابعة المؤثرين.

Abstract

A study on a sample of Virtual Communities Social networking sites have become an important place in the daily life of individuals, institutions and bodies of all kinds due to the large demand of the public on these sites as one of the most important sources of information In addition to their entertainment and being as platforms used by individuals to publish and share their opinions and their lives with others. Some accounts through social networking sites attract millions of audience, especially the accounts of celebrities and stars in various disciplines, which is what is called (influencers). In certain directions, the influencer sheds light on a general issue or topic to arouse the interest of public opinion or open the door for public discussions on the topic in question, which leads to the desired impact in society, such as clergymen, content makers, stars of art, sports, literature, and so on. The research starts from the main question; What is the role of influencers in enhancing the values of users and its reflection on their behavior? A number of sub-questions emerges from the main question: What kind of influencers do users follow on social media? What is the nature of the content that influencers provide? What platforms do users prefer to use to follow influencers? By adopting the survey method with the use of the questionnaire methodology, which included a random sample of digital communities to achieve the research objectives represented by: - Recognizing the role of influencers in enhancing the values of users and its reflection on their behavior. The study found a set of results, including that most users follow influencers who provide content that includes specialized information or ethical advice, and a small percentage follow influencers who provide content for entertainment. The study also found that Facebook and Instagram represented the two most important platforms that users prefer to use to follow influencers.

المبحث الاول: الاطار المنهجي

اولا: مشكلة البحث:

باتت مواقع التواصل الاجتماعي تحتل حيزا مهما في الحياة اليومية للأفراد والمؤسسات والهيئات على اختلاف اشكالها بسبب الاقبال الكثيف للجمهور على هذه المواقع باعتبارها احد اهم مصادر الحصول على المعلومات اضافة على التسلية والترفيه وبوصفها منصات يستخدمها الافراد لنشر ومشاركة آرائهم وجوانب حياتهم مع الاخرين.

وقد افرزت مواقع التواصل الاجتماعي ظاهرة ما يعرف بالمؤثرين Influencers الذين تستقطب حسابات بعضهم اعدادا مليونية - احيانا - من الجمهور وتلاقي تفاعلا كبيرا من المستخدمين بالإعجاب او المشاركة او التعليق، خاصة حسابات المشاهير والنجوم في مختلف التخصصات، ويلعب المؤثرون عبر مواقع التواصل الاجتماعي دورا مهما في اعادة ترويج/ تشكيل/ تعزيز/ ترسيخ القيم وبالتالي توجيه سلوك المستخدمين باتجاهات معينة، ذلك ان المؤثر يسلط الضوء على قضية عامة او موضوع ما لإثارة اهتمام الرأي العام او فتح باب المناقشات العامة بشان الموضوع المطروح ما يؤدي الى احداث التأثير المطلوب في المجتمع مثل رجال الدين، صناع المحتوى، نجوم الفن والرياضة والادب وما الى ذلك، ومن هنا جاءت الدراسة (دور المؤثرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز القيم عند المستخدمين وانعكاسه على سلوكهم.. دراسة على عينة من المجتمعات الرقمية)

ثانيا: اهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من انه يدرس ظاهرة بدأت تفرض نفسها في الفضاء السيبراني ويمارسها انتاجا واستهلاكا مئات الملايين ان لم يكن مليارات -المستخدمين وبالتالي فالبحث يعنى بدراسة هذه الظاهرة المرتبطة بسلطة الاعلام في عصر الرقمنة.

ثالثا: تساؤلات البحث :

تحددت مشكلة الدراسة بالتساؤل: ما دور المؤثرين في تعزيز القيم عند المستخدمين؟ وتتطلب الاجابة عن هذا التساؤل تحديد عدد من المتغيرات المرتبطة ارتباطا وثيقا بالدور القيمي للمؤثر وهي:

١-ما طبيعة متابعة المستخدمين للمؤثرين؟

٢-ما نوع محتوى المؤثرين الذي يفضله المستخدمون؟.

٣-ما المنصات التي يفضل المستخدمون استعمالها لمتابعة المؤثرين؟

٤-ما طبيعة انعكاس دور المؤثرين على تعزيز القيم عند المستخدمين؟.

رابعا: اهداف البحث :

يهدف البحث الى:

١-معرفة طبيعة متابعة المستخدمين للمؤثرين.

٢-التعرف على المنصات التي يفضل المستخدمون استعمالها لمتابعة المؤثرين.

٣-معرفة تفضيلات المستخدمين لنوع المحتوى الذي يقدمه المؤثرون

٤-معرفة مدى انعكاس دور المؤثرين على سلوك المستخدمين.

خامسا: منهج البحث ونوعه:

لتحقيق اهداف البحث استعان الباحث بالمنهج المسحي لدراسة الظاهرة وتطورها ، باعتباره من أكثر المناهج انسجاماً مع متطلبات البحث فهو يقدم صورة دقيقة عن الظاهرة ويساعد الباحث على تفسير النتائج وتحويلها إلى عبارات علمية دقيقة .

سادسا: ادوات البحث:

استخدم الباحث لغرض جمع البيانات تحقيقا لأهداف البحث اداتي لملاحظة واستمارة الاستبيان. استخدم الباحث استمارة الاستبيان الالكترونية كون العينة تمثل مجتمعات رقمية وبعد عرض الاستمارة على المحكمين والاخذ بالتعديلات التي اقترحوها، تم توزيعها بين اعضاء هذه المجتمعات التي تم اختيارها عشوائيا

سابعا: حدود ومجالات البحث:

الحدود الزمانية: المدة التي تم فيها اجراء البحث.

الحدود المكانية: المجتمعات الرقمية عينة البحث.

الحدود البشرية: اعضاء المجتمعات الرقمية عينة البحث.

ثامنا: مجتمع البحث وعينته:

يتمثل مجتمع البحث في المجتمعات الرقمية على الانترنت والتي يطلق عليها ايضا Virtual Communities او مجتمعات الممارسة communities of practice وتتكون من مجموعة من الناس قد يلتقون فيما بينهم وجها لوجه او لا يلتقون، يتبادلون الكلمات والافكار عبر الشبكات الرقمية بوصفها وسيطا، وقد اختار الباحث عينة عشوائية من هذه المجتمعات تتمثل في مجتمعات رقمية على الفيس بوك وعلى تطبيق التراسل الفوري واتس آب. متمثلة بمجموعة Newsroom لصحافة الموبايل والسوشيال ميديا على موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك ومجموعة مركز الاعلام الرقمي عبر تطبيق التراسل الفوري واتس آب. يبلغ عدد اعضاء المجتمعين ٣٣٤٠ عضوا تم توزيع الاستمارة بينهم وتسلم الباحث ٦٩٠ استمارة ما يشكل نسبة ٢٠٪ من مجموع مفردات مجتمع البحث خضعت جميعها للتحليل

تاسعا : الصدق الظاهر: تم عرض استمارة الاستبيان الإلكترونية على عدد من الخبراء المختصين[1] وبعد الاتفاق على صلاحيتها تم توزيعها بين المبحوثين

عاشرا: الدراسات السابقة:

دراسات تناولت المؤثرين:

١-دراسة كاثلين سبنسر ستانسبيري ٢٠٢١ [2] :

هدفت الدراسة الى تحديد ما إذا كانت النماذج الحالية لنشر المعلومات كافية لوصف عمليات الاتصال التي تحدث عبر الإنترنت. وجدت هذه الدراسة أن عدد المؤثرين الأساسيين من داخل المجتمعات عبر الإنترنت يعتدون أساسيين لبث المعلومات وتوزيعها في الشبكات القائمة على الاهتمامات عبر الإنترنت. وهو ما يتعارض مع نماذج التدفق ذات الخطوة الواحدة والخطوتين والمتعددة الخطوات ، والتي تمنح الامتياز لوسائل الإعلام كمصدر مركزي للمعلومات. وقد قدمت الباحثة هنا ما يعرف بالنموذج الشعاعي لتدفق المعلومات. وقد توصلت الدراسة الى عدد من النتائج منها؛ أن من الافضل شرح عمليات الاتصال مع الجمهور عبر الإنترنت باستخدام مزيج من نموذج الاتصال المنقول trans missive paradigm of communication، على تلك النماذج التي تستند الى نظرية تدفق المعلومات

٢-دراسة اسمى نوري٢٠٢٠ [3]: هدفت الباحثة من خلال اعتمادها المنهج المسحي واداة الاستبانة الالكترونية التي شملت عينة من ٤٠٠ مبحوث من الفئة العمرية ١٨-٥٠ عاما الى التعرف على دور التحصيل العلمي في العملية الانتقائية للمحتوى الذي يعرضه المؤثرون عبر مواقع التواصل الاجتماعي على عينة البحث وتحديد نسبة استخدام افراد العينة لمواقع التواصل وايهم اكثر استخداماً كما هدف البحث الى القاء الضوء على ابرز عوامل الجذب التي يتأثر بها افراد العينة والتي تسهم في تقبلهم للمحتوى والاقتناع به وتوصلت الباحثة الى مجموعة من النتائج منها: ان اغلبيه افراد العينة يستخدمون موقع الفيسبوك بالدرجة الأولى ،يليه موقع اليوتيوب ثم الانستغرام وان اغلب افراد العينة يتابعون المشاهير، اما الذين لا يتابعونهم فهم ثلث العينة كما توصلت الدراسة الى ان أغلبية العينة تفضل المحتوى الإخباري والسياسي والمحتوى الذي يتضمن معلومات ثقافية وعلمية.

٣-دراسة مي وليد سلامة ٢٠٢٠ :[4]هدفت الدراسة الى التعرف على إعلانات المؤثرين عبر وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالسلوك الشرائي لدى الشباب الجامعي السعودي ، وكذلك التعرف على دوافع التعرض لصفحات المؤثرين عبر وسائل التواصل الاجتماعي ، ومعرفة الأساليب التسويقية التي يستخدمها المؤثرون في الترويج للسلع والخدمات،. توصلت الدراسة إلى نتائج عدة منها انها كشفت مدى قيام مبحوثي الدراسة بالشراء الفعلي مدفوعين بذلك بإعلانات مؤثري وسائل التواصل الاجتماعي، كما

توصلت الدراسة الى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين مدى تعرض عينة البحث لمؤثري وسائل التواصل الاجتماعي وتقييمهم أساليب التسويق يستخدمها المؤثرون.

٤-- دراسة عرباوي يمينة ٢٠٢٠ [٥]:

تناولت الدراسة دور المؤثرين في مواقع التواصل الاجتماعي في قيادة الرأي العام من خلال التعرف على عادات وأنماط الاستخدام ودوافع وأسباب المتابعة والإشباعات المتحققة، مستهدفة عينة من مدية ورقلة الجزائرية كما هدفت الدراسة الى التعرف على اتجاهات وآراء المتابعين بشأن طريقة المؤثرين في طرح القضايا في مواقع التواصل الاجتماعي، قامت الباحثتان بتوزيع الاستبانة الكترونيا على عينة شملت ٨٠ مفردة وتوصلتا الى عدد من النتائج منها: ان هدف أغلب المتابعين للمؤثرين هو زيادة الرصيد المعرفي بشأن مختلف القضايا التي يطرحها المؤثرون كما يطرح المؤثرون قضايا اجتماعية وسياسية محلية تهم المجتمع والمواطن.

دراسات تناولت المجتمعات الرقمية:

١-دراسة ستيفانو اوغستيني وبيتر ميشانت ٢٠١٩ [٦]:

ركزت الدراسة على مفهوم ما يسمى بالمجتمعات الافتراضية Virtual Communities (VCs) من منظور نظري وتجريبي. وحاول الباحثان تقديم تعريف لمفهوم المجتمع الافتراضي يكون مفيدًا على المستويين النظري والتجريبي مع مقارنة ذلك بالتعريف الذي يظهر من المقابلات العلمية ، وهو أمر عده الباحثان نموذجيا من منظور المنهج النوعي. استخدم الباحثان تصنيف بورتر للمجتمعات الافتراضية واختارا أربع دراسات حالة وأجريا ٤٩ مقابلة معمقة مع أعضاء في مجتمعات افتراضية.

٢-دراسة ديفيد اليس وآنا فاسكونسيلوس٢٠٠٥[٧]:

اعتمد الباحثان المنهج التاريخي المقارن في دراسة المجتمعات الواقعية ونظيراتها الافتراضية في محاولة للوقوف على التأثير والتأثر المتبادل بينهما وانتهى الباحثان الى مجموعة من الاستنتاجات منها، ان دراسة المجتمعات الافتراضية لا تزال تجذب بالفعل اهتمام الباحثين من العديد من التخصصات المختلفة. وان المشاكل التي تنطوي عليها دراسة المجتمعات الافتراضية تشمل، مدى ملاءمة الأساليب المستخدمة، والقضايا الأخلاقية التي تدخل في مثل هذه الدراسات، والآثار السلبية المحتملة على المجتمعات الافتراضية.

٣-دراسة ماتياس كلانغ وستيفان اولسن ١٩٩٩[٨]

هدفت الدراسة الى تقديم تصنيف للمجتمعات الافتراضية. ووضع الباحثان معيارا للتصنيف تضمن الاول المجتمعات الافتراضية التجارية فيما تضمن الثاني المجتمعات الافتراضية غير التجارية وقدم الباحثان من خلال النموذج المقترح في بحثهما الذي اعتمد المنهجين التاريخي والمقارن وصفا لإظهار

الاختلافات بين الأنواع المختلفة للمجتمعات الافتراضية ووظائفها المختلفة

وخلص الباحثان الى ان الاختلاف الرئيسي بين نموذجهما المقترح والنظريات السابقة حول المجتمعات الافتراضية يكمن في أن هذا النموذج الجديد يستخدم منظورًا مشتركًا عند النظر إلى ظاهرة المجتمعات الافتراضية

التعقيب على الدراسات السابقة:

يلاحظ على الدراسات السابقة الآتي:

١-ان معظم الدراسات السابقة على المؤثرين بوصفهم فواعل مؤثرة في عمليات التسويق.

٢-بعض الدراسات ركزت على الجمهور ومدى تأثره بالمحتوى الاعلامي للمؤثرين (دراسة أسمى نوري).

٣-دراسات ركزت على دور المؤثرين باعتبارهم صناع رأي طبقا لنظرية تدفق المعلومات على مرحلتين (دراسة ستانسبيري و دراسة عرباوي يمينة.

٤-الدراسات التي عنيت بالمجتمعات الافتراضية ركوت على تقديم تعريف لهذه المجتمعات او تصنيفها وفقا لمعايير محددة.

٥-ان الدراسات اعلاه ستمثل ذخيرة للباحث وهو بتناول الدور القيمي للمؤثرين وانعكاسه على سلوك المستخدمين

المبحث الثاني: الاطار النظري:

مفهوم القيم Values

يعرف قاموس كامبردج القيم بانها ((المبادئ التي تساعد الفرد على تحديد ما هو صواب وما هو خطأ وكيفية التصرف في المواقف المختلفة)) [٩]

وفي تعريف آخر هي ((مجموعة من الاحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية ينشد لها الفرد عن طريق انفعاله وتفاعله مع الموقف والخبرات المختلف ويشترط ان تنال هذه الاحكام قبولا من جماعة اجتماعية معينة حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية او اللفظية او اتجاهاته او اهتماماته))[١٠].فيما يذهب اخرون الى تعريف القيم بانها ((الدافع الايديولوجي الذي يؤثر في افكار ومعتقدات الانسان وهذه الضوابط تضع سلوك الانسان في قالب معين يتماشى مع ما يريده المجتمع ويفضله))[١١]. او هي ((الخاصية النفسية او الصفات النوعية الموجودة في الشيئ المادي او الموضوع والتي تجعل منه ضروريا ومرغوبا بنظر الفرد او المجتمع او بنظر شريحة منه))[١٢]

مفهوم المؤثر Influencer:

ولا يقتصر ظهور المؤثرين على ارتباطهم بالأنشطة الاقتصادية على الرغم من ان ((التسويق عبر المؤثرين انتشر على مدى السنوات الخمس الماضية ، وبلغت اقيام هذه الصناعة ١٣,٨ مليار دولار في عام ٢٠٢١[١٣] بل تعدى ذلك الى ظهور مؤثرين يتناولون شتى مناحي القضايا السياسية والاجتماعية والاخلاقية والدينية،

ويميل البعض منهم الى التخصص في جانب معين من الجوانب الحياتية او الفكرية.

ينظر الى المؤثر Influencer على انه ((من يمارس نفوذاً، شخص يلهم أو يوجه تصرفات الآخرين)) [١٤]، او هو ((شخص قادر على إثارة الاهتمام بشيء ما مثل منتج استهلاكي من خلال نشره على وسائل التواصل الاجتماعي))[١٥]، ان المؤثرين في وسائل التواصل الاجتماعي ((هم أشخاص بنوا سمعة طيبة لمعرفتهم وخبراتهم في موضوع معين)) [١٦] لذا فان الانشطة الاقتصادية غالبا - شركات مؤسسات مشاريع.. الخ - ((تفضل المؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي لأنهم يستطيعون إنشاء اتجاهات وتشجيع متابعيهم على شراء المنتجات الخاصة بهم)) [١٧]ويقسم المؤثرون الى انواع عدة فمنهم من يقسهم الى خمس انواع تبعا لعدد المتابعين وهم: [١٨]

١-المؤثرون الكبار Mega Influencers:

وهم المؤثرون الذين يفوق عدد متابعيهم المليون متابع ، ويكون هؤلاء نشطين جدا على المنصات الاجتماعية، حيث يتواجد جمهورهم، وبإمكانهم خلق قدر كبير من التفاعل. الامر الذي يجعلهم هدفا للعلامات التجارية التي ترغب في الاستفادة من التسويق المؤثر مقابل مبالغ مالية ضخمة.

٢-المؤثرون الكُلّيون Macro Influencers :

وهم المؤثرون الذين يراوح عدد متابعيهم بين ٥٠٠ الف و مليون متابع، وقد يكون المؤثرون الكليون من المشاهير أو الشخصيات التلفزيونية أو الرياضيين أو قادة الفكر. نظرًا لأن بإمكانهم الاستفادة من سمعتهم لكسب متابعين على وسائل التواصل الاجتماعي.

٣-المؤثرون من الطبقة الوسطى Mid-Tier Influencers:

قد لا يكون المؤثرون من الطبقة المتوسطة من المشاهير ، لكنهم يظلون مجموعة قوية من منشئي المحتوى الموثوق بهم من قبل متابعيهم. مع جمهور بين ٥٠ ألفًا و ٥٠٠ ألفًا ، يوفر هذا النوع من المؤثرين للعلامات التجارية نطاقًا واسعًا ومشاركة أكبر قليلاً من المؤثرين الكبار أو الكُلّيين، وهذا النوع من المؤثرين يتمتع بخبرة كبيرة في انشاء المحتوى غالبا بسبب انهم أمضوا سنوات في تسلق المراتب من مؤثر نانو إلى مؤثر متوسط المستوى. وهم اكثر ارتباطا بجمهورهم.

٤-المؤثرون (اصحاب النفوذ الجزئي) Micro-Influencers:

في حين أن أصحاب النفوذ الجزئي لديهم عدد متابعة أقل بكثير مقارنة بالمؤثرين الكبار ، تعتبر العلامات التجارية عمومًا أن هذه المجموعة أكثر فاعلية من حيث المشاركة والثقة. ذلك لأن أصحاب النفوذ الجزئي لديهم علاقة حميمة مع متابعيهم ويميلون إلى التركيز بشكل أكبر على المجالات المتخصصة. من المرجح أن

يشتري ٨٢٪ من المستهلكين منتجًا موصى به من قبل هذه الفئة من المؤثرين. ان المحتوى الي ينتجه هؤلاء قد يبدو اقل احترافية لكنه أكثر أصالة من محتوى المؤثرين الكبار أو الكليين.

٥-المؤثرون الصغار Nano-Influencers:

وهم الذين لديهم اقل عدد من المتبعين ويعد وصولهم الى الجمهور متواضعا ومع ذلك ، فإن ما تخسره الانشطة الاقتصادية في مدى الوصول تكتسبه في معدلات المشاركة. اذ يتمتع المؤثرون الصغار بأعلى معدل مشاركة من أي نوع مؤثر ، بنسبة ٨,٨٪. اذ ان المحتوى أصلي للغاية ومخصص للجمهور.

وهناك من يقسم المؤثرين الى عشرة انواع دون ان يضع معيارا محددا لهذا التقسيم وهم:

١-البلوغر والفلوغر Bloggers and Vloggers: المدونون (مدونو نصوص ومدونون من خلال الفيديو) هم أشخاص يستخدمون مدونة مخصصة لنشر المحتوى بشكل منتظم. وعادة ما ينشطون أيضًا على العديد من منصات التواصل الاجتماعي حيث يروجون لمحتواهم. ويكون لديهم جمهور متفاعل يترقب ما ينشرونه من محتوى وغالبا مت ينظر اليهم على انهم مصادر موثوقة للمعلومات.

٢-نجوم مواقع التواصل الاجتماعي Social Media Sensations: على عكس المدونين ، لا يعتمد نجوم مواقع التواصل الاجتماعي على المدونات أو محتوى الفيديو للحفاظ على تفاعل جمهورهم. وانما يشاركون نتفا من حياتهم العادية ويقيمون علاقة قوية مع متابعيهم وهؤلاء هم الأشخاص الذين اكتسبوا شعبية فقط على أساس ملفاتهم الشخصية عبر مواقع التواصل الاجتماعي. على الرغم من أنهم لا يُعدون بالضرورة خبراء متخصصين ، إلا أنهم يمتلكون القدرة على التأثير في قرارات المستخدمين، هذا لأن هؤلاء المؤثرين غالبًا ما يكون لديهم علاقات شخصية أكثر مع متابعيهم.

٣-نجوم تلفزيون الواقع Reality TV Stars.

٤-اصحاب النفوذ الجزئي Micro-Influencers.

٥-المؤثرون الصغار Nano Influencers.

٦-الناشطون عبر مواقع التواصل الاجتماعي Activists: عادة ما يكون الناشطون عبر مواقع التواصل الاجتماعي مدفوعين بقضية سياسية أو اجتماعية. يهدفون الى تقديم نوع من التغيير الإيجابي من خلال التأثير على الآخرين. ويستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي كأداة للتعبير عن آرائهم.

٧-الصحفيون Journalists: الصحفيون هم شخصيات إعلامية قوية يمكنهم تغيير اراء الجمهور وحتى قناعاتهم احيانا، وفي الوقت الحاضر، يتمتع معظم الصحفيين أيضًا بحضور نشط على منصات التواصل الاجتماعي.

٨-المصورون الفوتوغرافيون Photographers: المصورون هم منشئو محتوى مرئي عالي الجودة. يشارك الكثير منهم أعمالهم بانتظام في ملفاتهم الشخصية على وسائل التواصل الاجتماعي. وبالتالي ، يمكن أن تكون مصدرًا مفيدًا للغاية للعلامات التجارية الخاصة بالسفر والأزياء ونمط الحياة.

٩-رواد الافكار Thought Leaders: عادة ما يكونون رواد أعمال وصناع قرار رفيعي المستوى في الشركات الكبرى. يتابعهم مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي للتعرف على آخر التطورات والاتجاهات في صناعاتهم. كما أن يحظون بمتابعين جادين ومتخصصين في الغالب.

١٠-المشاهير Mainstream Celebrities: ومن بين هؤلاء رجال الدين والمفكرين والادباء ونجوم السينما والرياضيين وغيرهم من الشخصيات العامة المشهور.

ويبقى من المهم ان يحدد المؤثر منصته طبقا لتفضيلات جمهوره فان كان الجمهور يحب متابعة الصور الفوتوغرافية فان انستغرام هو المكان المفضل لذلك اما اذا كان جمهور المؤثر يفضل متابعة مقاطع الفيديو فان منصتا يوتيوب والفيس بوك مثاليتان ومن الممكن التواجد ايضا على تيك توك او ريلز الفيس بوك اذا كانت مقاطعك المؤثر قصيرة لا تتجاوز دقائق معدودة.

مفهوم المجتمعات الرقمية :

يطلق على المجتمعات الرقمية ايضا اسم المجتمعات الافتراضية Virtual Communities و مجتمعات الانترنت Online Communities، ومجتمعات الممارسة communities of practice، ومن وجهة نظر عملية، ((يوفر المجتمع الافتراضي الوصول إلى المشاركة في الأنشطة المشتركة أو مشاركة المشاعر أو مناقشة الأفكار مع الآخرين))[١٩]. لقد غيّر التواصل عبر الإنترنت الطريقة التي يتفاعل بها الناس واقعيا، سواء بشكل رسمي وبشكل غير رسمي. في تحليل التفاعل الإعلامي ايضا ((لقد غيّر المجتمع المعلوماتي تصور مستخدمي وسائل الإعلام عن نشاط المراقبة والرصد. تقليديًا ، كان نشاط المراقبة يعتبر ساحقًا وقمعيًا ، وفي الوقت الحالي يُنظر إلى المراقبة في كل مكان على أنها لعبة))[٢٠].

وقد ظهر اول استخدام لمصطلح المجتمع الافتراضي في مقال عن المقهى الالكتروني (Electronic Cafe) كتبه جين يونغ بلود عام ١٩٨٤ الا انه نشر في العام ١٩٨٦ وهو يتحدث عن مشروع فني للفنانتين كيت غولواي و شيري رابينوفيتش يقوم على ربط خمسة مطاعم في لوس انجلوس بمتحف الفن من خلال رابط فيديوي مباشر، وقد حاز المصطلح على شعبية بعد عام ١٩٨٧ من خلال مقال كتبه هاوارد راينغولد لمجلة كل الارض (Whole Earth Review). في عام ١٩٩٣ توسع راينغولد في مفهومه عن المجتمع الافتراضي ليقدم التعريف الاتي: «تجمعات اجتماعية تظهر من الشبكة عندما يواصل عدد كافٍ من الناس تلك المناقشات العامة

لفترة كافية ، مع شعور إنساني كافٍ ، لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء الإلكتروني[٢١] ومع بروز كل نموذج جديد من نماذج النظام الاجتماعي ، ((تتكيف تحالفات وتتشكل تجمعات جديدة ، ولم تكن ثورة المعلومات استثناءً[٢٢]. مع تقدم تقنيات الحواسيب كأداة تواصل ، تكيف الانسان مع هذه الوسيلة الجديدة وقبل هذه الأداة في مجموعته الاجتماعية. وقد ادى ((ولادة شبكات الكمبيوتر والإنترنت إلى نشوء تحالف جديد من هذا القبيل أصبح معروفًا من خلال استعارة المجتمع الافتراضي لصورة المجتمع الواقعي ذلك ان التجمع من أجل مصلحة مشتركة يمثل الطريقة الوحيدة للبقاء على قيد الحياة في بيئة معادية من خلال التحالف مع الآخرين الذين يتشاركون هدفًا مشتركًا))[٢٣].

انواع المجتمعات الرقمية:

طور الباحثون تصنيفات مختلفة للمجتمعات الافتراضية. وقد حدد ارمسترونغ وهاغل أربعة أنواع من المجتمعات الافتراضية: [٢٤]

مجتمع يركز على التعاملات التجارية حيث تتوفر منصة يمكن للأشخاص الحصول على معلومات ذات صلة بالتداولات التجارية

١-مجتمعات افتراضية معنية بالألعاب عبر الإنترنت وتسمح للمستخدمين بالمشاركة بالألعاب.

٢-مجتمعات المصالح المشتركة: وتوفر هذه المجتمعات منصة للأشخاص ذوي الاهتمامات أو الخبرات المشتركة حول موضوع معين للتجمع والتفاعل مع بعضهم البعض.

٣-مجتمعات العلاقات: وتتيح للمستخدمين بالالتقاء معًا وتشكيل علاقات شخصية.

خصائص المجتمعات الرقمية:

تشترك المجتمعات الرقمية بمجموعة من الخصائص منها:

١-ان تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي القائمة على تقنية الأنترنت ٢,٠ هي تطبيقات تفاعلية.[٢٥]

٢-يمثل المحتوى الذي يصنعه المستخدمون مثل النص والصور والتعليقات والصور الرقمية او الفيديوهات وكل البيانات التي تصنع من خلال التفاعل على الانترنت شريان الحياة لمواقع التواصل الاجتماعي.[٢٦]

٣-ينشئ المستخدمون ملفات تعريفية خاصة بالخدمات لموقع الويب أو المعد والمحافظ عليه من قبل موقع التواصل الاجتماعي نفسه.[٢٧]

٤-التواصل الاجتماعي يسهل تطور الشبكات الاجتماعية من خلال ربط الملفات التعريفية للمستخدمين مع ملفات للأفراد الاخرين او المجموعات الاخرى.[٢٨]

يعد كوزنتس احد المدافعين الاوائل عن المجتمعات الافتراضية المجتمع ويحدد عدد من العوامل لتحديد ما هو افتراضي:[٢٩]

١-تشير الشبكة او الفضاء الإلكتروني إلى الأنشطة التي يتم تنفيذها في الفضاء السيبراني ، لتمييزها عن أنشطة المجتمع الواقعي

٢-تشير المناقشة العامة إلى أن المشاركين يجرون مناقشات مع بعضهم البعض ، سواء لتبادل الآراء أو المعرفة أو المشاعر أو الموضوعات المشتركة ذات الاهتمام. هناك ما يعني أن الموضوعات يتم إنشاؤها بواسطة المشاركين بدلاً من منسقي مواقع الويب.

٣- تشير العلاقة الشخصية إلى أنه مع الوقت الكافي، يطور المشاركون علاقة قائمة على الاستدامة فيما بينهم.

المبحث الثالث : الاطار العملي:

المحور الاول: بيانات المبحوثين:

ت	الجنس	التكرارات	٪	المرتبة
١	ذكر	٥٢٨	٧٦,٦٪	الاولى
٢	أنثى	١٦٢	٢٣,٤٪	الثانية
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (١) يبين جنس المبحوثين خلال مدة عينة البحث

يتضح من الجدول (١) ان عدد المبحوثين بلغ ٦٩٠ بلغ عدد الذكور منهم نسبة ٧٦,٦٪ بتكرارات بلغت ٥٢٨ فيما بلغت نسبة الاناث ٢٣,٤٪ بتكرارات بلغت ١٦٢ تكرارا

ت	العمر	التكرارات	٪	المرتبة
١	١٨- ٢٤	٢٢	٣,١٪	الرابعة
٢	٢٥ - ٣٠	١٦٢	٢٣,٤٪	الاولى
٣	٣١ - ٣٦	١٦٢	٢٣,٤٪	الاولى
٤	٣٧ - ٤٢	١١٨	١٧,٢٪	الثانية
٥	٤٣ - ٤٨	٦٤	٩,٤٪	الثالثة
٦	من ٤٩ فما فوق	١٦٢	٢٣,٤٪	الاولى
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٢) يبين عمر المبحوثين خلال مدة عينة البحث

يشير الجدول (٢) الى ان الفئات العمرية (٢٥-٣٠) و (٣١-٣٦) و (٤٨ فما فوق) حلت اولا بنسبة ٢٣,٤٥٪ وبتكرارات بلغت ١٦٢ تكرارا لكل منهما، وحلت ثانيا الفئة العمرية (٣٧-٤٢) بنسبة ١٧,٢٪

وبتكرارات بلغت ١١٨ تكرارا فيما حلت الفئة العمرية (٤٣-٤٨) بالمرتبة الثالثة بنسبة ٩,٤٪ وبتكرارات ٦٤ تكرارا وهذا يدل على تنوع عينة البحث لجهة الفئات العمرية.

ت	الحالة الاجتماعية	التكرارات	٪	المرتبة
١	متزوج-ة	٤٥٧	٦٦,٢٪	الاولى
٢	اعزب/ عزباء	١٧٠	٢٤,٦٪	الثانية
٣	منفصل/ ة	٣١	٤,٦٪	الثالثة
٤	أرمل/ ة	٢١	٣,١٪	الرابعة
٥	خاطب/ مخطوبة	١١	١,٥٪	الخامسة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٣) يبين التوزيع النسبي للحالة الاجتماعية للمبحوثين خلال مدة عينة البحث

يتبين من الجدول (٣) فئة الحالة الاجتماعية لمفردات عينة البحث ان المتزوجين حلوا بالمرتبة الاولى بنسبة ٦٦,٢٪ بتكرارات وصلت الى ٤٥٧ تكرارا يليهم العزاب بنسبة ٢٤,٦٪ وبتكرارات بلغت ١٧٠ تكرارا ، وجاء ثالثا فئة المنفصلين ب ٤,٦٪ بتكرارات بلغت ٣١ تكرارا فيما حل رابعا فئة الارامل بنسبة ٣,١٪ بتكرارات بلغت ٢١ تكرارا وجاء بالمرتبة الخامسة والاخيرة فئة خاطب/ مخطوبة بنسبة ١,٥٪بتكرارات بلغت ١١ تكرارا

المحور الثاني: متابعة المستخدمين للمؤثرين

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٤٢٤	٦١,٥٪	الاولى
٢	أحيانا	٢٦٦	٣٨,٥٪	الثانية
٣	كلا	٠	٠٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٤) يبين التوزيع النسبي للمبحوثين الذي يشاهدون محتوى المؤثرين

يتضح من الجدول (٤) ان فئة المبحوثين الذين قالوا انهم يتابعون محتوى المؤثرين جاءت بالمرتبة الاولى بنسبة ٦١,٥٪ بتكرارات بلغت ٤٢٤ وحلت فئة المبحوثين الذين قالوا انهم أحيانا يتابعون محتوى المؤثرين ثانيا بنسبة ٣٨,٥٪ بتكرارات بلغت ٢٦٦ تكرارا وجاءت فئة المبحوثين الذين قالوا انهم لا يتابعون محتوى المؤثرين بالمرتبة الثالثة بنسبة ٠٪ وبتكرارات ٠ تكرار وهذا يعني ان جميع مفردات عينة البحث تتابع محتوى المؤثرين.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٢٠١	٪٢٩,٢	الثانية
٢	أحيانا	٤١٤	٪٦٠	الاولى
٣	كلا	٧٥	٪١٠,٨	الثالثة
المجموع		٦٩٠	٪١٠٠	

جدول (٥) يبين التوزيع النسبي للمبحوثين الذي يشاهدون محتوى المؤثرين بانتظام

ويتضح من الجدول (٥) ان نسبة فئة المبحوثين الذين قالوا انهم احيانا يشاهدون محتوى المؤثرين بانتظام جاءت بالمرتبة الاولى بنسبة ٦٠٪ وبعدد تكرارات بلغت ٤١٤ تكرارا ، فيما جاءت فئة المبحوثين الذين قالوا انهم يتابعون محتوى المؤثرين بانتظام بالمرتبة الثانية بنسبة ٢٩,٢٪ وبتكرارات بلغت ٢٠١ تكرار، واحتلت فئة المبحوثين الذين لا يتابعون محتوى المؤثرين بانتظام المرتبة الثالثة بنسبة ١٠,٨٪ وبتكرارات بلغت ١٠ تكرارات.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٣٣٩	٪٤٩,٢	الاولى
٢	أحيانا	٢٧٦	٪٤٠	الثانية
٣	كلا	٧٥	٪١٠,٨	الثالثة
المجموع		٦٩٠	٪١٠٠	

جدول (٦) يبين التوزيع النسبي للمبحوثين الذي يشاهدون ما يقدمه المؤثرون مصادفة

ويشير الدول (٦) الى ان فئة المبحوثين الذين يشاهدون (مصادفة) ما يقدمه المؤثرون جاءت بالمرتبة الاولى بنسبة ٤٩,٢٪ وبتكرارات بلغت ٣٣٩ تكرارا، وجاءت فئة المبحوثين الذي قالوا انهم (أحيانا) يتابعون محتوى المؤثرين عن طريق المصادفة بالمرتبة الثانية بنسبة ٤٠٪ وبتكرارات بلغت ٢٧٦ تكرارا فيما حلت فئة المبحوثين الذين لا يشاهدون محتوى المؤثرين مصادفة بالمرتبة الثالثة بنسبة ١٠,٨ وبتكرارات بلغت ٧٥ تكرارا وهذا يدل على ان المشاهدة القصدية لمحتوى المؤثرين اقل بكثير من المشاهدة عن طريق المصادفة.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٢٩٦	٪٤٢,٩	الثانية
٢	أحيانا	٣١٥	٪٤٥,٧	الاولى
٣	كلا	٧٩	٪١١,٤	الثالثة
المجموع		٦٩٠	٪١٠٠	

جدول (٧) يبين التوزيع النسبي للمبحوثين الذي يشاهدون ما تقترحه عليهم وسائل التواصل الاجتماعي لمحتوى المؤثرين

يتضح من الدول (٧) ان اغلب المبحوثين في هذه الفئة اجابوا ب(أحيانا) على التساؤل هل تشاهد ما تقترحه عليك مواقع التواصل الاجتماعي من محتوى مؤثرين اذ جاءت هذه الفئة بالمرتبة الاولى بنسبة ٤٥,٧٪ وبتكرارات بلغت ٣١٥ تكرارا فيما جاءت فئة نعم بالمرتبة الثانية بنسبة ٤٢,٩٪ وبتكرارات بلغت ٢٩٦ تكرارا وحلت فئة (كلا) بالمرتبة الثالثة بنسبة ١١,٤٪ وبتكرارات بلغت ٧٩ تكرارا، ويدل ذلك على سطوة مواقع التواصل الاجتماعي في تحديد خيارات المستخدمين.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٢٢٧	٣٢,٩٪	الثانية
٢	أحيانا	٣٨٤	٥٥,٧٪	الاولى
٣	كلا	٧٩	١١,٤٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٨) يبين التوزيع النسبي للمبحوثين الذي يشاهدون محتوى المؤثرين الذي يشاهده اصدقاؤهم

ويشير الجدول (٨) الى المرتبة الاولى وبنسبة ٥٥,٧٪ من المبحوثين ب ٣٨٤ تكرارا اجابوا ب (أحيانا) على التساؤل ما اذا كانوا يشاهدون محتوى مؤثرين يشاهده اصدقاؤهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي وحل ثانيا فئة (نعم) بنسبة ٣٢,٩٪ وبتكرارات بلغت ٢٢٧ تكرارا واجابت نسبة ١١١,٤٪ ب(كلا) وبتكرارات بلغت ٧٩ تكرارا وهو ما يدل على التأثير الواضح لمجتمع الأصدقاء على مواق التواصل الاجتماعي في تحديد تفضيلات بعضهم البعض.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٣٢٥	٤٧,١٪	الاولى
٢	أحيانا	٢٧٦	٤٠٪	الثانية
٣	كلا	٨٩	١٢,٩٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٩) يبين التوزيع النسبي للمبحوثين الذين يشير اليهم اصدقاؤهم لمشاهدة محتوى مؤثرين

وبملاحظة الجدول (٩) يتضح ان فئة (نعم) لمن يشير اليهم اصدقاؤهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي عند مشاهدة محتوى مؤثرين حلت بالمرتبة الاولى بنسبة ٤٧,١٪ وبتكرارات بلغت ٣٢٥ تكرارا وحلت فئة (أحيانا) بالمرتبة الثانية بنسبة ٤٠٪ وبتكرارات بلغت ٢٧٦ فيما حلت فئة (كلا) بالمرتبة الثالثة بنسبة ١٢,٩٪ وبتكرارات بلغت ٨٩ تكرارا وهي في العموم نسب غير مرتفعة وهو ما يشير اما الى ضعف التفاعل بين الاصدقاء في المجتمعات الافتراضية باتجاه مشاركة اهتماماتهم لبعضهم البعض او لان المستخدم يعيش حالة فردانية في ممارسة اهتماماته او كليهما معا.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٢٥٦	٣٧,١٪	الثانية
٢	أحيانا	٢٩٦	٤٢,٩٪	الاولى
٣	كلا	١٣٨	٢٠٪	الثالثة
المجموع		٩٦٠	١٠٠٪	

جدول (١٠) يبين التوزيع النسبي للمبحوثين الذين أشارا الى اصدقائهم عند مشاهدتهم محتوى لمؤثر اثار اهتمامهم

في مقابل الجدول السابق يتضح من الجدول (١٠) ان فئة المبحوثين الذين اجابوا ب(احيانا) على ما اذا كانوا يشيرون لأصدقائهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي عند مشاهدة محتوى لمؤثر يثير اعجابهم جاءت بالمرتبة الاولى بنسبة ٤٢,٩٪ وبتكرارات بلغت ٢٩٦ تكرارا فيما حلت فئة (نعم) بالمرتبة الثانية بنسبة ٣٧,١٪ وبتكرارات بلغت ٢٥٦ تكرارا وجاءت بالمرتبة الثالثة فئة (كلا) بنسبة ٢٠٪ وبتكرارات بلغت ١٣٨ تكرارا واجمالا فهي نسب غير مرتفعة وتشير الى الاستنتاج السابق نفسه الذي مر في الجدول السابق.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٢١٧	٣١,٤٪	الثانية
٢	أحيانا	٢٧٦	٤٠٪	الاولى
٣	كلا	١٩٧	٢٨,٦	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (١١) يبين التوزيع النسبي للمبحوثين الذين يشاركون محتوى المؤثرين عبر حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي

ان ما ورد في تحليل الجدولين (٩) و (١٠) يؤكده الجدول (١١) اذ ان نسبة الذين يشاركون محتوى مؤثرين على حساباتهم الشخصية عبر مواقع التواصل الاجتماعي تعد ضعيفة اذ حلت فئة (أحيانا) بالمرتبة الاولى وبنسبة ٤٠٪ وبتكرارات بلغت ٢٧٦ تكرارا فيما حلت فئة نعم بالمرتبة الثانية بنسبة ٣١,٤٪ وبتكرارات بلغت ٢١٧ تكرارا وجاءت فئة (كلا) بنسبة ٢٨,٦٪ وبتكرارات بلغت ١٩٧ تكرارا وهي نسب متدنية وربما يعود سببها الى ان المستخدم لا يود مشاركة محتوى مثير للجدل او للنقاش العام او لا يريد ان يكون طرفا في قضايا يطرحها المؤثرون في محتواهم.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٢٨٦	٤١,٤٪	الثانية
٢	أحيانا	٣٠٦	٤٤,٣٪	الاولى
٣	كلا	٩٨	١٤,٣٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (١٢) يبين التوزيع النسبي للمبحوثين الذين يقومون بتسجيل (متابعة) للمؤثرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي

ويشير الجدول (١٢) الى ان فئة (أحيانا) من المستخدمين الذي يسجلون (متابعة) لحسابات مؤثرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي حلت بالمرتبة الاولى بنسبة ٤٤,٣٪ وبتكرارات بلغت ٣٠٦ تكرارات فيما جاءت فئة (نعم) بالمرتبة الثانية بنسبة ٤١,٤٪ بتكرارات بلغت ٢٨٦ تكرارا وجاءت فئة (كلا) ثالثا بنسبة ١٤,٣٪ وبتكرارات بلغت ٩٨ تكرار.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٣٦٥	٥٢,٩٪	الاولى
٢	أحيانا	١٤٨	٢١,٤٪	الثالثة
٣	كلا	١٧٧	٢٥,٧٪	الثانية
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (١٣) يبين التوزيع النسبي للمبحوثين الذين لديهم مؤثرين مفضلين عبر مواقع التواصل الاجتماعي

ترتفع النسب قليلا في الجدول (١٣) اذ ان فئة (نعم) من المبحوثين الذي لديهم مؤثرين على مواقع التواصل الاجتماعي جاءت بالمرتبة الاولى وبنسبة ٥٢,٩٪ وبتكرارات بلغت ٣٦٥ تكرارا فيما حلت فئة (كلا) بالمرتبة الثانية بنسبة ٢٥,٧٪ وبتكرارات بلغت ١٧٧ تكرارا وهو ما يعني ان ربع العينة ليس لديهم مؤثرين مفضلين ، فيما حلت فئة (أحيانا) بالمرتبة الثالثة بنسبة ٢١,٤٪ وبعدد تكرارات بلغ ١٤٨ تكرارا.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٤٢٣	٦١,٤٪	الاولى
٢	أحيانا	٢٠٧	٣٠٪	الثانية
٣	كلا	٦٠	٨,٦٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (١٤) يبين التوزيع النسبي للمبحوثين الذين يشاهدون مقاطع المؤثرين حتى نهايته

في الجدول (١٤) ثمة مؤشر مهم برأي الباحث متمثل في ان نسبة المبحوثين الذين أجابوا ب(نعم) على التساؤل ما اذا كانوا يشاهدون محتوى المؤثرين حتى نهايته جاء بالمرتبة الاولى وبنسبة ٤ , ٦١٪ وبتكرارات بلغت ٦٢٣ تكرارا فيما جاءت فئة (أحيانا) بالمرتبة الثانية بنسبة ٢٠٪ وبتكرارات بلغت ٢٠٧ تكرارات وهو ما يمثل اقل من نصف المرتبة الاولى كما حلت فئة (كلا) بالمرتبة الثالثة بنسبة ٦ , ٨٪ وبتكرارات بلغت ٦٠ تكرارا.. وتأتي أهمية هذه النسب من وجهة نظر الباحث في انها مؤشر على مدى عناية المستخدمين بمتابعة محتوى مؤثريهم المفضلين.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٢٦٦	٣٨,٦٪	الثانية
٢	أحيانا	٢٨٦	٤١,٤٪	الاولى
٣	كلا	١٣٨	٢٠٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (١٥) يبين التوزيع النسبي للمبحوثين الذين لديهم مؤثر مفضل عراقي

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٢٢٧	٣٢,٩٪	الثانية
٢	أحيانا	٣٠٥	٤٤,٣٪	الاولى
٣	كلا	١٥٨	٢٢,٩٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (١٦) يبين التوزيع النسبي للمبحوثين الذين لديهم مؤثر مفضل عربي

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	١٣٨	٢٠٪	الثالثة
٢	أحيانا	١٧٧	٢٥,٧٪	الثانية
٣	كلا	٣٧٥	٥٤,٣٪	الاولى
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (١٧) يبين التوزيع النسبي للمبحوثين الذين لديهم مؤثر مفضل أجنبي

تشير الجداول (١٥) و (١٦) و (١٧) على ان نسبة وجود مؤثر مفضل عراقي عند المبحوثين كانت الاعلى من بين جنسيات المؤثرين (عراقي ، عربي، أجنبي) اذ بلغت نسبة تفضيل المؤثر العراقي ٦ , ٣٨٪ بتكرارات بلغت ٢٦٦ تكرارا فيما تراجعت هذه النسبة عند المبحوثين انفسهم الى ٩ , ٣٢٪ وبتكرارات بلغت ٢٢٧ تكرارا عن السؤال عما اذا كان مؤثرهم المفضل عربي واستمرت النسبة بالتراجع بالنسبة للمؤثر الاجنبي اذا

اجاب ٢٠٪ (١٣٨ تكرارا) من المبحوثين بان مؤثرهم المفضل أجنبي وهو مؤشر على أهمية وحضور المؤثر العراقي بين جمهور المستخدمين كما انه يعكس طبيعة القضايا ذات الاهتمام عند عينة البحث.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٢٢٧	٣٢,٩٪	الثانية
٢	أحيانا	٢٣٦	٣٤,٢٪	الاولى
٣	كلا	٢٢٧	٣٢,٩٪	الثانية
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (١٨) يبين التوزيع النسبي للمبحوثين الذين يهتمون لشخصية المؤثر نفسه

يشير الجدول (١٨) الى ان نسبة ٣٤,٢٪ من عينة البحث جاءت اولا وبتكرارات بلغت ٢٣٦ تكرارا في الاجابة عن التساؤل عما اذا كانوا يهتمون لشخصية المؤثر نفسه فيما حلت الفئتان (نعم) و (كلا) بالمرتبة الثانية وبنسبة ٣٢,٩٪ وبتكرارات بلغت ٢٢٢٧ تكرارا لكل منهما وهو مؤشر على الانقسام الحاد عند جمهور المستخدمين في هذا الشأن.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	ذكر	٢٣٧	٣٤,٣٪	الثانية
٢	انثى	٣٩	٥,٧٪	الثالثة
٣	كلاهما	٤١٤	٦٠٪	الاولى
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (١٩) يبين التوزيع النسبي للمبحوثين حسب تفضيلهم لجنس المؤثر

يشير الجدول (١٩) الى فئة (كلاهما) جاءت بالمرتبة الاولى عند اجابة المبحوثين على التساؤل ما اذا كان مؤثره المفضل ذكر ام انثى بنسبة ٦٠٪ وبتكرارات بلغت ٤١٤ تكرارا فيما حلت فئة (ذكر) بالمرتبة الثانية بنسبة ٣٤,٣٪ وبتكرارات بلغت ٢٣٧ تكرارا وجاءت فئة (أنثى) بالمرتبة الثالثة بتكرارات بلغت ٥,٧٪ وربما يعود مرد ذلك الى عدم وجود مؤثرات اناث يقدمن محتوى يتجاوب مع اهتمام افراد عينة البحث كما سيتضح ذلك من تحليل الجداول اللاحقة.

المحور الثالث: تفضيلات المستخدمين لطبيعة محتوى المؤثرين

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٣٦٥	٥٢,٩٪	الاولى
٢	أحيانا	٢٢٧	٣٢,٩٪	الثانية
٣	كلا	٩٨	١٤,٢٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٢٠) يبين التوزيع النسبي للمبحوثين الذين يفضلون مشاهدة محتوى معين للمؤثر المفضل

يشير الجدول (٢٠) الى ان فئة (نعم) حلت بالمرتبة الاولى وبنسبة ٥٢,٩٪ وبتكرارات بلغت ٣٦٥ تكرارا في الاجابة عن التساؤل ما ذا كان المبحوث يفضل مشاهدة محتوى معين للمؤثر المفضل لديه فيما حلت فئة (أحيانا) بالمرتبة الثانية بنسبة ٣٢,٩٪ وبتكرارات بلغت ٢٢٧ تكرارا وجاءت فئة (كلا) بالمرتبة الثالثة بنسبة ١٤,٢٪ وبتكرارات بلغت ٩٨ تكرارا وهو مؤشر على سعي المبحوثين القصدي وراء محتوى بعينه.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	١٣٨	٢٠٪	الثالثة
٢	أحيانا	٢١٧	٣١,٤٪	الثانية
٣	كلا	٣٣٥	٤٨,٦٪	الاولى
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٢١) يبين التوزيع النسبي للمبحوثين الذين يفضلون مشاهدة المفضل لديهم بصرف النظر عن طبيعة المحتوى

تدعم التكرارات الواردة في الجدول (٢١) ما ورد من استنتاجات في الجدول السابق فعند اجابة المبحوثين عن التساؤل ما اذا كانوا يفضلون مشاهدة المؤثر المفضل لديهم بصرف النظر عن طبيعة المحتوى جاءت فئة (كلا) بالمرتبة الاولى بنسبة ٤٨,٦٪ وبتكرارات بلغت ٣٣٥ تكرارا فيما حلت فئة (أحيانا) بالمرتبة الثانية بنسبة ٣١,٤٪ وبتكرارات ٢١٧ تكرارا وجاءت فئة (نعم) بالمرتبة الثالثة بنسبة ٢٠٪ وبتكرارات بلغت ١٣٨ تكرارا وهو ما يشير بشكل واضح الى تركيز المبحوثين على طبيعة المحتوى لا على من يقدم المحتوى وان كان مؤثرا مفضلا.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	١٠٨	١٥,٧٪	الثالثة
٢	أحيانا	١٥٨	٢٢,٩٪	الثانية
٣	كلا	٤٢٤	٦١,٤٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٢٢) يبين التوزيع النسبي للمبحوثين الذين يفضلون طريقة المؤثر في عرض المحتوى على طبيعة المحتوى نفسه

كما تدعم التكرارات الواردة في الجدول (٢٢) الاستنتاجات المتعلقة بالجدول السابق اذا ان إجابة المبحوثين على التساؤل ما اذا كانوا يفضلون طريقة المؤثر في عرض المحتوى على طبيعة المحتوى نفسه جاءت ب(كلا) بالمرتبة الاولى وبنسبة ٦١,٤٪ وبتكرارات بلغت ٤٢٤ تكرارا وهو ما يعكس حسبما يرى الباحث الطبيعة الواعية للمبحوثين في تلقي محتوى المؤثرين فيما جاءت فئة (أحيانا) بالمرتبة الثانية بنسبة ٢٢,٩٪ وبتكرارات بلغت ١٥٨ تكرارا وحلت فئة (نعم) بالمرتبة الثالثة بنسبة ١٥,٧٪ وبتكرارات بلغت ١٠٨ تكرارات.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٤٠٩	٥٩,٢٪	
٢	أحيانا	٢٣٣	٣٣,٨٪	
٣	كلا	٤٨	٧٪	
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٢٣) يبين التوزيع النسبي للمبحوثين الذين يرون انه من الممتع مشاهدة محتوى المؤثرين عندما يكون الموضوع المطروح يمثل حديث الشارع

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٣٤٥	٥٠٪	الاولى
٢	أحيانا	٢٦٨	٣٨,٩٪	الثانية
٣	كلا	٧٧	١١,١٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٢٤) يبين التوزيع النسبي للمبحوثين الذين يلجأون لمشاهدة محتوى المؤثرين المفضلين لديهم عندما يكون الموضوع المطروح قضية تمثل اولوية عند وسائل الاعلام:

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٣٦٤	٥٢,٨٪	الاولى
٢	أحيانا	٢٥٩	٣٧,٥٪	الثانية
٣	كلا	٦٧	٩,٧٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٢٥) يبين التوزيع النسبي للمبحوثين الذين يلجأون لمشاهدة محتوى المؤثرين المفضلين لديهم عندما يكون الموضوع المطروح موضوع جدل في مواقع التواصل الاجتماعي

تشير الجداول (٢٣) و (٢٤) و (٢٥) الى نسب متقاربة فيما يتعلق بتفضيل المبحوثين مشاهدة محتوى المؤثرين

فيما ذا كانت القضية المطروحة تمثل حديث الشارع او اولوية في وسائل الاعلام او موضوع جدل في مواقع التواصل الاجتماعي فجاءت فئة (نعم) بالمرتبة الاولى بنسب ٥٩,٢٪ و ٥٠٪ و ٥٢,٨٪ على التوالي وربما يعود ذلك الى ثقة المبحوثين فيما يطرحه المؤثرون كما سنبين لاحقا.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٤٥١	٦٥,٣٪	الاولى
٢	أحيانا	١٨٢	٢٦,٤٪	الثانية
٣	كلا	٥٧	٨,٣٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٢٦) يبين التوزيع النسبي للمبحوثين الذين يشاهدون محتوى المؤثرين عندما تكون القضية المطروحة تمثل كشفا او تطورا في مجال اهتمامهم

يتضح من الجدول (٢٦) ان فئة (نعم) في الاجابة عن التساؤل ما اذا كان المبحوثون يشاهدون محتوى المؤثرين عندما تكون القضية المطروحة تمثل كشفا او تطورا في مجال اهتمامهم حلت بالمرتبة الاولى بنسبة عالية قياسا ببقية النسب السابقة اذ بلغت ٦٥,٣٪ وبتكرارات بلغت ٤٥١ تكرارا فيما حلت فئة (أحيانا) بالمرتبة الثانية بنسبة ٢٦,٤٪ وبتكرارات بلغت ١٨٢ تكرارا وحلت فئة (كلا) بالمرتبة الثالثة بنسبة ٨,٣٪ بتكرارات بلغت ٥٧ تكرارا. وهو ما يدل على اهتمام المبحوثين في مشاهدة محتوى يقدم لهم اضافات على المستويات العملية او المعرفية او المهارية.

ت	المنصة	التكرارات	٪	المرتبة
١	فيس بوك	٢٤١	٣٥٪	الاولى
٢	يوتيوب	١٦٦	٢٤ ٪	الثانية
٣	انستغرام	١١٧	١٧٪	الثالثة
٤	تويتر	٧٦	١١٪	الرابعة
٥	تيك توك	٤١	٦٪	الخامسة
٦	أخرى	٣٤	٥٪	السادسة
٧	سناب شات	٢٧	٢٪	السابعة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٢٧) يبين التوزيع النسبي للمنصات التي يفضل المبحوثين متابعة محتوى مؤثريهم المفضلين عليها

يشير الجدول (٢٧) الى ان تفضيل المبحوثين للمنصات التي يشاهدون عبرها محتوى المؤثرين وقد حل

فيس بوك اولا بنسبة (٣٥٪ ب ٢٤١ تكرارا) ويوتيوب ثانيا (٢٤٪ ب ١٦٦ تكرارا) وانستغرام ثالثا (١٧٪ ب ١١٧ تكرارا) وتويتر رابعا (١١٪ب ٧٦ تكرارا) وتيك توك خامسا (٦٪٤١ تكرارا) واخرى سادسا بنسبة (٥٪ ب ٣٤ تكرارا) وسناب تشات سابعا (٢٪ ب ٢٧ تكرارا).

المحور الرابع: القيم التي يفضلها المستخدمون في محتوى المؤثرين:

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٥٩١	٨٥,٧٪	الاولى
٢	أحيانا	٩٩	١٤,٣٪	الثانية
٣	كلا	٠	٠	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٢٨) يمثل التوزيع النسبي لتفضيلات المستخدمين للقيم الاخلاقية التي يتضمنها محتوى المؤثرين

يشير الجدول (٢٨) الى ان فئة (نعم) حلت اولا اذ ان ٨٥,٧٪ من المبحوثين يفضلون محتوى المؤثرين الذي يتضمن قيما اخلاقية وهو ما يعكس من وجهة نظر الباحث الطبيعة الثقافية لبنية المجتمع العراقي التي تتميز بقيادة القيم الاخلاقية للمنظومة القيمية داخل الاسرة وفي المجتمع عموما كما يعكس في الوقت نفسه رغبة المستخدمين في استهلاك هكذا نوع من المحتوى. فيما حلت فئة (أحيانا) على نسبة ١٤,٣٪ بالمرتبة الثانية وجاءت فئة (كلا) بالمرتبة الثالثة بنسبة ٠٪ وهو ما يؤكد ما ذهبنا اليه انفا.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٣٢٣	٤٦,٨٪	الاولى
٢	أحيانا	٣١٤	٤٥,٥٪	الثانية
٣	كلا	٥٣	٧,٧٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٢٩) يمثل التوزيع النسبي لتفضيلات المستخدمين للقيم الدينية التي يتضمنها محتوى المؤثرين

يعزز التوزيع النسبي لتفضيلات المبحوثين للقيم الدينية في الجدول (٢٩) بشكل او باخر ما ذهبنا اليه في تفسير معطيات الجدول السابق اذ حلت فئة (نعم) بالمرتبة الاولى بنسبة (٤٦,٨٪) فيما حلت فئة (احيانا) بالمرتبة الثانية بنسبة (٤٥,٥٪) فيما جاءت فئة (كلا) المرتبة الثالثة بنسبة ٧,٧٪ ، ويعود هذا التقارب بين الفئتين (نعم وأحيانا) من وجهة نظر الباحث الى ضعف الاهتمام بالجوانب الفنية البصرية في طريقة تقديم المحتوى ذي الطبيعة الدينية.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٤٣٩	٦٣,٦٪	الاولى
٢	أحيانا	٢٤٢	٣٥,١٪	الثانية
٣	كلا	٨	١,٣٪	الثالثة
	المجموع	٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٣٠) يمثل التوزيع النسبي لتفضيلات المستخدمين للقيم التربوية التي يتضمنها محتوى المؤثرين

يشير الجدول (٣٠) الى تقدم فئة (نعم) في تفضيلات المستخدمين للقيم التربوية التي يتضمنها محتوى المؤثرين بالمرتبة الاولى وبنسبة ٦٣,٦٪ وبتكرارات بلغت ٤٣٩ تكرارا فيما حلت فئة (أحيانا) بالمرتبة الثانية بنسبة (٣٥,١٪) بعدد تكرارات بلغ ٢٤٢ تكرارا وجاءت نسبة (كلا) المرتبة الثالثة بنسبة ١,٣٪ ب ٨ تكرارات فقط وهو ما يزيد من التأكيد على مخرجات الجدولين السابقين (٢٨ و ٢٩). كما ان الجداول (٢٨) و (٢٩) و (٣٠) بمجموعها تشير الى تفضيلات المبحوثين لقيم الفضيلة (الاخلاقية والدينية والتربوية) جاءت بالإجابة على الفئتين (بنعم وأحيانا) بنسب عالية فيما تراجعت تكرارات ونسب الفئة (كلا) بشكل كبير وهو ما يعكس مؤشرات مهمة على طبيعة المحتوى الذي يرغب المستخدمون العراقيون في تلقيه من خلال تركيزهم على المحتويات التي تتضمن قيم الفضيلة والقيم البناءة دون غيرها.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٥١١	٪٧٤	الاولى
٢	أحيانا	١٧١	٪٢٤,٧	الثانية
٣	كلا	٨	٪١,٣	الثالثة
	المجموع	٦٩٠	٪١٠٠	

جدول (٣١) يمثل التوزيع النسبي لتفضيلات المستخدمين للقيم العلمية التي يتضمنها محتوى المؤثرين

تعزز تكرارات الفئات الواردة في الجدول (٣١) الاستنتاجات السابقة من ان المبحوثين يفضلون القيم البناءة في المحتوى الذي يقدمه المؤثرون وهو ما سيتبين من مراجعة وتحليل عدد من الجداول اللاحقة اذ يتبين من الجدول (٣١) ان فئة (نعم) حلت بالمرتبة الاولى عند الاجابة على التساؤل ما ذا كان المستخدمون يفضلون قيما ذات طبيعة علمية في محتوى المؤثرين وبنسبة ٧٤٪ وبتكرارات بلغت ٥١١ تكرارا وهو ثاني اعلى تكرار من بين جميع جداول المحاور (الثاني والثالث والرابع والخامس)

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٢٩٦	٪٤٢,٩	الثانية
٢	أحيانا	٣٦٧	٪٥٣,٢	الاولى
٣	كلا	٢٧	٪٣,٩	الثالثة
	المجموع	٦٩٠	٪١٠٠	

جدول (٣٢) يمثل التوزيع النسبي لتفضيلات المستخدمين للقيم الأمنية التي يتضمنها محتوى المؤثرين

في السؤال ما اذا كان المبحوثون يفضلون محتوى ذا طبيعة أمنية، تراجعت فئة نعم في الجدول (٣٢) الى المرتبة الثانية بنسبة ٤٢,٩٪ وبتكرارات بلغت ٢٩٦ تكرارا وحلت فئة (أحيانا) بالمرتبة الاولى بنسبة ٥٣,٢٪ وبتكرارات بلغت ٣٦٧ تكرارا فيما حلت فئة (كلا) بالمرتبة الثالثة بنسبة ٣,٩٪ وبتكرارات وصلت الى ٢٧ تكرارا وتعكس البيانات في الجدول (٣٢) توجه المبحوثين الى الابتعاد عن المحتوى ذو الطبيعة الامنية الا في حالات محددة، وربما يعود ذلك الى رغبة افراد العينة الى البحث عن الاسترخاء بعيدا عن الضغوطات والتوترات.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٣٢٣	٪٤٦,٨	الاولى
٢	أحيانا	٢٨٧	٪٤١,٦	الثانية
٣	كلا	٨٠	٪١١,٧	الثالثة
	المجموع	٦٩٠	٪١٠٠	

جدول (٣٣) يمثل التوزيع النسبي لتفضيلات المستخدمين للقيم السياسية التي يتضمنها محتوى المؤثرين

يشير الجدول (٣٣) الى تقدم فئة (نعم) الى المرتبة الاولى في تفضيلات المستخدمين للمحتوى الذي يتضمن قيما سياسية بتكرارات لغت ٣٢٣ تكرارا وبنسبة ٤٦,٨٪ وحلت الفئة أحيانا بالمرتبة الثانية بتكرارات بلغت ٢٨٧ تكرارا وبنسبة ٤١,٦٪ وتراجعت الفئة كلا الى المرتبة الثالثة بنسبة ١١,٧٪ وب ٨٠ تكرارا.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٢٠٧	٢٩,٩٪	الثانية
٢	أحيانا	٤٠٣	٥٨,٤٪	الاولى
٣	كلا	٨٠	١١,٧٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٣٤) يمثل التوزيع النسبي لتفضيلات المستخدمين للقيم المتعلقة بالسلع والخدمات التي يتضمنها محتوى المؤثرين

تعكس معطيات الجدول (٣٤) تراجعا كبيرا لفئة نعم لتفضيلات المستخدمين لمحتوى المؤثرين الذي يتضمن اعلانا او ترويجا عن السلع والخدمات وبنسبة ٢٩,٩٪ اذ جاء بالمرتبة الثانية فيما حل في المرتبة الاولى فئة (أحيانا) بنسبة ٥٨,٤٪ ويرى الباحث ان سبب ذلك يكمن في ان موضوع مشاهدة محتوى يتضمن سلعا وخدمات هو موضوع مرتبط بظروف حاجة المستخدم نفسه الى هذه السلع والخدمات وبالتالي فهو يذهب اليها قصديا عن الحاجة ولا يحث عنها في محتوى مؤثريه المفضلين، وحلت فئة كلا بالمرتبة الثالثة بنسبة ١١,٧٪ ب٨٠ تكرارا.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	١٧٩	٢٦٪	الثانية
٢	أحيانا	٤٣٩	٦٣,٦٪	الاولى
٣	كلا	٧٢	١٠,٤٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٣٥) يمثل التوزيع النسبي لتفضيلات المستخدمين للقيم العاطفية التي يتضمنها محتوى المؤثرين

يتضح من الجدول (٣٥) ان فئة (أحيانا) في تفضيلات المستخدمين لمحتوى المؤثرين الذي يتضمن قيما عاطفية حلت بالمرتبة الاولى بنسبة ٦٣,٦٪ وبتكرارات بلغت ٤٣٩ تكرارا فيما تراجعت فئة (نعم) بشكل واضح الى المرتبة الثانية بنسبة ٢٦٪ وبتكرارات بلغت ١٧٩ تكرارا وجاءت فئة (كلا) بالمرتبة الثالثة بنسبة ١٠,٤٪ ب ٧٢ تكرارا

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٤٤	٦,٥٪	الثالثة
٢	أحيانا	١٧٩	٢٦٪	الثانية
٣	كلا	٤٦٧	٦٧,٥٪	الاولى
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٣٦) يمثل التوزيع النسبي لتفضيلات المستخدمين للقيم الاباحية التي يتضمنها محتوى المؤثرين

يتضح من الجدول (٣٦) ان فئة كلا حلت بالرتبة الاولى في تفضيلات المستخدمين لمحتوى المؤثرين الذي يتضمن قيما اباحية بنسبة ٦٧,٥٪ وبتكرارات بلغت ٤٦٧ تكرارا فيما حلت فئة (أحيانا) بالمرتبة الثانية بنسبة ٢٦٪ ب ١٧٩ تكرارا فيما تراجعت فئة (نعم) الى المرتبة الثالثة بفارق كير عن الفئتين السابقتين اذ حصلت على نسبة ٦,٥٪ ب ٤٤ تكرارا.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٤٢١	٦١٪	الاولى
٢	أحيانا	٢٤٢	٣٥,١٪	الثانية
٣	كلا	٢٨	٤,٨٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٣٧) يمثل التوزيع النسبي لتفضيلات المستخدمين للقيم الاجتماعية العامة التي يتضمنها محتوى المؤثرين

يشير الجدول (٣٧) الى ان فئة نعم جاءت اولا في تفضيلات المستخدمين لمحتوى المؤثرين الذي يتضمن قيما اجتماعية عامة بنسبة ٦١٪ ب ٤٢١ تكرارا فيما حلت فئة (احيانا) بالمرتبة الثانية بنسبة ٣٥,١٪ بتكرارات بلغت ٢٤٢ وجاءت ثالثا فئة (كلا) بفارق كبير عن الفئتين السابقتين وبنسبة ٤,٨٪ ب ٢٨ تكرارا.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٢٦٤	٣٨..٪	الاولى
٢	أحيانا	٢١٣	٣١٪	الثانية
٣	كلا	٢١٣	٣١٪	الثانية
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٣٨) يمثل التوزيع النسبي لتفضيلات المستخدمين للقيم الرياضية التي يتضمنها محتوى المؤثرين

يشير الجدول (٣٨) في تفضيلات المستخدمين للمحتوى الذي يتضمن قيما رياضية الى حلول فئة (نعم) بالمرتبة الاولى بنسبة ٣٨..٪ وبتكرارات بلغت ٢٦٤ تكرارا فيما جاءت الفئتان (أحيانا و كلا) بالمرتبة الثالثة بنسبة ٣١٪ وبتكرارات بلغت ٢١٣ تكرارا لكل منهما.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٣٢٧	٤٧,٤٪	الاولى
٢	أحيانا	٣٢٧	٤٧,٤٪	الاولى
٣	كلا	٣٦	٥,٢٪	الثانية
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٣٩) يمثل التوزيع النسبي لتفضيلات المستخدمين للقيم ذات الطبيعة التقنية التي يتضمنها محتوى المؤثرين

يتضح من الجدول (٣٩) ان فئتا (نعم و أحيانا) في الاجابة عن التساؤل ما اذا كان المبحوثون يشاهدون محتوى المؤثرين الذي يتضمن قيما ذات طبية تقنية حلتا بالمرتبة الاولى بنسبة ٤٧,٤٪ وبتكرارات بلغت ٣٢٧ تكرارا لكل منهما فيما حلت فئة (كلا) بالمرتبة الثالثة بنسبة ٥,٢٪ بتكرارات بلغت ٣٦ تكرارا. وهو ما يدل على اهتمام المبحوثين بمشاهدة محتوى ثري بالمعلومات فضلا على مواكبة التقدم العلمي.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٣١٨	٤٦,٢٪	الثانية
٢	أحيانا	٣٢٧	٤٧,٤٪	الاولى
٣	كلا	٤٥	٦,٤٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٤٠) يمثل التوزيع النسبي لتفضيلات المستخدمين للقيم الترفيهية التي يتضمنها محتوى المؤثرين.

يتضح من الجدول (٤٠) ان فئة (أحيانا) في تفضيلات المستخدمين لمحتوى المؤثرين الذي يتضمن قيما ترفيهية حلت بالمرتبة الاولى بنسبة ٤٧,٤٪ وبتكرارات بلغت ٣٢٧ تكرارا فيما حلت فئة (نعم) بالمرتبة الثانية بنسبة ٤٦,٢٪ وبتكرارات بلغت ٣١٨ تكرارا وبفارق بسيط عن الفئة (أحيانا) وجاءت فئة (كلا) بالمرتبة الثالثة بنسبة ٦,٤٪ ب ٤٥ تكرارا.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٣٨٠	٥٥,١٪	الاولى
٢	أحيانا	٢٧٤	٣٩,٧٪	الثانية
٣	كلا	٣٦	٥,٢٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٤١) يمثل التوزيع النسبي لتفضيلات المستخدمين للقيم ذات الطبيعة الإخبارية التي يتضمنها محتوى المؤثرين

يشير الجدول (٤١) ان فئة (نعم) في الاجابة عن التساؤل ما اذا كان المبحوثون يشاهدون محتوى مؤثرين يتضمن قيما اخبارية حلت بالمرتبة الاولى بنسبة ١ , ٥٥٪ وبتكرارات بلغت ٣٨٠ تكرارا فيما حلت فئة (أحيانا) بالمرتبة الثانية بنسبة ٧ , ٣٩٪ وبتكرارات بلغت ٢٧٤ تكرارا وحلت فئة (كلا) بالمرتبة الثالثة وبفارق كبير عن سابقتيها بنسبة ٢ , ٥٪ بتكرارات بلغت ٣٦ تكرارا. وهو ما يدل على اهتمام المبحوثين بالجانب الاخباري من المحتوى الذي يقمه المؤثرون.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٤١٦	٣ , ٦٠٪	الاولى
٢	أحيانا	٢٤٨	٩ , ٣٥٪	الثانية
٣	كلا	٢٦	٨ , ٣٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٤٢) يمثل التوزيع النسبي لتفضيلات المستخدمين للقيم ذات الطبيعة التعليمية التي يتضمنها محتوى المؤثرين

يتضح من الجدول (٤٢) ان فئة (نعم) في الاجابة عن التساؤل ما اذا كان المبحوثون يشاهدون محتوى مؤثرين يتضمن قيما تعليمية حلت بالمرتبة الاولى بنسبة ٣ , ٦٦٪ وبتكرارات بلغت ٤١٦ تكرارا فيما حلت فئة (أحيانا) بالمرتبة الثانية بنسبة ٩ , ٣٥٪ وبتكرارات بلغت ٢٧٨ تكرارا وحلت فئة (كلا) بالمرتبة الثالثة وبفارق كبير عن سابقتيها بنسبة ٨ , ٣٪ بتكرارات بلغت ٢٦ تكرارا. وهو ما يدل على اهتمام المبحوثين بمشاهدة محتوى ذي طبيعة تعليمية.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٢٣٨	٦ , ٣٤٪	الثانية
٢	أحيانا	٣١٠	٩ , ٤٤٪	الاولى
٣	كلا	١٤٢	٥ , ٢٠٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٤٣) يمثل التوزيع النسبي لتفضيلات المستخدمين للقيم ذات الطبيعة الساخرة التي يتضمنها محتوى المؤثرين

يتبين من الجدول (٤٣) ان فئة (أحيانا) في تفضيلات المستخدمين لمحتوى المؤثرين الذي يتضمن قيما ذات طبيعة ساخرة حلت بالمرتبة الاولى بنسبة ٩ , ٤٤٪ وبتكرارات بلغت ٣١٠ تكرارات فيما حلت فئة (نعم) بالمرتبة الثانية بنسبة ٦ , ٣٤٪ وبتكرارات بلغت ٢٣٨ تكرارا ، وجاءت فئة (كلا) بالمرتبة الثالثة بنسبة ٥ , ٢٠٪ ب ١٤٢ تكرارا. ويلاحظ هنا ان هناك نوعا من العزوف لعينة البحث عن مشاهدة المحتويات الساخرة قياسا بتفضيلاتهم الاخرى.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٤٢٤	٦١,٥٪	الاولى
٢	أحيانا	٢٤٨	٣٥,٩٪	الثانية
٣	كلا	١٨	٢,٦٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٤٤) يمثل التوزيع النسبي لتفضيلات المستخدمين للقيم ذات الطبيعة الجادة التي يتضمنها محتوى المؤثرين

يتضح من الجدول (٤٤) ان فئة (نعم) في تفضيلات المستخدمين لمحتوى المؤثرين الذي يتضمن قيما جادة حلت بالمرتبة الاولى بنسبة ٦١,٥٪ وبتكرارات بلغت ٤٢٤ تكرارا فيما حلت فئة (أحينا) بالمرتبة الثانية بنسبة ٣٥,٩٪ وبتكرارات بلغت ٢٤٨ تكرارا وجاءت فئة (كلا) بالمرتبة الثالثة بنسبة ٢,٦٪ ب ١٨ تكرارا.

المحور الخامس: انعكاس محتوى المؤثرين على المستخدمين:

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٢٩٢	٤٢,٣٪	الثانية
٢	أحيانا	٣٤٥	٥٠٪	الاولى
٣	كلا	٥٣	٧,٧٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٤٥) يمثل التوزيع لنسبي لمدى لتطابق وجهة نظر المؤثر مع وجهة نظر المستخدم في القضية المطروحة

يتبين من الجدول (٤٥) ان فئة (أحيانا) في مدى تطابق وجهة نظر المستخدم مع وجهة نظر المؤثر في القضية المطروحة حلت بالمرتبة الاولى بنسبة ٥٠..٪ وبتكرارات بلغت ٣٤٥ تكرارا فيما حلت فئة (نعم) بالمرتبة الثانية بنسبة ٤٢,٣٪ وبتكرارات بلغت ٢٩٢ تكرارا وجاءت فئة (كلا) بالمرتبة الثالثة بنسبة ٧,٧٪ ب ٥٣ تكرارا. وهو ما يشير الى قوة قناعة المستخدمين بالمؤثرين الذين يتابعونهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٢٦٦	٣٨,٥٪	الثانية
٢	أحيانا	٣٩٨	٥٧,٧٪	الاولى
٣	كلا	٢٦	٣,٨٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٤٦) يمثل التوزيع النسبي لإمكانية اقتناع المستخدم بوجهة نظر المؤثر في القضية المطروحة

تعزز المعطيات في الجدول (٤٦) ما خلصنا اليه في شرح الجدول السابق، اذ يشير الجدول (٤٦) الى ان فئة

(أحيانا) في ما اذا كان المستخدمون يقتنعون بوجهة نظر المؤثر في القضية المطروحة حلت بالمرتبة الاولى بنسبة ٥٧,٧٪ وبتكرارات بلغت ٣٩٨ تكرارا فيما حلت فئة (نعم) بالمرتبة الثانية بنسبة ٣٨,٥٪ وبتكرارات بلغت ٢٦٦ تكرارا وجاءت فئة (كلا) بالمرتبة الثالثة بنسبة ٣,٨٪ ب ٢٦ تكرارا. ونخلص هنا الى ان المستخدمين يمكن ان يقتنعوا بوجهة نظر المؤثر نسبة ٣٨,٥٪ الى ان احتمالية اقتناعهم ترتفع الى ٥٧,٧٪ وهذه من وجهة نظر الباحث مؤشرات كبيرة تشير الى السطوة الفكرية التي يمارسها المؤثرون على متابعيهم، كما يلاحظ ان نسبة ٣,٨٪ قالوا ان لا يمكن ان يقنعهم المؤثر بوجهة نظره في القضية المطروحة وهي نسبة ضعيفة قياسا الى نسبتي الفئتين (نعم واحيانا).

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	١٥١	٢١,٨٪	الثانية
٢	أحيانا	٤٦٠	٦٦,٧٪	الاولى
٣	كلا	٧٩	١١,٥٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٤٧) يمثل التوزيع النسبي لإمكانية تبني المستخدم لوجهة نظر المؤثر في القضية المطروحة

يشير الجدول (٤٧) الى ان احتمالية تبني المستخدم لوجهة نظر المؤثر المفضل لديه ترتفع الى ٦٦,٧٪ اذا حلت فئة (أحيانا) بالمرتبة الاولى كما هو موضح في الجدول اعلاه بنسبة ٦٦,٧٪ وبتكرارات بلغت ٤٦٠ تكرارا وهذا الامر مرتبط بحسب رأي الباحث بطبيعة القضية المطروحة والظروف العامة التي تحيط بها والسياقات التي تقدم فيها اذ نرى انطلاقا من وجهة النظر هذه انه لا تعارض بين معطيات الجدول السابق والجدول الحالي، كما يلاحظ تراجع فئة (نعم) بنسبة ٢١,٨٪ ب ١٥١ تكرارا وهو مرتبط ما ذكرناه انفا، فيما حلت فئة (كلا) بالمرتبة الثالثة بنسبة ١١,٥٪.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٢١٣	٣٠,٨٪	الثانية
٢	أحيانا	٣٨٠	٥٥,١٪	الاولى
٣	كلا	٩٧	١٤,١٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٤٨) يمثل التوزيع النسبي لإمكانية مناقشة المستخدم افراد عائلته بوجهة نظر المؤثر في ما يطرحه من قضايا

يشير الجدول (٤٨) الى ان فئة (أحيانا) في ما اذا كان المستخدم يناقش افراد عائلته بوجهة نظر المؤثر في القضية المطروحة، حلت اولا بنسبة ١ , ٥٥٪ ب٣٨٠ تكرارا فيما حلت فئة (أحيانا) بالمرتبة الثانية بنسبة ٨ , ٣٠٪ وبتكرارات بلغت ٢١٣ تكرار وهي معطيات تعزز ما ذهبنا اليه في شرح الجدول السابق، وجاءت بالمرتبة الثالثة فئة (كلا) ب١ , ١٤٪ ب٩٧ تكرارا.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٣٠٠	٦ , ٤٣٪	الثانية
٢	أحيانا	٣٣٦	٧ , ٤٨٪	الاولى
٣	كلا	٥٤	٧ , ٧٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٤٩) يمثل التوزيع النسبي لإمكانية مناقشة المستخدم اصدقاءه بوجهة نظر المؤثر في ما يطرحه من قضايا

يتضح من الجدول (٤٩) ان فئة (احيانا) جاءت المرتبة الاولى بنسبة ٧ , ٤٨٪ وبتكرارات بلغت ٣٣٦ عند الاجابة عن التساؤل ما اذا كان المستخدم يناقش اصدقاءه بوجهة نظر المؤثر في القضية التي يطرحها، فيما جاءت فئة (نعم) بالمرتبة الثانية وبفارق بسيط عن فئة (احيانا) بنسبة ٦ , ٤٣٪ ٣٠٠ تكرار وهنا تتسع دائرة الموافقة على هذا المقياس بخلاف الجدول السابق الذي اشار الى امكانية مناقشة المستخدم لوجهة نظر المؤثر مع عائلته فكانت فئة نعم اقل مما هي في الجدول الحالي.

ت	الاجابة	التكرارات	٪	المرتبة
١	نعم	٢٤٨	٩ , ٣٥٪	الثانية
٢	أحيانا	٣٩٨	٧ , ٥٧٪	الاولى
٣	كلا	٤٤	٤ , ٦٪	الثالثة
المجموع		٦٩٠	١٠٠٪	

جدول (٥٠) يمثل التوزيع النسبي لما اذا كان المستخدم يثق بالمعلومات التي يقدمها المؤثر

يشير الجدول (٥٠) الخاص بالتساؤل ما اذا كان المستخدم يثق المعلومات التي يقدمها المؤثر المفضل لديه الى وجود احتمالية كبيرة لدى العينة في كونها تثق بمعلومات المؤثر، اذ حلت الفئة (أحيانا) بالمرتبة الاولى بنسبة ٧ , ٥٧٪ وبتكرارات بلغت ٣٩٨ تكرارا ، فيما حلت فئة (نعم) بالمرتبة الثانية بنسبة ٩ , ٣٥٪ وبتكرارات بلغت ٢٤٨ تكرارا ، وجاءت فئة (كلا) بالمرتبة الثالثة بنسبة ضئيلة بلغت ٤ , ٦٪ ب ٤٤ تكرارا. وهو ما يعكس اهمية المؤثر كمصدر للمعلومات الموثوقة بالنسبة للمستخدمين.

المبحث الرابع: النتائج والتوصيات:

اولا : النتائج:

توصل الباحث الى جملة من النتائج هي:

١-ان غالبية مجتمع البحث هم من الذكور اذ بلغت نسبتهم ٧٦,٦٪ فيما بلغت نسبة الاناث ٢٣,٤٪ وكانت الفئات العمرية من ٢٥-٣٦ عاما ومن ٤٩ عاما فما فوق فيما مثلت الفئات العمرية ١٨-٢٤ نسبة ٣,١٪ والفئة العمرية ٣٧-٤٢ نسبة ١٧,٤٪ وكانت النسبة الاكبر من منهم من المتزوجين اذ بلغت ٦٦,٢٪ فيما بلغت نسبة غير المتزوجين ٢٤,٦٪ ونسبة المنفصلين ٤,٦٪ ونسبة الارامل ٣,١٪ ونسبة المخطوبين ١,٥٪ (الجداول ١ و ٢ و ٣)

٢-ان جميع افراد العينة البالغ عددهم ٦٩٠ مستخدما يشاهدون محتوى المؤثرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي (جدول٤) كما ان معظم افراد العينة يشاهدون ما تقترحه على مواقع التواصل الاجتماعي لمشاهدة محتوى مؤثرين او يشاهدون المحتوى الذي يقترحه عليهم اصدقائهم (الجداول ٧، ٨، ٩).

٣- تقوم نسبة ٨٥,٧٪ من عينة البحث بتسجيل متابعة لحسابات المؤثرين الذين يظهرون امامهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي ونسبة ٧١٪ من عينة البحث يقومون بمشاركة محتوى المؤثرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي اما بشكل منتظم او في اوقات متفاوتة. ولدى نسبة ٧٤,٣٪ من عينة البحث مؤثرين مفضلين اما بشكل دائم او في اوقات متفاوتة، (الجداول، ١١، ١٢، ١٣).

٤-ان نسبة ٩١,٤٪ من عينة البحث يشاهدون مقاطع المؤثرين حتى نهايتها اما باستمرار او احيانا (الجدول ١٤).

٥-ان ٨٠٪ من عينة البحث لديهم مؤثرين مفضلين عراقيين ، و ٧٦,٦٪ لديهم مؤثرين مفضلين عرب و ٤٥,٦٪ لديهم مؤثرين مفضلين أجانب وهو ما يشير الى تفضيل المستخدمين للمحتوى المحلي بشكل عام. (الجداول ١٥، ١٦، ١٧).

٦- جاءت نسب اهتمام المبحوثين بشخصية المؤثر نفسه اكثر من الاهتمام بطبيعة المحتوى متقاربة في الفئات (نعم و أحيانا وكلا) فيما جاءت نسب من يفضلون ان يكون مؤثرهم المفضل من كلا الجنسين بنسبة ٦٠٪ فيما فضل ٣٤,٣٪ ان يكون مؤثرهم ذكر ونسبة ٥,٧٪ يفضلون ان يكون المؤثر المفضل انثى. (الجدولين ١٨ و ١٩).

تمثل النقاط أعلاه اجابة عن التساؤل : ما طبيعة متابعة المستخدمين للمؤثرين؟

٧-يميل المستخدمون الى مشاهدة محتوى معين للمؤثر سواء بشكل مستمر او في اوقات محددة. ولا يميلون الى طريقة عرض المحتوى قدر اهتمامهم بالمحتوى نفسه، (الجدولين ٢١ و ٢٢).

٨-اتفق المبحوثين في اجاباتهم بانهم يفضلون مشاهدة المحتوى عندما تكون القضية المطروحة اما حديث الشارع او اولوية في وسائل الاعلام او موضوع جدل في مواقع التواصل الاجتماعي او اذا كانت القضية المطروحة، تمثل كشفا او تطورا في مجال اهتمامهم. الجداول (٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦).

٩- ان المستخدمين عينة البحث يفضلون مواقع التواصل الاجتماعي الاتية كمنصات لمشاهدة محتوى مؤثريهم وبالترتيب: (فيسبوك ، يوتيوب، انستغرام، تويتر، تيك توك) وهو ما يمثل اجابة على التساؤل:

ما المنصات التي يفضل المستخدمون استعمالها لمتابعة المؤثرين؟

١٠-ان نسبة ٩٧٪ من عينة البحث تفضل متابعة المحتوى الذي يتضمن القيم البناءة او قيم الفضيلة (الاخلاقية، الدينية، التربوية). (الجداول ٢٨ و ٢٠ و ٣٠) كما ان نسبة ٧٤٪ من المبحوثين يفضلون المحتوى الذي يتضمن قيما علمية واقل من هذه النسب التي يفضلها المستخدمون لمتابعة المحتويات التي تتضمن طبيعة امنية او سياسية (الجداول ٣١ و ٣٢ و ٣٣).

١١-تتراجع اهتمامات المبحوثين في متابعة المحتويات التي تتضمن قيما ذات طبيعة مرتبطة بالسلع والخدمات او تتضمن قيما عاطفية او اباحية ، (الجداول ٣٤ و ٣٥ و ٣٦).

١٢-ان نسبة ٧ , ٩٤٪ من عينة البحث تفضل متابعة المحتوى الذي يتضمن قيما ذات طيعة تقنية اما شكل مستمر او احيانا وهو ما يشير الى توجه المستخدمين نحنو محتوى ثري بالمعلومات والنسبة نفسها تقريبا مع المحتويات التي يتضمن قيما ذات طبيعة ترفيهية ٩٠٪ واخبارية ٧ , ٩٤٪ وتعليمية ٩٦٪، اما بشكل مستمر او احيانا . (الجداول ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢).

١٣-بشكل عام فان افراد العينة يعزفون عن مشاهدة المحتوى الساخر اذا ما قارنا نسبة من يشاهدون هذا المحتوى ٦ , ٣٤٪ مع بقية انواع المحتويات، فيما ترتفع هذه النسبة عند المستخدمين لمشاهدة المحتوى ذي الطبيعة الجادة الى ٥ , ٦١٪ (الجدولان ٤٣ و ٤٤).

ويمثل ما ورد في النقاط (٧، ٨، ٩، ١٠) اجابة على التساؤل:

ما نوع محتوى المؤثرين الذي يفضله المستخدمون؟.

١٤-ان نسبة ٣ , ٤٢٪ من عينة البحث تتطابق وجهة نظرهم مع وجهة نظر المؤثر في القضية الي يعرضها وان ٥٠٪ من تتطابق (احيانا) وجهة نظرهم مع وجهة نظر المؤثر، فيما تبين ان نسبة ٥ , ٣٨٪ من العينة يقتنعون بوجهة نظر المؤثر وان نسبة ٧ , ٥٧٪ منهم يقتنعون (أحيانا) بوجهة نظر المؤثر وان ٨ , ٢١٪ يتبنون وجهة نظر المؤثر و ٧ , ٦٦٪ يتبنون (أحيانا) وجهة نظر المؤثر. الجداول (٤٥ و ٤٦ و ٤٧).

١٥-ان نسبة ٨ , ٣٠٪ من عينة البحث يناقشون افراد عائلتهم بوجهة نظر المؤثر ونسبة ١ , ٥٥٪ يناقشون

(أحيانا) افراد عائلتهم بوجهة نظر المؤثر. فيما تين ان ٦ , ٤٣٪ من العينة تناقش اصدقاءهم بوجهة نظر المؤثر و ٧ , ٤٨٪ يناقشون (أحيانا) اصدقاءهم بوجهة نظر المؤثر (الجدولان ٤٨ و ٤٩).

١٦-ان نسبة ٩ , ٣٥٪ من العينة تثق في المعلومات التي يقدمها المؤثر في المحتوى وان نسبة ٧ , ٥٧٪ تثق (أحيانا) في المعلومات التي يقدمها المؤثر. (الجدول ٥٠) ويمثل ما ورد في النقاط (١٢ و ١٣ و١٤)، الاجابة عن التساؤل:

ما طبيعة انعكاس دور المؤثرين على تعزيز القيم عند المستخدمين؟.

ثانيا: التوصيات:

يوصي الباحث بالاتي:

١-تكثيف الدراسات التي تتناول سلوك مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي للفئات العمرية من ١٦ الى ٢٣ عاما.

٢-التركيز على الدراسات التي تتناول عادات استخدام المراهقين للتطبيقات الاكثر استخداما في العراق وفي مقدمتها التيك توك.

٣-دعم صناع المحتوى الهادف من العراقيين من خلال تنظيم مسابقات سنوية او دورية لأفضل محتوى يحمل هذه مضامين انسانية هادفة

٤-دعم وتكثيف انتاج وبث المحتوى ذي الطبيعة الاخلاقية والدينية والتربوية والتعليمية والعلمية، والعناية بطريقة تقديمه واخراجه بما يتناسب وطبيعة جمهور مواقع التواصل الاجتماعي لوجود جمهور كبير باحث عن هكذا محتويات ولتضييق المساحة على المحتويات السطحية.

الهوامش

١) المحكمون الذين تم عرض الاستمارة عليهم هم؛ أ.د محمد رشك العيسى اعلام، اعلان كلية الادارة والاقتصاد الجامعة المستنصرية/ أ.د مهند محمد عبد الستار علم نفس علم النفس التجريبي، كلية التربية الاساسية جامعة ديالى/ أ.د فريد صالح فياض اعلام صحافة جامعة تكريت كلية الآداب قسم الاعلام/ أ.م.د ريا قحطان الحمداني اعلام كلية الاعلام جامعة بغداد / أ.م.د خلف كريم التميمي اعلام علاقات عامة جامعة واسط كلية الآداب قسم الاعلام.

2)KATHLEEN SPENCER STANSBERRY, ONE-STEP, TWO-STEP, OR MULTI-STEP FLOW: THE ROLE OF INFLUENCERS IN INFORMATION PROCESSING AND DISSEMINATION IN ONLINE, INTEREST-BASED PUBLICS, A DISSERTATION, School of Journalism and Communication and the Graduate School of the University of Oregon, 2012.

٣) د. أسمى نوري، عناصر الجذب في المحتوى الاعلامي للمؤثرين Influencers على مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاسها على سلوكيات المجتمع العراقي، مجلة مداد الآداب، العدد الثاني والعشرون، ٢٠٢٠، ص ٥٥٧ وما بعدها.

٤) د. مي وليد سلامة، إعلانات المؤثرين عبر وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالسلوك الشرائي لدى الشباب الجامعي السعودي، المجلة العلمية لبحوث العلاقات العامة والاعلان، كلية الاعلام والاتصال، جامعة الملك عبد العزيز، العدد التاسع عشر، يناير / يون، ٢٠٢٠، ص ٦٠٥ وما بعدها.

٥) عرباوي يمينة، دور المؤثرين على مواقع التواصل الاجتماعي في قيادة الرأي العام في الجزائر دراسة ميدانية في مدينة ورقلة، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علوم الإعلام والاتصال، ٢٠٢٠.

61) Stefano Agostini and Peter Mechant, Towards a Definition of Virtual Community, in, Signo y Pensamiento, vol, 38, Num 74, enero – junio 2019.

72) David Ellis and Ana Vasconcelos, Community and Virtual Community, Annual Review of Information Science and Technology, chapter 3, 2005, pp. 145-1 86.

81) Mathias Klang & Stefan Olsson, Virtual communities, Viktoria Institute University of Göteborg.

91) https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/values

١٠) ضياء زاهر، القيم في العملية التربوية، مركز الكتاب للنشر، ١٩٩٥، ص٢٤٥.

١١) احمد خورشيد النوه جي، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠، ص ٢٠٨.

١٢) علي الامير، فسلجة النفس، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،٢٠٠٢، ص١٩٠.

13) Courtney Morrison, in; https://everyonesocial.com/blog/types-of-social-media-influencers/

14) https://www.merriam-webster.com/dictionary/influencer#h1

15) Ibid.

16)https://finestrainformativa.com/biblioteca/articolo/read/15755-what-is-the-meaning-of-social-influencer

17) Ibid

18) ينظر؛ https://www.simplilearn.com/types-of-influencers-article#megainfluencers

19) FION S. L. LEE and others, VIRTUAL COMMUNITY INFORMATICS: A REVIEW AND RESEARCH AGENDA, JOURNAL OF INFORMATION TECHNOLOGY THEORY AND APPLICATION, 5.1. 2003..

20 (2) Abe, K. (2009). The Myth of Media Interactivity. Technology, Communications and Surveillance in Japan, Theory, Culture & Society, vol. 26, no. 2-3, 73-88

٢١) ينظر: موقع الموسوعة البريطانية على الرابط https://www.britannica.com/topic/virtual-community

222) Apgar, M. The Alternative Workplace - Changing where and how people work. Harvard Business Review May-June 1998

233) Mathias Klang & Stefan Olsson, Virtual communities, Viktoria Institute University of Göteborg,IN;https://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/summary?doi=10.1.1.3.1449

24)Armstrong, A. G., & Hagel III, J. (1996). The Real Value of On-line Communities. Harvard Business Review, 74(3), 134-141.

25)Obar, Jonathan A.; Wildman, Steve (2015). “Social media definition and the governance challenge: An introduction to the special issue”. Telecommunications policy. 39 (9): 745–750. doi:10.1016/j.telpol.2015.07.014. SSRN 2647377 Freely accessible

26)Kaplan Andreas M., Haenlein Michael (2010). “Users of the world, unite! The challenges and opportunities of social media” (PDF). Business Horizons. 53 (1): 61. doi:10.1016/j.bushor.2009.09.003

27) ibid

28) Obar, Jonathan A, op. cit.

29) Kozinets, R. V. “E-Tribalized Marketing?: The Strategic Implications of Virtual Communities of Consumption,” European Management Journal, 1999, 17:3, pp. 252-264.

المصادر باللغة العربية:

١)أسمى نوري، عناصر الجذب في المحتوى الاعلامي للمؤثرين Influencers على مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاسها على سلوكيات المجتمع العراقي، مجلة مداد الآداب، العدد الثاني والعشرون، ٢٠٢٠.

٢)عرباوي يمينة، دور المؤثرين على مواقع التواصل الاجتماعي في قيادة الرأي العام في الجزائر دراسة ميدانية في مدينة ورقلة، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علوم الإعلام والاتصال، ٢٠٢٠.

٣)د. مي وليد سلامة، إعلانات المؤثرين عبر وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالسلوك الشرائي لدى الشباب الجامعي السعودي، المجلة العلمية لبحوث العلاقات العامة والاعلان، كلية الاعلام والاتصال، جامعة الملك عبد العزيز، العدد التاسع عشر، يناير / يون، ٢٠٢٠.

مصادر باللغة الانكليزية:

1) Abe, K. (2009). The Myth of Media Interactivity. Technology, Communications and Surveillance in Japan, Theory , Culture& Society, vol. 26 ,no. 2-3, 73-88

2) Apgar, M. The Alternative Workplace - Changing where and how people work. Harvard Business Review May-June 1998.

3) Armstrong, A. G & ,.Hagel III, J. (1996). The Real Value of On-line Communities .Harvard Business Review, 74(3), 134-141.

4) David Ellis and Ana Vasconcelos, Community and Virtual Community, Annual Review of Information Science and Technology, chapter 3, 2005, pp. 145-1 86.

5) FION S. L. LEE and others, VIRTUAL COMMUNITY INFORMATICS :A REVIEW AND RESEARCH AGENDA, JOURNAL OF INFORMATION TECHNOLOGY THEORY AND APPLICATION, 5.1. 2003..

6) Kaplan Andreas M., Haenlein Michael (2010). “Users of the world, unite! The challenges and opportunities of social media” (PDF). Business Horizons. 53 (1): 61. doi:10.1016/j.bushor.2009.09.003.

7) KATHLEEN SPENCER STANSBERRY, ONE-STEP, TWO-STEP, OR MULTI-STEP FLOW: THE ROLE OF INFLUENCERS IN INFORMATION PROCESSING AND DISSEMINATION IN ONLINE, INTEREST-BASED PUBLICS, A DISSERTATION, School of Journalism and Communication and the Graduate School of the University of Oregon, 2012.

8) Kozinets, R. V. “E-Tribalized Marketing?: The Strategic Implications of Virtual Communities of Consumption,” European Management Journal, 1999, 17:3, pp. 252-264.

9) Mathias Klang & Stefan Olsson, Virtual communities, Viktoria Institute University of Göteborg.

10) Obar, Jonathan A.; Wildman, Steve (2015). “Social media definition and the governance challenge: An introduction to the special issue”. Telecommunications policy. 39 (9): 745–750. doi:10.1016/j.telpol.2015.07.014. SSRN 2647377 Freely accessible

11) Stefano Agostini and Peter Mechant, Towards a Definition of Virtual Community, in, Signo y Pensamiento, vol, 38, Num 74, enero – junio 2019.

روابط الانترنت:

12) https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/values

13) https://tipyan.com/understand-influencers-behavior
14) https://everyonesocial.com/blog/types-of-social-media-influencers/
15) https://www.merriam-webster.com/dictionary/influencer#h1
16) https://finestrainformativa.com/biblioteca/articolo/read/15755-what-is-the-meaning-of-social-influencer
17) https://www.simplilearn.com/types-of-influencers-article#megainfluencers
topic/virtual-community
18) https://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/summary?doi=10.1.1.3.1449

قواعد دينية لتعزيز التدقيق الإعلامي للمتلقي الطبيعي

م.د. نافع جميل خلف الهلال
دكتوراه عقيدة وفكر إسلامي
كلية الامام الكاظم للعلوم الإسلامية / النجف الاشرف

ملخص البحث

لا يخفى ان الغاية النهائية من صناعة الاعلام بعملياتها المعقدة هو انسياق وتسليم المتلقي لما يطرح من اراء وتوجهات ومن ثم فان الفرد الطبيعي بعنوانه انسانا هو الهدف ومن هنا تكون عملية صناعة الاعلام تتمحور حول الانسان.

ولم تكن هذه الغاية من السيطرة وليدة النهضة الحضارية التي شهدتها الإنسانية ببزوغ فجر الحضارة الغربية انما كانت عاملا مهما على طول خط البشرية وان كانت تختلف من حيث الاليات والوسائل الا انها تتفق في هدفها الرئيسي وهو الانسان.

ومن هنا لم يغب عن الدين المتكامل –الإسلام- العمل على هذا الامر من عدة جوانب ومن هذه الجوانب هو كيفية تحصين الفرد المسلم من الاعلام المظلل وما هي المبادئ التي وضعها الإسلام بغية حماية الفرد من التضليل مع لحاظ ان هذه المبادئ الإسلامية للحماية من التضليل ليست من نوع المبادئ التعبدية أي ليست من نوع المبادئ التي ينبغي اخذها والتسليم بها باعتبارها وحيا دون وعيها وتحليلها واستنباط جزئيات من تلك الكليات، ووفق التعبير الاصولي بانها من الأوامر الارشادية وليست مولوية.

وقد حاول الباحث توزيع مشاركته بثلاث محاور الأول تناول المفاهيم التي طرحها الدين لغرض صيانة الانسان وحمايته من الانحراف مع الخبر المضلل والمحور الثاني تمثل بذكر المفاهيم الاسلامية التي طرحها الدين التي تتعلق ببيان الأثر المترتب على إشاعة الخبر المضلل والمحور الثالث تناول استبيان طرح على طلاب المرحلتين الثالثة والرابعة في قسم علوم القران/ كلية الامام الكاظم في النجف الاشرف لبيان مدى ادراك الطلاب لبعض المفاهيم المتعلقة بهذا البحث.

Abstract

It is no secret that the ultimate goal of the media industry with its complex operations is the sympathy and delivery of the recipient to the views and orientations that are presented . Then the ordinary individual with his title as a human being is the goal, and from here the media industry process is centered on the human being.

This aim of domination was not the result of the civilizational renaissance that humanity witnessed at the dawn of Western civilization. Rather, it was an important factor along the human line. Although they differ in terms of mechanisms and means, they agree in their main goal, which is the human being.

Hence, the integrated religion - Islam - has not lost sight of working on this matter from several aspects, and from these aspects how to protect the Muslim individual from the shady media and what the principles are that Islam set in order to protect the individual from misinformation will be tackled in this research .Noting that these Islamic principles of protection against misinformation are not part of the type of devotional principles, that is, they are not the kind of principles that should be taken and accepted as a revelation without their awareness, analysis and deduction of particulars from those universals, and according to the fundamentalist expression, that they are guiding commands and not patronage.

The researcher tried to distribute his participation in three axes: one of them deals with the concepts presented by religion for the purpose of protecting man from deviation with misleading news. It is hoped that that the article contributes a brief explanation of the research idea to readers

المقدمة

يعد الخبر المضلل واحدة من اهم وسائل استهداف الند لنده وقد استعمل كسلاح منذ بواكير نشوء الصراعات بين الافراد او الجماعات الا انه قد اخذ حيزا كبيرا في وقتنا الحاضر بسبب إعادة تشكل الذهن الإنساني وفق النسق التقني على ضوء القفزات التقنية التي نشهدها.

وقد عاصرنا نماذج عديدة من هذه الاستعمالات للعدو للنيل من اتباع اهل البيت في العراق وغيره من المناطق بغية بث روح الهزيمة والخذلان.

ولما كان هذا الامر من الأهمية بمكان استلزم تناول الدين –باعتباره منظومة لبناء الفرد والمجتمع– لما يتعلق بهذا الجانب المهم فتراه تارة يركز على بناء وتحصين الانسان من التأثر بالاخبار المضلل من خلال تزويده بالوسائل والمنهجيات التي تجعلها بمنأى عن تأثيرات المضللة كحثه على التثبت في التصديق بالحقائق او تأكيدة على السيرة التي اتبعها العقلاء من ضرورة الرجوع الى اهل الاختصاص قبل الاخذ بالرأي وغيرها وتارة نجدا ن التعاليم الدينية قد وضعت وبينت بعض المحاذير التي تستلزم من تبعات الاخبار المضللة وفي مرحلتها الثانية ونعني إشاعة الخبر من قبيل بيان الضرر المترتب على ذلك كترتب اعتبار نشره من موارد الغيبة او هتك الستر او إشاعة الخوف او الفحشاء في المجتمع المسلم وغيرها وهذه تعد من موجبات التوقف للإنسان المدرك الواعي قبل الدخول في ممارسة إشاعة الخبر وتداوله. كما كان من الضرورة وبمقدار ما يتلائم وهذه المساهمة اعداد استبيان على طلاب المرحلتين الثالثة والرابعة من طلاب قسم علوم القران في اقسام النجف الاشرف/ كلية الامام الكاظم لغرض معرفة اتجاهاتهم وتوجهاتهم بخصوص محور هذه المساهمة.

اهمية الدراسة

ان بيان موقف الدين والية معالجته للخبر المضلل يمثل أهمية سواء في اطار المنظومة الفكرية الإسلامية ام في اطار الواقع الموضوعي الخارجي لموقف الفرد المسلم من هذا الامر.

ولذا سعت هذه المساهمة لبيان جانب من التعاليم الدينية التي طرحها الإسلام للإنسان بما هو انسان أولا ولاتباعه ثانيا لغرض حماية وتحصين المتلقي من الخداع الذي يتعرض له المتلقي من الخبر المضلل.

كما اهتمت هذه المساهمة بتقسيم هذه التعاليم الدينية الى قسمين الأول يتعلق بتحصين الفرد من التأثر بالخبر المضلل والثاني متعلق بتحصين الفرد من إشاعة الخبر ببيان الضرر المترتب على ذلك ولاستكمال المساهمة ميدانيا تم اخذ عينة لاراء طلاب المرحلتين الثالثة والرابعة من طلاب قسم علوم القران في اقسام النجف الاشرف/ كلية الامام الكاظم يتبين من خلالها معرفة اراء الجمهور –محل الدراسة– في محاور هذه المساهمة.

اهداف الدراسة

تهدف هذه المساهمة الى محاولة استجلاء الاطار المفاهيمي الذي وضعه الإسلام لتحصين الفرد من التأثر ومن ثم التأثير بسبب الاخبار المضللة، وذلك عبر جعل التعاليم الدينية بمحورين الأول يتمثل بمحور التحصين من التاثر والثاني التحصين من تحول الفرد الى مذياع لهذه الاخبار عبر بيان تداعيات نشر الاخبار المضللة وكما تهدف الى إعطاء عينة من نموذج تفكير الطالب الجامعي بهذا الصدد عبر استبيان طرح الكترونيا.

مشكلة البحث

ترتكز مشكلة البحث حول بيان صحة افتراضية ان يكون للاسلام موقف واطار مفاهيمي لتحصين الفرد من الاخبار المضللة عبر تعاليمه الدينية التي يكون بعضها متعلقا بمنهجية التفكير فتكون شاملة لعموم الفرد الإنساني، وتارة تكون متعلقة ببيان العامل النفسي المتعلق بالفرد في مواجهة او تأثره بالخبر المضلل، وهو أيضا شاملا لعموم الفرد الإنساني لوحدة النفس البشرية، وثالثة متعلق بالأثر الدنيوي وهو ما يمكن ان يقع النقاش في التصديق به لتوقف بعض تطبيقاته على التسليم بقول القائل وهو ما يستوجب الايمان بذات الدين وهو ما لا يتحقق في كل المتلقين.

المطلب الأول: التعاليم الدينية المتعلقة بتلقي الخبر:

ان الرؤية الإسلامية هي رؤية مبتنية على العديد من المرتكزات، بعضها مدركات عقلية وأخرى نصوص تعبدية وغيرهما قضايا فطرية وجدانية تدرك بالتأمل الداخلي، وغيره من المصادر المعرفية الإسلامية والتي تتشارك في قسم كبير منها مع المعرفة الإنسانية غير المعتقدة بالدين.

وللدين بعض التعليمات التي يعلمها لاتباعه في حال مواجهة النتاج الإعلامي بشقيه المضلل والنقي، وفي هذا المحور سيحاول الباحث تسليط الضوء على التعاليم الدينية التي تحدد الية التعامل مع النتاج الإعلامي، وماهية الموقف الذي ينبغي ان يقفه الانسان إزاء مواجهته لهذه القضايا.

وهناك من التعاليم الدينية ما تهدف الى تعليم الانسان آلية التعامل مع الاخبار المضللة للفرد بما هو فرد، بغض النظر عن ردة فعله إزاء هذا التلقي، ويمكن اعتبار ما يلي في ادناه أهمها:

١-ضرورة التثبت في الدين: ويعنى به ان الانسان بما هو مكلف من الله بأمور حياتية فهذا التكليف قائم على مرتكزات واحدة من هذه المرتكزات هي التثبت والبحث المتاني حول القضايا الدينية المطروحة امام المكلف، وتحت هذا العنوان يدخل البحث عن التمييز بين المعجزة والسحر، وبين النبي والمدعي للنبوة، وبين نصرة الحق وتجنب الفتنة، فان هذه العناوين الآنفة هي عناوين تورد الاشتباه عند المتلقي، والطبع الفطري للإنسان يقتضي ان يتوقف عند هذا التداخل، مما يستلزم منه وضع الضوابط الصحيحة لتمييز الصح من الخطأ وتمييز الحق من الباطل.

ووفق هذا المرتكز وردت العديد من الروايات التي تجعل من اهم السمات للإنسان المؤمن -وفي بعضها سمات الانسان العاقل- تكون من اهم سماته في مسيرته الحياتية هو التثبت في الدين، وعدم الانجرار نحو الاحكام المسبقة او الاهواء او الاحكام المتسرعة.

فان عدم التثبت في حقيقته يعد مخالفة صريحة للادراكات العقلية البديهية التي تعتبر المادة الأساس لبناء الحياة وفق الخلقة الربانية[١].

وفي الروايات تم التعامل مع التثبت بمنهجين الأول بالدعوة المباشرة للتثبت[٢]، ومنهجا اخر بذكر معايب عدم التثبت وما تؤول اليه العاقبة نتيجة المخالفة[٣].

٢-وعي المرحلة وان المؤمن كيس فطن. فقد تعامل الدين مع الانسان بمنطق ضرورة صناعة الوعي له، ونجد هذه الصناعة اما بما ورد من نصوص دينية مادحة للعقل عموما، او النصوص الداعية للتعقل وتحكيمه في القضايا الكونية والاجتماعية، او من خلال الروايات التي ربطت بين فهم الواقع وسلامة الدين[٤].

٣-الإصابة للغير بجهالة: وهي من القضايا الدينية التي احتلت أهمية ومكانة في البحث الإسلامي حتى

كتبت في ذلك ما لا يعد من المصنفات[٥] التي ركزت على حجية خبر الثقة واهمية الاعتماد عليه وما يلازمه من عدم حجية خبر غير الثقة سواء متعمدا الكذب او متهما به او مجهول الحال ولم تثبت وثاقته، وهذا الاهتمام وارتكاز الدين الإسلامي على بناء مضامينه وحقائقه المنقولة على أساس الوثاقة واهميتها الدينية يعكس أهمية الاعتماد على مبدأ الوثاقة في القضايا الدينية والحياتية لان مبدأ الاعتماد على الوثاقة ليس من المباحث التعبدية المحضة بل هي من مباديء سيرة العقلاء التي اقرها الشرع الشريف ولم ينه عنها.

ومن هنا يتضح مقدار أهمية معرفة مصدر الخبر اذ ان للخبر طرفان لا يمكن التغافل عنهما، الأول هو طرق نقله ووصوله للمتلقي ولذا نجد النزاع حول الحيادية من عدمها في الوكالات الإخبارية وغيرها والجناح، الثاني وهو مضمون الخبر والذي جعل الإسلام له ضوابط لتمييز صحيحيه من غيره وان هذه الضوابط في تلقي الخبر – وان كانت قد بحثت في الكتب الدينية فيما يتعلق بالنص الديني- الا انها ليست من القضايا التعبدية المختصة بشؤون الدين فقط، بل تعتبر من القضايا الفكرية المتعلقة بمنهج الإسلام لبناء حياة الفرد ولذا يتوجب على الانسان وفق الرؤية الدينية ان يتوقف عند الاخبار التي تصله من الجهات غير الموثوقة وغاية التوقف هو الابتعاد قدر الإمكان من إصابة الغير بالاذى بسبب الجهالة وفق التعبير القراني[٦].

٤-التكلم والتصديق بغير الاختصاص: وهذه تعد من الآفات وأيضا من وسائل التضليل التي تستعمل في الحرب الإعلامية، فان لكل مجال مختصين فيه وعند التعارض بين قول المختص وغيره فان الترجيح يكون للمختص وأيضا عند التعارض بين المختصين يقدم قول اكثرهم اختصاصا.

وهذه القاعدة العقلية القاضية بوجوب رجوع الجاهل للعالم التي تعد من القواعد العقلية التي يتم العمل بها في القضايا الدينية وفق السيرة العقلائية المقرة من قبل المعصوم[٧]، والمدعومة بالنصوص الدينية التي تؤكد صحة هذه السيرة[٨].

وينبغي للمرء عند تلقيه المادة الإعلامية وبغية التسليم لحقائقها تحديد مقدار الاختصاص العلمي والتثبت لما يرد فيها من الادعاءات التي تحتاج الى التوثيق واثبات حقانيتها.

٥-تغييب الأولويات في أمور الإسلام المهمة، فان المشاكل الحياتية او الدينية كثيرة وحتما هي تختلف من حيث الأهمية، وتدور الأهمية مدار الموقع من حيث المنظومة الفكرية للبعد الحياتي او الديني، فان الحياة وحفظ الأرض والعرض مثلا تحتل الموقع الأساس في الدين، وهناك قضايا اقل أهمية قد تصل الى تحولها من فروع الفروع التي لا يبتلي بها الا القليل جدا، وهذا النوع الأخير لا يعني انه ليس مشكلة ولا يعني انكار السعي لحلها ولكن بتحديد موقع المشكلة يتم تحديد مقدار السعي للحل، ومن ثم لا يمكن إعطاء المسائل

الفرعية بمقدار يفوق موقعها في المنظومة الفكرية، وهذا الكلام لا يشمل القضايا الدينية فقط بل هو حكمة حياتية يستعملها اغلب البشر في تعاملاتهم لمسائلهم الحياتية وقد اكد عليه البعد الديني.

وعلى ذلك ينبغي للإنسان ان يلتفت الى الخبر الذي يراد له النشر وتحديد موقعيته ليتم فهم مقدار التسويق له ونوع العلاقة بين التسويق والموقعية، عكسية ام مطردة[٩].

٦-صناعة الوعي للفرد صناعة تعكس الرغبة بتهديم المجتمع الإنساني. وذلك عبر تركيز اهتمامه بسفائف الأمور، ولا نعني هنا بيان التلائم بين مقدار الفعل وردة الفعل، انما نعني به ان يراد له إعادة نسج المنظومة الفكرية والنفسية بالمقدار الذي يجعل تكريس الاهتمام والتفاعل يدور مدار القضية التافهة والساذجة من قبيل كثرة المزاح والطرائف والمضحكات من المواقف التي ينبغي ان تحتل موقعها الطبيعي في الحياة وليس شمولها لعموم الاهتمام. وعادة يكون التشتيت عبر هذه الفعاليات لصرف الاهتمام عن القضايا الكبرى، وهو بعض ما تعكسه النصوص الدينية من ضرورة الاهتمام بما يوجب الاهتمام[١٠].

٧-من اهم المشاكل التي يواجهها الانسان في مسيرته الحياتية هو تعميم النتائج بالاعتماد على وقائع جزئية، وهذه الآفة قد تستغل إعلاميا بغية التضليل فنرى بغية صنع رأي عام إزاء ظاهرة ما يتم التركيز على بعض الحالات الخاصة او الحالات الاستثنائية ليتم من خلالها تسويق ذلك على انه نتاج التتبع العلمي للجزئيات لاستخراج نتيجة عامة كلية مطلقة.

وبالرجوع للنصوص الدينية نلمس هذا الامر واضحا في النهي عن بناء الاحكام على الظن[١١] او بالاعتماد على القياس[١٢] غير منصوص العلة فان هذه النواهي في حقيقتها هي تحذير من إعطاء تعميمات لقضايا لا تحمل القوة العلمية للتعميم.

٨-التركيز على استعمال مفاهيم تؤدي الى احراز نتائج تحرز لصالح الجهة التي تنتج المنتوج كاستعمال المفاهيم الحديثة التي تخدم هدفهم مثل حكم الأغلبية في حال اريد توظيف هذا المفهوم او حقوق الأقلية في الحال المعاكسة وكما نشهده الان من ردة الفعل الإعلامية لبعض القنوات إزاء فعالية (سلام يا مهدي) فانه يحاول البعض التركيز في الاذهان بان استعمال الأطفال ولمفاهيم ثوريا تؤدي الى زراعة روح ثورية تنعكس على السلم المجتمع في حين لو اريد ترويج فعالية غنائية للأطفال ليتم استصدار مفاهيم ترويجية مغايرة تماما لما نسمعه. ومن النصوص الدينية التي تناولت هذه الظاهرة ما ورد عن امير المؤمنين مقولته التي سارت مثلا: (كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ)[١٣].

المطلب الثاني: التعاليم الدينية المتعلقة بنقل الخبر.

في الوقت الذي اعطى الدين أهمية ووضع معايير لتلقي الخبر وقبوله، فأنه أيضا قد اهتم في معايير نقل الخبر وبنفس الوقت وضح المحاذير التي يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار في نقل الخبر للآخرين، ومن هذه المحاذير التي يحتاج المرء ان تلحظ ما يلي:

١-التكلم بكل ما يسمع: وهي حالة يصاب بها العديد من الافراد وفي محاولة للتخلص من مسؤولية وتبعات هذا الفعل يتم اللجوء الى طريقة إشاعة الخبر بطريقة المبني لمجهول (يقال واخواتها) وفيما حذر النص الديني من ذلك مسبقا بجعله واحدة من أبواب الكذب لان عدم تبني الكاذب لمسألة ما لا يعني ان صاحب المقولة ليس كذابا[١٤].

٢-الكذب: هناك أسباب متعددة للكذب وليس كلها منحصرة بالسعي نحو المصلحة او دفعا للضرر بل للكذب عوامل عديدة كما انه له وجوها عديدة منها الكذب الصريح ومنها المبطن باستخدام الفاظ ودلالات كلام تصور للمتلقي صورة مغايرة للواقع ومنها النقل لكلام غير الثقة.[١٥]

٣-ومن الاثار الدنيوية السلبية للكذب ان صاحبه يبتلى بالنسيان[١٦] فيظهر كذبه وانه لا يصاحب[١٧] وانه يعد ممن لا مروءة[١٨] له وانه مهان ذليل ولو بعد حين وانها كاشفة عن مهانة في نفسه[١٩]أي انها مرض نفسي.

والكذب احد الابتلاءات التي قد يبتلى بها الانسان عند تعاطيه للخبر المضلل تارة بتلقيه وعدم التثبت به ومن ثم إعادة نشره وتارة بالتصديق به والعمل على ضوءه واخبار الاخرين شفاها به وبكلا الحالين يتحقق الهدف من الاعلام المضلل.

٤-الغيبة: كما ان واحدة من المساوئ التي يقع فيها المتلقي بإعادته لنشر الخبر المضلل قد يقع في الغيبة. وهي بأبسط تعريف علمي لها (أن يذكر المؤمن بعيب في غيبته، سواء أكان بقصد الانتقاص، أم لم يكن، وسواء أكان العيب في بدنه، أم في نسبه، أم في خلقه، أم في فعله، أم في قوله، أم في دينه، أم في دنياه، أم في غير ذلك مما يكون عيبا مستورا عن الناس)[٢٠]ولذكر عيوب الاخرين ضوابط ومحددات وضعها الإسلام لكي يكون البناء المجتمعي سليما وبالتالي فان أي تجاوز لهذه المحددات يعتبر مساهمة في تهديم المجتمعات.

٥-ووما تؤكده الروايات بشان الغيبة مما له اثارا نفسية ومجتمعية فتارة تعكس تلك الروايات انها كاشفة عن نقص في الشخصية[٢١]، انها عاكسة عن رغبة في انتشار الفاحشة والمساوئ في الذين امنوا[٢٢]، وتارة تكون معبرة عن رغبة في انتشار العيوب ليبرر للاخرين عيوبه[٢٣].

٦-اضحاك الناس: وهي واحدة من الغايات التي قد يفكر الانسان بالقيام بها اثناء إعادة ترويج المادة المضللة، ولكن فعل إعادة ترويج المواد الإعلامية المضحكة ليست دائما ذات اثر إيجابي لما يؤدي ذلك الى

بعض المساوئ كما سلف، اذ قد تكون مؤديا الى الغيبة او الكذب او ترويجا لباطل او ترويجا لكذب او استخفافا بعقول الناس كتبسيط الكوارث او تعظيم الصغائر. ومما ورد في النص الديني من استحباب الصمت الا عن قول الحق او الخير دلالة على أهمية التثبت والهدفية في الكلام[٢٤].

٧-الاستهزاء بالمؤمن: وأيضا هذه تعتبر واحدة من المسائل التي قد تحصل اثناء ترويج المادة المضللة فمن حيث لا يشعر الانسان قد يقوم بوظيفة الاستهزاء بالمؤمن ومن ثم تشمله ما ورد في النص الديني من نواهي لهذا الفعل المشين. فمن النصوص الدينية ما يشير الى اثر الاستهزاء في تغييب صدق المودة بين الناس[٢٥].

٨-الفتن لها الاثار العظيمة في تداعياتها المجتمعية، واثارها تارة تكون بين الافراد[٢٦] او الجماعات وتارة اثارها ترجع على نفس الفرد، والفتن التي تصيب المجتمعات لا تنتهي بنفس الطريقة والأسلوب الذي بدأت به، بل انها تستنزف وتستهلك من الطاقات البشرية والمادية والنفسية الكثير الكثير.

٩-كما ان النص الديني يحذر من فتنة لا تشمل من قامها بها فقط، بل هناك فتن اذا اندلعت تأتي على الأخضر واليابس وتتسبب في تفتيت البناء المجتمعي وخصوصا موقعية المرجعية الدينية فيه، ومنها أيضا الحرب الداخلية، فأنها لا تأتي على طرفيها بل تشمل ربما حتى من روج لها[٢٧].

١٠-إشاعة الخوف: فقد تكون المادة المضللة تؤدي هذا الغرض، سواء أكان الناشر قاصدا هذا الامر بإشاعة الخوف في المجتمع ام لم يكن قاصدا ذلك، والافعال في أثرها الخارجي لا يؤخذ فيها النية والقصد، فان عدم نية المرأ بإشاعة الخوف لا يعني ذلك عدم مساهمته في نشر مادته الإعلامية.

١١-ومن النصوص الدينية ما جعل إذاعة الخوف في المجتمع الإسلامي من صفات المنافقين[٢٨] وبعضها جعله خصيصة ذميمة تستحق التعيير.

١٢-إشاعة الفاحشة: وهي واحدة من الحالات السلبية التي يمكن ان يقع بها الانسان عند ترويجه لمادة مضللة، سواء كان قاصدا نشر الفاحشة او لم يكن قاصدا ذلك، فينبغي التدقيق في المادة التي يراد إعادة نشرها من قبل الانسان الطبيعي، وان يتثبت في عدم تأديتها الى إشاعة الفاحشة في أناس يمكن ان يخطئوا، ولكن الصيغة الإسلامية لبناء المجتمع هو الستر على المؤمنين وليس إشاعة افعالهم. وواحدة من النتائج التي تؤدي لها هذه الظاهرة هو غياب القدوة في المجتمع الإسلامي مما يؤدي الى انهيارات داخله. ومن النصوص الدينية ما توعدت على هذا الامر مضافا للوعيد الاخروي يوجد العقاب الدنيوي[٢٩].

١٣-إشاعة سوء الظن: هناك من المنشورات ما تؤدي الى شيوع حالة من سوء الظن في المجتمع ولذا نجد في تاريخنا من الوقائع ما تؤكد على عدم ابراز المظالم خوفا من قطع سبيل المعروف

فيما يمكن ان يكون بذات الاتجاه لابراز مكامن القوة في المجتمع من التعاطف والتراحم والتواصل وهي نفس الوسيلة الا انها تختلف بالمادة الاعلامية التي يمكن ان تؤدي الوظيفة السليمة وعكسها[٣٠].

المطلب الثالث نتائج الاستبيان على طلاب كلية الامام الكاظم قسم علوم القران.

وفي هذا المطلب نحاول بيان نتائج الاستبيان الذي قام به الباحث لمعرفة راي طلاب المرحلة الثالثة والرابعة/ قسم علوم القران/ كلية الامام الكاظم في النجف الاشرف.

اذ تضمن الاستبيان عدد محدد من الأسئلة وكان عن طريق استبانة الكترونية وقد تضمنت نتائج موضحة بالنسبة المئوية.

وكما في الاشكال ادناه:

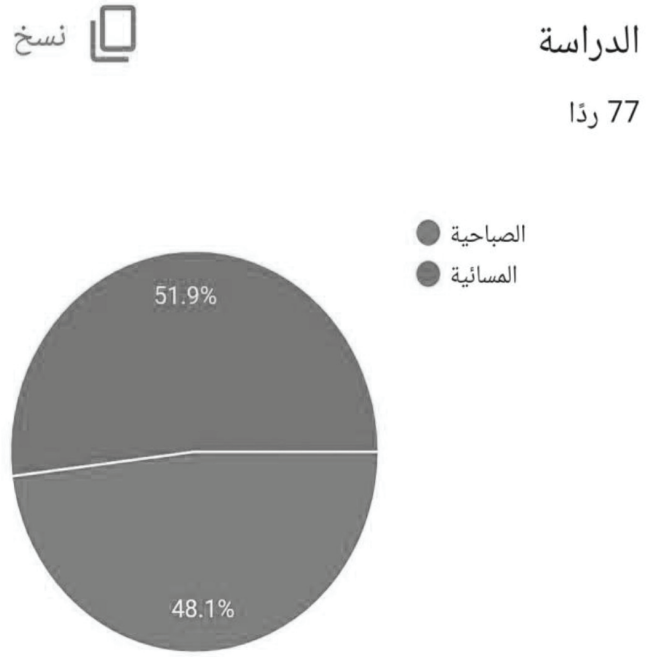

الجنس

نسخ

77 ردًا

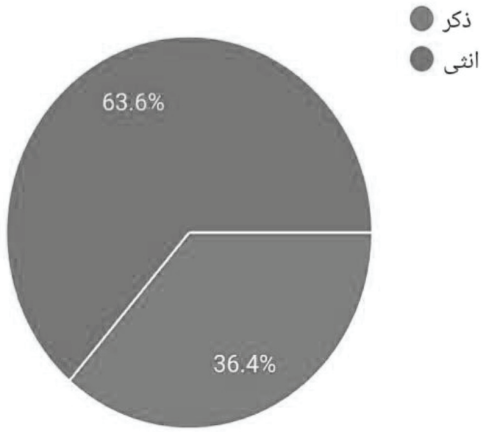

اذا كان الخبر في المسائل الدينية فان نسبة تصديقه عالية

نسخ

77 ردًا

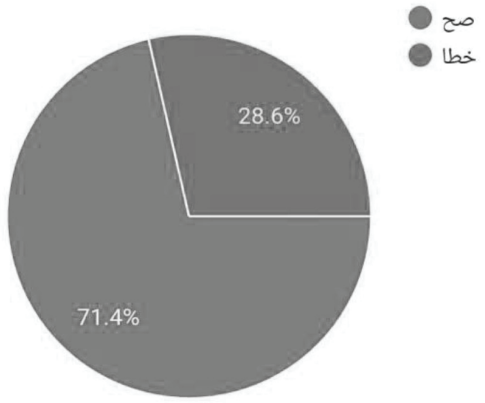

من اهم ما يؤدي الى التصديق بالخبر

نسخ

77 ردًا

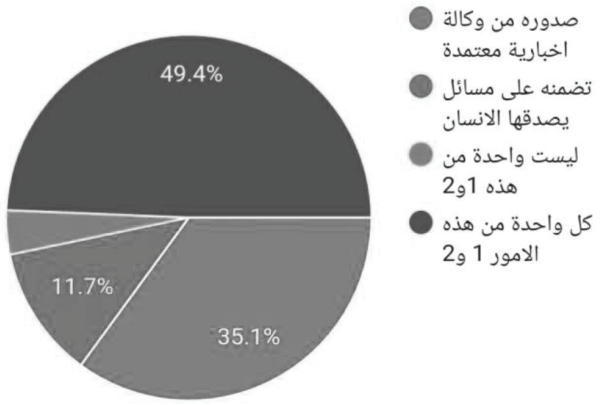

العمر

نسخ

77 ردًا

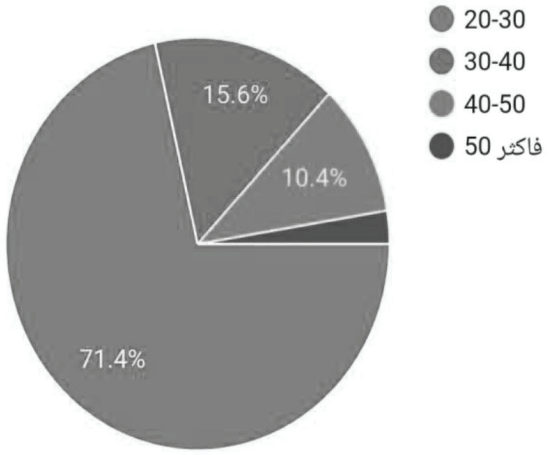

الخبر المضلل يمكن معرفته

نسخ

77 ردًا

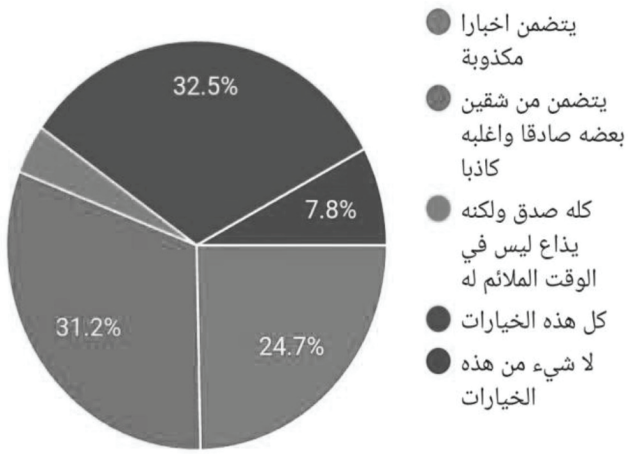

من وسائل معرفة الخبر المضلل

نسخ

77 ردًا

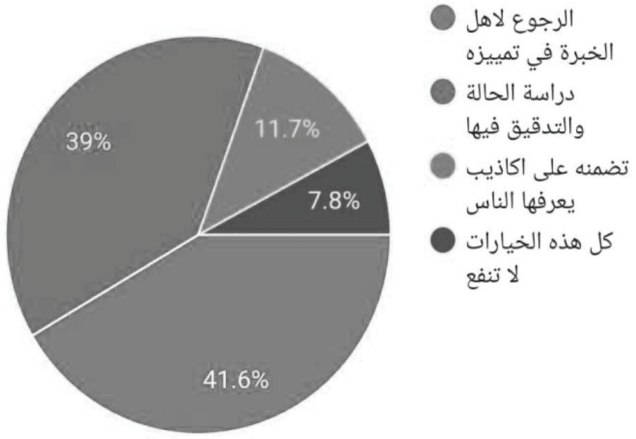

من موارد شيوع الخبر المضلل
هو تكلم الانسان بكل ما يسمع

نسخ

77 ردًا

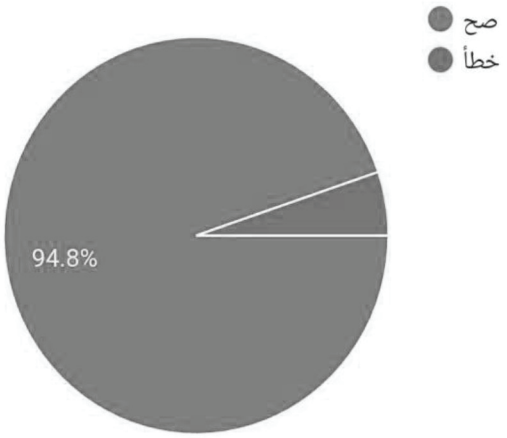

نسخ

من القضايا التي وضعها الدين للحد من الاعلام المضلل

77 ردًا

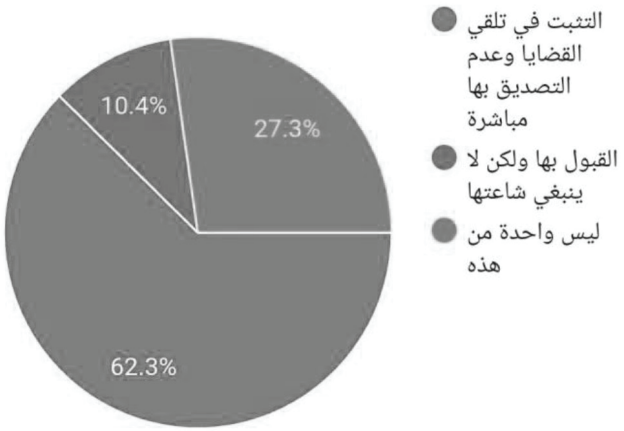

اي هذه الاخبار لا يعتبر خبرا مضللا

نسخ

77 ردًا

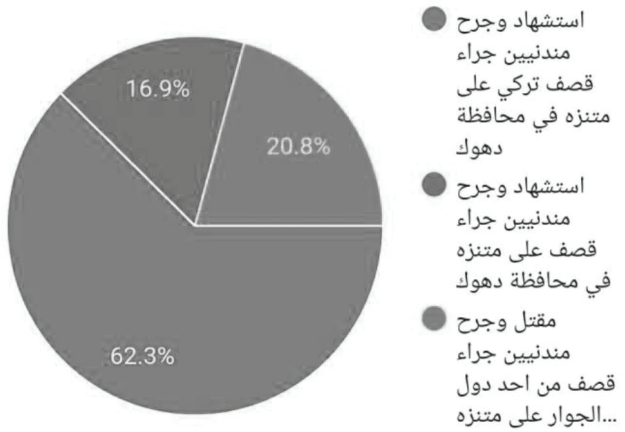

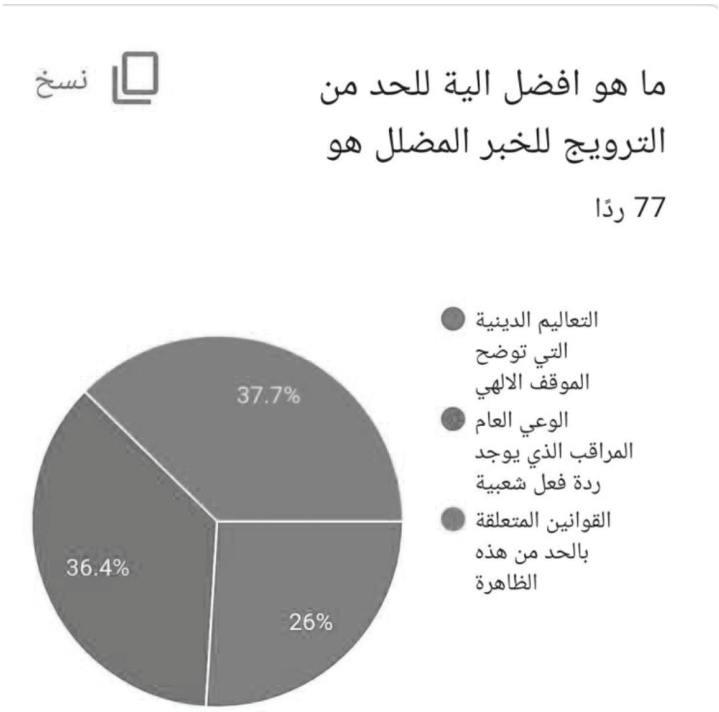
نسخ
ما هو افضل الية للحد من الترويج للخبر المضلل هو
77 ردًا
37.7%
36.4%
26%
التعاليم الدينية التي توضح الموقف الالهي
الوعي العام المراقب الذي يوجد ردة فعل شعبية
القوانين المتعلقة بالحد من هذه الظاهرة

عند قيامك باعادة نشر خبر معين هل تراعي احد هذه الامور

نسخ

77 ردًا

هل سبق وان قمت بالتصديق بمنشور معين ثم تبين خطأه وندمك على ذلك

نسخ

77 ردًا

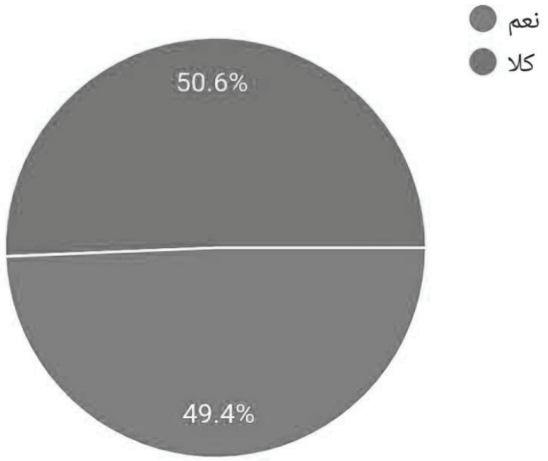

ايهما تفضل :

نسخ

77 ردًا

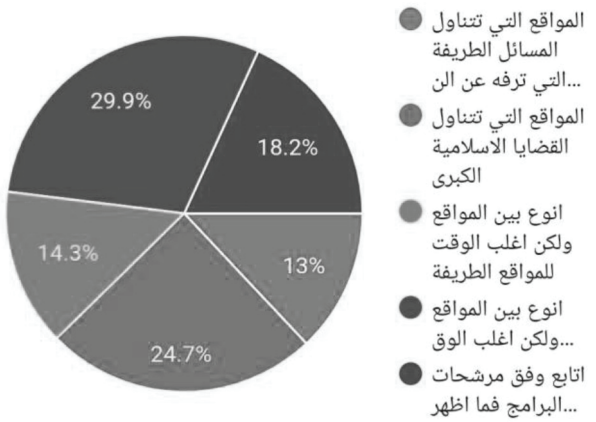

هل سبق وان قمت بالتصديق بمنشور معين ثم تبين خطأه وندمك على ذلك

نسخ

77 ردًا

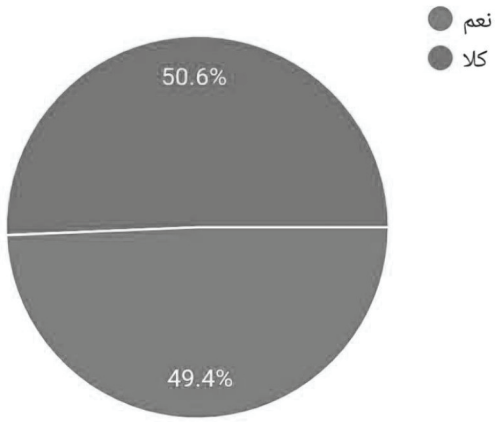

الخاتمة

وفي الختام يمكن ذكر بعض النتائج التي انتهى لها هذا البحث منها:

١-ان يكون نصب العين دوما ان الانسان لديه رقيب وعتيد، وأيضا رقيبه الضمير والمجتمع مهما تنوع.

٢-الاعتماد على الجهات الموثوق بها في تلقي المعلومة، وعدم تلقي المعلومة من جهات غير موثوقة او مجهولة الحال.

٣-محاولة تقاطع المعلومات كنوع من أنواع تحري الحقيقة.

٤-محاولة معرفة الهدف غير المعلن من الخبر اذ ربما يكون غايته رفع وضيع او وضع شريف.

٥-ضرورة التريث بالاذاعة ونقل الخبر، وان لا تتم الإذاعة الا بعد تحري صحته، وتحري المصلحة من الإذاعة والنشر، ومنها تحديد المستفيد من الخبر.

٦-ضرورة التمييز بين صحة الخبر والموقف منه، فانه يمكن ان يكون الخبر صحيحا ولكن ينبغي ان يكون هناك موقف التستر عليه، لضرورات شرعية او وطنية.

٧-ضرورة التفهم ان الاعلام المضلل لا يطرح باطل محض انما هو باطل بلبوس الحق.

٨-الانتباه الى اليات الترويج لمعرفة مقدار المتابعات ونوع المعلقين وهوية الممول.

٩-ضرورة الانتباه الى ان الشهرة لا تدل على الصحة دوما.

١٠-ان رفع الوعي الجماهيري وبيان البعد الديني لاثار الخبر المضلل لهما أهمية كبيرة ولكن إتمام نتيجتهما يتوقف بمقدار كبير على الاطار القانوني للحد من هذا الامر.

١١-تعكس نتائج الاستبيان عن نسبة الوعي والادراك لدى شريحة الطالب الجامعي.

التوصيات

كما يمكن ذكر بعض التوصيات التي قد تسهم في تقليل اضرار التظليل الإعلامي:

١-ترسيخ مبدأ انشاء مراكز للتوثيق المعلوماتي وإشاعة ثقافة التوثيق المعلوماتي.

٢-التغذية غير الشعورية -عبر تعدد البرامج والفعاليات المتنوعة- لأهمية التوثيق والموقف النبيل

٣-الحاجة لاستجلاء المواقف لتي أدت بانهيارات في الأمم بسبب الاعلام المضلل ومنها جند الشام.

٤-الحاجة الى تكرار هكذا مؤتمرات.

٥-بيان أهمية الحرب الإعلامية التي تارة تكون ثقافية وأخرى اقتصادية او سياسية او حتى أخلاقية بغية انهيار المنظومة الأخلاقية بقصد التهديم المجتمعي عبر تنوع النتاج الإعلامي بهذا الصدد.

٦-التأكيد على التبعات المادية والاخروية على سلوك الإنساني للموقف من الوقائع واشاعتها.

٧-العمل على انتاج اعمال تعكس المفاهيم الصحيحة الملامسة لواقعنا المعاصر.

٨-العمل على توعية المتصدين للقيادات المحلية بعدم الاقدام على تصرفات يستفاد منها في التسقيط التي عكستها مقولة (محمد لا يقتل أصحابه) وأيضا (اجتنبوا مواقع الشبهة).

٩-الحاجة الى القيام بدورات وورش عمل لرفع مستوى الشباب وبالخصوص طلاب الكليات بشان الاخبار المضللة والموقف ازاءها.

والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

١) للمزيد يراجع مقدمة سلسلة منهج التثبت في الدين للعلامة محمد باقر السيستاني ج١ ص١٤; كتاب القواعد الفطرية العامة ويمثل الجزء الرابع من السلسلة.

٢) من ذلك نماذج روايات فضل العالم المنتفع بعلمه على العابد. ومن ذلك قول الرسول الاكرم: (رسول الله ﷺ: فضل العالم على العابد بسبعين درجة، بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما، وذلك أن الشيطان يضع البدعة للناس فيبصرها العالم فينهى عنها، والعابد مقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرفها) ميزان الحكمة ج٦ ص١٥٤. وعن الحسين بن علي انه قال: (من دلائل العالم انتقاده لحديثه وعلمه بحقائق فنون النظر) ميزان الحكمة ج٦ ص١٧٩.

٣) كما في النصوص الدينية الاتية: عن الصادق ؑ: العامل على غير بصيرة كالسائر على غير (الـ) طريق، فلا يزيده سرعة السير إلا بعدا.

وعنه ؑ: العامل على غير بصيرة كالسائر على السراب بقيعة، لا يزيد سرعة سيره إلا بعدا) وعن رسول الله ﷺ: من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح) وعنه ﷺ: المتعبد بغير فقه كالحمار في الطاحون) وعن الإمام علي ؑ: المتعبد على غير فقه كحمار الطاحونة يدور ولا يبرح) وعن رسول الله ﷺ: مثل العابد الذي لا يتفقه كمثل الذي يبني بالليل ويهدم بالنهار) ميزان الحكمة ج٦ ص١٨٤.

٤) ونموذج ذلك ما أورد من روايات مثل : الإمام الصادق ؑ: (العالم بزمانه، لا تهجم عليه اللوابس)، وعن الإمام علي ؑ: (حسب المرء... من عرفانه، علمه بزمانه)، وعنه أيضا ؑ: (أعرف الناس بالزمان، من لم يتعجب من أحداثه) ميزان الحكمة ج٢ ص١١٥٨.

٥) نعني بها الكتب الأصولية التي تناولت حجية خبر الاحاد.

٦) وهو ما عين ما جاءت بآية النبأ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) الحجرات: ٦

٧) للمزيد يراجع: الأصول العامة للفقه المقارن ص٦٤٤

٨) كآية النفر ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ التوبة :١٢٢، واية النبأ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ الحجرات: ٦

٩) ومن النصوص الدينية التي وردت بهذا الصدد عديدة منها: فعن الإمام علي ؑ: (العاقل من وضع الأشياء مواضعها، والجاهل ضد ذلك) وعنه ؑ أنه قيل له: صف لنا العاقل، فقال ؑ: (هو الذي يضع الشئ مواضعه، فقيل: فصف لنا الجاهل، فقال: قد فعلت) وعنه ؑ: (العاقل من أحسن صنائعه، ووضع سعيه في مواضعه) وعنه ؑ: (ليس على العاقل اعتراض المقادير، إنما عليه وضع الشئ في حقه) العقل والجهل في الكتاب والسنة للري شهري ص١٠٨.

١٠) ومن تلك الروايات : فعن الإمام علي ؑ: العاقل من لا يضيع له نفسا فيما لا ينفعه). وعن الإمام الكاظم ؑ: إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب، وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض!). وعن الإمام علي ؑ: إذا قلت العقول كثر الفضول). وعنه ؑ: العاقل من رفض الباطل). وعنه ؑ: من أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول). وعنه ؑ: من كثر لهوه قل عقله). وعنه ؑ: ضياع العقول في طلب الفضول). وعنه ؑ: لم يعقل من وله باللعب، واستهتر باللهو والطرب) ميزان الحكمة ج٦ ص١٢٣.

١١) ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ يونس :٣٦.

١٢) للمزيد يراجع : المظفر/ محمد رضا، أصول الفقه، ج٣، ص١٨٦ وما بعدها.

١٣) نهج البلاغة الخطبة الاربعون من خطبه الشريفة.
١٤) رسول الله ﷺ: (كفى بالمرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع) وعنه ﷺ: (حسبك من الكذب أن تحدث بكل ما سمعت) وعن الإمام علي عليه السلام – من كتاب له إلى الحارث الهمداني –: (ولا تحدث الناس بكل ما سمعت به، فكفى بذلك كذبا) وعن رسول الله ﷺ: (كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع) ميزان الحكمة ج٣ ص٢٦٧٦.
١٥) فعن الامام علي عليه السلام: (لا تحدث الا عن ثقة فتكون كذابا). بحار الانوار ج٧٤ ص٢١٦
١٦) فعن الصادق عليه السلام: (ان مما اعان الله به على الكذابين النسيان) أصول الكافي ص٦١١.
١٧) فعن الامام علي عليه السلام: (إياك وصحبة الأحمق الكذاب، فإنه يريد نفعك فيضرك، ويقرب منك البعيد، ويبعد منك القريب ...) ميزان الحكمة ج٢ ص١٥٨٧.
١٨) فعن الامام علي عليه السلام: (من كذب افسد مروءته) ميزان الحكمة ج٧ ص٤٥٦.
١٩) فعن الرسول الاكرم: (لا يكذب الكاذب الا من مهانة نفسه ...) ميزان الحكمة ج٧ ص٤٥٤
٢٠) منهاج الصالحين السيد السيستاني ج١ ص١٧
٢١) فعن الامام الصادق في حديث (... واعلم أن من أكثر من ذكر عيوب الناس شهد عليه الإكثار أنه إنما يطلبها بقدر ما فيه ...) ميزان الحكمة ج٦ ص٥٠٥.
٢٢) فعن الإمام الصادق عليه السلام: من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه، فهو من الذين قال الله عز وجل: ﴿ (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة) ميزان الحكمة ج٦ ص٥٠٦
٢٣) فعن الإمام علي عليه السلام: ذوو العيوب يحبون إشاعة معايب الناس، ليتسع لهم العذر في معايبهم) ميزان الحكمة ج٦ ص٥٠٦
٢٤) يراجع بهذا الصدد وسائل الشيعة ج١٢ ص١٨٢. فعن الرسول الاكرم: (... قال: فاصمت لسانك إلا من خير ...).
٢٥) فعن الإمام الصادق عليه السلام: (لا يطمعن المستهزئ بالناس في صدق المودة) ميزان الحكمة ج٤ ص١٨٣.
٢٦) فعن الامام علي: (من شب نار الفتنة كان وقودا لها) ميزان الحكمة ج٣ ص٢٩.
٢٧) ومن ادلتها قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ الانفال ٢٥، وعن الامام علي :(قد لعمري يهلك في لهب الفتنة المؤمن، ويسلم فيها غير المسلم) ميزان الحكمة ج٣ ص٢٩.
٢٨) كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ ... ﴾ النساء ٨٣.
٢٩) كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ... ﴾ النور ١٩.
٣٠) وبذات الروايات الكثيرة التي تظهر عظم اثار سوء الظن يلازم ذلك اظهار عظم إشاعة سوء الظن في المجتمع.

المصادر والمراجع:

القران الكريم
١-الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، قم، ١٤١٤، ط١.
٢-الحكيم، محمد تقي، الأصول العامة للفقه المقارن، بيك فدك، بلا، ٢٠٠٥، ط١.
٣-الري شهري، محمد، العقل والجهل في الكتاب والسنة، دار الحديث، بيروت، ٢٠٠٠، ط١.
٤-الري شهري، محمد، ميزان الحكمة، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٠، ط٣.
٥-السيستاني، علي الحسيني، منهاج الصالحين، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠١١، ط١٧.
٦-السيستاني، محمد باقر، حقيقة الدين، سلسلة منهج التثبت في الدين، دار التفسير، قم، ١٤٤٠، ط١.
٧-الشريف الرضي، نهج البلاغة، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢، ط١.
٨-الكليني، محمد بن يعقوب، أصول الكافي، ديوان الوقف الشيعي، بغداد، ٢٠١٥، ط١.
٩-المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣، ط٢.
١٠-المظفر، محمد رضا، أصول الفقه، ديوان الوقف الشيعي، بغداد، ٢٠١٥، ط١.

van Dijk, T.A. (2002). Political discourse and political cognition (Ch 7). In Chilton, Paul A. and Christina Schaffner, eds. (Politics as Text and Talk: Analytic Approaches to Political Discourse, John Benjamins, Discourse Approaches to Politics, Society and Culture 4, pp. 203–237.

van Dijk, T. (2003). Discourse as Social Interaction. Discourse studies. A Multidisciplinary Introduction. Vol. 2.

Wareing, (1991). In Language and Politics. https://www.studysmarter.co.uk/explanations/english/key-concepts-in-language-and-linguistics/language-and-politics/

Wodak, R. (2011). Critical Linguistics and Critical Discourse Analysis. Handbook of Pragmatics. 207-210. 10.1075/hoph.8.04wod.

Wodak, R. & Krzyżanowski, M. (2008) (eds.). Qualitative Discourse Analysis in the Social Sciences. Palgrave Macmillan.

References

Billig, M. (2003). Critical Discourse Analysis and the rhetoric of critique. In G. Weiss & R. Wodak (eds.) Critical Discourse Analysis: theory and interdisciplinarity: 35–46. Palgrave Macmillan.

Crosley, J. (2021). What Is Discourse Analysis? A Plain-Language Explanation & Definition. https://gradcoach.com/discourse-analysis-101/

Fairclough, N. (1992). Discourse and Text: Linguistic and Intertextual Analysis within Discourse Analysis. Sage Journal 3(2), https://doi.org/10.1177/0957926592003002004

Fairclough, N. (1995). Critical discourse analysis. New York/London: Longman.?

Fairclough, N. (2001). Language and Power (2nd ed.). London: Longman.

Fowler, R., Hodge, B., Kress, G., & Trew, T. (1979). Language and Control. London: Routledge and Kegan Paul.

Lakoff, R. T. (1990). The politics of language in our lives. New York: Basic Books.

Lakoff, R. (1990). Talking power. Basic Books.?

Locke, Terry. (2004). Critical Discourse Analysis. Continuum International Publishing Group. ISBN: 9780826464866

Luke, A. (2002). Beyond science and ideology critique: Developments in critical discourse analysis. Annual review of applied linguistics, 22, 96-110.

McGregor, S.L.T. (2010).

Critical Discourse Analysis: A Primer. Critical science and Critical discourse Analysis 5(1). Kappa Omicron Nu. Forum. https://www.kon.org › archives › forum › mcgregorcda.

Nahrkhalaji, S.S. (2011). Language, Ideology and Power: a Critical Approach to Political Discourse. /http://research.iaun.ac.ir/pd/shafiee-

Opeibi, B.O. (2009). Discourse, politics and the 1993 presidential election campaigns in Nigeria Lagos: Nouvele Communications Limited.

Orwell, G. (1946). "Politics and the English Language". https://www.orwell.ru/library/essays/politics/english/e_polit/

Schaffner, C. (1996). 'Editorial: Political speeches and discourse analysis.' Current Issues in [23] Language and Society. 3 (3) http://pdfserve.informaworld.com/?

van Dijk, T. A. (1993). Principles of Critical Discourse Analysis. Discourse & Society, 4(2), 249–283. https://doi.org/10.1177/0957926593004002006

Van Dijk, (1997)(ed.) Discourse as social interaction. (Discourse studies: A multidisciplinary introduction. London: Sage.

Van Dijk, T. (2000). Ideology and discourse: a multidisciplinary introduction. http://www.discourse-in-society.org/ideo-dis2.htm.

5. German Defence Chief Cautions on Ukraine Counter-offensive

Defence Chief of Germany, the sentence subject, warns against 'Ukraine Counter-offensive'- an attack made in response to one from an enemy, probably on a large scale or for a prolonged period. Here the headline portrays Ukraine as a possible victim of further attacks.

Parallel to the headlines of The Moscow Times, the headlines Kyiv Post reflect the events and attitudes from the Ukraine side. Ukraine reflects itself as victorious in some instances and as a victim in others.

Conclusion

The aim of this study was to examine the language used in the news headlines to detect examples of linguistic strategies that impose political ideologies on people. The media is not a mere means to an end, i.e. to deliver information. The examined news headlines in this study represent the news from the point of view of the political source gearing the ideological stance of the reader. This answers the research question: "Does the language used in news headlines of the Russia-Ukraine conflict mark the different political views?" The answer is 'yes'. The assumption is confirmed: the political attitude of the source of news- journalists or editorial board- determines news bias. Thus, a critical awareness of language is a prerequisite for effective communication. Readers in any community are to be made aware of the embedded bias in the media news. Different means can be implemented to awaken the society's approach to reading headlines and sense the objectivity or rather subjectivity in the news. CDA can be utilized in educational practices is its methodology to move back and forth from analysis of text to analysis of social institutions, from micro to macro level (Luke, 2002). EFL classrooms can play a role in raising the young generation's awareness of how to approach reading news headlines to detect the truth as much as possible.

The verb 'arrests' shows that the sentence subject, Federal Security Service (FSB) of Russia, took a righteous action to counteract the Ukrainian spying act.

4. Russia Rules Out Retaliation to EU Visa Hurdles (Sep 13)

The sentence subject 'Russia' portrays itself as not having the intention to retaliate against European Union which is making visa acquisition difficult. This came after the headline that appeared in February 11, 2021: 'Russia Warns Will Respond if EU Imposes New Sanctions'.

5. Ukraine Arrests Russian Teachers in Regained Areas (Sep 13 & 14)

The Russian teachers, sentence object, fall victims of arrest- a negative connotation- of the subject 'Ukraine'. The use of the verb 'arrests' is used to accuse the subject in the sentence 'Ukraine' against the sentence object 'Russian teachers. The event, arresting, is portrayed negatively against the enemy. The subheading shows the contrast to this portrayed fact; Russia is the subject in the sentence presented positively through the action verbs 'recruits and 'to rebuild'.

In conclusion to this section, the headlines above in The Moscow Times reflect the events from the Russian side. Russia is portrayed as a victim or as righteous in its deeds.

The following is the discourse analysis of 5 headlines from Kyiv Post during the month of September, 2022 [https://www.kyivpost.com/ukraine-politics]

1. Zelensky Raises Ukrainian Flag in Liberated Izium

The sentence subject, 'Zelensky'- performs the action verb 'raising the flag' in the geographical area that is a liberated ciy 'Izium'- a city on the Donets River in Kharkiv Oblast (province) of eastern Ukraine. The president of Ukraine is portrayed as a hero raising the Ukranian flag as a sign of the country's victory and the enemy's defeat.

2. Kremlin Recognized Defeat in Kharkiv Region: Why?

The sentence subject, 'Kremlin', the seat of the government of Russia and formerly of the Soviet Union, acknowledged its defeat in an Ukrainian area. The headline uses a question 'why' to explain an unexpected and interesting act of the enemy- the Russian government, to declare its defeat in Kharkiv, the second-largest city.

Russia Stops Deploying Fresh Fighters into Ukraine

Ukraine announces that Russia is not using or getting more fighters into its territory. The headline uses the word 'fresh fighters' as the object of the verb deploy to show that 'Russia', the subject gets people to fight and not 'soldiers'.

4. Zelensky Vows 'Victory' on Frontline Visit to liberated Kharkiv Region

The sentence subject, 'Zelensky', promises victory to his people when visiting the liberated Kharkiv Region. The president of Ukraine gives boost to his people by promising more victory at the site that is liberated.

linguistic forms. Thus the use of media in EFL education and the complexity of their ideological relationships makes it necessary to acquire this knowledge. EFL students need to realize ideological preferences be aware and critical about the ideology hidden by different. Teaching should aim beyond the explanations and interpretations of the relationship between ideology and power to the more applied spheres of both applied linguistics and second language education (Nahrkhalaji, 2011).

Study of the Russia-Ukraine Conflict Discourse

The study of how the use of language to reflects political ideologies is applied to a media discourse of a recent political issue, the conflict between Russia and Ukraine. Each party of the conflict presents news that supports its ideology and activities. The present study aims to examine a few headlines published in the media by the two conflicting powers.

Corpus

The body of data used in this study is 10 headlines of news posted by The Moscow Times and Kyiv Post on the Internet in the month of September 2022. Each source reflects one of the countries in conflict: Russia and Ukraine.

Methodology

The means to examine the headlines are Fairclough's (1992) suggested three stages of discourse analysis in the three-dimensional model: description- concerned with the analysis of text, interpretation- concerned with the analysis of discourse practice, and explanation- concerned with the analysis of social practice. Two features of the language of politics in the media: lexis, specifically the choice of verbs, and syntax, the relation between the subject and the object of sentences are examined.

Analysis of the Russia-Ukraine Conflict Discourse

The following is the discourse analysis of 5 headlines from The Moscow Times in the month of September, 2022 [https://www.themoscowtimes.com/]

1. Pro-Kremlin Figures Voice Frustration after Ukraine Routs Moscow's Forces (Sep 12)

The subject of the sentence, 'Pro-Kremlin figures', is followed by the transitive verb 'voice' and the object 'frustration'. The headline reflects the defeat of the Russian forces portraying them as victims of the Ukrainian forces.

Russia 'Not Discussing' Mass Military Mobilization, Kremlin Says (Sep 13)

The verb in the sentence 'not discussing' relates to the subject 'Russia's good intention and deed of 'mass military mobilization'.

3. FSB Arrests Russian Factory Director Accused of Spying for Ukraine (Sep 13)

performing discourse analysis and not a step-by-step method. CDA takes into consideration the most relevant textual, contextual and historical factors that influence the production and interpretation of an authentic text which is produced and received in real-world context and not in isolation (van Dijk, 1993).

CDA focuses on language and other elements of discursive practice to clarify ways in which the dominant forces in a society construct versions of reality that favor the interests of those forces. The aim of CDA is to reveal the ideological assumptions that are hidden in the background of the text (McGregor, 2010). According to Locke (2004), CDA aims to examine unclear relationships between events or texts and wider social and cultural structures and to evaluate how such events and texts arise out of and are ideologically shaped by relations of and struggles over power.

Fairclough's Three-Dimensional Model

Fairclough (1992) suggested the three-dimensional concept of discourse with the three interrelated stages of discourse analysis:

the linguistic description of the text in terms of linguistic devices and concepts

the interpretation of the relationship between the productive and interpretative discursive processes and the text considering the situational contexts in which text production, distribution and consumption occur.

the explanation of the relationship between the discursive processes and the social processes. It analyzes the discourse within a wider social practice, i.e. whose "objective… is to portray a discourse as part of a social process, as a social practice, showing how it is determined by social structures, and what reproductive effects discourses can commutatively have on those structures, sustaining them or changing them" (p.163).

Raising Awareness about Discourse in EFL Classes

From the above mentioned role of language use in political discourse, we realize how important it is to raise awareness about power relations rooted in discourse among readers in general and English as a foreign language (EFL) in particular. Critical awareness of these relations can develop interpretive, analytic and linguistic skills.

Fairclough (1995) talked about the close relationship between the development of people's critical awareness of language and the development of their language capacities and practices. Both EFL learners and teachers are involved in the analysis of and maybe change in their own practices, as users of the language: speakers, listeners, readers and writers.

The media is now widely used in second language teaching classes as it represents authenticity more than written textbooks which focus more on information and opinion rather than

ent institutions (Woodak, 2011). The claim that discourse cannot exist without social meanings was broadened by the end of the decade to encompass interdisciplinary fields such as linguistics, sociolinguistics, social psychology and literary studies. A CL practitioner aims at separating ideology in discourse and showing the ways in which ideology is revealed as systems of linguistic characteristics and processes. Fowler, Hodge, Kress and Trew (1979) stated that, "there are strong connections between linguistic structures and social structures" (p.185) "language is an integral part of social process Critical Linguistics (CL) set the foundation to CDA as a proper and developed field of linguistic research in Britain in the 1970s (Fowler et al., 1979). The section following DA presents Critical Discourse Analysis (CDA) as it is the latest and most used approach to study discourse in general." (p.189).

Discourse Analysis (DA), according to Wodak and Krzyżanowski (2008) provides a general framework to problem-oriented social research, i.e. the use of language in context in a wide variety of social problems (i.e., issues in society that affect individuals negatively). DA uses the language presented in a corpus, **such as** an interview or a focus group discussion transcript, to get meaning. DA may focus on the specifics of language such as sounds or grammar or on how this language is used to achieve its aims (Crosley, 2021).

Critical Discourse Analysis (CDA)

The term Critical Discourse Analysis (CDA) is sometimes used interchangeably with Critical Linguistics (CL). However, it differs from others in being 'critical', i.e. showing hidden connections and causes and it is now preferred and is being used to denote the theory formerly identified as CL (Wodak, 2011). CDA has become an established academic discipline with the same rituals and institutional practices as all other academic disciplines (Billig, 2003).

Fairclough (1995) stated that the previous work in CL ignored the interpretive practices of audiences which was believed to interpret the text in the same way in the analyst would interpret it. Fairclough believed that the earliest CL did not focus on the intertextual analysis of text. Fairclough (2001) viewed Critical Discourse Analysis (CDA) "as a resource in social and political struggles for equality and justice" (x). CDA aims to systematically explore relationships of causality and determination between discursive texts and wider social and cultural structures or relations. It studies how such texts emerge from power and are ideologically shaped by it, and how the relationship between discourse and society is itself a factor securing power (Fairclough, 1992).

According to van Dijk, (2003), CDA is a "type of analytical research that primarily studies the way social power abuse, dominance, and inequality are enacted, reproduced, and resisted by text and talk in the social and political context" (85). CDA is simply a shared perspective on

language used in news headlines of the Russia-Ukraine conflict mark the different political views? The assumption is that the political attitude of the source of news- journalists or editorial board- determines news bias. Furthermore, news should be objective, but probably will not, so the readers should be made aware of the bias in news via reading techniques.

Review of Literature

This section includes three parts. The first is on the language of politics: political discourse, the second is on the various discourse analysis approaches: Critical Linguistics (CL), Discourse Analysis (DA), and Critical Discourse Analysis (CDA), and the third is about the significance of raising the readers' awareness to identifying truth in the news. Political Discourse

Language is the channel for the expression of political thoughts and ideologies and it is the tool for translating them into social actions for social change and continuity (Opeibi, 2009). The relationship between language and politics parallels that of language and communication. Language has a significant role in politics as every political action is prepared, controlled and influenced by language. So, man is a political being and his life is pervaded by politics (Schaffer, 1996).

Certain discourse genres, specifically the news, have the explicit aim of feeding ideologies to group members. The content and form of such discourse is intended to form mental models of events or ideologies, which are then generalized to ideologies (Van Dijk, 2000). This may be called Influential power, i.e. power gained over people by influencing their thoughts and behaviour (Wareing, 1991). This contrasts the other type of power, Instrumental power which doesn't require an authority to convince others of its power.

It is important to study the language of politics to know how language is used by the people who aim to gain and exercise power (Beard, 2000). Political manipulations depend on language use. Language awards power, interprets power relations and delineates the relationship among its users according to the roles it offers them. Power is demonstrated through the use of language and every language user "plays the linguistic power game according to hidden agendas, the unsaid being far more potent than the said" (Lakoff, 1990, 21). All these opinions lead to the study of political discourse through the developing frameworks of discourse analysis, stylistics, rhetoric and pragmatics.

Discourse Analysis

Various terms have been used and various means have been implemented to study discourse: Critical Linguistics (CL), Discourse Analysis (DA), and Critical Discourse Analysis (CDA).

The term 'critical linguistics' (CL) was used in the late 1970s by a group of linguists following Halliday's Systemic Functional Linguistics in their research on language use in differ-

Introduction

Language has been described as politics; and politics assigns power, and power directs how people talk and how they are understood (Lakoff, 1990). Political manipulations depend on the use of language because language initiates and interprets power relations. Thus, language gives power and defines the relationship among its users through the roles it assigns to them. Power is demonstrated through the use of language; language users play a linguistic power game according to hidden agendas (Lakoff, 1990).

According to Van Dijk (2002), political discourse contains conflicts and collaboration, contestations and consent, admiration and disapproval, in addition to subtle criticism, unadulterated support and deception. Common features of the language of politics are specific lexis and syntax. The former is exemplified in the speaker's (our) good qualities, e.g. "freedom fighters", versus the opponents' negative qualities, e.g. "terrorists" (Van Dijk's, 1997, p 33). The role of the latter is to help discourse gain trustworthiness and be more persuasive. Syntax terms include pronouns, modal auxiliaries, metaphor and euphemistic expressions.

Through the use of specific strategies, including deceptive strategies, the speaker (S) can accomplish their political goals which are intended to mold people's thought, mislead them, and persuade them to act as S wishes. The famous writer George Orwell (1946) wrote in his essay *Politics and the English Language*: "politicians' language is designed to make lies sound truthful and murder respectful and to give an appearance of solidity to pure wind."

The Problem

The media presents news as facts. Different media may have opposing views on the same issue and thus present the news non-objectively. When readers encounter different presentations of the news or different opinions about the same issue, the problem arises in not knowing the truth. The negative consequences of not being able to judge the truth of the facts may lead to serious critical consequences in the receiver's perception of and reaction to the news. There is responsibility towards one's own community not to be lead to deception.

Purpose of the Study

The aim of this study is to examine political discourse in its written form, specifically the news headlines in the media on the Russia-Ukraine conflict specifically. It studies how different sources use language in news headlines to convey news and influence the readers. The news may be partial / biased to influence the people's political beliefs. The study refers to discourse analysis as means to assess how the language of news headlines projects differing viewpoints on a political conflict. It hopes to offer receivers of news the awareness to judge the truth of different media in projecting facts. The following research question is investigated: Does the

ملخص البحث

حققت وسائل الإعلام في القرن الحادي والعشرين قفزة كبيرة مع تقدم التكنولوجيا. يمكن للناس الوصول بسهولة إلى جميع مصادر الأخبار من منازلهم. لا يحتاجون إلى شراء الصحف أو المجلات ولا الذهاب إلى متاجر الإنترنت. يقومون بتوصيل أجهزة الكمبيوتر أو أجهزة الكمبيوتر المحمولة أو أجهزة الآي باد أو الهواتف المحمولة الخاصة بهم بالشبكة وقراءة الأخبار. ينشأ التحدي في قدرة القارئ على تقييم المصدر من حيث موضوعيته في تقديم المعلومات. العواقب السلبية لعدم امتلاك هذه القدرة هو أن المتلقي مخدوع. الهدف من هذه الدراسة هو تزويد متلقي المدخلات من وسائل الإعلام بالوعي بدور وسائل الإعلام المختلفة في عرض الحقائق والمهارات اللازمة لتقييم هذه المعلومات. تشير الدراسة إلى الخطاب السياسي بصيغته المكتوبة ، وتحديداً عناوين الأخبار المتعلقة بالصراع الروسي الأوكراني على وجه الخصوص. المصادر هي واحدة من كل من البلدان المتصارعة: موسكو تايمز وكييف بوست على التوالي. يتم فحص سمتين للغة السياسة في وسائل الإعلام: المعجم والنحو. تم تطبيق وسائل مختلفة لدراسة الخطاب: علم اللغة النقدي (CL) ، تحليل الخطاب (DA) ، وتحليل الخطاب النقدي (CDA). سيتم استخدام هذا الأخير في هذا البحث ، ويتم التركيز على سمتين للغة السياسة في وسائل الإعلام ، وهما العناوين الرئيسية: المعجم والنحو. ويختتم البحث ببعض الاقتراحات لمنع الأفراد والمجتمعات من التستر على وسائل الإعلام الخادعة التي تزور الأخبار التي قد تؤدي إلى عواقب وخيمة.

Abstract

Media in the ٢١st Century has made a great leap with the advancement of technology. People can easily access all sources of news from their homes. They do not need to purchase newspapers or journals nor go to Internet shops. They connect their computers, laptops, Ipads or cell phones to the net and read the news. The challenge arises in the ability of the reader to evaluate the source for its objectivity in presenting the information. The negative consequences of not having this ability is that the receiver is deceived. The aim of this study is to offer receivers of input from the media the awareness of the role of different media in projecting facts and the skills to assess this information. The study refers to political discourse in its written form, specifically the news headlines on the Russia-Ukraine conflict in particular. The sources are one of each of the countries in conflict: The Moscow Times and Kyiv Post respectively. Two features of the language of politics in the media: lexis and syntax are examined. Various means have been implemented to study discourse: Critical Linguistics (CL), Discourse Analysis (DA), and Critical Discourse Analysis (CDA). The latter will be used in this research, and the focus is on two features of the language of politics in the media, namely the headlines: lexis and syntax. The research concludes by some suggestions to prevent individuals and societies to shield themselves against deceptive media that falsifies news that may lead to destructive consequences.

Readers' Awareness of Objectivity in Political News A Study of the Russia-Ukraine Conflict News Headlines

Dr. Rula Yazigy
Lebanese University
Lebanon.

References

Anderson, B.1983)). Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism. London: Verso.

Brouillette, S. (2018). "Print Capitalism". In R. Jeffery (ed.). Bloomsbury Handbook of Literary and Cultural Theory.

Eynon, R. and L. Malmberg. (2011). "A typology of young people's Internet use: implications for education." Computers and Education. Vol. 56. No. 3. (pp.: 585-595).

Ferguson, R., D. Faulkner, D. Whitelock and K. Sheehy. (2014). Pre-teens' informal learning with ICT and Web 2.0. Technology, Pedagogy and Education.

Greenhow, C., E. Robelia, and J. Hughes. (2009). "Web 2.0 and classroom research: What path should we take now?" Educational Researcher. Vol. 38. No. 4. (pp.: 246-259).

Singh, G. (2017). Role and Impact of Media on Society: A Sociological Approach with Respect to Demonetisation. International Journal of Research in Humanities. Vol. 5. No. 10. (pp.:127-136).

problematic aspects of the content of modern media is technology itself. With every advance in technology alienation grows between the human and his environment, and this has nothing to do with the content, but is a function of the machine itself. Hours of staring at the flickering coloured lights on a rectangular screen and submitting oneself to a stream of rapidly shifting images can have far-reaching negative consequences on human wellbeing

How to Respond to Challenges of Media?

The perspectives on media that are outlined above throw up many issues and challenges for education in our times. And we must respond if the learning mind is to remain alive, and be nurtured in a wholesome growth. Given the pervasive penetration of the mass media, our attitude cannot be simply one of 'protection'; rather it must be based on intelligent engagement with the media. Schools can provide a reflective space, where we learn to look at and understand our daily experiences, including the media-induced. We need to put in its place the media as a 'noise in the head', and find ways to read, listen to and watch the various forms of media with a mind that is not naïve and gullible, but which can actively and critically engage with them, and if need be, disengage too. To empower our students thus would require us, as teachers, to engage similarly with the media, and work towards developing original curricula for 'media literacy' in our schools.

Schools might respond at another level too. Our awareness of the harmful effects on children of the technologies of modern media, demands that there be a certain kind of protection too. This may be done by first of all involving parents, helping them to see the importance of regulating their children's access to the electronic media, and suggesting ways in which they can monitor their media experiences. As children grow to a stage where they can take a wider perspective and be self-aware, discussions on the need for self-regulation and finding creative alternatives to the media may also be possible.

Conclusions

As a conclusion to this paper, we might ask ourselves: is there anything that can be done to influence the character and content of the media that we and our children are exposed to? Can schools and educators become a counterforce that holds the media accountable for the creation of programmes that are debilitating and harmful? Can they participate in the creation of alternate forms of media? These broader questions involve the social responsibility of schools and educators in relation to the media, and they too must find a place in the ambit of our thinking and action.

Media can Shape our Thoughts

While realizing the opportunities that the new media offer, as educators and learners we can hardly underestimate the power of the media in shaping our thought process, subtly influencing our attitudes, and blunting our capacity to respond to real-life challenges. The risks for children who are high consumers of the media is perhaps even greater. Children are affected by media through cartoon videos they watch or even the ads that appear to them while watching.

We therefore must ask ourselves whether there are ways in which one might constructively engage with the media, and be able to glean what is worthwhile. Can we also hold it accountable for what we clearly recognize as destructive? And in our attempts to do so, we must be more fully aware of what we are up against.

Media from Non-Educational Perspective

Speaking of the print media, we need to understand the role it is performing: is it disseminating information or 'filtering' information? Clearly it is doing the latter: by acting as a 'gatekeeper' in the service of what can be described as 'print capitalism' it has, in fact, moved in the direction of preventing people from knowing more. Print Capitalism can be defined as the practices of capitalists whose commodities are printed works. Such practices make an integral force in the development of discrete nations. These nations are imagined communities that could only develop with print capitalism's spread of uniform printed texts in vernacular languages (Brouillette, 2018: 641-642).

People have less access to information that is truly relevant, which they can engage with. Watching trends in the newspaper industry, one can see how the character of newspapers has changed. Serious news and people's issues are either blanked out, relegated to receiving minimal coverage, or simply reported in a populist manner. Whereas state censorship is no longer an issue, corporate control of the media and the market forces have commodified information and a different kind of censorship prevails. The place of responsible journalism is thus increasingly under threat in mainstream media. This calls for people's initiatives and those of concerned individuals to work from both within and outside the media to restore the 'right to information' that is the lifeblood of any democratic society.

Having uncovered the problematic aspects of the content of modern media, it is equally crucial to take cognizance of the impact of the technology itself. With every advance in technology a new form of alienation grows between the human being and his environment, and this has nothing to do with the content, but is a function of the machine itself. Hours of staring at the flickering coloured lights on a rectangular screen and submitting oneself to a stream of rapidly shifting images can have far-reaching negative consequences on human wellbeing. Part of the

our sense perceptions, our behaviour patterns and our capacity to learn? Ultimately, as educators our primary concern is with the learning mind - with an alert, awake mind, that is conscious of what is around and within it, which can engage actively with the multiple challenges of life. Understanding our media experiences, and learning to put them in their place, must therefore become an inextricable part of education in our times.

The Impact of Media on Our lives

There is no denying that the various media play a vital part in the modern world. People are just a click away of getting whatever information needed. One of the values that we ascribe to the media in an increasingly globalized world is the awareness that it can generate about realities outside the realm of one's own personal experiences. The audiovisual power of the television provides a 'magic window' that brings a vast variety of geographical and cultural locales and a range of ideas into our homes. In modern democratic societies it is the media that must provide access to information on various events and issues, and allow for a diversity of opinion and points of view. Indeed the reach of the electronic media is such that, even as major world events unfold (the Gulf War, the September 11 attacks in New York), we seem to be positioned as 'participants' in the drama.

However, we clearly need to look beyond a naive or surface view of the role that the media play in our lives, and develop a critical understanding of our relationship with these various means of 'mass communication'. At the outset, we may readily recognize that entertainment (and not information, ideas and points of view) is the single greatest purpose for which we increasingly turn to the media. The huge slices of prepackaged entertainment that the electronic media fill their programming schedules with have become justified by the fact that we, the public, lap up the fare which they offer. In turn, we too are necessarily shaped by the content and form of the programmes, with their frequent advertisement breaks, that we are enticed to watch. With some reflection we can become aware that even programmes considered relatively innocuous - such as the cartoon network or the music channels - communicate not just at the surface, overt level, but also have a sub-text, a set of subliminal, less obvious messages that we may be internalizing.

Media effects are seen to challenge individual respect and autonomy as if a pro effects view presumes the public to be a gullible mass who is vulnerable to an ideological hypodermic needle, as if television was being proposed as the sole cause of a range of social behaviors. Such a view of research tends to pose an alternative view of informed and creative viewers making rational choices about what to see (Singh, 2017).

Introduction

The pervasive presence of media in all our lives therefore demands that, as thinking persons, we reflect on certain questions. How do we view the relevance and role of mass media? What is our relationship to the content and form of the media messages that we receive daily? How do we receive these and in what manner are we shaped by them?

Media and Education: Pros and Cons

Media can be benefited from in education in a great extent. This cannot be underestimated in any way. Examples of social media that add to the educational process are, as mentioned by (Gruzd, Staves and Wilk 2012), include social network sites (eg., Facebook); mediasharing services (eg., YouTube); blogging tools (eg., Blogger); wikis (eg., wikispaces); micro-blogging services (eg., Twitter); social bookmarking (eg., Delicious); presentation-sharing tools (eg., Slideshare); and bibliographic management tools (eg., Zotero).

Educators themselves can benefit as well from media either directly through developing and updating their knowledge or methods of teaching or indirectly through the learners' use of these technologies in and outside the classroom. This is agreed upon by Greenhow, Robelia and Hughes (2009, 255) while Eynon and Malmberg (2011) have an opposing idea. They believe that social media can be reached only by a small proportion of young people who are not necessarily using it in ways that educators might value.

Along with the formal, restricted channel of education that is school or college learning, media contributes side by side with the informal channel of learning to improve students' knowledge. While formal learning is externally determined, teacher initiated, and time restricted; media and informal learning are self or socially determined, self-initiated, and open ended. Informal learning is described as exploratory, self-directed and spontaneous or that which is learner controlled (Ferguson et al. 2014).

However, applying social media in learning is so much distracting. This is due to the fact that the information cannot be approached easily and directly. Along with it there is a great amount of irrelevant information which wastes the learners' time.

As educators, we need to become more widely aware of the forces that drive the media, of the political and economic considerations and feedback loops through which media practitioners construct products and messages for their consumers. We need to be cognizant of the effect these processes have on value-formation, societal trends and lifestyle choices, as well as on the sense of inclusion and exclusion within our larger social environment.

At another level, educators also need to critically engage with issues thrown up by the built-in effects of media technologies, especially those of the electronic media. How do these alter

ملخص البحث

لا يمكن المبالغة في قوة الإعلام ودوره في تشكيل ديناميكيات عالمنا المعاصر. تمثل وسائل الإعلام قوة مهمة في الثقافة الحديثة. بينما تختلف الآراء حول مدى ونوع التأثير الذي تمارسه وسائل الإعلام وكل الأطراف تتوافق بفكرة ان الاعلام جزء مهم وثابت في الثقافة الحديثة. يشير علماء الاجتماع إلى هذا على أنه « ثقافة التوسط » حيث تعكس وسائل الإعلام ثقافتنا وتشكلها. يتم رفد المجتمعات والأفراد بشكل كثيف ومستمر برسائل من العديد من المصادر بما في ذلك التلفزيون واللوحات الإعلانية والمجلات، على سبيل المثال لا الحصر.

لا تروج هذه الرسائل للمنتجات فحسب، بل تروج أيضًا للحالات المزاجية والمواقف والشعور بما هو مهم وغير مهم. في الواقع، تجعل وسائل الإعلام مفهوم المشاهير ممكنًا: فبدون قدرة الأفلام والمجلات ووسائل الإعلام على الوصول عبر آلاف الأميال، لا يمكن للناس أن يصبحوا مشهورين.

Abstract

The power of media and its role in shaping the dynamics of our contemporary world cannot be overstated. Media represents a significant force in modern culture. While opinions vary as to the extent and type of influence the mass media wields, all sides agree that media is a permanent part of modern culture. Sociologists refer to this as a 'mediated culture' where media reflects and even shapes our culture. Communities and individuals are bombarded constantly with messages from a multitude of sources including TV, billboards, and magazines, to name a few. These messages promote not only products, but also moods, attitudes, and a sense of what is and is not important. In fact, media makes possible the concept of celebrity: without the ability of movies, magazines, and news media to reach across thousands of miles, people could not become famous.

Media in Contemporary Times: Challenges and Prospects

Prof. Dr. G. N. Khaki
Director Shah-i-Hamdan Institute of Islamic Studies / Chairman, Shaikh-ul Aalam Centre for Multidisciplinary Studies / University of Kashmir
Lect. Dr. Noor Othman Adday Al-Jeburi
Department of English / Babylon University / Iraq.

References

1.https://journals.sagepub.com/doi/pdf/10.1080/03064228208533360
2.https://www.policycenter.ma/publications/thinking-about-symbiotic-relationship-between-media-and-terrorism
3.https://icct.nl/project/mitigating-the-impact-of-media-reporting-of-terrorism/
4.Journal of Security Administration Volume: 5 Issue: 1 Dated: (June 1982) Pages: 7, Author(s) C A Damm
5.https://www.cambridge.org/core/journals/international-journal-of-law-in-context/article/regulating-terrorist-content-on-social-media-automation-and-the-rule-of-law/B54E339425753A66FECD1F592B9783A1
6.Mihaela Marcu and Christina Balteanu» Social Media-a real source of proliferation of international terrorism»Annales Universitatis Apulinses: Series Oeconomica: 16(1)(2014), pp.162-169.
7.https://www.tmmm.tsk.tr/publication/datr/volume9-2017/03-TheUseofSocial_MediaforTerrorism.pdf
8.https://www.iilsindia.com/blogs/terrorism-social-media/
9.https://ifsh.de/file-CORE/documents/yearbook/english/10/Bless-en.pdf

inherent tension between censorship and the democratic tradition of free speech, privacy, and press freedom, it is crucial to take countermeasures against the cyber activities of terrorists. These measures can include tracking their activities on online forums, following their conservations and activities on social media, and preventing the spread of radicalizing materials from specific websites. In addition to that, enacting laws at the national level to punish the ones using the Internet to provoke the public, recruit, train, and propagandize can identify terrorists and prevent a potential attack.

Government assistance – Governments can assist media organs by giving the political context and background of any terrorism-related act or story, as it is ideally the goal of the media to correctly inform the audience. To this end, a government-media partnership that is better informing the public, refuting the arguments of terrorists, and depriving them of the publicity they need can be formed.

Raising the awareness of the public- Countering terrorism is a collective effort that requires mobilizing all available means. One of the important measures in terrorism risk management is to raise the awareness of the public through civil society institutions, NGOs, tribal leaders, and educational systems by organizing conferences, and workshops on how to avoid being a tool in the hands of terrorism without your knowledge and to increase the capability to identify terror content.

Counter Terrorism think tanks: Governments should work to establish counter-terrorism academies and strategic studies centres (think tanks) to assist in the efforts of countering terrorism by feeding the governments and counter-terrorism security forces with the studies which help design policies and sets the required plans for confronting any change in the terrorism trends.

The media coverage of success stories should be balanced with the coverage of failure stories without speculation and dramatization to add to the credibility of the source and public order in the aftermath of an attack.

Clarity –Since a critical part of counterterrorism is information warfare, it is among the goals of terrorists to misinform the public and exploit the uncertainty and suspicion that emerged afterwards. Given these, the media should provide the clearest, most factual, and most balanced information to the extent it is possible to prevent the misinterpretation of terrorism-related incidents by the public and government officials who can make suboptimal decisions regarding the countering moves. The media should especially avoid presenting extreme and blindly partisan viewpoints to raise ratings and use plain language that everybody can understand in order not to invite panic.

Selective use of soft power– Even though some advocate the use of media tools for propaganda against terrorists, specifically in the narrative warfare in radical extremism, this is generally fruitless, given that the media has certain limits and legal and moral obligations, while terrorists do not. It is also counterproductive, as media propaganda amplifies the perceived power of a terrorist organization. Instead, media can be employed as a public affairs and public diplomacy tool instead of a propaganda tool to influence foreign publics and potential recruits. To this end, without propaganda, through the "new" and "traditional" media tools, the extremist narrative can be countered with an equally clear and appealing narrative to deny access to the public terrorists draw their support from.

Differentiation– Since no terrorist group is alike, the media should differentiate between different types of terrorism and terrorist groups in order not to provoke and mobilize the public against certain ethnic and/or religious minorities. In other words, it is of high importance not to cover news and stories in such a way as to contribute to the "otherization" of the group in question and create an "us vs. them" scenario. The such dichotomy can give way to social unrest in multicultural societies that fail to integrate certain groups and trigger further attacks, as the anger and hopelessness become pushing forces for potential recruiters, sympathizers, and even moderates to uprise.

Counter cyber-terrorism– The Internet has become a central forum on a global scale for debate among numerous communities that are being directly affected by global political violence. The communication of violent and oppressive groups has also heavily relied on the Internet. In other words, the age of the Internet has brought an age of online terrorism and enabled terrorists to use the web to recruit, raise money, and spread their messages. Even though the regulation of the media, specifically the Internet, presents a fundamental dilemma due to the

and strategically with full awareness of the influence of media coverage on almost every segment of society and government officials of almost all levels.

Terrorists' means of communication greatly vary. Indeed, technological advancements and changing audience behaviour in the past decade enabled terrorist groups to utilize media tools with greater convenience. The new and emerging media has made it easier for terrorists to publicize their messages to the world via websites at their discretion and new technologies have simply allowed the dissemination of terrorist messages to reach a broader audience with a more concise message. Terrorists do not need [traditional media] anymore to convey their message. The 'official' media have been replaced by the Internet which, in the end, is much easier to use, much quicker and much more effective. In other words, the Internet has arguably replaced the role of the traditional media in the field of terrorism, as, for the first time in history, terrorists can take whatever message and images they decide to straight to the online world, which is global in reach. As their stories and messages reach the public either through the "old" traditional media or the "new" modern media, terrorists use this publicity specifically in their recruitment efforts. In brief, the Internet increased the scope of terrorist propaganda and activities and became a perfect tool for terrorists in terms of advancing their operational goals with little expense and risk.

The recommendations below can be implemented to minimize the media-related effects of terrorism:

Desecuritization – There is no doubt that terrorism must be reported. However, the way the events are framed and the extent to which it is covered are also important. Accordingly, to alter the symbiotic relationship between terrorism and the media, it is of high importance for the media to reevaluate and change its rhetoric when covering terrorism-related news and stories. Achieving this may not only prevent terrorists from using media coverage as an important publicity and recruitment tool but may also prevent the emergence of an atmosphere of fear at the public level. It may also force the government and security elite to make more rational decisions regarding countering terrorism and dealing with public outrage. Hence, news coverage with less repetition of horrific scenes, less traumatization, less sensation and more information and prudence are essential in the first place to break the symbiosis.

Objectivity– The media should have a conscious sense of its responsibilities to the public, as one of the goals of terrorists is to shake public confidence in their security. Thus, objectivity and bipartisanship should be key when reporting a story. The media should present both sides of the story to the audience fairly and accurately without bias so that the audience can make their own opinion of the news and/or story independent of the media's negative influence.

spreading information of public interest. It can show the true face of terrorism by engaging in investigative reporting"[9]

5.**The absent role of the media in the fight against terrorism:**

The media is still the absent arena in fighting against terrorism. Fairly speaking, it is not meeting the ambition of assisting the efforts to counter this criminal organization. and perhaps the presence of some media outlets in the confrontation was not at the required level, especially if we compare it with the media machine that is established and driven by terrorism. We do not deny the fact of the existence of some powerful media whose main objective is to confront the discourse of terrorism, but a lot is required to be done.

It is noted that terrorism, despite the strong hits they got, is still active in the media, whether through some "official" media channels that provided an incubator for them or through what can be called "informal" media represented in social media. We cannot negate that terrorism has succeeded in reaching large segments of people and succeeded in nesting their extreme ideas among some vulnerable communities and countries.

Terrorism's success in getting into media has several reasons, one of which may be the strength, impact, and inability to communicate directly with people within the societies in which they are located, as it was before, due to the defeats they suffered, as well as their inability to change and alter this only through media.

To confront terrorism, the first and main field in the media must be non-traditional media.

6.**Conclusion:**

In recent times, journalists and other media professionals have faced great challenges when covering repeated terror attacks. New dynamics of terrorism and the move to an increasingly digital and social media environment, with its wide reach and unprecedented speed with which information spreads across online channels, pose a serious challenge to reporting on the issue. Fair to argue that there is a mutually beneficial relationship between terrorism and today's media- Terrorism media and Media terrorism.

Indeed, the goals of terrorists are not solely confined to winning the attention of the masses. In addition to that, through the media, they aim to publicize their political causes, inform both friends and foes about the motives for terrorist deeds, and explain their rationale for resorting to violence. They further aim to be treated like regular, accepted, legitimate world leaders, as the media gives them a similar status. For terrorists, the media functions as a tool to shrink the power asymmetry between them and the entity they fight against in actual and ideological warfare, create an atmosphere of fear and suspicion, legitimize their acts, and reach greater audiences. Given these motives, terrorists arguably carry out their attacks rationally

It is known that most media outlets compete for the immediate transmission of the terrorism-related event to achieve media gain and thus attract the largest possible number of readers and viewers. From the media point of view, it is a positive trend, especially in terms of public awareness, awakening and taking precautionary measures, in addition to creating a state of vigilance and alertness among officials and pushing them to exercise their responsibilities with the required speed to respond to the event. However, the exaggeration of the portrayal of the damage, and the intentional transfer of the terrorists' viewpoints, which are intended to stir up fear and sectarian strife, may lead to negative reactions that may have undesirable consequences. Media should always:

• Deals with the news with complete objectivity and knowing how to control its publication and its timing.

• Stays away as much as possible from excitement in the way news related to terrorist events is published. It is recommended to deal with them as normal tragic events to prevent terrorism from gaining the character of heroism.

• Takes caution concerning publishing events connected or related to terrorist incidents, especially those that convey opinions supporting the terrorists' viewpoints to public opinion. It is a measure that would prevent terrorism from exploiting the media by terrorist groups for increasing its visibility.

• Focuses on programs that show the brutality and despicableness of terrorism, regardless of its goal and affiliation to reveal and show the bloody criminal nature of those attacks which will build a counter thinking and raise the awareness of the public about the reality of this brutal criminal organization.

• Coordinates with the security forces regarding the publication of the facts of terrorist events before sending it out, taking into consideration the prior study of the impact of these publications on public opinion.

• Conceals the facts undoubtedly weakens the credibility of the media, hence the need to focus on the way the news is drafted in a way that secures the delivery of the truth and considers that it does not negatively affect the audience.

• Take into consideration that the media is a noble message which aims to spread the facts while maintaining social cohesion and strengthening the role of national institutions, regardless of the individual tendencies of the media. The most important thing is not to allow terrorism to exploit the content and the message.

" However, free media should not just be seen as a tool that may assist terrorists in achieving their goals, but as an essential tool to fighting the threat. The media can help save lives by

Media should not deal with terrorist events as a news story or an ordinary media scoop only, but there is a need to avoid giving terrorists the free services they want by helping them terrorize society because increasing coverage can lead to dire consequences.

There is a clear conflict and difference between maintaining the right of the public to know the facts and the moral and professional duty to protect the public from the side effects and the poisoned content of media. The ignorance and absence of awareness among the audiences could help terrorists to make use of the media and achieve their goal of spreading terror and horror.

The term modern media refers to the media content that is broadcast or published through modern digital media, which does not fall within the well-known traditional media framework. Most of the modern media that have become dependent on the Internet and the digital world in broadcasting their materials and products are exposed to the risk of being manipulated by terror groups. The world moves out of the circle of the means that control its broadcast to a vast world in which media contents are broadcasted individually by individuals themselves.

The media sees the horrific incidents as fertile material which proves the position of these media and pushes them to the ranks of the means that can be relied upon as a source of information. Uncontrolled coverage of terror attacks is considered a kind of marketing and promotion to those media outlets. Unfortunately, this is coinciding with the vision of the terrorists who see this as helping them to highlight themselves in the media.

Terror groups look at media as the largest investment of their legitimacy within the social entity. It is like a kind of creating an illegal space within the legitimate entity. The evidence for this is that the important goals of the terrorist attack are often embodied in gaining publicity for a particular cause, and in some cases, propaganda is the only goal, as the perpetrators of the terrorist operation primarily target propaganda, The media sometimes, unintentionally, promotes terrorist operations and gives them a media volume which they do not deserve. There is a so-called game of common interests between terrorists and the media; both the media and the terrorists benefit from terrorist acts. Terrorists get free publicity for their actions, and the media benefits financially because the published reports of terror attacks increase the mass of the media outlet, draw the attention of more audiences and attract more well-paid advertisements.

The tragic scenes that the media repeatedly and exaggeratedly transmit are a danger and serve the terrorist goal, if it bleeds, it leads. Human nature is directed towards following up on the tragic events hitting the world because humans are always worried and care about their security and safety.

For example, television channels that exaggerate the depiction of brutal terrorist practices, or the tragic reactions to the effects of terrorist operations, may exacerbate the situation without offering rational solutions or constructive proposals. This would push for more extremism and increase the retaliation desire.

terrorists have been inspired to commit acts of terrorism. These terrorist social networks in social media can be uncovered and mapped, providing an opportunity to apply social network analysis algorithms. Leveraging these algorithms, the main influencers can be identified along with the individuals bridging the gap between the sympathizers and influencers. Terrorists use many methods to indoctrinate and radicalize new followers. With the growth of the Internet and the explosion in popularity of social networking sites all over the world. In recent years, terrorist groups have significantly increased their global reach. They are now able to spread propaganda and recruit halfway around the world from the convenience of an Internet cafe. Terrorist groups and their members have made a concerted effort to increase their presence on social media sites like Facebook and Twitter to go along with their existing Internet presence on websites, forums, and message boards. However, it is their newfound presence on social media sites that allows them to identify and target individuals that are particularly influenced by their propaganda. By reaching out to disillusioned individuals, they attempt to create new followers. The ultimate goal is to indoctrinate and radicalize these people, so they feel compelled to commit acts of terrorism. The individuals that have become indoctrinated with terrorist ideology have been heavily influenced during their use of social media. This has especially been the case with homegrown terrorists that have committed acts of terrorism in Western countries. Although they never had direct access to the terrorist ideology or training camps, they were exposed to it through relationships developed on social media sites and subsequently influenced. However, it was not necessarily the direct connections within their social networks that were the heavy influencer pedalling terrorist ideology. Often, it comes from individuals they are not directly connected to, but someone they encounter through a direct connection or "friend." Through a "friend of a friend," a disenchanted individual can quickly become enamoured with the anti-enemy culture.

4.When does the Media Role become negative?

Media is a dual-used tool, like any other dual-used or double-sided means, media itself is not guilty of being exploited or manipulated by terrorism. The core issue is how to use or misuse it depending on the competition between the users and consumers of media products. The absence of awareness of the risks associated with media, the lack of organizational legislation, the misunderstanding of how to define and practice freedom of expression, and the openness under the democratic umbrella, allows for establishing media channels, and platforms with no real regulations. This sets and paves the way towards permitting the harmful use and impact of the products which are threatening human security and jeopardizing the stabilities of societies.

ise users end-to-end encryption of messages"[7]. Conducting attacks without attention will not serve the purpose, that's why terror groups use media and social media to draw attention and gather the required supporting sentiment and create anti-enemy rhetorics among the audiences. They show themselves as defenders of the oppressed people's rights and adapters of the world cases.

3.Human ignorance assists terrorism:

As with any other type of communication, there are two elements in the communication process, a sender, and a receiver. Humans went further beyond that, and they started being a bridge to transfer ideas without knowing. Terrorism is not just an organization that operates at random but rather goes beyond that to become a highly organized and trained organization that possesses technical and human expertise in various sectors of life. It employs all factors and elements to achieve its purposes. It does this thoughtfully and accurately by studying and analyzing the objectives, identifying the necessary means and factors, and determining their targeted groups. The bridging process that terrorism is doing is to make use of ignorant people and bridge the terror ideas through them to their communities. The uncontrolled and unmonitored use of social media helped terrorism a lot in breaking into groups, communities, and societies. They succeeded in this regard to a large extent.

The blame is not put on terror groups themselves, a big part of the responsibilities lies at the people who help terrorism without their awareness or knowledge of being a tool in the hands of terrorism." In the past decade, two of the fastest-growing impacts on human life are that of TERRORISM and SOCIAL MEDIA. With the advancement of technology and the internet, social media have become one of the most techno-viral infections by which everyone from the age group of 8 to 80 years is infected. Global terrorists are not far behind in utilizing this technological aid. The bridge between terrorism and the media has been long embedded. Terrorist organizations in this gizmo age are heavily dependent on the open media systems of democratic countries to spread their message and objectives. To get publicity towards their cause, terrorist organizations resort to acts of violence and aggression that deliberately target civilians. This method has proven to be effective in gathering attention."[8] With the increasing popularity of social media over the last few years, terrorist groups have flocked to popular websites to spread their message and recruit new members. As terrorist groups establish a presence in these social networks, they do not rely on direct connections to influence sympathetic individuals. Instead, they leverage "friend of a friend" relationships where existing members or sympathizers bridge the gap between potential recruits and terrorist leaders or influencers. As terrorism propaganda flows through these social networks, homegrown terrorists and lone-wolf

the already existing soft powers such as media. To reduce the expenditure on establishing new media platforms, terror groups worked on manipulating technology and media. They built their technical teams of experts and surveyed the available resources searching for what is eligible to be exploited directly and indirectly. With the difficulties of lobbying through formal media platforms, terrorism identified the gaps in the media sector and succeeded in penetrating some media means to advocate, support, and spread terror among the public. Despite the attempts and the controls imposed by media producers, terror groups were able to market their ideology and obtain sympathy from a wide range of communities not necessarily by clear exposure but through playing on showing the failures of their enemies and creating outrage and furore against governments. " The terms of service of the leading social-media companies stipulate that terrorist content is forbidden." [5] The deeply engrained nature of social media in modern life has provided ease of access to information and speed of use within almost every aspect of a person's life. These same benefits are also available to terrorists and their organizations. The same technology that allows for a globalized world to interact without regard for distance or physical location is also utilized, exploited, and adapted by terrorist organizations to conduct operations, reach candidates, and ensure organizational longevity.

There are many reasons for terrorists to harness and use the power of media and social media to support and spread their activities. It all boils down to the fact that social media platforms have broader and bigger audiences than any other type of media. Social media is present in every corner of our life. It reaches all people with one click." Many organizations today use social media to advertise their products and to encourage people to remain loyal to their brands. Terror groups have copied this and used it to take their propaganda to the masses and make them support their activities"[6]. Terror groups have passed over borders and started recruiting new fighters from other countries through social media. They target unimmune groups and communities, select their victims and start the brainwashing process and giving promise of getting money and good life in the territories under the terror groups' control. Terror groups usually deceive audiences by using golden mottos and mobilizing certain types of feelings to recruit those who are angry or not satisfied with some governments, policies, and groups' way of thinking. Another use of media and social media is to communicate effectively through coded messages and avoid monitoring and tracking.

Terror groups got wide benefits from using media to communicate, share instructions, and exchange information. With their full knowledge of the absence of privacy and confidentiality of such use, these groups invented their own codded communication systems." Social media comes as a great solution to all communication issues and problems. Some platforms prom-

ism and counter-terrorism activities. Stemming from this, Countries started thinking seriously about finding ways to confront, mitigate and control the negative role and impact of media. This process itself is facing difficulties and goes across against the right to expression and freedom of speech. Terror groups are not ignorant of the subject but are aware of the tools they use. Their work is turned from just arbitrary attacks to a highly organized process. Technology and access to cyber life gave terrorism the flexibility with limited controls to keep looking and exerting the opportunities. Media has repercussions on how the world is now dealing with the exacerbated issues. This research paper will examine how media has been and is being used by terror groups from one side, and what and how we must confront this new generation of soft power that has harnessed media, twisted and turned it to be one of the most effective, influential, and dangerous soft weapon.

2.Manipulation of Media and social media by terrorist groups:

"Anything more radical than voluntary self-restraint in reporting terrorist activity would be a threat to the democratic principles of freedom of the press and speech. The media's awareness of the efforts of terrorists to manipulate them for terrorist purposes should put the media on guard against becoming a propaganda arm for terrorism"[4]

One of the methods of terrorism in its work depends on distracting focus and avoiding revealing the details of its operations and the information of its members, as well as avoiding follow-up and maintaining confidentiality by working under another cover and using interfaces that achieve the same purpose without the need to spend money or using their human or technical resources. Terrorism creates agents from whom it makes tools on its behalf to achieve the designed goals. The absence of awareness, and knowledge and the absence of clear, precise laws make many media outlets a dual-use tool.

Here, we are not talking about independent, neutral, and professional media, but we mean open media with weak control, which allows open use of platforms with less censorship and follow-up such as social media, especially with easy use and access. Still, even other forms of independent professional media face the dilemma of being exploited and used indirectly as a tool in the hands of terror groups. Despite all the efforts made in following up on suspicious media and social media platforms, there is a lot to be done at the level of legal legislation, and executive and regulatory procedures.

Terrorism like any other criminal group wants to make use of all resources to achieve its agendas and goals. It started using different and variable means. Their usage differs between using hard power and soft power. They realized that using hard power only is not sufficient to reach their goals. Since the early stages of their surgency, they focused on creating and using

1.Introduction:

Since the emergence of terrorism in the world, terrorist groups have started to use and employ various means at different levels of their activities, starting with communications and the media as easy-to-access, difficult-to-control, wide-to-reach and available-to-use tools. The media has become one of the soft weapons used by terrorist groups in different aspects to market their ideology, as well as send encrypted messages and target the morale of their enemies through implementing media psychological operations. Terrorism worked in two directions: the first trend includes establishing its media outlets, and the other direction is by appointing other existing media outlets to exploit and benefit from.

"The openness of the media, especially the private media, and its unlimited work and the absence of international regulations in most cases, and the absence of controls, are factors that helped terrorism to employ the media extensively and used it as a means of military and combat support in creating shock and affecting or directing the psychology of the public in ways which ensure the utmost benefit from this employment"[1].

"Although there is a growing mountain of literature on terrorism, there is not much devoted to the problem of the conflict between the public's right to know (an aspect of freedom of speech) and the interests of the victims of terrorism and the interests of the state which is being threatened.

The mass media coverage of terrorist acts has created a situation where a symbiotic relationship is established between the media and terrorism. Both parties rely on each other to further strengthen their presence, which is disadvantageous for counter-terrorism efforts, but simultaneously beneficial for both terrorist and media organizations. The media has become a platform for terrorist communication in some respects, has distorted the threat perception of terrorism and has inadvertently inspired copycat terrorism".[2] Media has become one of the important factors that terrorism relays on. "Terrorism and communication have always been inextricably linked. To achieve their goals, terrorists seek to promote their acts of violence to as wide an audience as possible, whether seeking to radicalize potential recruits, or aiming to spread fear through society they can stand to gain from media coverage of their acts.

This poses substantial challenges to journalists covering terrorist groups and their attacks. When reporting on terrorism, journalists run the risk of providing terrorists with the coverage they crave. Deepened by the speed of information delivery on social media, the ever-growing thirst for news in real time can leave journalists at risk of amplifying the terrorist threat"[3]. During the rapid development and spread of the use of media, mainly social media, challenges have become bigger, and media has turned to be two side weapons which are used for terror-

ملخص البحث

منذ بداية ظهور الإرهاب في هذا الوجود، بحثت المنظمات الإرهابية عن طرق ووسائط لنشر أيديولوجيتها والتواصل بين بعضها البعض خارج الاطر التقليدية. فبدأت هذه المنظمات في توظيف مختلف الوسائل، مستفيدة من التطور التكنولوجي والانفتاح الذي شهده العالم حيث قامت المنظمات الإرهابية بالبحث عن ثغرات في أنظمة الحياة للوصول إلى المجتمعات وتحقيق أهدافها بأقل الخسائر الممكنة.

كانت الجماعات الإرهابية تجري استطلاعات عن الوسائل المتاحة التي يمكن استخدامها مع قدر أقل من التتبع والاهتمام وتركيز هذه المنظمات انصب على الوسائل ذات الاستخدام المزدوج التي تستخدم في الخير والشر. وسائل الإعلام هي إحدى تلك الأسلحة ذات الحدين. في هذه الورقة البحثية سندرس في هذا البحث العلاقة بين الإرهاب والإعلام من حيث الترابط والثغرات التي تستغلها التنظيمات الإرهابية وتحديد جوهر المشكلة وسبل تطوير المعالجات اللازمة لتقييد قدرات الإرهاب وتحييد دوره في استهداف المجتمعات البشرية.

يكمن جوهر المشكلة في استغلال الإرهاب لحرية التعبير وإساءة استخدام الأدوات التي يصعب تقييدها ومراقبتها وإدارتها بشكل كامل. الإعلام من الوسائل والأسلحة اللينة التي استخدمها الإرهاب بكثافة وتجاوز الحدود لأنه واسع وسهل وغير مكلف.

يتضمن هذا البحث التشخيصات والاستنتاجات اللازمة وتطور حلولاً قصيرة وطويلة المدى لإدارة مخاطر استغلال واستخدام الإعلام في الإرهاب كما ويرسم البحث المعالجات اللازمة للحد من تأثير هذه القضية على حياة الناس وبالتالي بناء وعي مضاد لمواجهة الاستغلال والتلاعب الواسع لوسائل الإعلام.

يهدف البحث إلى إيجاد حلول ومنع تأثير الاستخدام المدمر للإعلام من قبل المنظمات الإرهابية كما يصمم البحث بعض الإجراءات التي يجب تكييفها لفرض المزيد من الضوابط على الإعلام الإرهابي. أصبح الإعلام الإرهابي توجهاً جديداً يخيم على قطاع الإعلام دون حلول وأنظمة حقيقية وفعالة

هذه القضية لم تتعلق فقط بالإعلام نفسه ولكن بالجمهور الذي ساعد في فتح مساحات لقبول الأفكار التحويلية. أدى الترابط والتواصل بين الجماهير إلى زيادة شبكات الإرهاب وتسهيل عملية نقل منتجهم الإرهابي عبر الحدود وجعله بلا حدود.

Abstract

Since the emergence of terrorism in the world, terrorist organizations have searched for outlets to spread their ideology and communicate with each other outside the traditional framework. It began to employ various means, taking advantage of the technological development and openness witnessed by the world, as terrorist organizations searched for loopholes in the systems of life to gain access to pass through to societies and achieve their goals with the least possible losses.

Terror groups were conducting surveys searching for the available means that can be used with less tracking and more attention. Its focus was on dual use means that are used for good and evil. One of those double-edged weapons is the media. In this research paper, we will study the relationship between terrorism and the media in terms of interdependence and loopholes exploited by terrorist organizations and identify the essence of the problem and ways to develop the necessary treatments to restrict the capabilities of terrorism and neutralize its role in targeting human societies.

The essence of the problem lies in the exploitation of terrorism to freedom of expression and misuse of tools that are difficult to restrict, control, and managed completely. The media is one of the means and soft weapons that terrorism has used extensively, transcending the borders because it is wide, easy and inexpensive.

This paper includes diagnoses, and conclusions and develops short and long-term solutions to manage the risk of exploiting and using media in terrorism. It is also drawing the necessary treatments to reduce the impact of this issue on people's lives and thus build a counter-awareness to confront the expanded exploitation and manipulation of media. The research paper is aiming to find solutions and prevent the impact of the destructive use of media by terrorist organizations. The study also designs some measures to be adapted to impose more controls on terrorist media. Terrorism media has become a new trend that strokes the media sector without real and efficient solutions and regulations. The issue has not only related to the media itself but to the audience who helped in opening spaces for accepting transforming ideas. Bonding and bridging audiences increased terrorism networks and ease the process of transmitting their terror product over borders and making it limitless.

Media: a soft weapon used by terrorism

Dr. Safa Mahdi Ubeid Al-waali
Doctor of international law and diplomatic relations / ilc international leadership center
Egypt.

References

Ali Zaiter, Walid. “The Impact of John Locke’s Tabula Rasa and Kant’s Faculty of Intuition on the Poetry of Wordsworth, Coleridge and Keats: Implications and Applications.” AWEJ for Translation & Literary Studies 2.3 (2018): 31-42.

Bugheșiu, Alina. “Imaginative Names for Imaginary Friends.” BAS British and American Studies 24.24 (2018): 227-236.

Jovchelovitch, Sandra, Jacqueline Priego-Hernandez, and Vlad Petre Glăveanu. “Imagination in Children Entering Culture.” Handbook of Imagination and Culture (2017): 111-136.

Neira-Piñeiro, María del Rosario. “Children as Implied Readers in Poetry Picture books: The Adaptation of Adult Poetry for Young Readers.” International Research in Children’s Literature 9.1 (2016): 1-19.

Pelttari, Carole. “Imagination and Literacy Instruction: A Content Analysis of Literature within Literacy-Related Publications.” Language and Literacy (2016): 106-122.

Stevenson, Robert Louis. A Child’s Garden of Verses. Scribner, 1895.

Sullivan, Amanda A., Marina Umaschi Bers, and Claudia Mihm. “Imagining, Playing, and Coding with KIBO: Using Robotics to Foster Computational Thinking in Young Children.” Siu-Cheung KONG: The Education University of Hong Kong, Hong Kong 110 (2017): 1-187.

https://www.britannica.com/art/poetry

https://kids.britannica.com/kids/article/poetry/353645

Efforts to use imagination in children's poetry can be highly effective if the primary goal is to enable the reader to understand how children often utilize imagination to supplement their experiences in the physical world. An analysis of two poems written by Robert Louis Stevenson reveals that the author was keen on showing how imagination allows children to escape boredom in the physical world. Rather than being bored because of the lack of play, children can use their imaginations to transport themselves to situations and worlds they are yet to experience sensually. At the same time, this analysis indicated that the author wanted to demonstrate how imagination helps children in enhancing the quality of play and in facing their fears. Readers can read such works to gain a deeper understanding of the experiences of children and primarily how imagination influences a child's relationship with the rest of the physical world.

experiences of a child is crucial.

Imagination, therefore, allows children to capitalize on the full benefits of play and even address shortcomings and fears that they may encounter during playtime. Different approaches can be used in analyzing how imagination is used in children's poetry. The first strategy involves examining the workings of the mind, while the second technique focuses on the object of fantasy (Ali Zaiter 33). In the case of "The Unseen Playmate," the poet was keen on depicting the imaginary friend as the object of a child's imagination. Indeed, this friend helps the child to enjoy playtime and even keeps his toys safe at night. Such examples demonstrate how children use imagination to enjoy playtime, as well as in facing some of their fears, which, in this case, involves losing ones' toys at night. Poets can use similar approaches in creating scenarios that would provide useful insights into the experiences of a child during playtime.

Imagination as a means of adventure

The role of imagination in turning everyday activities into adventures is shown in Stevenson's "My Bed is a Boat", by which the poet describes the ability of the person to draw a special world for himself by using imagination and how he reaches his goals to be adventurer while he is in his bed:

My bed is like a little boat;
Nurse helps me in when I embark;
She girds me in my sailor's coat
And starts me in the dark.

He says that his bed is like a boat because he pretends he is a sailor. He is falling asleep turning his bed time into an imagination, so he is not really in a boat but just sleep and imagine it. The poet intended to say that you can be anywhere to spark your imagination:

But when the day returns at last,
Safe in my room beside the pier,
I find my vessel fast.

Conclusion

Media has a great role in steering child's imagination to a certain direction. It is almost positive because when children use social media, become ambitious, self-confident, and able to draw their own interests to achieve them as well. The main role of social media is to provide children with a means that develop their imagination

scenes portrayed in "The Land of Story-Books" show how books can be an ideal way through which parents can encourage their children to imagine even more. In many cases, children are bound to be disinterested in activities pursued by adults. Imagination in children's poetry demonstrates how the experiences of a child often involve the use of imagined situations in escaping boredom.

Since this poem was written in the 19th. Century; there was no social media at that time except some primitive intermediaries such as the story books that's why the boy used them to escape from his own world to another one through imagination. Now, case is different because all kinds of media are available and can be used easily by children. One has to mention two points that are very important; the first one that children programs have to be designed deliberately to be suitable for them, and the second one is the role of parents who have to choose the right types of programs for their children and monitor them in order to be under control.

Imagination as an aspect of play

Poets can also appeal to readers by showing how imagination in children's poetry provides insights into the experiences of children during playtime. Typically, children tend to engage in a lot of play and, in the process, end up creating characters out of their own imagination (Sullivan, Bers, and Mihm 117). Play, therefore, serves a crucial role in the development of a child. "The Unseen Playmate" tells the story of an invisible friend who joins children as they play. The author indicates that none of the children can see this friend, but they all imagine that he is there playing alongside them every other day. A section of the poem reads:

"The Friend of the Children comes out of the wood.
Nobody heard him and nobody saw,
His is a picture you never could draw,
But he's sure to be present, abroad or at home" (Stevenson 26).

Evidently, this poem leverages the fact that a child's imagination is considerably different from that of an adult. For adults, the idea of having friendships with imaginary friends may seem absurd. Children, on the other hand, often engage in pretend illocutionary acts that allow them to create imaginary friends and even name them (Bugheșiu 230). Such experiences are undoubtedly unique to children, and they are based on a child's ability to utilize imagination as a tool to enhance the quality of playtime. Rather than restricting their play to physical friends, children can use their imagination to add more playmates to their games and make the experience even more enjoyable. Children who lack physical friends could also create an imaginary one to provide them with the support and engagement they need during playtime. An understanding of how imagination in children's poetry allows readers to gain deeper insights into the

takes place as the rest of the child's family sits around a bonfire in a winter evening doing nothing but idling and talking. Imagination is, therefore, something that children can use to pursue activities that interest them, especially in instances when they cannot engage in their usual play.

The need to overcome boredom is among the common factors that cause children to participate in active imagination. In particular, imagination allows children to avoid boredom by being able to picture things, people, situations, and worlds that do not exist (Jovchelovitch, Priego-Hernandez, and Glăveanu 113). Children then use these experiences to shape their relationships with the external world. Texts, visual images, and multi-sensory input all work together to enable children to bridge the gap between their senses and their thoughts. Such behavior can especially be evident when a child is bored. In "The Land of Story-Books," the character describes the evening in a manner that creates the impression that he is bored. As much as the child would like to play, he cannot do so and ends up seeking other options that would help him to avert boredom. The poem's first stanza reads:

"At evening when the lamp is lit,
Around the fire my parents sit;
They sit at home and talk and sing,
And do not play at anything." (Stevenson 29).

Such an example demonstrates how the lack of play could easily cause a lot of boredom for a child. Unlike adults who can spend their time idling, talking, and singing, children feel the need to engage in a lot of play. In instances where the child cannot play because of one reason or another, imagination becomes the next ideal option for him or her. In the case depicted in "The Land of Story-Books," the child cannot participate in physical play as it is a cold evening. Instead, he chooses to hide away from the rest of the family and read his books. The reading allows him to transport himself to fantastic worlds made up of jungles and wild animals. Another stanza of the poem reads:

"These are the hills, these are the woods,
These are my starry solitudes;
And there the river by whose brink
The roaring lions come to drink" (Stevenson 29).

Therefore, poets should consider using an approach that allows them to show how imagination serves as a tool for escapism among children. Indeed, children tend to imagine intuitively, and this behavior has influenced how instructors utilize imagination in education (Pelttari 107). Poets can also use their works to underscore the benefits that imagination offers to children, including the ability to escape boredom whenever they cannot engage in physical play. The

Introduction

Poetry is a type of literature, or artistic writing that attempts to stir a reader's imagination or emotions. The poet does this by carefully choosing and arranging language for its meaning, sound, and rhythm. Some poems, such as nursery rhymes (short verses and songs for children that tells a quick story in just a few lines and their clever use of language makes them easy to remember).

They are simple and humorous. Other poems may try to express some truth about life, to tell a story, or to honor a person or a god. Poetry appears in a great many forms and styles. https://kids.britannica.com/kids/article/poetry/353645

Poetry is a literature that evokes a concentrated imaginative awareness of experience or a specific emotional response through language chosen and arranged for its meaning, sound, and rhythm, it is that portion of literature which expresses imagination and feelings intensely. Children poetry is the type of verse that composed for young to teach them in a funny way, it is written in a simple language with repetitive lines that can easily inspired their imagination as well as sponsor their curiosity. Some poets use dreamlike words in order to arouse children's imagination.

The role of imagination in poetry is a subject that has existed for centuries. Notably, imagination was considered to be a central component of romantic poetry, with poets such as William Wordsworth and William Blake using the technique extensively in their poems (Ali Zaiter 32). Blake considered the imagination as a means by which man could know the world. With imagination, the essence of the things can be seen clearly. It is a sort of divine vision. The poet is a prophet that he has a creature power to see the reality of things, while Wordsworth thought that imagination is a supreme gift, it is the power to see into reality (Skoula.net). Philosophers such as John Locke and Emmanuel Kant also spent a considerable amount of their time in the 18th century assessing how poets use imagination in their literary works. Over the years, there have been significant efforts to include fantastic and imaginative settings in children's poetry, with some authors attaching illustrations and pictures to their poems (Neira-Piñeiro 12).

Imagination as an avenue for escapism

One of the purposes of imagination in children's poetry is that it serves as a tool that children can use to escape their physical world. Pelttari observed that reading allows children to use their imagination in transporting themselves to places they have never seen (106). This ability enables children to escape from the physical world, and especially experiences they perceive as being unpleasant or dull. In "The Land of Story-Books," the poem's main character is a young boy who uses his collection of books to transport himself to other imaginary worlds. This event

ملخص البحث

للإعلام بشكل عام ووسائل التواصل الاجتماعي بشكل خاص دور كبير في توجيه الأطفال نحو تحقيق أهداف معينةغالبا ما تكون ايجابية فهولديه قدرة فريدة على إشراك الأطفال في نمط جديد من التعلم والسلوك كما ان لديه إمكانية تغيير عاداتهم أيضًا وكذلك يعزز ثقتهم بقدراتهم من خلال تزويدهم بمنصة للتعبير عن أنفسهم ومشاركة محتوى الاخرين عبروسائل التواصل الاجتماعي.

كل ما ذكر سابقاً هو الآثار الإيجابية لوسائل التواصل الاجتماعي على الأطفال بالإضافة إلى حقيقة أنها تساعدهم على التواصل مع العائلة الكبيرة والأصدقاء وايضا يشجع على حرية التعبير عن الذات من خلال تحفيزهم على الحصول على تواصل أفضل..

وما فيسبوك تويتر والانستكرام يعبر الأطفال والكبار عن أنفسهم في معظم مواقع التواصل الاجتماعي مثل إلى ذلك كما يوفر الإنترنت فرصًا جديدة للأطفال لتعكس أنشطتهم. يؤكد العديد من المهنيين على أهمية هذه الوسائل لتنمية الخيال والإبداع لديهم..

تتناول هذه الدراسة دور الخيال في شعر الأطفال. وبذلك ، تفحص الورقة ثلاث قصائد بعنوان «أرض كتب القصص» و «سريري قارب» و «زميل اللعب غير المرئي». كتب القصائد روبرت لويس ستيفنسون (١٨٥٠-١٨٩٤).

إن دور الخيال في الشعر مهم جدا للمناقشة خاصة في شعر الأطفال لأنهم يستخدمونه كوسيلة للهروب من الواقع. يختلف الأطفال عن الكبار بمعنى أنه لا توجد فجوة بين الحلم والواقع ؛ أبرز الشعراء والنقاد مثل ويليام بليك وويليام وردزورث وبعض الشعراء الآخرين يوضحون آرائهم حول دور الخيال في الشعر بشكل عام وتتعلق هذه المقالة بدور الخيال في شعر الأطفال بشكل خاص. اعتبر بليك أن الخيال وسيلة يمكن للإنسان من خلالها فهم العالم. يساعده على رؤية جوهر الأشياء ؛ إنها نوع من الرؤية الإلهية. يعتبر الشاعر نبيًا لديه قدرة إبداعية على رؤية حقيقة الأشياء ومعرفتها بينما قال وردزورث أن الخيال هبة عليا ، واعتبره قوة خاصة لرؤية الواقع.

Abstract

Media in general and social media in particular has a great role in steering children towards put up goals which are almost positive. It presents a unique ability to engage children in a new pattern of learning and behavior. It has the possibility to change their habits as well. It makes children confidant by providing them a platform to express themselves and share content of all kids through internet.

All what mentioned before are the positive effects of social media on children in addition to the fact that it helps them to connect with extended family and friends. It encourages freedom of self-expression by motivating them to get better communication.

Children and adults express themselves in most of the internet genres such as facebook, twitter, instagram and so on. Internet provides new opportunities for children to reflect their activities. Many professionals emphasized the importance of these means for imagination and creativity.

This study deals with the role of imagination in children's poetry. In doing so, the paper examines three poems titled "The Land of Story-Books", "My Bed is a Boat" and "The Unseen Playmate." The poems were written by Robert Louis Stevenson (1850-1894).

The role of imagination in poetry is very important to be discussed especially in children poetry because they use it as an avenue for escapism from reality. Children are different from the adults in the sense that they have no gap between dream and reality therefore; major poets and critics like William Blake, William Wordsworth, and some other poets illustrated their opinions about the role of imagination in poetry in general and this article concerns with the role of imagination in children poetry in particular. Blake considered imagination as a means by which man could understand the world. It helps him to see the essence of the things; it's a kind of divine vision. The poet is considered as a prophet who has a creative power to see and know the reality of things while Wordsworth said that imagination is a supreme gift, and considered it as a special power to see into reality.

The Role of Media in Steering Child's Imagination: A Study of Selected Poems

Asst. Prof. Dr. Rudaina Abdulrazzaq Mohammed
Tikrit University / College of Education for Women
English Department

Arabic References :

- ادريس ، مقبول. (٢٠١٤) . الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية . مجلة كلية العلوم الاسلامية. ١٥ / ٢ (٥٣٧-٥٦٣) .

- تغزاوي ، يوسف .(٢٠١٤ .الوظائف اللغوية واستراتيجية التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي . أربد : عالم الكتب الحديث .

عبد الواحد، لؤلؤة.(١٩٩٤) . **التناص مع الشعر العربي** . بغداد : مجلة أقلام ، عدد ١٠ ،

- سكري ، رفيف. (١٩٨٤) . **مدخل في الرأي العام والإعلام والدعاية** . طرابلس : منشورات جروس .

-الشهري ، عبد الهادي بن ظافر.(٢٠٠٤). أستراتيجيات الخطاب : مقاربة لغوية تداولية. بيروت : دار الكتاب الجديد .

- فؤاد صفاء و الحسين سيحان .(١٩٨٨) . **لذة النص** . الدار البيضاء : دار توبقال للنشر .

Web Resources :
(Web Resource 1)
https: //m.alnnabaa.org.
(Web Resource 2)
https ://t.me / ashura-net.
(Web Resource 3)
Htt://m.youtube .com
(Web Resource 4) http://youtu.be/vGpy 0u91b5u.

English References :

- Adam ,M .(2017). Persuasion in Religious Discourse : Enhancing Credibility in Sermon Titles and Openings .Discourse and Interaction,1012,pp.5-25.

--Barthes, R. (1988). Image, music, text (S. Heath, Trans.). New York: The Noonday Press.

- Bohdanova, I.V. (2016). Suggestive potential of precedent units in Ukrainian media-discourse of the early 21-st century [Suhestyvnyi potentsial pretsedentnykh odynyts v ukrainskomu mediinomu dyskursi pochatku XXI st]. Candidate's thesis. Vinnytsia: DonNU [in Ukrainian].

- Brown , G. &Yule , G.(1983). Discourse Analysis . Cambridge : Cambridge University Press.

- Dillard , J. & Pfau , M.(2002). The Persuasion Handbook : Development in Theory and Practice . Thousand Oaks , CA: Sage Publications.

Gee, J. P. (2011). An Introduction to Discourse Analysis: Theory and Method (3rd ed). New York: Routledge.

- Hart , C.(2014).Discourse , Grammar and Ideology : Functional and Cognitive Perspectives . London : Bloomsbury .Academic , an Imprint of Bloomsbury Publishing .

- Haverkate , H.(1992). Deictic Categories as Mitigating Devices. Pragmatics, Vol.(2), N.(4) , pp.(505-522).

- Herrick , J.(2009). The History and Theory of Rhetoric : An Introduction (4 th ed) . Boston : Pearson /A and B.

- Jones, E. E., & Pittman, T S. (1982). Toward a General Theory of Strategic Self-Presentation. In J. Suls (Ed.), Psychological Perspectives of the Self (pp. 231-261). Hillsdale, NJ: Eribaum.

- Online Etymology Dictionary .(2019). Retrieved from htt:// www.oxforddictionaries .com .

- Perloff , .(2003). The Dynamics of Persuasion . Communication and Attitudes in the 21st Century .Mahwah , N.J. : Lawrence Erlbaum Associates .

- Pernot , L. (2006). The Rhetoric of Religion . Rhetorica : A Journal of the History of Rhetoric .24(3) , pp.(235-254).

-Saavedra, G. (1996). Escribir es –también en periodismo– argumentar. Cuadernos de Información, 11, 116-127. doi: https://doi. org/10.7764/cdi.11.226

- Virtanen , T. & Halmari, H.(2005). Persuasion across Genres : Emerging Perspectives . In Halmari , H.& Virtanen , T. (Eds.) , Persuasion across Genres : A Linguistic Approach (3-24) . Amsterdam : John Benjamins Publishing Co.

- Wrobel , S.(2015). Logos , Ethos , Pathos . Classical Rhetoric Revisited- Polish Sociological Review . (191), 401-421. Retrieved from http://Search . ebscohost . com .

and the prophet's hadith (مـن زارني وجبـت لـه شـفاعتي) [Whoever visits me, I will have my intercession for him] .

By these ways of argumentative strategy, Al-Sheikh Al- Wa'li wants to give a proof of logicality of the concept of invoking or praying and intercession. Intertexuality is related to logos in Arestotalain terms as well as to ethos since it gives a sense of credibility on the speaker's part .

Solidarity strategy is presented in using the first plural pronoun in لدينا (we have) and كتبنـا(our books) gives the sense of intimacy ; i.e., we and you(the opponent party) are muslims and we agree upon a truth that God's Book and the Prophet's speech are arguments that we must submit to them. Consequently, this strategy reduces the psychological distance between the preacher and the listeners .

Table (3): The Conversational Strategies in Text (3)

The Strategy	T he Form
Argumentative	Logos and ethos (Intertextuality) and exemplification
Solidarity	(Pathos(the first person plural pronoun

Conclusion .7

Social media is becoming very popular as a means of global communication by which the social interactions becomes very easy and fast . One of the principles of media is freedom . Freedom of media which allows free communication between two or more parties in order to present information and truths with awareness , honesty and clarity without distortion or fabrication .

One of the institutions that confronted the freedom of media that distorted the truths is the religious one with its branches and activities such as sermons , lectures , and interviews that are transmitted directly or indirectly through television broadcast or internet . It shows that the most prevalent conversational strategy in religious fields is the argumentative one . This strategy aims at persuading the audience of the truth that based on logical thinking rather than falsification and deception .

Two suspicions are refuted by different conversational strategies . The former that the shi'itte doctrine and its representatives are urging the racial discrimination which based on colour . The latter is that praying and seeking help from Prophets and Guardians rather than God(ﷻ) are regarded disbelief and polytheism. This false idea is transmitted largely by the social media whereas the truth is that the prophets and the guardians have special status for their loyalty and sincerity in worshiping that makes their graves as places of God's mercy since it is close to the doers of good deeds and the prophets and guardians are really good ones.

بأنها تنفع وتضر . أول شيء أنني أسأل عندما أطلب أو أستعين بإنسان على شيئ ما يقدر عليه أو ما لا يقدر عليه؟ مثلا استعين بطبيب يستطيع أن يذهب عني وجع الرأس وغيره . فأنا عندما أستعين بالولي هل أستعينهُ بقضية مماثلة ؟ هذا محل اجماع أنه جائز لكن توجد اشياء يختص بها الله(ﷻ) مثل إطالة العمر أطلب الذرية .... ففي مثل هذه الحالة هل نستعين بالاولياء عليها ؟ يوجد نوعان من الناس :عامي الذي ليس له ثقافة ولا أسس أو أصول دينية إنما يأتي على فطرته ورجل دين عالم فهذا العامي يرى رجل الدين المثقف المحترم يدخل لهذا المكان ويدعو الله (ﷻ). فيقول الشخص العامي لا بد لهذا رجل الدين أساس صحيح جعلهُ يفعل هذا أي لديه دليل فما هو هذا الدليل ؟ الدليل هو : يقول لك لم أتوسل بالإمام بالشيء الذي لا يستطيع فعلهُ الا الله (ﷻ) لكن أتوسل بالإمام أن يدعو لي بقضاء هذه الحاجة كرامة لهذا الإمام .

ليس لدينا مسلم يؤمن بالله (ﷻ) ورسوله ﷺ يعتقد بوجود من ينفع ويضر غير الله(ﷻ) . الشيء الذي أعطاه الله للأشياء والأولياء هو استجابة دعائهم وتكريمهم وهذا المعنى سليم لا غبار عليه لكن يأتي شخص ويهرج ويقول أن هذا إشراك هذا أمر مرفوض، وهذه كتبنا موجودة تشرح هذا المعنى . هناك أماكن الله (ﷻ) كرمها وأمرنا بالدعاء فيها مثلا الكعبة المشرفة وبيوت الأنبياء والأولياء أماكن يحبها الله (ﷻ) كما في قوله تعالى: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) . ثم أنني عندما أقف على قبر النبي ﷺ أو قبور الأولياء لا يعني عبادة غير الله أو الاستعانة بغير الله (ﷻ) بل أنني أعرف أن هذا المحل هو محل رحمات الله لأن رحمة الله (ﷻ) قريبة من المحسنين وهؤلاء هم محسنون . الرسول ﷺ هم من ندبنا لزيارة القبور حيث قال (من زارني وجبت له شفاعتي).

In the current text , Al-Sheikh Ahmed Al-Wa'li (God bless his soul) tries to refute a suspicion that is circulated on social media that invoking of the members of prophet Muhammed's(ﷺ) family and visiting their graves are a sort of atheism. The danger of this suspicion lies in the fact that it makes people take the prophet Muhammed(ﷺ) and his family as a means rather than an end . Thus , the religious institution adopt the task of clarifying the truth by using purposive conversational strategies , including an argumentative one through which sheikh Ahmed Al-Wa'li wanted to convince people of the right idea which many persons misunderstood it. Two subtypes of this strategy are used : exemplification and intertextuality. By these ways logical arguments and proofs are conveyed . Concerning the exemplification , Al-sheikh gives examples of matters that are in God's(ﷻ) hands only , so they cannot be fulfilled by any human whatever his status is , and ones that can be achieved by the guardians' intercession . Intertexuality is manifested in using Qura'nic verses like

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾

rise and criticize this bullying]. He also gives an example of poetry in which the word الأسود (black) is used to refer to the bad deeds [And the black mud in its meanness is too difficult to whiten its traits] (والطينة السوداء في لؤمها هيهات أن تبيض سجاياها). His strategy of argument depends on the principle of exemplification . The other strategy is solidarity one in which he uses the first plural pronoun(نا) in the words أعرافنا وأمثالنا وتاريخنا وأشعارنا[our poetry, our history , our proverbs , and our customs] which give the sense of joining and adherence. The directive strategy is appeared when he warns the public not to imply the sheikh's words more than they can mean , because the religious institution and culture itself to which he belongs condemn this speech. Al shaikh Muhamadawi also uses the hinting strategy by using the metaphors زمر (**honked**), and طبل(**drum**) which are representative and symbolic to the enormity of many situations against the religious institutions and figures. These dissonance voices argue corruption and bullying against our religion and moral values.

Table (2) : The Conversational Strategies in Text (2)

The Strategy	The Form
Argumentative	(Logos (Exemplification
Hinting	Metaphor
Directive	Warning
Solidarity	(Pathos (The first person plural pronoun

Text 3:

Al-Sheikh Ahmed Al-Wa'li's (رحمه الله) **speech about the suspicion of praying for prophets and guardians and visiting Their graves.**

هناك شبهه تثار بين الحين والآخر وهي الشفاعة والتوسل بأهل البيت عليهم السلام . مفادها ان الله (عز وجل) يقول في كتابه (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) كلمة إياك اداة حصر أي حصر العبادة والاستعانة بالله وحده والاستعانة بغير الله اشراك .

رد الشيخ الدكتور احمد الوائلي (رحمه الله) :

ان الله(عز وجل)هو وحده من يستأثر بالنفع وبالضر . هناك مشكلة يثيرونها على المسلمين عامة وعلى الشيعة خاصة ما هي ؟ نحن نأتي مثلا لقبر الرسول صلى الله عليه وآله أو الاولياء عليهم السلام وندعوهم لقضاء الحوائج هنا ماذا يقصد العامَي بهذا التعبير ؟ للأسف هذه الظاهرة أمسكت وتحولت الى قضية بأن هؤلاء يستعينون بغير الله (عز وجل)ويتمسكون بغير الله (عز وجل)والآيات صريحة بأن الذي يملك النفع والضر هو الله (عز وجل) .والذي يستطيع أن يغير ويعطي ويمنع هو الله(عز وجل)فقد وأن من شرك غير الله (عز وجل) بهذه الاعمال هو إشراك حالهُ حال عبدة الأصنام التي كانوا يعتقدون

Table(1) (The Conversational Strategies in Text (1):

The Strategy	The Form
Solidarity	(Pathos (The first person plural pronoun
Hinting	Metaphor
Argumentative	(Logos(exemplification

Text 2:

Al- Shaikh Muhammed Al- Hemedawi's speech on UTV.

(سماحة الشيخ الابراهيمي وضح مقصوده من هذه التعبيرات وإذا افترضنا أنه كان قاصداً بالفعل مع عقيدتي أن الكثير فهمها بمسبقات ذهنية أو مواقف سابقة لديه أكثر مما هو فهم موضوعي ولكن نقول أنه اذا كان قاصد المعنى الحرفي لكلمة (الأسود) فهذا الموقف مدان ومخالف لأبجديات الشريعة الإسلامية . ولكن الرجل ظهر وبين مقصوده وقال أنه يتحدث عن الحالة المعنوية للسواد وهذا معروف في **أعرافنا وأمثالنا وتاريخنا وأشعارنا** . العرب يقولون (**والطينة السوداء في لؤمها هيهات أن تبيض سجاياها**) وبالتالي وضح وعندما نريد أن نخرج بنتيجة موضوعية علينا أن نجمع بين الكلامين وأن نخرج بحصيلة أما اجتزاء الكلام والتأويل عليه وأنه عنصرية وكذا هذا أولا خلاف الموضوعية وثانيا هو خلاف سيرة كثير من المعترضين . نحن شهدنا حالات تنمر واضحة وتعيير بالأشكال وعنصرية فاضحة يعج ويضج بها مواقع التواصل والفيس بوك . لدينا نائبة برلمانية معروفة كان الكثير يتنمر عليها لشكلها و لدينا حتى موقف مع ابنة الشهيد القائد أبي مهدي المهندس ولم نسمع صوتاً ناقداً أو أقلها لم نسمع هذه الضجة ترتفع وتنتقد هذا التنمر والعنصرية وهي مرفوضة مع أي إنسان سواء كان مطرباً أو مجاهداً إنسان عادي . لكن أقول لا نحمل كلام الشيخ أكثر مما يحتمل لأنه نفس المؤسسة الدينية والثقافة الدينية التي ينتمي اليها تدينه لو كان فعلاً قاصدا للمعنى الحرفي الذي **زمر وطبل** له الكثيرون) . (Web Resource 3)

Al-Sheikh Al-Muhamadawi exposes the falsehood of the media which attacked Al-Sheikh Al-Ibrahimi which in itself is an attack against the Shiite religious establishment . This attack is based on corrupt mental preconceptions instead of an objective understanding of the work of the religious establishment . Al-Sheick Al –Muhamadawi's exposition adopts the logical appeal by using the argumentative strategy . He tries to convince the public of the correctness of what Al-Sheikh Al-Ibrahimi had clarified by reminding the public of some shameful speech in[which the social media sites become buzzing against some persons with absolute silence from the public .For example , we have a well –known deputy who was bullied by many because of her appearance , and we also have situations with the daughter of the martyre leader Abi Mahdi Al-Muhandis . With these shameful situations , there was no critical voice or at least we did not hear this noise which is supposed to

رد الشيخ الابراهيمي على هذا الانتقاد :

"أكو انسان يستخدم اللفظة ويستثمرها إعلاميا : قبل كم ليلة **انتقدنا** حفلة المجون التي حصلت في بغداد ولا **زلنا** على **موقفنا** بلا تردد ولا خوف ونبقى ننتقد كل الظواهر المنحرفة التي تحاول أن تمسح هوية الشعب العراقي وتغير ثقافته وتقاليده . قالوا أن جعفر يقول (**الأسود**) وكأن كل الظواهر التي حصلت في الحفلة لله فيها رضا فقط كلمة الأسود كانت تغضب الله ﷻ : أنا بالمناسبة لا أخاطب الآخرين بعدني على نفس الموقف بلا تردد ولا تراجع ولا اعتذار لكن أخاطب الجمع المؤمن وأقول لهم لا يأخذكم التزييف الاعلامي **نحن** أرقى وأرفع من أن نتعامل بالمنطق الجاهلي ونتنابز بالألقاب .عندما **قلنا الأسود** نقصد سوء الفعال وقبح العمل وما حصل من ابتذال ومجون في بغداد عاصمة الشرف أما اللون والبشرة لا نتعامل به لأن **ثقافتنا** كعراقيين لا يوجد **عندنا** تمايز عنصري على أساس اللون **وأنتم تعرفون** تماما ليس لدينا هذه الثقافة . ثم لدينا على الجانب الديني من ذوي اللون الأسود من نقدسهم ونعتبر بهم مثل ميثم التمار وجون مولى ابي ذر الغفاري ناصر الحسين عليه السلام الذي نتشرف بتراب أقدامه ". (Web Resource 2)

In this text Al -Ibraheemi confronts the deceptive media by using several conversational strategies . Firstly , he uses the solidarity strategy which is represented in the first person plural pronoun (نـا) in the words انتقدنا (we criticize) , زلنـا لا(we are still) , موقفنـا (our attitude) , ثقافتنـا (our culture) , عندنـا (we have) .

This pronoun gives a sense of intimacy , joining that the responsibility of protecting our religion , beliefs , values …..are shared by the speaker and the hearer .

The second strategy is the hinting one which is implied in the figurative word الأسـود (the black) . By this word Al-Ibraheemi alludes to bad and heinous deeds rather than the colour of the skin . Thus , the word الأسـود (the black) is representative or symbolic of something else .

The third strategy is the argumentative in which Al –Ibraheemi tries to persuade the audience and change their minds .This strategy is represented by the logical reference when he says that لأن ثقافتنـا كعراقيـين لا يوجـد عندنـا تمايـز عنـصري عـلى أسـاس اللـون [in our culture as Iraqis does not have racial discrimination based on colour] . He also uses another logical way which appears in the ' exemplification ' , when he saysوأنتـم تعرفـون تمامـا ليـس لدينـا هـذه الثقافـة . ثـم لدينـا عـلى الجانـب الدينـي مـن ذوي اللـون الاسـود مـن نقدسـهم ونعتـبر بهـم مثـل ميثـم التـمار وجـون مـولى ابي ذر الغفـاري نـاصر الحسـين (عليـه السـلام) الـذي نتـشرف بـتراب أقدامـه] that on the religious aspect, we have black people whom we admire and cherish , such as Maytham Al -Tammar and John , the sire of Abi Thar Al- Ghafari who stands up for Al Hussein (عليه السلام)].

In this text ,Al –Ibraheemi uses three strategies within which the three appeals: logos , ethos , and pathos are included .

some religious figures as an attempt to confront the deceptive and misleading media . Firstly , some religious speeches for some religious figures are compiled from various websites commonly available to any reader . The model of (2004)الشـهري will be followed in the analysis of data with Aristotelian appeal to the audience. The data are analyzed from a linguistic point of view –specific linguistic devices are selected and analyzed . Finally , the study is closed with an overall conclusion .

6.1 The Model of Analysis

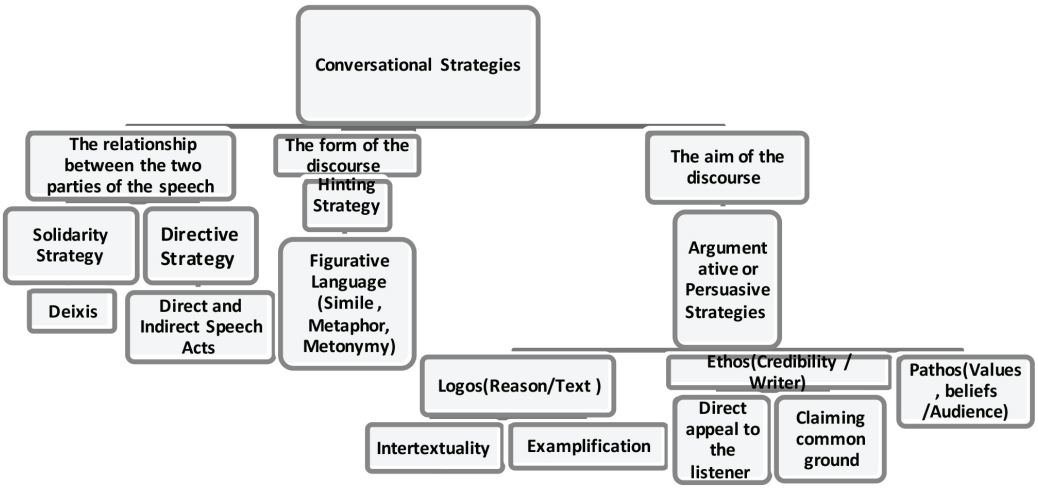

Figure (2) The Model of analysis

6.2 Analysis of Data

Text 1:

الشيخ جعفر الإبراهيمي (.... حفلة البارحة في بغداد لمحمد رمضان المخنث داعر اسود قذر يخلع ملابسه أمام نسائنا في عاصمتنا عاصمة الشموخ والإباء.....هي انحداره وانتكاسة ليس المفروض أن تمر بسلام ..... الدنيا تمطر ساعات على هذا المطرب ماركات لا ترى احد من الكتاب يقول لماذا هذه المليارات تصرف. فقط الأصوات النشاز تظهر في الأربعينية لماذا نصرف هذه المليارات على المواكب الحسينية.....).

This speech is delivered by Al-shaikh J'affer Al –Ibraheemi as a criticism to what happened in the party which is held in Baghdad with the Egyptian artist Mohammed Ramadhan . There was a criticism towards Al-Shaikh Al-Ibrahemi by many people which is exploited by the deceptive media to distort the image of the religious preacher and shake the people's faith in their religion beliefs , and morals that our Islamic religion calls for such as equality and the rejection of racism .

The media accused Al-Shaikh Al-Ibraeemi of promoting discrimination and racism when he described the artist Mohammed as black.

psychological state of the sender and the extent of its impact on the addressee's behavior . Thus , the speech may carry pressure and impact , even to varying degrees , on the addressee and directing him to a specific future action (2014:197 , تغزاوي).

4.2 Hinting Strategy

It is a strategy by which the addresser acts linguistic purposeful act and expresses his intentions indirectly by employing the elements of the context whether linguistic or physical and some rhetorical mechanisms . The science of eloquence (metaphor , simile , metonymy ….) is the fertile field for this strategy (ibid.:202).

4.3 Solidarity Strategy

It is defined pragmatically as the strategy by which the sender tries to embody the degree and the type of his relationship with the receiver and expresses his respect for him/her and his desire to preserve or develop it by removing the features of differences between them by understanding the needs of the audience (2014:543 ,ادريـس).

Haverkate (1992:516) indicates that the person diexis especially the first person plural (we) refers to joining and solidarity . So, it gives the sense of involvement and sharing of the responsibility .

4.4 Argumentative Strategy

This strategy is based on the aim of the discourse . There is no doubt that the aim is to bring about a change in the intellectual and emotional situation of the addressee (2004:144 , الشهري).

5. Media Between Deception and Honesty

The media is the voice of the people . There are conditions that make the media able to do this great role . People's voice is their opinion .No one can represent this collective opinion unless he has special features that make him able to perform this difficult task . In other words , representation of people's opinion needs to be honest and depends on truths .The relationship between the media and the truth is mutually supportive and reciprocal at the same time , as it contributes in a successful media and the media can play an important role in revealing and confirming the truths . So, the media may confirm the truths or change them and it is able to manipulate minds .Hence , such media must be confronted by certain parties , organizations , and individuals . Among these parties are religious institutions and their various activities , including lectures , sermons , and publications . All of these efforts are subject to a planning based on thinking in a way that differs completely from the ideas , visions and projects presented by the deceptive media which aim at spreading and consolidating certain goals that are not in the interest of society , but they are related to a specific party or political figure (web 1).

6.Methodology

This study presents a pragmatic analysis of the conversational strategies that are adopted by

3.3 Pathos

It means " suffering , emotion , feeling , and calamity " (Online Etymology Dictionary , 2019). It is the emotional appeal to the audience which aims " to affect emotional state of the audience and put them into a certain frame of mind" (Wrobel , 2015 : 410) .

These three appeals are related to the three functions of language mentioned previously : saying (informing) doing (action) , and being (identity) . In the context of the RD, a preacher (identity) wants to persuade (action) the audience (believers or non – believers) to accept the message (informing) .

4. Conversational Strategies

conversational strategies are discourse strategies used by the user of language to link him / herself with the addressee by relying on a specific strategy in order to achieve certain purposes. Consequently , he /she uses some linguistic , rhetorical or logical mechanisms that have an effective role in influencing and persuading the addressees directly or indirectly . الشـهري 2004:86 classifies these strategies according to three criteria :

1. Social Criterion : Solidarity and directive strategies stem from this criterion .
2.The form of the discourse from which the hinting strategy is derived .
3. The aim : The argumentative and persuasive strategy are emanated .

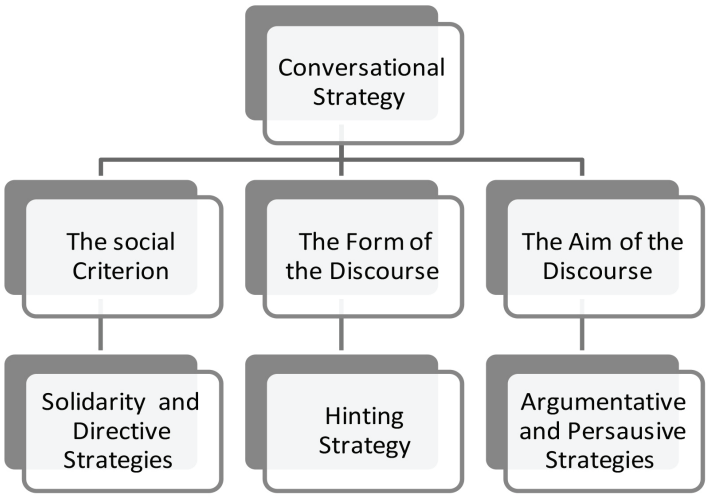

Figure (1)Discoursal or Conversational Strategies

4.1 Directive Strategy

It is the strategy in which the addresser wishes to perform specific linguistic and purposeful actions , or to provide advice and instructions that come in the form of commands ,prohibitions , questions , appeals , and wishes . It is in the interest of the addressee for the benefit it carries . The discourse in this form carries a guiding linguistic function that reflects the behavioral and

3.1.2 Intertextuality

The text derives its power by its impact on its recipients , and this is achieved through the connection of the text to the literary , cultural, and psychological heritage of those recipients . The connection of a text is achieved by the interaction and overlapping between the previous and subsequent texts by quotation and embedding.إن إستدعاء آيةأو بعضها أو حديث نبوي أو بعضه أو معا أو شعرا أو مثلا أو حكمة يمنح النص بعدا دلاليا لمساحة أوسع فهو أستمداد دلالي يرفد العملية الأدبية من خلال التفاعل بين المضيف والمستضاف لينتجا نصا جديدا و يكون ذلك بوعي وقصد من المبدع1988:27،فؤاد و حسين] Invoking any aya (verse) or a part of it , a prophetic hadith or a part of it , poetry , proverb , or a wisdom gives the text a semantic dimension to a wider extent. It is a semantic expansion that feeds the literary work through the interaction between the host and the hosted text to produce a new text . Such an interaction is done consciously and intentionally from the creator of the text].

There is a correspondence between the art of quotation and embedding on the one hand , and intertexuality on the other. Some modern critics have linked these stylistic methods in Arabic rhetoric where quotation and embedding were mature rhetorical terms in ancient Arabic literary criticism. As for intertexuality, it is based on the overlapping and interaction of texts , although this overlapping goes beyond being an overlap only. Through this overlap, we find that various texts turn into signals and allusions within the text that contains them , and this is what we find in quotation and embedding(1994:27،عبد الواحد).

Barths(1988:146-148) argues that a text is not a line of words releasing a single meaning , but it is a multidimensional space where multiple writings, drawn from many cultures blend and clash and create mutual relations of dialogue, contestation and parody. The focus of these relations is the reader rather than the author. One of the main functions of intertextuality is to emotionalize the discourse by stimulating the recipients' supposed associations with the source text , image, or symbol of culture and history(Bohdanova, 2016:135).

3.2 Ethos

Ethos means " habitual character and disposition , moral character and custom " (Online Etymology Dictionary , 2019) . It is the ethical appeal that is grounded in the communicator or the speaker and the voice of the persuader . In other words, it is" the linguistically mediated message of speaker's believability , reliability , and competence " (Wrobel , 2015 :409) . Within ethos , there are strategies that can enhance speaker/writer credibility and authority, and listener / reader involvement, for example , building speaker credibility / authority on the basis of expertise , sharing the personal experience, and direct appeal to the listener / reader, referring to us and them, and claiming common ground.

3- Rhetoric and Religion Discourse

Adam (2017:6) indicates that different religious genres represent a rhetoric religious persuasive genre in its essence from a linguistics point of view . Perloff (2003:8) defines persuasion as " a symbolic process in which communicators try to convince other people to change their attitudes or behavior regarding an issue through the transmission of a message , in an atmosphere of free choice ".

Virtanen and Halmari (2005:3) give a different view of persuasion in which two aims are incorporated . They claim that persuasion is achieved by "all linguistic behavior that attempts to either change the thinking or behavior of an audience , or to strengthen its beliefs " . This definition seems to be relevant for the context of RD.

Herrick (2009:2) argues that rhetoric is the essence of language by which our attention is deserved . He perceives rhetoric as the study of how language is organized and employed effectively by the speaker by utilizing the tools of grammarians and the tools of social theorists . Thus , the roles of wordings in passages of a text and the meanings they do are so related as a social practice "which contributes to the formation of the social systems , situations , institutions and ideologies in which it is embedded " (Hart , 2014:3) . Dillard and Pfau , 2002, ix) say that " it was Aristotle who provided the first comprehensive theory of rhetorical discourse " . They further state that Aristotle is the one who created the first scientific approach to persuasion in which he sees rhetoric " as a practical discipline with the aim to make a persuasive action on an audience " (Wrobel , 2015:409) .

3.1 Logos

Logos has the meaning of " word , statement , discourse , speech " (Online Etymology Dictionary , 2019) . It is the appeal to the rationality of the audience with the aim of providing logical arguments , and proofs conveyed by intertextual reference to facts and sources , comparison and contrast , exemplification, analogy and metaphor (Wrobel , 2015 :409).

3.1.1 Exemplification

Saavedra(1996:118) points out that exemplification manifests in all aspects of human communication . Both argumentation and rhetoric theories emphasize the importance of arguments by using specific and vivid examples for purpose of explanation by adding more information , persuading, defining, or illustrating general idea.Furthermore,(Jones and Pittman, 1982:237) state that exemplification provides a strong evidence to prove the writer's or speaker's main statement. Consequently, a piece of writing becomes convincing, forceful, and attractive.

1-Introduction

Media means informing and presenting information , transferring ideas , news , and attitudes in one direction ; that is , from the sender to the receiver . At the same time , it includes any signals , voices and all of us can receive or stack in order to revoke them again when needed(1984:91) سكري . Accordingly , the message of media is supposed to be true as media professionals move and act accordingly in order to achieve progress , growth and goodness for themselves as well as the society in which they live . It also means providing accurate and honest news , information and truths to people that help them realize what is going around them and form correct opinions on all matters that concern them (ibid . 93) . This honest message is what the religious segments aim at and do their best to force the misleading media through different conversational strategies . Depending on a truism that the addresser always seeks to make a link between him and the addressee, a specific strategy to achieve specific goals and objectives is adopted.

2- Religious Discourse

Leaving the thought of language as a means of only giving and getting information , a new direction of studying language is highlighted . So, "language allows us to engage in actions and activities and take on different socially significant identities" (Gee, 2011:2) . Consequently, discourse analysis deals with three uses of language :saying (informing) , doing (action) and being (identity) (ibid) . Brown & Yule (1983:1) define discourse analysis as the study of language in use and investigates of what language is used for .Therefore , discourse analysis involves various fields , topics and approaches . The pragmatic approach is the most relevant one since it studies the language in use and takes into account the context in which language is used , thus discourse analysis does not focus on isolated decontextualized sentences , but it studies the sentences as they are used in real contexts of language . According to the field of language use , we can talk about military discourse , political discourse , religious discourse, medical discourse ….etc .

Regarding discourse functions, religious discourse(RD. henceforth) presents persuasive discourse which aims at creating and reflecting ideology. In this sense, RD can be considered as a means of ideological persuasion(Adam,2017: 22). "RD may have different forms and genres, such as prayers, hymns, and sermons" (Pernot,2006: 237).

Sermons have a significant role in people's every day lives and influence their behaviors and morals since preachers have an opportunity to shape and change minds and behaviors of the believers . Accordingly , sermons and RD in general, to certain extent , are still an important aspect of the society .

ملخص البحث

الإعلام يعني المعرفة والإخبار ، وهو أحد أهم الحقوق والحريات الطبيعية المرتبطة بشخصية الإنسان. يتناول هذا البحث دراسة كيفية ممارسة الحق والحرية بطريقة حضارية ومهذبة بعيدة عن التحريف وتشويه الحقائق والأفكار والمعتقدات . يمارس هذا الدور من قبل بعض الشرائح المهمة في المجتمع بما في ذلك الشرائح الدينية . يمثل دور القطاع الديني من خلال العديد من الممارسات مثل الخطب التي يجري من خلالها مجابهة وسائل الإعلام المضللة بقوة من خلال تبني استراتيجيات خطابية مختلفة مثل التلميحية والحجاجية والتضامنية والتوجيهية . تمثل هذه الاستراتيجيات اللغة كطريقة أساس للتواصل والتي لا يمكن بدونها أن تتحقق عملية التواصل والتخاطب . الهدف من هذا التحليل هو إظهار أثر هذه الاستراتيجيات في الخطاب الديني لمواجهة التزييف الإعلامي . تتكون بيانات التحليل من ثلاث خطابات دينية القيت باللغة العربية في مواقف حقيقية من الشيخ جعفر الابراهيمي والشيخ محمد الحميداوي والشيخ أحمد الوائلي (رحمه الله) .هذه الخطابات حللت وفقا لأنموذج الشهري (٢٠٠٤) للاستراتيجيات التخاطبية متضمنا نظرية أرسطو المتضمنة الاخلاق المنطق، والعواطف في مناشدة الجمهور .وعليه تفترض الدراسة بأن الأعلام سلاح ذو حدين : أما يوظف لأخبار الناس وتنويرهم بالحقائق كما هي دون تزييف أو لتضليلها و تشويهها لأغراض نفعية . بناءا على تحليل المحتوى ، تظهر النتائج إن وسائل الأعلام هي وسيلة إتصال سهلة و سريعة جدا تستخدم فيها إستراتيجيات تخاطبية مختلفة في فعاليات مختلفة بما في ذلك الخطب و المحاضرات الدينية . تعتبر هذه الأنشطة هادفة لأنها تهدف الى إضافة المزيد من المعلومات والتوضيح والتعريف و الإقناع. وبالتالي تصبح الحقائق واضحة لجميع الناس .

Abstract

Media means knowledge and informing . It is one of the most important natural rights and freedoms that are closely related to the human's personality. This paper is devoted to studying how this freedom and right are to be exercised in a civilized and polite way , away from misrepresentation and distortion of truths, ideas and beliefs . This role is practised by some important segments in society including religious ones . The role of the religious segment is represented by many practices such as religious sermons by which misleading media is being forced strongly by adopting different pragmatic –conversational strategies such as hinting , argumentative , solidarity , and directive . These strategies present language as a basic way of communication without which the communicative and conversational processes cannot be achieved as well as as a means through which the individual can achieve his purposes directly or indirectly .

The aim of analysis is to show the effect of these strategies in religious discourse to face the media falsity . The data of analysis consist of three religious discourses delivered by الشيخ جعفر الابراهيمي, الشيخ محمد الحميداوي, الشيخ أحمد الوائلي (رحمه الله)which are delivered in authentic Arabic –speaking situations . These three discourses are analyzed according to الشهري (٢٠٠٤) model of conversational strategies ; within which Aristotelian appeal to the audience : ethos, logos , and pathos are also included .Accordingly, It is hypothesized that the media is a double – edged sword. It is either used to inform people and enlighten them with the truths as they are without falsification, or for misleading and distorting the truths for utilitarian purposes . The religious institution has an effective role in confronting the misleading and distorted media through many targeted practices.

Based on content analysis , the results show that media is a very easy and fast means of communication in which different conversational strategies are used in various practices including religious sermons and lectures. These activities are purposeful since they aim at adding more information , illustrating, defining , and persuading. Consequently, the truths become clear for all people.

The Conversational Strategies in Religious Discourse to Face Mis-leading Media

Lect. Dr. Adawyia Sattar Abood
Thi-Qar Education Directorate
Nasiriyah Department

References

Al-Maaroof, Ansam Riyad A.. Quality assurance as a main theme in Bernard Shaw's the doctor's dilemma. Al-Ustath Journal for Human and Social Sciences Special Issue (Jul. 2016), pp.37-46.

https://search.emarefa.net/detail/BIM802629.

Amir, Shamaila. "Text Analysis of Role of Satan in 'The Tragical History of Life and Death of Dr. Faustus' by Christopher Marlow and Muslims' Perception of Satan in Pakistani Society." E R Journal of Social Sciences and Humanities 1 (2019).

Bashir, Mubarak Abdel Karim. The portrayal of Woman in Selected Works of George Bernard Shaw and Ernest Hemingway: A Comparative Gynocritical Study. Diss. Sudan University of Science & Technology, 2018.

Cheney, Patrick, and Patrick Gerard Cheney, eds. The Cambridge Companion to Christopher Marlowe. Cambridge University Press, 2004.

Dwelee, Ali Naeem, Sohaib Kamal Mahmood Al Kamal, and Lajiman Janoory. "The manifestations of evil in G. B. Shaw's "the doctor's dilemma." Opción: Revista de Ciencias Humanasy Sociales 24 (2019): 1462.

Healy, Thomas. Doctor Faustus. Na, 2004.

Lane, R. H. S. "Arbuthnot Lane and "The Doctor's Dilemma." British Medical Journal 2.5968 (1975): 444.

López, Miguel Martínez. "The Philosophy of Death in Ch. Marlowe's" Dr. Faustus." SEDER: yearbook of the Spanish and Portuguese Society for English Renaissance Studies 1 (1990): 101-118.

Mack, Douglas P. "Will 'The Simpsons'make Me A Better Physician: An Examination of Current and Classical Medical Criticism." History of Medicine Days 10 (2002).

Mishra, Sushil Kumar. "Love and Marriage Issues Portrayed in the Early Plays of G. B Shaw." Research Innovator: International Multidisciplinary Peer-Reviewed Journal 5.2 (2018): 50.

Rohit, Devilaben Hirabhai. "Critically Analyse Dr. Faustus as a Renaissance Hero or Medieval Hero." Journal of Research in Humanities and Social Sciences 1.5 (2013): 1-7.

Shaw, George Bernard. "The doctor's dilemma. 1906." The Bodley Head Bernard Shaw: Collected Plays with Their Prefaces 3 (2018).

Xuereb, Paul. "The doctor and the stage." (1970).

ure of my life. ... You must cure him: you must make him exceptionally well again for me. I know that you can do it, and that nobody else can. I implore you not to refuse." (Shaw, 1911, Act III, P. 50) (As cited in al-maruf 2016)

In addition, Shaw's persuasion that all acquainted occupations are, in their central part, schemes against the ordinary people, there is some truth in the charge because much mastery is too far away and specialised for the average person to check all easily. Moreover, like everybody else, specialists can benefit from a bit of lowliness. Without a doubt, several experts gather amusing stories at their claim expense as a diversion from the harsh reality of their ordinary job.

3. Conclusion

Marlow and George Bernard Shaw must be figured out too. Of all the playwrights, these two have disdained specialists the most. The Doctor's Dilemma presents how man is misused in the cold hands of evil specialists utilising comparative subjective investigation strategies. As a result, the Shavian arrangement for the play is adherence to communism. Thus, since the massive impact of the environment on the characters, Shaw shows that ethical quality may be a predicament and, in this way, the peruse sees no way of settling this ethical problem, since indeed a few of the great characters are influenced by the environment.

Profoundly inundated by Christianity, Marlowe's play Dr Faustus investigates the charming allurement of sin, its results, and the plausibility of recovery for a heathen like Specialist Faustus. Faustus's travel can be seen in connection to the conceivable direction from the enticement to sin to recovery: Faustus' aspiration is enticed by the prospect of boundless information and control; he sings to attain it; and after that, he rejects any possible recovery. He is so caught up in examining an investigation of allurement, sin, and redemption.

As Marlow presents Dr. Faustus as a scientist who is never satisfied, Shaw's doctor considers medicine to be human—and thus uncertain—craftsmanship instead of a would-be dependable science. The specialists chaff each other, whereas the gathering of people is welcome to snicker at them all. Each prominent specialist has his pet determination and treatment, rehearsing seasonally (Mack 143). For instance, the specialist, Cutler Walpole, considers the issue of blood harm, and the desired remedy is his claim of proclamation. Whereas the recently knighted Sir Colenso Ridgeon's essential treatment for tuberculosis is his claim of an uncommon serum to fortify the body's "phagocytes." Also, according to the patrician Sir Ralph Bloomfield Bonington, the arrangement is much less complex: "find the germ and murder it, with anything anti-toxin that comes to hand (Shaw 3).

Shaw's play centres on the allotment of rare therapeutic assets. Even with the most acceptable will in the world, not everybody can have precisely the same level of care. However, once more, choices around asset assignment are not made these days either exclusively or mainly by personal specialists. With Instep, it is the whole framework of the National Wellbeing Benefit, with input from Pleasant – the National Institute for Wellbeing and Clinical Greatness. Shaw asserts people's views about the doctors in this scene:

"MRS DUBEDAT. I want nothing but you, dear. [She gives him a caress, to which he responds so passionately that she disengages herself]. There! Be good now: remember that the doctors are coming this morning. Isn't it extraordinarily kind of them, Louts, to insist on coming? All of them, to consult about you, LOUIS [coolly] Oh, I daresay they think it will be a feather in their cap to cure a rising artist. They would not come if it didn't amuse them, anyhow. ?"(Shaw, 1911, Act III, 36) (As cited in al-Maaroof 2016)

In a scene when the doctors are examining their "triumphs" and speculations, one doctor states that when regulating a treatment with a small logical justification, "instead of curing her, it spoiled her arm right off." I took my chance at it. His doctor colleague answers, "She did you mean?" The heroic doctor yielded a small but uninformed response to his patient's situation. He was so uninformed of her circumstance that he stated, "She makes a great living out of that arm now by appearing at therapeutic lectures." These doctors proceed to examine how one has ended up so affluent. He states that his secret to riches lies in two words—"Cure Guaranteed," recommending that this is what "everybody needs from a doctor." He is, as it may, a little mindful of the other properties that the CMA depicts. To indicates doctors' morals, Shaw presents their personal feeling about some people in this scene:

"MRS. DUBEDAT: I had many dreams: but at last, they all came down to this. I did not want to waste myself. I could do nothing myself. ..• prayed Heaven would send me one. I firmly believe that, Louis was guided to me in answer to my prayer. ... If I lost faith in him, it'd mean the wreck and fail-

of Being denies him from aspiring to be as incredible as the blessed messengers aspire. He epitomises the rationalities of Renaissance humanists, who prized independence and logical accomplishment. It would be advantageous to survey the concepts of The Extraordinary Chain of Being, Humanism, and The Renaissance Man with understudies before reading the play. (López 103)

To conclude, Elizabethan playwrights needed their gathering of people, propelled by their words, to share their considerations and sentiments in reaction to the characters and circumstances depicted in the show. As a result, characters speak aloud to the audience about their claim contemplations in soliloquies and asides; they frequently speak in verse, utilising metaphorical dialect and other explanatory devices; settings are frequently recommended or spoken to without foundation view.

2.2. G. B. Shaw The Doctor's Dilemma.

G. B. Shaw's play "The Doctor's Dilemma" depicts how doctors attempt to determine a moral situation. Each doctor's character is outlined to caricature a set of individual blemishes. Shaw was famously suspicious of doctors due to his claims of individual encounters and utilised this medium to attack the calling. He says," All professions are conspiracies against the laity." (Act I, 18). (As cited in al-Maaroof 2016)

It is a witty script. The gathering of people was locked in through this generation of the Doctor's Situation. Shaw's book displayed Shaw as a history specialist of the callings. In this play, Shaw's comedian investigates the restorative foundation and the esteem for craftsmanship. It is almost like a specialist who has found a lifesaving remedy must make an incomprehensible choice. He ought to treat a compassionate colleague who serves the destitute or an immensely gifted but deceitful young artisan who happens to have a wonderful youthful spouse. There is room for one more, so he can afford to spare one (Mishra 5).

His characters epitomise his thoughts. The specialist, Mr. Cutler Walpole, could be a passionate advocate of his cutting edge, and Robert Portal gives this character an amazingly fresh phrasing and purposeful walk. These eccentricities distinguish him from the smoothly slow, plummy affluent, and cautiously well-bred doctors at the profession's pinnacle—all of whom are recognised as descended from the undesirable and sickly common professional Dr. Blenkinsopp, played with rearranged poignancy by Derek Hutchinson.

In that problem, it recognises questions emerge about the morals of a healthcare framework that can, as it were, be given to a couple and highlights a specialist who must choose who merits treatment. Nevertheless, as Shaw himself said, he is not against specialists: Please do not class me as one who "does not accept specialists." One of our most pressing social needs may be a national staff of specialists we can accept and whose success should depend not on the nation's ailment but its health (Xuereb 7).

set out on his career as a performer, and though we presently expect that things will turn out seriously, there is a wonderfulness to Faustus as he mulls over all the ponders that his magical powers will convey (Cheney 50).

Accordingly, Faustus is willing to offer his soul to the fiend under the terms of a contract by which he will get twenty-four hours of benefit from Mephistopheles and, after this time, will give up his soul to Lucifer. At first, he is possibly an extraordinary man who wants to perform beneficial acts for humankind, but he starts to sink toward annihilation due to his readiness to trade his soul for a couple of extended times of joy. He allows his powers to be diminished to perform illogical traps and satisfy his physical desires (Rohit 2).

He envisions loading up wealth from the four corners of the globe, reshaping the diagram of Europe, and picking up get-to for each scrap of data around the universe. He may be a pompous, self-aggrandizing man, but his need is so great that we cannot help him, and we undoubtedly feel drawn to him. He talks to the soul of the Renaissance, with its expulsion of the medieval, God-centred universe, and it has gotten a handle on human credibility. At the smallest, early on in his obtainment of charm, Faustus exemplifies credibility (3).

Through him, he additionally has a lack of care that gets to be clear in the midst of his trading sessions with Mephistopheles. Having chosen that an understanding with the fallen blessed messenger is the way to achieve his yearnings, Faustus, at that point, blinds himself cheerfully to what such an assertion indeed infers. A few of the times, he tells himself that hell is not so terrible, which one needs because it was "fortitude"; at other times, without a doubt, though bantering with Mephistopheles, he comments on the doubting fiendish nearness that he does not honestly acknowledge hell exists (Amir 8).

Faustus is additionally plagued with questions from the start, setting a design for the play in which he more than once approaches atonement as if it were to drag back to the final minute. It is a matter of pride and subsequent desire; in some cases, it appears to be a conviction that God will not listen to his supplication. Other times, Mephistopheles appears to bully him, abstaining from apologizing (Rohit 5).

Through the dramatization, inner and outer strengths propose that Faustus might have turned to God and may have been excused. Finally, the scholars need Faustus to form an endeavour to look for the pardoning of holy power, but he rationalises that he has lived against the manages of great power, and he makes no exertion to conjure God's pardoning until the appearance of the fiend. Hence, he can shout out in anguish and frightfulness at his last ending (Amir 8).

With his sublime expertise in space science, pharmaceuticals, and heavenly nature, Dr. Faustus is the classic "Renaissance Man" who resists the medieval conviction that the Extraordinary Chain

ever, it is too late for him to atone. In showing this minute in which Faustus is still lively but unfit to be recovered, Marlowe steps outside the Christian worldview to maximize the dramatic control of the ultimate scene. Having occupied a Christian world for the whole play, Faustus spends his last minutes in a marginally distinctive universe, where recovery is now not conceivable, and certain sins cannot be excused (Campbell 9). It is a common misunderstanding.

Faustus commits his ultimate sin: he does not resist God so much as he deliberately and energetically revokes acquiescence to him instead of swearing devotion to the devil. This play symbolizes Faustus's break with the medieval world, which prized specialists over all else to support a more cutting-edge soul of free request. The incredibly blessed messenger encourages him to apologize and serve God (Healy 6). The fiendish blessed messenger encourages him to take after his desire for control and serve Lucifer. The two symbolise his isolated will, which needs to do great things and a portion of which is sunk in sin.

2.1. Faustus and the Elizabethan Tradition

Marlow portrays Faustus as a man who is dissatisfied with his arguments, law, medication, and holiness. Indeed, although he is the most brilliant researcher in the world, his considerations have not brought him fulfilment, and he is discouraged by the impediments of human information. In order to fulfil his thirst for more critical information, Faustus chooses to explore the magic. He wants to rise above the bounds of typical human life and find the stature of the past. One might say that he needs to have divine qualities (Amir 7).

This way of making characters is commonplace in ethical quality plays, which are, in a general sense, devout shows that sanction the struggle between the great and the fiendish, each of which is encapsulated in influential figures (like Mephistopheles and Lucifer) or exemplified by deliberations (just like the Great and Fiendish Blessed Messengers and the Seven Dangerous Sins). They appear to be battling for the soul of a central human character who regularly speaks to humankind. Thus the title of one of the best-known ethical quality plays, Everyman (Cheney 49).

The point of the profound morality play was essentially pedantic; that is, it looked to instruct its group of onlookers and offer ethical and otherworldly lessons about how to live a great Christian life. This educational component can be seen most clearly in Marlowe's utilisation of a refrain to display a preface and epilogue that, rather like the choruses of antiquated Greek tragedies, express conventional states of mind and direct the audience's reaction to the play. (Amir, 9)

Marlowe portrays Faustus as the play's saint and horrifying holy person. He may be a divisive character, capable of enormous enticement and having an incredible goal, but he has been harmed by a strange, wilful visual disability and the capacity to misuse powers that he has picked up at a young age. When we start to meet Faustus, he is reasonably preparing to

the environment's enormous impact on the characters. In this way, the reader cannot figure out how to solve this problem because the environment influences a few great characters.

The reactions of doctors have changed little over the past two centuries. Artisans and journalists have condemned the acts of doctors, frequently with more amazing ease than the ordinary layman. Each artisan has portrayed the blemishes of doctors as the public sees them. Through theatre, this caricature of doctors is displayed or highlighted, and it portrays several doctor characters, each with their own claimed set of imperfections.

These flaws can be found in therapeutic scandals, lawsuits, tribunals, and our claims to individual encounters. Even though numerous doctors will be free of these issues, the notorieties of these notorious doctors influence the course of the rest of the call. These flaws jeopardize the patient-practitioner relationship's viability and abuse many of the essential characteristics of this therapeutic relationship (Mack 14). It is a common misunderstanding.

2. Discussion

In the play "The Doctor's Dilemma," George Bernard Shaw held the doctor's state of mind in scorn and shared his reservations around therapeutic hone within the play "The Doctor's Dilemma." He plans several doctor characters who caricature the day's doctors in it. His introduction clarifies his hate for specialists' claims that doctors erroneously speak to the science behind their therapeutics, make pretentious claims and hazard the well-being of their patients for their popularity (Mack 15).

Throughout his play, Shaw proceeds with his spoofs, making reactions from specialists familiar with show-time. Hence, Shaw proposes that the science, or fraudulence, behind his claims and activities has much in common with today's hones of appendectomy, tonsillectomy, and uvulectomy. Shaw finally tells his assistant that he does not like how doctors cannot relate to people who keep coming back (Campbell 21).

While Pride, Sin, Recovery, and Punishment were Renaissance and Medieval values, Control as an Undermining Impact on the Isolated Nature of Man Topics is the primary and regularly widespread thought investigated in a scholarly work. Faustus rejects medieval thinking and acknowledges no boundaries in his quest for control and information. Begin with. The great sin is pride. He is not satisfied with the restrictions of human information and looks for boundless control.

Faustus is unsure whether he should atone to God or fulfil his agreement with Lucifer when he seizes power. His boundless aspiration is turned into the aimless charm of a trivial celebrity. (Campbell, 32).

Marlow presents the Christian system, in which this turning away from God condemns him to spend forever in hell. Recovery: In the last scene, he cries out to Christ to recover him. How-

1.1 Introduction

Marlowe took the core of his play from The History of the Terrible Life and Merciful Passing of Doctor John Faustus (1592). It is an English translation of a German book called the Faustbuch. The Faustbuch is a near-real-life character. He rose to fame in early 16th-century Germany due to his fascination with the unexplained. This narrative quickly rose to the status of folklore. The concept of reality was based on the reality that Lucifer's fall resulted from his pride when he attempted to revolt against God. Whether the play criticizes or seeks to stimulate a group of onlookers' sensitivities to its hero, who offers his soul to the fiend in exchange for a long time of control and joy (24 years), the concept of reality was based on the reality that Lucifer's fall was the result of his pride when he attempted to revolt against God. As a result, attempting to take pride in oneself became one of the cardinal sins for the medieval individual.

G. B. Shaw had a lot to say about specialists, medication, and the therapeutic field in The Doctor Dilemma. He had battled with well-being issues his entire life – smallpox, red fever, a dirty foot, and bouts of headaches and swooning spells, to name a couple. He composed an extraordinary bargain with almost all specialists, had solid views against vivisection and immunization, and addressed the amount of confidence we put in specialists who were themselves human. In this play, Shaw tests the humanity of a specialist and gives him an ethical situation.

There is much comedy and sharp perception between these restorative men within the byplay. However, the point is that they are all recognizable types whose conversational gambits do not elicit any enthusiasm from the performers.

1.2 Doctor's Portrait in the theatre

Many well-known media propagate a myth that delineates the doctor as a near-unmarked character. A few well-known representations of doctors, nevertheless, depict their blemishes. A fruitful patient-practitioner relationship is of extraordinary noteworthiness to most specialists. This relationship makes a difference or hinders therapeutics, depending on the quality of the relationship. The Canadian Therapeutic Affiliation (CMA) traces a few characteristics essential for an effective patient-practitioner relationship. These incorporate "mutual trust," "respect," "sensitivity," "understanding," "open communication," "privacy," "confidentiality," and "competence," among other characteristics. It may be a matter of hypothesis whether these are (Dwelee 1).

It demonstrates how man is misused in the cold hands of evil specialists through comparative subjective investigation strategies. As a result, the Shavian arrangement for the play is adherence to communism. Shaw wants the reader to know that ethical quality can be a problem because of

ملخص البحث

تعد الوسائط الاعلامية الذاتية كارثية من حيث أنها قد تسبب ضررًا للأشخاص و المجتمع عن قصد أو عن غير قصد. إنشاء صورة خاطئة للأطباء على طول طريق التاريخ هو أحد وسائل الإعلام الزائفة والموضوعية. على التوالى، واحدة من أكثر الخطايا الجديرة بالملاحظة التي يمكن أن يرتكبها إنسان في العصور الوسطى كانت الكبرياء. تعتبر مسرحية كريستوفر مارلو الشهيرة ، دكتور فاوستس بمثابة مسرحية بسبب سمعة مارلو لكسره للقواعد التي لا يمكن المساس بها. إنه يستفسر عن هؤلاء الأشخاص في عصر النهضة الذين لديهم مشاعر مماثلة لتلك التي عاشها الناس في العصور الوسطى. عُرضت مسرحية جورج برنارد شو «معضلة الطبيب» لأول مرة في عام ١٩٠٦. بسبب المخاوف الأخلاقية التي تحدث عندما تكون الموارد الطبية محدودة ورغبة الناس في استخدام الطب الخاص كتجارة ووظيفة ، فقد تكون لعبة. تبحث هذه الدراسة في كيفية عرض أدوار الأطباء في المسرحيتين ، مشكلة الطبيب ودكتور فاوستس. الورقة مقسمة إلى ثلاثة أقسام. يقدم القسم الأول المسرحيات وصورة الطبيب في المسرح. بينما يوضح القسم الثاني تأثير العصر الإليزابيثي أو الدراما على المسرحيات. القسم الثالث هو تحليل لمسرحية معضلة الدكتور ج. ب. شو. الورقة تنتهي بخاتمة

Abstract

Subjective media is catastrophic in that it may cause harm to people and society intentionally or unintentionally. Creating a false image for doctors along the way history is one of the media false and subjective matter. Respectively, one of the most noteworthy sins that a medieval human could commit was pride. Christopher Marlowe's famous play, Doctor Faustus, is a deemed play because of Marlowe's reputation as a rule-breaker and untouchable. It inquiries about those people in the Renaissance who had feelings comparable to those experienced by people in the middle Ages. G. B. Shaw's play The Doctor's Dilemma was first staged in ١٩٠٦. Because of the ethical concerns that occur when there are limited resources for medical and people's desire to utilize private medicine as a trade and a job, it may be a game. This study looks at how the roles of doctors are shown in the two plays, The Doctor Dilemma and Doctor Faustus. The paper is divided into three sections. Section One introduces the plays and the Doctor portrait in the theatre. While Section Two explains the effect of the Elizabethan age or Drama on the plays.

Doctors' Image Between G. B. Shaw and Christopher Marlow in Selected Plays

Prof. Dr. Mahmood Ali Ahmed
Sudan University for Science and Technology College of Languages / English Department Sudan ,
Prof. Dr. Ansam Riyadh Abdullah Almaaroof
Researcher Aesha Heaelan
University of Tikrit College of Education for women / Department of English Language.

refugee stories. London: Royal Holloway University of London.

-Juhi, Bushra. (2011). "Stuff Happens: David Hare's Iraq War Drama," Al-Mustansiriya Journal of Arts. Issue 55: 1-21.

-Paget, D. (1987). 'Verbatim Theatre': Oral History and Documentary Techniques. New Theatre Quarterly, 3(12), 317-336.

-Reinelt, J. G. (2005). Stuff Happens (Review). Theatre Journal, 57(2), 303-306.

-Smith, Anna Deavere. (1997) Fires in the Mirror: Crown Heights, Brooklyn, and other identities. Dramatists Play Service.

-Smith, Anna Deavere. (2001) Talk to me: travels in media and politics. Anchor Books.

-Stothard, Peter. (2004) The Stuff of Political Nightmares. The Times. London.

-Sue, Derald Wing. (2015) Race Talk and the Conspiracy of Silence: Understanding and Facilitating Difficult Dialogues on Race. Wiley.

Bibliography

- Abdullah, Ansam R.; Khalaf, Ameen A. (2016) Truths, Ethics, and Politics and their Relations to Verbatim Theatre. In Volume 17 version 4 [24] URI: http://repository.sustech.edu/handle/123456789/17134

- Caired, Joe. (2011) “Verbatim theatre”. ideastap.com. 22 March. Web. http://www.ideastap.com/IdeasMag/knowledge/verbatim-theatre-bradford

- El Desouqi, Anas Mohamed El Sayyed.(2018) Verbatim Theatre: History and Techniques. Faculty of Arts Tanta University.

- Jeffers, Alison. (2006) Refugee Perspectives: the practice and ethics of verbatim theatre and refugee stories. London: Royal Holloway University of London.

-Boles, C. William. (2011) The Argumentative Theatre of Joe Penhall. North Carolina: McFarland & Company.

-Boon, R. ed. (2007). The Cambridge Companion to David Hare. Cambridge University Press.

-Caired, Joe. (2011) “Verbatim theatre”. ideastap.com. Web. http://www.ideastap.com/IdeasMag/knowledge/verbatim-theatre-bradford

-Davis, Marcia. (2015) “Anna Deavere Smith Returns to Baltimore, with a Mission.” The Washington Post, W.P. Company.

-Fyffe, L. (2010). Political Theatre Post 911: The Age of Verbatim, of Testimony, & of Learning from Fictional Worlds. Canada.

-Hammond, Will and Steward, Dan. (2008) Verbatim Verbatim: Techniques in Contemporary Documentary Theatre. London: Oberon Books Ltd.

-Hare, David. (2004) Stuff Happens. London: Faber & Faber.

-Heddon, Deirdre, Susan C. Haedicke, et al.(2009) Political Performances: Theory and Practice. New York: Rodopi.

-Irmer, Thomas. (2006) “A Search for New Realities: Documentary Theatre in Germany.” TDR The Drama Review, vol. 50, no. 3, pp. 16–28. JSTOR.

-Jay, Gregory S.(2007) “Other People’s Holocausts: Trauma, Empathy, and Justice in Anna Deavere Smith’s Fires in the Mirror.” Contemporary Literature, vol. 48, no. 1, pp. 119–150.

-Jeffers, Alison.(2006) Refugee Perspectives: the practice and ethics of verbatim theatre and

The perspective of Mohammedis not only teaches the audience but also helps to surprise and bring attention to the severity of a history that many individuals do not want to hear. When he emphasises, his tone shifts to a passionate speaker, "These are the crimes of slavery that no one wants to talk about - but the most major crime...[is] the fact that they cut off all information from us" (Fires, 57). His emphasis on the loss of identity and the loss of heritage resonates with Smith's previous questions about understanding oneself concerning one's culture. The thematic relation of Smith reflects the hours of critical thought she needed to curate her placement of the character and selection of the passage in the play. (Davis 2015)

Conclusion

Verbatim plays, which seem to be prehistoric enough, are now in the postmodern age and reappear to express the social needs for evacuation. It provides channels for other voices to be heard rather than the playwright. Many problematic issues have been tackled via this theatre, among which are social ones. In this sense, in plays written in the verbatim style, great emphasis is laid on the witnesses' voices rather than the playwright's. Therefore, in writing his play in that style, the playwright seems neutral. She /he, in order to avoid being deemed partial, uses the technique invented by Michael Backtin: 'Polyphony'. It involves a multiplicity of points of view and voices. In polyphonic plays, the characters are given complete freedom of action. Hence, they do not have to reflect the authors' points of view. From a postmodernist perspective, this point asserts that verbatim theatre, with all its merits and techniques, is a place where the multiplicity of independent voices are heard. Accordingly, verbatim theatre proves that it can handle the central questions of the postmodernist age faithfully and trustfully. Consequently, anyone who has seen a well-done piece of verbatim theatre will be able to attest to the power of the genre.

but gender, ethnicity, and class often determine whom a person is allowed to be in the world. Smith begins the debate about inclusion and culture through monologues like Shange's. (Davis 2015: 12) Her historical histories evoke required contemplation. They work subtle alchemy by revealing how people are on the inside through their insecure and truthful testimonials.

All of Smith's protagonists inspire her audience to think about racial identity, but none more than Angela Davis. Her monologue, entitled 'Rope,' adds layers of questions to the more extensive debate about the connection between personal identity and racial discrimination. Davis, an effective instructor, gives examples to illustrate her argument about the "old way" of "construction of community" and how "immutable biological facts" are linked to this matter. Her metaphor of the need for a "rope" that enables people to move between cultures captures the underlying Smith theme that we all need more freedom to move beyond our allowed roles and assumptions of race and gender. Along with her truthful reflection on the Thomas Clarence-Anita Hill dispute, Davis discusses this need. (Jay 2002: 120) "I was saying to my students just the other day That in 1970 When I was In jail, Someone had told me That in 1991 A Black man - a Black man Who said that (Increased voice, speed, and energy)."

Through Angela Davis's terms, Smith asks her audience to understand how loyalty and a new form of society that transcends race's "immutable biological facts." Davis engages the example of Anita Hill and Clarence to illustrate how her own younger self may have been shocked by encounters with "opposing" a "black candidate." In this case, she claims that racial loyalties are not so straightforward and fixed and that race is not an absolute link between individuals. (Davis 2015: 6)

Smith proceeds to ask her viewers difficult questions about identity and politics in other themed scenes. All the while whispering the question in the ears of her audience, she establishes themes and sub-themes: "What if... What you think is real is true, isn't it?" She juxtaposes two moving characters in her scene or chapter titled "Seven Verses" to reinforce the idea that reality depends on perspective. The actors highlight the misery of both African People and Jewish Americans. (Sue 2015) Smith portrays Minister Conrad Mohammed, a Muslim chief she introduces, as "impeccably dressed in an elegant fabric suit" to begin with (Fires, 52). With a cup of coffee in his lap, Mohammed begins his monologue. Emotionally, he asserts:

"Our Black parents were taken as cattle and as animals and parked into slave ships like sardines amid faeces and urine – and the suffering of our people for months in the middle of a passage. Our" women, raped before our very eyes, so that today, some look like you, some look like me, some like a brother (indicating his companion)". (Fires 54)

Smith starts the first "Fires in the Mirror" themed act called identity with Ntozake Shange's playwright, calling the monologue "The Desert." It is a very deliberate choice by Smith because it establishes some of the central concerns and concepts of the production. Ntozake is an abstract thinker who, from a black feminist viewpoint, contemplates gender and race. Mainly as a playwright herself, she is best known for her play entitled "for coloured girls who considered suicide/when rainbow is enuf." Shange's play consists of twenty poems by unidentified black women who recite and dance in a dramatic, postmodern fashion to their words in a "similar but distinct" form. (Davis 2015: 9)

Smith realised that she had been going to get insightful, scholarly answers from a woman who invests her life writing and considering the black woman's plight when she made the call to ask Shange for the interview. Her voice sets the stage for the entire play and the theme of identity in many ways. Shange's first words after the curtain rises are, "Hmmm… Identity." In her first answer, she then begins to think aloud:

"Identity - it, is, uh.. In a way it's, um.. it's sort of, it's uh… it's a way of knowing I'm not a rock or that tree. And it's a way of knowing that no matter where I put myself that I am not necessarily what's around me…I am part of my surroundings" (Fires 4)

Though fragmented and incomplete, Shange's stream of consciousness answer mirrors how most people think when asked to talk candidly about a complex topic. Shange pauses for a moment, even as a scholar on the subject, for a few lines to grapple with the mysterious subject of identity. Her thinking process adds to the elegance and sincerity of her speech, as she attempts in the interview to make her thoughts transparent to Smith. It is evident in Smith's Shange monologue that Smith asked her to describe the process of learning how people come to realise who they are and how they belong to them. Shange is telling,

"Everything that's ever happened to us as well as our responses to it' cause we might be alone in a trance state, someplace like the desert and we begin to feel as though we are part of the desert, which we are right at that minute." (Fires 4)

Smith asks her audience to know the relation between identity and place in this unique monologue. The idea that a person may be "a part" of a place, such as the desert of Shange, but not necessarily that place, poses an important philosophical question about how people distinguish themselves from their surroundings. She closely explores Shange's words, reflecting on how people develop a sense of self and where they belong, especially when they may border many places and classes. The notion of identity locations and allowed identity is called into question by Smith. Via Shange, Smith recognises that all individuals have personal identities,

"The conflict reflected long-standing Crown Heights tensions and the pain, oppression, and discrimination that these groups have historically experienced outside their communities" (Fires xliii). It is also worth remembering that many immigrants from "Jamaica, Guyana, Trinidad and Tobago, and Haiti" were part of the Black community at Crown Heights (Fires xiv).

As one might imagine, the multicultural black group felt continued prejudice for skin colour and national origin on the other side of the dispute, Nazi Germany's past wounds, continuing anti-Jewish stereotyping, and the demands of adhering to a strict religious culture. In 1991, this mixture of "otherness," fuelled by pain, defensiveness, and the sheer need to live, erupted. For Anna Deavere Smith, this racial combustion set the stage. (Smith 2001) When Smith informed about the Crown Heights dispute, she had already been working on her series called On the Road: A Quest for American Character. She preferred, therefore, to discuss the conflict in almost the same way she treats all her work: An interview with stage technique. She interviews her characters by posing questions that get them to open up about their feelings about identity and race. She then breaks their sentences, making a monologue script for her. (ibid) She details her imaginative, journalistic phase in her introduction to Fires in the Mirror:

"Fires in the Mirror is a part of a series of theatre (or performance) pieces called On the Road: A Search for American Character, which I create by interviewing people and later performing them using their own words. My goal has been to find American characters in how people speak. When I started this project in the early 1980s, my simple introduction to anyone I interviewed was, "If you give me an hour of your time, I'll invite you to see yourself performed." (Fires xliii)

The art of Smith is not clear merely in the copying of her actors, but her choosing of protagonists and their position in the play. Since she stresses her interviewees' actual terms, the characters represent their contradictions and ironies. With the "word-by-word" lines of their "one-hour" interviews, Smith brings these individuals to life on stage. These dialogues give examples of disadvantaged groups who ought to be portrayed and humanise each other's views. In Smith's work, the contrasts in these monologues and the multiple points of view juxtaposed are a way of humanising speakers with different points of view. (Sue 2015: 8)

With Fires in the Mirror, she arranges the seven chapters of her play: Identity, Mirrors, Hair, Race, Rhythm, Seven Verse, and then, in August 1991, Crown Heights, Brooklyn. By beginning with ordinary people, she builds confidence with her audience, sharing their thoughts on every subject, from identity and racial conflicts to why they style their hair the way they do. Understanding what Smith is doing requires a few protagonists, so she gradually pulls her audience into her stories, giving audiences the time and space to hear the words and formulate opinions about the characters. (Jay 2002: 118)

British people will not go along without U.N. support," the freedom and evaluation of British politics (S. H, 38). Again, he tells Campbell in act two:

"I promised the British people: no war without the U.N. (Blair moves away] There's one rule. With the Americans there's one rule. You get in early. You prove your loyalty. And that way they listen. The one thing we've learnt: if for a moment, if even for a moment we come adrift from Washington, our influence is gone. It's gone!" (S. H, 88)

The U.N. must accept it in order to justify the attack. It is an example that, unless there is strong evidence against Iraq, Britain does not like to be involved in this war. It is also a reference to the uncertainty in U.S.-U.K. diplomatic relations. Before going to a press conference, Bush meets Blair in Texas to speak about Iraq. Blair refuses to admit an invasion without a U.N. settlement or truthful diplomacy. In a lengthy statement, he justifies his decision:

"If Britain is involved, we will need evidence that Iraq can launch a nuclear, biological or chemical attack on Western country. We can't go to war because of what we fear. Only because of what we know…Now plainly, if you choose you can set out on your own. That's your choice. But frankly, I wouldn't advice it." (S. H, 39)

Bush ended with a brief: "I understand" (ibid, 39). The essential feature is Bush's response to this conflict with Blair after Blair concluded that "to be honest... if I am honest, we are getting conflicting impressions from different parts of your administration," which Bush himself said, "I can believe that." (ibid, 39) and at last, Bush said his last word "It's me that takes the decision. I'll make the decision. I'm the president." (ibid, 40) In the same way with another play, entitled Fires in the Mirror by Anna Deavere. The one-woman play "Fires in the Mirror" focuses on:

"The Conflict with Crown Heights." Based on the events in 1991, when a car carrying "the Hasidic Lubavitcher rebbe (spiritual leader) ran a red light, struck another car and swerved onto the pavement, hitting and killing Guyana's young seven-year-old black boy Gavin Cato" (Fires xliii).

His cousin Angela has sustained severe injuries. The event ignited rumours immediately; one was that "a Hasidic-run ambulance service aided the driver and his passengers while the children lay bleeding" (Fires xliii). A group of black men stabbed 29-year-old Yankel Rosenbaum in revenge for a perceived act of racism. Three days of mayhem precipitated the murder, in which "black people fought police assaulted the headquarters of Lubavitcher and torched firms, while Hasidic patrols replied with their violence" (Fires xliii). The latent hostilities and deep resentments toward members of the Jewish and Black communities on both sides were caused by this incident. In the context details of her play, Smith says it persuasively:

"I am the commander – see, I don't need to explain. I don't need to explain why I say things. That's the interesting thing about being the President. Maybe somebody needs to explain to me why they say something. I don't feel like I owe anybody an explanation." (S. H, 10)

In the story, it is evident that "he listens more than comments," Bush reveals and remarks very little about his actions throughout the play. It is evident. However, that power lies with him. And then, it becomes even more apparent that drawing a basic analogy from Iraq is a big part of his agenda (Boon, 2007, 93). In examining Bush's arrogant character, the Roman Empire, which Collin Powell stated, is well portrayed. Hare introduces George W. Bush as the U.S. president who mistakenly finds himself in the White House and who barely ever says something,

"Bush: you know I had a problem with drinking. Right now, I should be in Texas, not in the Oval Office. There is only one reason I am in the Oval Office and not a bar. I found God. I am here because the power of prayer." (S. H, 9)

Even though Hare provides humour to Bush's character, he treats his acts seriously. Bush was concerned with authority and was not afraid of or preventing war. A special message from 'Stuff Happens" is that "because the consequences of Bush's decisions are serious, his actions must be taken seriously as well" (Boon, 2007, 10). He utilised words as a form of war to provide the media with clarification and ready answers to sometimes thorny questions. Through a moral tale that distinguishes good from evil or right from wrong, he could frame any political or military situation or action. As he did in fabricating the story of weapons of mass destruction and terror and their alliance with Iraq, the axis of evil is to portray the American invasion in a moral context that preserves the world's stability from a severe threat. Therefore, he was a shady character who used language to satisfy the world with false statements. Without considering the disastrous effects of these actions, Bush made decisions independently and issued his judges according to his colonial interests. Scene fourteen at the end of the play, "The past, the reasoning, and the evidence lead to one conclusion: Saddam Hussein's regime is a grave and gathering danger" (S. H, 66). The warning and complaint reflected Powell against this war. One of the most vital themes in Hare's work is the concept of the "inevitable connection between personal behaviour and its social and political consequences" (Reinelt, 2009, 112).

Although the role of Tony Blair was to protect Britain's company in combat, Hare depicted war-related American and British relations as a series of fatal cultural misunderstandings. In a statement provided by Blair's character speaking to Bush saying, "In the event of your considering armed action against Iraq, the British Parliament and I would say even more the

means of exploring the political essence of what led to the war in Iraq "Stuff Happens" in many of the playwrights crafting verbatim theatre pieces believed that the press had failed in their duty to question the political decisions being made post-September 11th, as the governments were entirely controlling the information. Hare stressed that verbatim theatre "does what journalism fails to do". (Boles, 2011: 143)

These days, the verbatim theatre is not simply a structure or a stage on which performers play their roles; instead, it is the individuals who respond to their needs and beliefs. By acting, or rather, giving voice to the voiceless, on level, recording history. Verbatim theatre has unique strategies and words that should be discovered. Often, a verbatim play is based on something like a tragedy, a remarkable incident, a political problem or a dramatic event. One of the cores is using the best techniques used in this genre. The discussion of actual words from interviews is used in the verbatim theatre to create the play:

"Verbatim Theatre is a form of theatre which places interviews with people at the heart of the process and product, since such interviews provide a foundation from which a script is developed that is then performed by actors". (Heddon, 2009).

Plays and builds intimacy between the cro and the actions of the action. David Hare evokes the actual political climate in Stuff Happens. It was addressed to the audience by the Bush administration as if it were an open journal. He uses those approaches that help create an environment like that. A case in point is the use of the dialogue interweaved with the monologue. (Holmes, 2006)

The basis of "Stuff Happens" was events that happened, real people and their authentic voices. In reality, Donald Rumsfeld "gives the play its title and its theme, problems, and looting. Stuff happens!" (S. H, 3)Even though "Stuff Happens" leads to an American profanity, Hare employs it to "refer to how a decision of enormous magnitude and with profound consequences just "happens" to go to war" (Juhi, 2010, 20). Throughout the tradition of documentary and political theatre, Hare identifies his play. He showed characters like Bush, introduced by an outside actor from the very beginning of the play:

"Actor: These are the actors; these are the men and women who will play parts in a defining drama of the new Century. And at their he'ad is a snappish young man, seeking his fortune in the oil-rich Permian Basin of West Texas, who will, one day, like forty-six per cent of his fellow Americans, say he has been born again." (S. H, 9)

He was authoritative and arrogant: portraying Bush as a man "seeking his fortune" in oil "paints a picture of a man with a selfish agenda, privileged, with a narrow view of the world and not to be trusted." (Fyffe, 2010, 32)

crowd more direct. (Caired,2011) The playwrights of the Verbatim theatre aim to create a real atmosphere in their plays and build intimacy between the crowd and the actions of the play. David Hare successfully evokes the actual political climate in "Stuff Happens". It was addressed to the audience by the Bush administration as if it were an open book. He uses those approaches; Irmer (2006) suggests that they help create an environment like that. The use of dialogue interwoven with the monologue is a case in point. There are many postmodern techniques which help clarify the playwrights' mission.

Methodology and The Questions of the Paper

The researcher tries throughout this paper to analyse selected texts which are representative of verbatim theatre to show the techniques the playwrights use in structuring their plays. To analyse the texts, the researcher asks specific questions to guide the discussion. The paper aims to answer these questions. The questions are; What is Verbatim Theater? What is the history of Verbatim Theater, and what are its leading representative plays? Is Verbatim theatre a postmodern theatre? Can Verbatim Theater be regarded as a social expression?

Discussion: The Major Selected Plays that Represent the Verbatim Theatre

Over the last two centuries, in Europe, theatre playwrights and producers starting to use documentary performances to confront the current socio-crises in politics. Some of this theatre has evolved in a genre and the nature of theatre itself, which relies on documented materials. Attilio Favorini, Professor of Theater Arts at the University of Pittsburgh, states that the first dramatic documentary play was published in 429 BC by the ancient Greek playwright Phrynicus, who produced a play about the Persian War, "The Capture of Miletus". (Hammond and Dan Steward, 2008). The emergence of the documentary theatre led to the appearance of the freshly formed theatre: the theatre of verbatim. During his research into documentary drama, Derek Paget was the first to use the word "verbatim," which incorporates preserved material from real-life transcripts of real characters and events. Paget offers his question to look for a more specific form:

"why not bypass the factuality of the documentary to create invented models that show the critical problem more efficiently, more intelligently and artistically? Why not complete the act of surrogation by releasing the ethical obligation to actuality source material?" (Hammond and Dan Steward, 2008: 74).

The issue of Derek Paget can be seen as a starting point for the production of theatre in general and, in particular, of verbatim theatre. It focuses on the dramatisation of significant political developments worldwide. David Hare has founded the verbatim approach which is an appealing

Because of two of her one-woman plays in the early 1990s: "Fires in the Mirror" (1992) which is about the 1991 Crown Heights riot in Brooklyn and New York, and her "Twilight: Los Angeles, 1992" (1994), which is about the 1992 Los Angeles riots, the American actress, and playwright Anna Deavere Smith, has been described as a pioneer of verbatim theatre. She performed interviews with various individuals involved with the events for both plays and then fashioned the plays by choosing from her interview transcripts. (El Desouqi,2018)

More recent examples of verbatim political theatre are the plays "Someone To Blame" (2012) and "Sochi 2014" by Tess Berry-Hart (2014). The terms were taken solely from witness statements, court records, media headlines, and interviews with those interested in "Someone To Blame" (the lack of justice linked to teenager Sam Hallam). Meanwhile, in England, tape-recorded testimony to produce scripts became a trademark of Peter Cheeseman's Stoke Local Documentary Method. In his many plays, including "Battle for Shelton Bar" (1977), "Hands Up, For You The War Is Over! Chessman" (1971), the playwright concentrated on the exact transcription of documented interviews and is one of the early proponents of the verbatim theatre sub-genre. (El Desouqi,2018) In other words, Verbatim theatre is a theatre built out of the voices of actual people.

As a kind of documentary theatre, it enabled theatre makers to explore events and themes through people's words in their hearts. It was hugely influential at the beginning of the 21st Century in the revival of political theatre. (El Desouqi,2018). While verbatim theatre employs journalism-like techniques, its aims are different. It appears to tell stories that, but with more perspective, are not urgent or immediate in the way that journalistic stories are. Finding the theatricality, and the characters, in the story will be a priority. Verbatim work makes it possible to hear and represent a variety of voices and experiences in a vividly quick way. (Jeffers,2006). Without finding a particular angle, Verbatim theatre can look at the entire picture, or at least a wide variety of perspectives. Nevertheless, the author of the verbatim play edits, censors, and rearranges just like the documentary editor would: David Hare admitted, "I am all over it like a rash" from his play, "The Permanent Way". (Jeffers,2006).

It is not easy to accomplish the function of verbatim theatre; the function is to be implemented in the play, and specific strategies are needed. I relies on the playwright's talent. The playwright does his best to engage the audience in the Elizabethan drama, especially the Shakespearian play, Playing with your characters. Shakespeare, for instance, uses methods to Let the viewer share the play's activities. These approaches are like-soliloquy and aside or even play within a play. Recently, postmodernist playwrights are all the time trying to invent new ways and strategies to make the audience's position more involved. They make the interaction between the characters and the

Introduction

Media is an outstanding tool that can express and change the world view toward things. Mass media like cinema as well as elite's media like theatre are responsible for creating the new consciousness of the people. Like alive cinema, verbatim Theater is a kind of theatre which depends heavily on the people's actual experiences. The playwright, in this sense, may interview individuals who are related to the subject that is the focus of the play and then uses their testimony to create the play. The playwright, Caired (2011), claims he attempts to use such a technique to offer a multi-voiced approach to events. These games can concentrate on many fields and subjects such as politics, catastrophes, sports and other social events. In order to create the play, a verbatim (word-for-word) style of theatre uses written terms from interviewees or documents, such as court transcripts. In their "Truths, Ethics, and Politics and their Relations to Verbatim Theatre", Ansam R. Abdullah& Ameen Khalaf state that:

"In verbatim performance, the audience are to be confronted with truthful events that happened before in real life and they are retold again by the engaged people on the stage. But this time what is needed is not mere watching and following the ghost but rather, engaging with the event trying to carry the burden of human ethics on the back of the individual to be a decision-maker in the political side to change the lived reality." (http://repository.sustech.edu/handle/123456789/17134)

The Australian playwright and author of the verbatim theatre play Embers, Campion Decent, said it was not written: "in the conventional context... but is... Conceived, compiled and collated". (Caired,2011) It is an imaginative form of drama that helps to tell the story of events. As conceived in the United Kingdom, verbatim theatre exists. Nevertheless, in the United States, verbatim theatre is not always differentiated from the more significant genre of documentary theatre. Therefore, as verbatim theatre, written by playwrights living and writing in the United States, the plays, movies and television mentioned below should be considered documentary theatre.

Moreover, 'Verbatim Theatre' was the term used by Derek Paget during his extensive research into that sort of documentary drama that uses tape-recorded material (essentially or exclusively) from the 'real-life' originals of the characters and events to which it gives dramatic form. Verbatim theatre is a form of documented theatre in which plays are formed from the precise words spoken by people interviewed about a particular event or topic. (Jeffers, 2006).

The 1974 play "Are You Now Or Have You Ever Been" by British-American playwright and critic Eric Bentley: The Inquiries in Show-Business by the Un-American Activities Committee was based on testimony given in the 1950s before the U.S. House Un-American Activities Committee.

ملخص البحث

يمثل المسرح دائمًا روح الفترة التي يعاملها. يجسد المسرح الحرفي ، وهو نوع درامي حديث نشأ من المسرح الوثائقي ، الواقعي. يلبي المسرح الحرفي الحاجة إلى شكل درامي قادر على التعامل مع الآلام والمعاناة وخيبات الأمل التي واجهها الأشخاص الذين عاشوا خلال أواخر القرنين ، أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين. تهدف الورقة الحالية إلى تتبع تاريخ وتقنيات هذا النوع من المسرح الما بعد الحداثي. يختار الباحثين نصين مسرحيين: لديفيد هير «الأشياء تحدث» ولآنا سميث «حرائق في المرآة». نصان يمثلان المسرح الحرفي. تحاول الورقة الإجابة على الأسئلة التالية ؛ ما هو المسرح الحرفي؟ ما هو تاريخ المسرح الحرفي، وما هي أبرز مسرحياته التمثيلية؟ هل المسرح الحرفي مسرح ما بعد حداثي؟ هل يمكن اعتبار المسرح الحرفي تعبيرًا اجتماعيًا؟

Abstract

Theatre has always represented the spirit of the period that it treats. Verbatim theatre, a modern dramatic genre born out of the documentary theatre, embodies this reality. Verbatim theatre fills the need for a dramatic form capable of dealing with the pains, sufferings and disappointments encountered by the people living during the late two centuries, the late 20th and early 21st centuries. The paper aims to trace the history and techniques of this postmodern kind of theatre. The researcher selects two texts: David Hare's "Stuff Happens" and Anna Smith's "Fires In The Mirror". They represent Verbatim theatre. It tries to answer the following questions; What is Verbatim Theater? What is the history of Verbatim Theater, and what are its leading representative plays? Is Verbatim theatre a postmodern theatre? Can Verbatim Theater be regarded as a social expression?

Verbatim Theater:- a Study of David Hare's Stuff Happens and Anna Smith's Fires in The Mirror

Prof. Dr. Ansam R. Abdullah Al-Maaroof
Researcher Noor A. Khalaf
Tikrit University
College of Education for Women
English Department.

Proceedings of Sixth International Academic Al-Ameed Conference

held on the Slogan

Under the Shade of Al-`Ameed
We Do Meet to Augment

under the title of

Knowledge Fields in Confrontation of Nonobjective Media:
Protection and Challenges

As of

10 to 11 November 2022

16-17 Rabi‘ al-Thani 1444 hegira

Second Part

Secretariat General of Al-`Abass Holy Shrine

Al-Ameed Scientific and Intellectual Society

Publisher : Al-Ameed Scientific and Intellectual Society/ Publishing Department
Supervision : Prof.Dr. Shawqi Mostafa Al Mousawi
Coordination and Execution : Asst. Lect. Dhiea Mohammed Hassan
Technical Administration : Asst. Lect. Ali Razzaq Khudhair
Design :Ali Abdulhaleem - Ahmed Hashem El Helou
Copy Number : 250
Consignment Number : 1382 - in 2023 AD
Holy Al-`Abbas Shrine Postal Code : 56001
Post Office Box : 232

ISBN: 978-9922-680-38-5
Deposit number in the House of Books and Documents in Baghdad (958)

Tel: +964 760 235 5555 **Mobile:** +964 7602323337
http: //alameed.alkafeel.net
Email: alameed@alkafeel.net

DARALKAFEEL

Secretariat general of Al Abbas Holy shrine. Al ameed Inernational Center for Research and Studies, author
Events Al-Ameed Fourth Global Academic Conference. First Volume.- First Edition.- karbala [Iraq] : The holy Abbasid threshold, Al ameed Inernational Center for Research and Studies, Department of Publishing, 2019.
2 volume ; 24 cm
Includes bibliographical references.
The Arabic text includes abstracts in Arabic and English.
1. Civilization, Arab--Western influences 2. Karblal (Iraq)--Intellectual life. 3. Civilization, Arab. A. Title

LCC : DS36.82.A2 A8396 2018
DDC : 301.2917492704
Cataloging Center and Information Systems- Library and House of Manuscripts of Al-Abbas Holy Shrine